كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الواحد والعشرون

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة ببيروت

١٩٦٠ م — ١٣٨٠ هـ

كتاب الأغاني

تأليف

أبي الفرج الأصفهاني

المجلد الواحد والعشرون

تحقيق

عبد الستار أحمد فراج

الناشر

دار الثقافة بيروت

١٩٦٠ م – ١٣٧٩ هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

المجلد الواحد والعشرون
من كتاب الاغاني

اخبار المنخل ونسبه

اسمه ونسبه :

هو المُنَخَّل بن عمرو ، ويقال : المنخَّل بن مسعود بن أفلت بن عمرو بن كعب بن سواءة بن غنم بن حبيب بن يشكر بن بكر بن وائل .

وذكر ابو محلم النسَّابة أنه المنخل بن مسعود بن أفلت بن قطن بن سواءة بن مالك بن ثعلبة بن حبيب بن غنم بن حبيب بن كعب بن يشكر . وقال ابن الأعرابي :

هو المنخل بن الحارث بن قيس بن عمرو بن ثعلبة بن عُدي بن جشم ابن حبيب بن كعب بن يشكر .

شاعر مُقلّ ، من شعراء الجاهلية ، وكان النعمان بن المنذر قد اتهمه

بامرأته المتجردة ، وقيل : بل وجده معها ، وقيل : بل سُعِي به إليه في أمرها فقتله ، وقيل : بل حبسه ثم غَمَض خبرُه فلم تُعلم له حقيقة الى اليوم ، فيقال : انه دفنه حياً ، ويقال : إنه غرّقه ، والعرب تضرب به المثل كما تضربه بالعَنَزِيّ (١) وأشباهه ممن هلك ولم يُعلم له خبر ، وقال ذو الرمة :

تُقارِبُ حتى تُطمِعَ التابِعَ الصِّبا وليست بأدنى من إيابِ المنخّلِ

اخباره :

وقال النمر بن تَوْلب :

وقولي إذا ما أطلقوا عن بعيرهم تلاقونَه حتى يؤوبَ المُنَخَّلُ

أخبرني محمد بن خلف المرزبان قال : أخبرني أحمد بن زهير قال : أخبرني عبد الله بن كريم قال : أخبرني أبو عمر الشيباني قال :

كان سبب قتل المنخل أن المتجردة واسمها ماوية ، وقيل : هند بنت المنذر بن الأسود الكلبيّة كانت عند ابن عم لها يقال له حلم ، وهو الأسود بن المنذر بن حارثة الكلبي ، وكانت أجمل اهل زمانها ، فرآها المنذر بن المنذر الملك اللخمي فعشقها ، فجلس ذات يوم على شرابه ومعه حلم وامرأته المتجردة ، فقال المنذر لحلم : إنه لقبيح بالرجل ان يقيم على المرأة زماناً طويلاً حتى لا يبقى في رأسه ولا لحيته شعرة بيضاء إلا

(١) العنزي : هو الذي خرج لجلب القرظ فلم يرجع فيقال حتى يؤوب القارظ العنزي هذا وفي اللسان نخل : ومن أمثال العرب في الغائب الذي لا يرجى ايابه « حتى يؤوب المنخل كما يقال حتى يؤوب القارظ العنزي .» قال الاصمعي: المنخل رجل ارسل في حاجة فلم يرجع فصار مثلاً يضرب في كل من لا يرجى .

عرفتها ، فهل لك ان تطلق امرأتك المتجردة واطلق امرأتي سلمى ، قال : نعم ، فأخذ كل واحد منهما على صاحبه عهداً ، قال : فطلق المنذر امرأته سلمى ، وطلق حلم امرأته المتجردة ، فتزوجها المنذر ولم يُطلق لسلمى ان تتزوج حلماً ، وحجبها وهي ام ابنه النعمان بن المنذر ، فقال النابغة الذبياني يذكر ذلك :

قد خادعوا حُلماً عن حُرّة خَرِدٍ[1]　　حتى تبطّنها الخدّاع ذو الحُلُمِ

قال : ثم مات المنذر بن المنذر ، فتزوجها بعده النعمان بن المنذر ابنه ، وكان قصيراً دميماً أبرش ، وكان ممن يجالسه ويشرب معه النابغة الذبياني ، وكان جميلاً عفيفاً ، والمنخل اليشكري ، وكان جميلاً وكان يتهم بالمتجردة ، فأما النابغة ، فإن النعمان امره بوصفها فقال قصيدته التي اولها :

مِن آل ميــة رائحٌ أو مغتدي　　عجلانَ ذا زاد وغير مُزوّدِ

ووصفها فأفحش فقال :

واذا طعنتَ طعنتَ في مُستهدِفٍ　　رابي المَجسّة بالعبيرِ مُقَرْمَدِ[2]
واذا نزعتَ نزعتَ من مُستحْصِفٍ　　نَزْعَ الحزَوّرِ بالرشاء المُحْصَدِ[3]

---

(١) الخرد : من خردت المرأة خرداً صارت خريداً ، وهي الحيية .

(٢) مقرمد : مطلى .

(٣) المستحصف : المستحكم ، والحزوّر : الغلام اذا راهق ولم يدرك بعد ، كما يقال ايضاً للغلام الذي أدرك وقوي واشتد : حزوّر . وهو المراد هنا والرشاء المحصد : الحبل المحكم المستحكم .

المنخل وامرأة النعمان :

ففار المنخل من ذلك وقال : هذه صفة مُعاين ، فهمّ النعمان بقتل النابغة حتى هرب منه ، وخلا المنخل بمجالسته ، وكان يهوى المتجردة وتهواه ، وقد ولدت للنعمان غلامين جميلين يشبهان المنخل ، وكانت العرب تقول إنهما منه ، فخرج النعمان لبعض غزواته - قال ابن الأعرابي : بل خرج متصيداً - فبعثت المتجردة إلى المنخل فأدخلته قُبّتها ، وجعلا يشربان ، فأخذت خلخالها وجعلته في رجله ، وأسدلت شعرها فشدّت خلخالها الى خلخاله الذي في رجله من شدة إعجابها به ، ودخل النعمان بعقب ذلك فرآها على تلك الحال ، فأخذه فدفعه إلى رجل من حرسه من تغلب يقال له عِكَبُّ وأمره بقتله فعذبه حتى قتله ، فقال المُنَخّل يحرّض قومه عليه :

ألا مَن مبلغُ الحيّين عني   بأن القوم قد قتلوا أبيّا [١]
فان لم تثأروا لي من عِكَبٍّ   فلا رَوَّيتمُ أبداً صَديّا [٢]

وقال ايضاً :

ظلّ وسط النّديّ قتلي بلا جُر   مٍ وقومي ينتخّون السّحالا

وقال في المتجردة :

(١) في اللسان مادة حرر :

ألا من مبلغ الحرّين عني   مغلغلة وخصّ بها ابيا

وفسره بأن الحرين هما الحر واخوه ابي . هذا وذكر الشاعر باسم المنخل وكذلك في ج ٢ ص ١١٨ مادة عكب .

(٢) صديا : صداي .

دِيارٌ للتي قتلتْكَ غَصباً بلا سيفٍ يُعَدُّ ولا نِبالِ (١)
بطرْفٍ ميّتٍ في عَيْنِ حيٍّ له خَبَلٌ يزيد على الخَبالِ

وقال ايضاً :

ولقد دخلتُ على الفتا ةِ الخِدْرَ في اليوم المطيرِ
الكاعبِ الحسناء تر فُلُ في الدِّمقس وفي الحريرِ
دافعتُها فتدافعتْ مَشْيَ القطاةِ الى الغديرِ
ولثمتُها فتنفّست كتنفّس الظبيِ البَهيرِ (٢)
ورَنَتْ وقالت يا منخّل هل بجسمك من فُتورِ
ما مسّ جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري
يا هند هل من نائلٍ يا هند للعاني الأسيرِ
وأُحبُّها وتُحبُّني ويحبُّ ناقتَها بعيري
ولقد شربتُ من المدا مة بالكبير وبالصغيرِ
فاذا سكرتُ فانني ربُّ الخَوَرْنَق والسَّديرِ
وإذا صحوت فانني رب الشُّوَيْهَة والبعيرِ
يا رُبَّ يومٍ للمنخّل قدْ لهَا فيه قصيرِ

غرامه بالمتجردة :

وأخبرني بخبر المنخل مع المتجردة أيضاً علي بن سليمان الأخفش قال : أخبرني أبو سعيد السكري عن محمد بن حبيب ، عن ابن الأعرابي قال :

(١) لعلها : بلا سيف يقدّ .
(٢) البهير : المتتابع الانفاس من العدو .

كانت المتجردة امرأة النعمان فاجرة [١] ، وكانت تُتَهم بالمنخل اليشكري وقد ولدت للنعمان غلامين على فراش النعمان كانا اشبه الناس بالمنخل [٢] فكان يقال انهما منه ، وكان جميلاً وسيماً ، وكان النعمان احمر ابرش قصيراً دميماً ، وكان للنعمان يومٌ يركب فيطيل المكث ، وكان المنخل من ندمائه لا يفارقه ، فكان يأتي المتجردة في ذلك اليوم الذي يركب فيه النعمان ، فيطيل عندها ، حتى إذا جاء النعمان آذنتها بمجيئه وليدة لها موكّلة بذلك ، فتخرجه ، فركب النعمان ذات يوم ، وأتاها المنخّل كما كان يأتيها ، فلاعبته واخذت قيْداً ، فجعلت إحدى حلقتيه في رجله ، والاخرى في رجلها ، وغفلت الوليدة عن ترقّب النعمان ، لأن الوقت الذي كان يجيء فيه لم يكن قَرُب بعد ، فأقبل النعمان حينئذ ، ولم يُطِل في مكثه [٣] كما كان يفعل ، فدخل الى المتجردة فوجدها مع المنخل ، وقد قيدت رجلها ورجله بالقيد ، فأخذه النعمان فدفعه إلى عِكَبّ صاحب سجنه ليعذبه ، وعِكَبّ رجل من لخم ، فعذّبه حتى قتله ، وقال المنخل قبل ان يموت هذه الابيات وبعث بها الى ابنيه :

ألا من مبلغ الحُرّين عني ... بأن القوم قد قتلوا أُبَيّا
وان لم تثأروا ليَ من عِكَبٍّ ... فلا أرويتما أبداً صَدَيّا
يُطوّف بي عِكَبٌّ في مَعَدٍّ [٤] ... ويَطعن بالصليمة في قَفَيّا

القُمُلّ : الحرْبَة .

(١) في مخطوط : فاخرة .
(٢) في المطبوع : غلامين جميلين يشبهان المنخل فكان يقال .
(٣) في مخطوط : ولم يطل في وجهه .
(٤) في مخطوط : يطوف عكب يوما في معد .

قال ابن حبيب : وزعم ابن الجصاص :

أن عمرو بن هند هو قاتل المنخل ، والقول الأول أصح .

وهذه القصيدة التي منها الغناء يقولها في المتجردة وأولها قوله :

إن كنتِ عاذلتي فسيري   نَحْوَ العراقِ ولا تَحُوري (١)
لا تسألي عن جُلِّ ما   لي واذكري كرمي وخِيري (٢)
وإذا الرياح تناوحَتْ   بجوانب البيت الكسير
ألفيتِني هَشَّ اليدين   بِمَرْيِ قدحي اوشَجيري (٣)

الشجير : القِدْح الذي لم يُصْلح حُسنا ، ويقال : بل هو القِدْح العارية .

ونهى أبو أفعى فقلّدني أبو أفعى جريري (٤)
وجلالةٌ خطّارةٌ هوجاء جائلةَ الضُّفور (٥)
تَعْدو بأشعث قد وَهَى   سِرْبالُه باقي المَسير
قصدا على وضح الطريق إليكِ علقمةَ بن صير (٦)

(١) لا تحوري : لا ترجعي .

(٢) الخِير : بكسر الخاء: الشرف والكرم والاصل .

(٣) في اللسان مادة شجر والشجير القدح يكون مع القداح غريباً من غير شجرتها قال المنخل : والقدح الشجير هو المستعار الذي يتيمن بفوزه . هذا والمري الاستدرار والاستخراج والمسح وانظر شرح المرزوقي ٥٢٦ - ٥٢٧ تجدني في ذلك الوقت خفيف اليد بمسح القداح وعند حضور الايسار نشيطاً في إجالتها حريصاً على فوزها .

(٤) الجرير : الحبل .

(٥) الضفور ، جمع ضفر : وهو حزام الرحل .

(٦) في المطبوع : فضلاً على ظهر الطريق .

الواهب الكُومِ الصَّفا يا والأوانس في الخُدُور (١)
يُصفيكَ حينَ تجيئُه بالغَضِّ والحلْي الكثير
وفوارس كأوار حَرّ النار أحلاسِ الذُّكور (٢)
شَدّوا دوابرَ بَيْضهم في كُلِّ مُحكمةِ القتير (٣)
فاستلأموا وتلبَّبوا إنَّ التلبُّب للمُغير (٤)
وعلى الجياد المُشْنَقا تِ فوارسٌ مثل الصقور (٥)
يخرجنَ من خَلل الغبا رِ يَجِفْنَ بالنَّعَم الكثير (٦)
فشفيتُ نفسي من اولئكَ والفوائح بالعبير (٧)
يرفلنَ في المسك الذَّكِيِّ وصائكٍ كدم النَّحير (٨)
يَعطفنَ مثل أساود التَّنُّوم لم تعطف لزور (٩)
ولقد دخلت على الفتا ةِ الخِدْرَ في اليوم المَطير

(١) الكوم جمع الكوماء : وهي الناقة المرتفعه السنام والصفايا جمع الصفية وهي الناقة الغزيرة اللبن .

(٢) الحلس ، كل شيء ولي ظهر الدابة تحت الرحل وجمعه احلاس ، ويقال ملان من احلاس الخيل اي من راضتها وساستها اللازمين لظهورها تشبيها بالحلس والذكور المراد بها الخيل .

(٣) دوابر بيضهم آواخر البيصات التي يضعونها على رؤوسهم في الحرب ومحكمة القتير: الدرع والقتير : رؤوس المسامير في الدروع .

(٤) استلأموا : لبسوا اللامات وتلببوا: تحزموا . وفي المطبوع : فاستلبثوا وتلبثوا إن التلبث .

(٥) المشنقات : المكفوفة بشناقها وهو وهو اللجام .

(٦) يجفن : من وجف اذا عدا .

(٧) في مخطوط : والفوائح في العبير هذا ويراد بهن النساء .

(٨) الصائك من صاك به الزعفران إذا لصق وكذلك المسك وغيره .

(٩) التنوم نوع من النبات فيه سواد . وفي الخبر : فاسودت وآضت كأنها تنومة وفي المطبوع يعكفن ... لم تعكف . هذا ويعكف مثل يعطف ويراد بذلك شعرهن .

الكاعبِ الخنساء تَرْ فُلُ في الدِّمقس وفي الحرير[١]
فدفعتها فتدافعتْ مَشْيَ القطاةِ إلى الغدير
ولثمتُها فتنفّستْ كتنفّس الظبي البَهير
قرُبَتْ[٢] وقالت يا منخّل ما بجسمك من فتور[٣]
ما شفّ جسمي غير حبك فاهدئي عني وسيري
ولقد شَربت من المدا مة بالصغير وبالكبير
ولقد شربت الخمر بالخيل الاناث وبالذكور[٤]
ولقد شربت الخمر بالعبد الصحيح وبالأسيرِ
فاذا سكرت فانني [رب الخورنق والسدير]
[واذا صحوت فانني] رب الشُوَيْهة والبعير
يا رُبّ يوم للمنخل قدْ لها فيه قصيرِ
[يا هند هل من نائل يا هند للعاني الاسير]

ومن الناس من يزيد في هذه القصيدة :

وأُحبها وتُحبني ويحب ناقتها بعيري

ولم أجده في رواية صحيحة[٥] .

(١) في الشعر والشعراء ٣٦٥ : الكاعب الحسناء . هذا والخنساء من في انفها خنس اي تأخر في وسط الانف مع ارتفاع في الارنبة .

(٢) في المطبوع : فدنت . وفي الشعر والشعراء : فترت وقالت : وفي شرح المرزوني : فدنت .

(٣) في المطبوع : حرور . كشرح المرزوني .

(٤) اي شربت بثمنها .

(٥) جاء هذا البيت في شرح المرزوني ص ٥٢٩ .

صوت

لمن شيخان قد نشدا كِلابا كتابَ الله لو قبِلَ الكتابا
أناشــده فيُعرض في إباء فلا وأبي كلابٍ مـا أصابا

الشعر لأمية بن الاسكر الليثي ، والغناء لعبد الله بن طاهر رمـــل بالوسطي ، صنعه ونسبه إلى لميس جاريته ، وذكر الهشـــامي أن اللحن لها ، وذكره عبيد الله بن عبد الله بن طاهر في جامـع أغانيهم ، ووقع إليّ ، فقال : الغناء فيه للدار الكبيرة ، وكذلك كان يُكني عن ابيه وعن إسحاق بن ابراهيم بن مصعب وجواريهم ، ويكني عن نفسه وجاريته شاجي وما يصنع في دور إخوته بالدار الصغيرة .

اخبار امية بن الاسكر ونسبه

اسمه ونسبه :

هو أمية بن حُرثان بن الأسكر [١] بن عبد الله بن سراسل الموت بن زهرة بن زَبينه بن جُندَع بن ليث بن بكر بن عبد مناة بن كنانة بن خُزيمة بن مُدركة بن الياس بن مضر بن نزار .

شاعر فارس مخضرم ، أدرك الجاهلية والإسلام ، وكان من سادات قومه وفرسانهم ، وله أيام مأثورة مذكورة .

وكان له أخ يقال له أبي لاعقُ الدم [٢] وكان من فرسان قومه وشعرائهم .

وابنه كلاب بن أمية ايضاً ادرك النبي صلى الله عليه وسلم ، فأسلم مع أبيه ، ثم هاجر الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال أبوه فيه شعراً ، ذكر ابو عمرو الشيباني أنه هذا الشعر ، وهو خطأ ، إنما خاطبه بهذا الشعر لما غزا مع أهل العراق لقتال الفرس [٣] ، وخبره في ذلك يذكر بعد هذا .

---

(١) جاء كثيراً في مخطوط : الأشكر بالشين المعجمة . وفي الاصابة ترجمة : الأسكر والأشكر وفي ابن سلام ٤٤ الأشكر .

(٢) في المطبوع : ابو لاعق الدم .

(٣) انظر الاصابة ترجمة أمية بن الاسكر .

قال ابو عمرو في خبره : فأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم بصلة ابيه وملازمته وطاعته .

وكان عمر بن الخطاب استعمل كلابا على الأُبلّة وكان أبواه ينتابانه : يأتيه احدهما في كل سنة ثم ابطآ عليه وكبرا فضعفا عن لقائه ، فقال ابياتاً وأنشدها عمر ، فرقّ له وردّه إليهما ، فلم يلبث معهما إلا يسيراً حتى نهشته أفعى فمات ، وهذا ايضاً وهم من أبي عمرو . وقد عاش كِلاب حتى وليَ لزيادٍ الأُبلة ، ثم استعفاه فأعفاه ، وسأذكر خبره في ذلك وغيره ها هنا ان شاء الله تعالى .

فأما خبره مع عمر فإن الحسن بن علي أخبرني به قال : حدثني الحارث بن محمد قال : حدثني المدائني ، عن أبي بكر الهزلي ، عن الزهري عن عروه بن الزبير قال :

هاجر كلاب بن أمية بن الأسكر إلى المدينة في خلافة عمر بن الخطاب ، فأقام بها مدة ، ثم لقي ذات يوم طلحة بن عبيد الله والزبير بن العوام ، فسألهما : أي الاعمال أفضل في الإسلام ؟ فقالا : الجهاد ، فسأل فأغزاه في جيش ، وكان أبوه قد كبر وضعف ، فلما طالت غيبة كلاب عنه قال[1] :

لمن شيخان قد نشدا كِلابا ... كتابَ الله إن قبِلَ الكِتابا
أناديه فيُعرض في إباء ... فلا وأبي كلابٍ ما أصابا
إذا سجعت حمامةُ بطنِ وادٍ ... إلى بيضاتها دَعوا كلابا
أتاه مُهاجرانِ تكنّفاه ... ففارق شيخه خطِئا وخابا
تركت أباك مُرعشةً يداه ... وأمّك ما تُسيغ لها شرابا

---

(١) انظر ذيل الامالي ١٠٨ والمعمرين ٦٨ والخزانة ٢/٥٠٥

تَمسَحُ مُهرَه شفقاً عليه ... وَتجنُبُه أباعِرِها الصِّعابا

قال : تجنُبه وتُجنِّبُه واحد ، من قول الله عز وجل « واجنُبْني وَبَنيَّ أن نعبُد الأصنام[١] » قال :

وانكَ قد تركت أباك شيخا ... يطارد أينقا سُربا طِرابا[٢]

فإنك والتماسَ الأجر بعدي ... كباغي الماءِ يتَّبع السَّرابا

خبره مع الخليفة عمر :

فبلغت أبياته عمر ، فلم يَردُدْ كلابا ، وطال مقامه فأهتِر[٣] أمية وخلط جزعا عليه ، ثم أتاه يوماً وهو في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم وحوله المهاجرون والأنصار ، فوقف عليه ثم أنشأ يقول[٤] :

أعاذلَ قد عذلتِ بغير قدْرٍ ... ولا تدرين عاذلَ ما ألاقي

فإمَّا كنتِ عاذلتي فرُدِّي ... كِلابا إذ توجَّه للعراقِ

ولم أقض اللُّبانة من كلاب ... غداة غدٍ وآذنَ بالفراقِ

فتى الفتيانِ في عُسرٍ ويسرٍ ... شديد الركن في يوم التلاقي

فلا واللهِ ما باليت وجدي[٥] ... ولا شفقي عليك ولا اشتياقي

وإبقائي عليك إذا شتَوْنا ... وضمُّك تحت نَحري واعتناقي

فلوفلقَ الفؤادَ حَماطُ وَجدٍ[٦] ... لهمَّ سوادُ قلبي بانفلاق

(١) سورة ابراهيم الآية ٣٥ .

(٢) السرب : القطيع . وفي المطبوع بطارق .

(٣) اهتر : فقد عقله من الكبر او المرض او الحزن .

(٤) انظر كتاب المعمرين ص ٦٨ والخزانة ٢/٥٠٥ .

(٥) في مخطوط : فلا وابيك ما واليت وجدي ولا شغفي .

(٦) الحماط : الحرقة وفي اللسان توجد الحماطة . وفي المطبوع : حطام وجد وفي معجم البلدان : شديد وجد .

سأستعدي على الفاروق ربّاً له دَفع الحجيج إلى بُساقِ[١]
وأدعوا الله مُجتهدا عليه ببطن الأخشبين إلى دُفاقِ
إن الفاروق لم يَرْدُد كلابا إلى شيخين هامُهما زواقي[٢]

قال : فبكى عمر بكاء شديدا ، وكتب بردّ كلاب الى المدينة ، فلما قدم دخل عليه ، فقال له : ما بلغ من برّك بأبيك ؟ قال : كنت أدثره وأكفيه[٣] امره ، وكنت اعتمد إذا أردتُ ان اجلب له لبنا أغزرَ ناقةٍ في إبله وأسمنها [فأريحها وأتركها حتى تستقر ثم اغسل أخلافها حتى تبرد ثم أحلب له] فأسقيه ، فبعث عمر إلى أمية من جاء به اليه ، فأدخله يتهادى ، وقد ضعف بصره وانحنى ، فقال له : كيف انت يا أبا كلاب ؟ قال : كما تراني يا امير المؤمنين . قال : فهل لك من حاجة ؟ قال : نعم ، أشتهي أن أرى كلابا فأشمّه شمّة ، وأضمه ضمة ، قبل أن اموت فبكى عمر ثم قال : ستبلغ في هذا ما تحب إن شاء الله تعالى ، ثم أمر كلابا ان يحتلب لابيه ناقة كما كان يفعل ويبعث إليه بلبنها ، ففعل ، فناوله عمر الاناء وقال : دونك يا ابا كلاب ، فلما أخذه وأدناه إلى فمه قال : لعمر : والله يا أمير المؤمنين إني لأجد رائحة يدي[٤] كلاب من هذا الاناء . فبكي عمر وقال : هذا كلاب عندك حاضراً قد جئناك به فوثب إلى ابنه وضمه اليه وقبله وجعل عمر يبكي ومن حضره ، وقال لكلاب : الزم أبويك فجاهِدْ فيهما ما بقيا ، ثم شأنك بنفسك بعدهما .

---

(١) بساق جبل معرفات وقيل واد بين المدينة والجار « معجم البلدان بساق واورد الشعر » وفي المطبوع : وفي ابن سلام الى سياق .

(٢) زواقي : صوائح ، ويريد انهما اوشكا على الفناء . والهام جمع هامة وهي طائر من طيور الليل وكانت العرب تقول ابن الميت تخرج منه هامة تصيح .

(٣) في مخطوط : اوثره .

(٤) في المطبوع : قال نعم والله يا امير المؤمنين اني لاشم رائحة كلاب .

وأمر له بعطائه ، وصرفه مع ابيه ، فلم يزل معه مقيماً حتى مات ابوه .

نسخت من كتاب أبي سعيد السكري، حدثنا ابو جعفر محمد بن حبيب عن ابي عمرو الشيباني قال هامت إبل أمية بن الأسكر اين اصابها الهيام ، وهو داء يصيب الابل من العطش ، فاخرجته بنو بكر مخافة أن يصيب إبلهم ذلك فقال لهم : يا بني بكر إنما هي ثلاث ليال بالبقعاء وليلة بلقف (١) في سامر من بني بكر ، فلم ينفعه ذلك وأخرجوه ، فأتى مُزَينة فأجاروه ، وأقام عندهم إلى ان صحّت إبله وسكنت ، فقال يمدح مُزَينة :

تكنّفها الهُيامُ فأخرجوها ... فما تأوي إلى إبلٍ صِحاحِ (٢)
فكان إلى مُزَينة منتهاها ... على ما كان فيها من جُناحِ
وما يَكن الجُناحُ فإن فيها ... خلائق ينتمين إلى صَلاحِ
ويوما في بني ليث بن بكر ... تُراعى تحت قعقعة الرّماحِ
فإمّا أُصبحنْ شيخاً كبيراً ... وراء الدار يُثقلني سلاحي
فقد آتي الصّريخ إذا دعاني ... على ذي مَيعةٍ عتَدٍ وقاحِ (٣)
وَشُر اخي مؤامرةٍ خذولٌ ... على ما كان مؤتكِلٌ ولاحي

اخباره :

أخبرني عمي قال : حدثنا محمد بن عبد الله الحزنبل ، عن عمرو بن

(١) البقعاء والفرع ولقف أماكن .

(٢) في مخطوط : فما تلوي .

(٣) ميعة الفرس أو جريه وأنشطه . وعتد : معد للجري والمهات او شديد تام الخلق والجواد الوقاح الذي حافره صلب باق على الحجارة .

أبي عمرو الشيباني ، عن أبيه . واخبرني بـه محمد بن خلف بن المرزبان قال : حدثنا أبو توبة ، عن أبي عمرو قال :

عمّر أمية بن الأشكر عمراً طويلاً حتى خرف ، فكان ذات يوم جالساً في نادي قومه وهو يحدّث نفسه ، إذ نظر الى راعي ضأن لبعض قومه يتعجّب منه ، فقـام لينهض فسقط على وجهه ، فضحك الراعي منه ، وأقبل ابناه اليه فلما رآهما انشأ يقول :[١]

يا ابنَيْ أميـةَ إني عنكما غـاني … وما الغنى غير أني مُرْعَشٌ فاني
يا ابنَيْ أمية إلّا تحفظا كِبَري … فإنمـا أنتما والثُّكلُ مثلانِ[٢]
هل لكما في تراثٍ تذهبان به[٣] … إن التراث لهيّان بنِ بيّانِ[٤]

يقال : هيّان بن بيّان وهي ترى للقريب والبعيد .

أصبحت فرداً لراعي الضأن يلعب بي[٥] … ماذا يريبكَ مني راعيَ الضـانِ
اعجبْ لغيريَ إني تابــعٌ سلفي … أعمام مجـد واخدان واخوانِ[٦]
وانعقْ بضأنك في أرض تُطِيف بها … بين الإساف وأنتجهـا بجلذانِ

جِلذان : موضع بالطائف .

ببـلدة لا ينام الكالئان بها … ولا يقرُّ بها أصحابُ ألوانِ[٧]

---

(١) انظر ذيل الامالي ١٠٨ وابن سلام ٤٥ ومعجم البلدان جلذان .
(٢) في المطبوع : سيان .
(٣) في مخطوط : من تراث تدهنان به .
(٤) في اللسان : هيان بن بيان : من لا يعرف هو ولا يعرف ابوه .
(٥) في المطبوع : يسخر بي .
(٦) في المطبوع : وأجدادي واخواني .
(٧) في مخطوط : ولا يقر بها اصحابه الواني .

وهذه الأبيات تمثل بها أمير المؤمنين علي بن ابي طالب عليه السلام في خطبة له على المنبر بالكوفة .

حدثنا بها أحمد بن عبيد الله بن عمار واحمد بن عبد العزيز الجوهري قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا محمد بن أبي رجاء قال : حدثني ابراهيم بن ابي سعد قال :

قال عبيد الله بن عدي بن الخيار : شهدت الحكمين ، ثم أتيت الكوفة ، وكانت لي الى عليّ عليه السلام حاجة ، فدخلت عليه ، فلما رآني قال : مرحبا يا ابن أمّ قتّالٍ ، أزائراً جئتنا أم لحاجة ؟ فقلت : كلٌّ جاء بي ، جئت لحاجة وأحببت أن اجدد بك عهدا . وسألته عن حديث فحدثني على ان لا احدث به واحدا ، فبينا انا يوماً في المسجد بالكوفة إذا عليٌّ عليه السلام متنكّبٌ قرنا[١] له فجعل يقول : الصلاة جامعة ، وجلس على المنبر واجتمع الناس ، وجاء الاشعث بن قيس فجلس الى جانب المنبر ، فلما اجتمع الناس ورضي منهم قام فحمد الله واثنى عليه ثم قال : أيها الناس انكم تزعمون ان عندي من رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ليس عند الناس ، ألا وإنه والله ليس عندي إلّا ما في قَرْنِي هذا ثم نكت[٢] كنانته ، فأخرج منها صحيفة فيها : المسلمون تتكافأ دماؤهم ، وهم يدٌ على من سواهم ، من أحدث حدثا او آوى مُحدِثا فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فقال له الأشعث بن قيس : هذه والله عليك لا لك ، دعها تترحّل ، فخفض عليٌّ عليه السلام اليه بصره وقال : ما يدريك ما عليّ مما ليَ . عليك لعنة الله ولعنة اللاعنين ، حائكٌ ابن حائك ، منافقٌ ابن منافق ، كافرٌ ابن كافر ، والله لقد أسرك

(١) القرن من معانيه : النصل

(٢) نكت كنانته : نثرها . وفي المطبوع : نثرها .

الاسلام مرة والكفر أخرى فما فداك من واحد منهما حَسْبُك ولا مالك . ثم رفع إليّ بصره فقال : يا عبيد الله .

أصبحتُ قِنّاً لراعي الضأن يَلعب بي ماذا يريبكَ مني راعيَ الضانِ

فقلت : بأبي أنت وأمي ، قد كنت والله أحب ان اسمع هذا منك ، قال : هو والله ذلك .

فما قيلَ عندي بعدها من مقالة ولا عَلِقَتْ مناجديداًولادَرْسا(١)

خبر ولده كلاب :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا الحارث ، عن المدائني قال :

لما مات أمية بن الأشكر عاد ابنه كلاب الى البصرة ، فكان يغزو مع المسلمين منها مغازيهم ، وشهد فتوحات كثيرة ، وبقيَ إلى أيام زياد ، فولاّه الأبلة ، فسمع كلابٌ يوما عثمانَ بن ابي العاص يحدث : ان داود نبي الله صلى الله عليه كان يجمع أهله في السحر ، فيقول : ادعو ربكم فإن في السحر ساعة لا يدعو فيها عبد مؤمن إلاّ غُفر له إلاّ ان يكون عشّاراً أو عَريفاً ، فلمّا سمع ذلك كلاب كتب إلى زياد فاستعفاه من عمله فأعفاه .

قال المدائني : ولم يزل كلاب بالبصرة [حتى مات والمربعة المعروفة بمربّعة كلاب بالبصرة] منسوبة اليه .

وقال أبو عمرو الشيباني :

---

(١) رواية المطبوع : فما قيل لي من بعدها من مقالة ولا علقت مني .

كان بين بني غفار وبني ليث حرب فظفرت بنو ليث بغفار فحالف رخصة بن خزيمة بن خلاف بن حارثة بن غفار وقومُه جميعاً بني سلمة بن أقصى [١] بن خزاعة فقال أمية بن الأسكر في ذلك وكان سيد بني جندع ابن ليث وفارسهم :

لقدطبتَ نفساًعن مواليكيارحْضَا وآثرتَ أذنابَ الشوائل والحمضا [٢]
تُعلِّلُنــا بالنصر في كل شَتْوة وكلّ ربيع أنت رافضنا رفضا
فلولا تأسينا وحَدُّ رماحنــا لقد جرَّ قومٌ لحمنا تربا َقضّـا

القض والقضيض : الحصا الصغار .

أخبرني الحسن بن علي ، قال : حدثنا احمد بن زهير ، قال : حدثنا مصعب بن عبد الله عن ابيه ، قال :

افتعل عمرو بن الزبير كتابا عن معاوية الى مروان بن الحكم بأن يدفع إليه مالاً ، فدفعه اليه ، فلمّا عرف معاوية خبر المال كتب الى مروان بأن يحبس عمرا حتى يؤدي المال ، فحبسه مروان ، وبلغ الخبر عبد الله ابن الزبير ، فجاء الى مروان وسأله عن الخبر ، فحدثه به ، فقال : مالَكُم في ذمتي ، فأطلق عَمْراً وأدّى عبد الله المال عنه ، وقال : والله اني لأؤديه عنه ، وإني لأعلم انه غير شاكر ، ثم تمثل قول أمية بن الأشكر الليثي :

فلولا تأسّينا وحَدُّ رماحنا لقد جرَّ قوم لحمنا تربَاقَضّا

(١) في المطبوع اضطراب ونصه : كان بين يدي بني غفار قومه جميعاً بني اسلم بن اقصى ابن خزاعة فقال امية في ذلك وكان ...

(٢) الشوائل جمع الشائلة وهي من الابل ما أتى عليها من حملها او وضعها سبعة اشهر فجف لبنها . او الشائل وهي التي ترفع ذنبها للقاح ولا لبن لها . وفي مخطوط : المحضــا .

أمية وعامر بن الطفيل في عكاظ :

وقال ابن الكلبي : حدثنا بعض بني الحارث بن كعب قال :

اجتمع [٢] يزيد بن عبد المدان وعامر بن الطفيل بموسم عكاظ ، فقدِم أُمية بن الأشكر ومعه بنت له من اجمل أهل زمانها ، فخطبها يزيد وعامر ، فقالت ام كلاب امرأة امية : من هذا الرجلان ؟ قال : هذا ابن الدّيان ، وهذا عامر بن الطفيل . قالت : أعرف ابنَ الديان ولا أعرف عامرا . قال : هل سمعتِ بملاعب الأسنَّة ؟ قالت : نعم والله ، قال : فهذا ابنُ أخيه ، وأقبل يزيد فقال : يا امية انا ابن الديّان ، صاحب الكَثيب ورئيس مذحج ، ومكلّم العُقاب ، ومن كان يُصوّب أصابعه فتَنْطِفُ دَماً ، ويدلكُ راحتيه فتخرجان ذهباً [١] قال أمية : بخٍ بخٍ ، فقال عامر : جدي الاخرم ، وعمي ابو الأصبع ، وجدي الرحال ، وعمي ملاعب الأسنة ، وأبي فارس قرزل ، قال أمية : بخٍ بخٍ ، مرْعىً ولا كالسعدان ، فأرسلها مثلاً : فقال يزيد : يا عامر ، هل تعلم شاعراً من قومي رحل بمدحِهِ إلى رجل من قومك ؟ قال : لا ، قال : فهل تعلم ان شعراء قومك يرحلون بمدحهم الى قومي ؟ قال : نعم ، قال : فهل لك نجمٌ يمانٍ او بُرد يمان ، او سيف يمان او ركن يمان ؟فقال : لا ، قال : فهل ملكناكم ولم تملكونا ؟ قال : نعم ، قال : فنهض [٣] يزيد ثم قام فقال :

أَميّ يا ابن الأسكر بن مُدلج   لا تجعلنْ هوازنا كمَذحِج

---

(١) انظر النص وشرحه في اول المجلد الثاني عشر من هذه الطبعة .

(٢) في مخطوط : دهنا .

(٣) في مخطوط : فارتهن . هذا واتهمن لعلها : ارتجز .

إنكَ إن تَلهَجْ بأمر تَلجَجِ[١] ما النَّبع في مَغرسه كالعَوسَجِ
ولا الصَّريحُ المحضُ كالمُمَزَّجِ[٢]

وقال مرة بن دودان العُقَيلي ، وكان عَدُوّاً لعامر بن الطفيل :

يا ليت شعري عنك يا يزيدُ ماذا الذي من عامرٍ تريدُ
لكل قوم فخرهم[٣] عتيدُ أمُطلَقون نحن أم عبيدُ
لا بل عبيد زادُنا الهَبِيدُ

فزوج أميةُ يزيد فقال يزيد في ذلك :

يا للرجال لِطارق الأحزانِ ولعامر بنِ طُفيلٍ ألوسنانِ
كانت إتاوة قومه لمُحرِّق زمنا وصارت بَعْدُ للنعمانِ
عدَّ الفوارسَ من هوازنَ كلها كثفا عليَّ[٤] وجئت بالديَّانِ
فاذا ليَ الفضل المبين بوالدٍ ضخم الدَّسيعة زانني ونماني
يا عامٍ انك فارسٌ متهوّر غضٌّ الشباب أخو ندى وقيان
واعلم بأنك يا ابن فارس قُرْزُل دون الذي تسمو له وتُداني
ليست فوارس عامر بمُقِرَّةٍ لك بالفضيلة في بني عَيْلانِ
فاذا لقيت بني الحماس[٥] ومالك وبني الضباب وحيَّ آل قَنَان
فاسأل مَن المرءُ المُنَوَّهُ باسمه والدافع الأعداءِ عن نَجْرانِ
يُعْطَي المقادةَ في فوارس قومه كرماً لعمرك والكريمُ يَماني

---

(١) في مخطوط : تلهج .
(٢) في مخطوط : ولا الصحيح كالها الممرّج .
(٣) في المجلد الثاني عشر : فخركم . وانظر بقية الاختلاف في الابيات .
(٤) في الثاني عشر : فخرا عليَّ هذا وكثفا لعلها من معنى استكثف الامر : علا وارتفع.
(٥) في الاصل : الحيس ومالكا .

فقال عامر بن الطفيل مجيباً له :

يا للرجال لطـارق الاحزان ولما يجيء به بنو الديّان
فخروا علـيَّ بحَبْوةٍ لمحرّق وإتاوة سلفت من النعمان [1]
ما أنت وابن مُحرّق وقبيلـه وإتاوة اللخميّ في غيـلان
فاقصِدْ بذَرْعكَ قصدأمركقَصْدَةً ودع القبائل من بـني قحطانِ
إذ كان سالفـةُ الإتاوة فيهم اولى ففخرك فخر كل يمـان
[وافخرْ برهط بني الحماس ومالك وابن الضباب ورَعْبـل وقيان
وانا المبجّل وابنِ فارس ُقرزُل وأبو تراءٍ زانني وغمـاني]
واذا تعاظمت الامورُ [2] موازناً كنتُ المُنوِّه باسمـه والباني

فلما رجع القوم إلى بني عامر وثبـوا على ُمرة بن دودان وقالوا : أنت شاعر بني عامر ، ولم تهجُ بني الديّان ، فقال :

تكلّفني هوازنُ فخرَ قومٍ يقولون الانامُ لنـا عبيدُ
أبوهم مذحج وأبو أبيـه إذا ما ُعدّت الآباءُ ُهودُ
وهل لي ان فخرت بغير فخر مقـالٌ والأنام له شهودُ
فانا لم نزل لهمُ قَطينـا تجيء اليهمُ منا الوفودُ
فأنّى َنضرب الأحلامَ صفحاً عن العلياء أم من ذا يكيدُ
فقولوا يا بني عَيلان كُنّا لـكم قِناً وما عنها محيدُ

شعره في يوم المويسيع :

وهذا الخبر مصنوع من مصنوعات ابن الكلبي والتوليد فيـه بيّن ،

---

(١) في المجلد الثاني عشر : سبقت إلى النعمان .
(٢) انظر الاختلاف في الثاني عشر .

وشعره شعر ركيك غث لا يشبه أشعار القوم ، وانما ذكرته لئلا يخلو الكتاب من شيء قد رويَ :

وقال محمد بن حبيب فيما روى عنه أبو سعيد السكري ، ونسخته من كتابه : قال أبو عمرو الشيباني :

أصيب قوم من بني جُندع بن ليث بن بكر رهطِ أمية بن الاشكر يقال لهم بنو زُبينه ، أصابهم أصحاب النبي صلى الله عليه وآله وسلم يوم المُرَيسيع في غزواته بني المُصطلِق ، وكانوا جيرانهم يومئذ ، ومعهم ناس من بني لحيان من هُذيل ، ومع بني جُندع رجل من خزاعة يقال له طارق ، فاتهمه بنو ليث بهم ، وأنه دلّ عليهم ، وكانت خزاعة مُسلمُها ومُشركُها يَميلون إلى النبي صلى الله عليه وسلم على قريش ، فقال أمية بن الأسكر لطارق الخزاعي :

لعمرك إني والخزاعيَّ طارقا ... كنعجة عادٍ حتفَها تتحفّرُ
أثارت عليها شَفْرةً بكُراعها ... فظلّت بها من آخر الليل تُجزَرُ(١)
شمتَّ بقومٍ هم صديقك أهلكوا ... أصابهمُ يومٌ من الدهر أعسرُ
كأنك لم تُنبأ بيوم ذُؤالةٍ ... ويومِ الرَّجيع إذ تنحّر حَبْتَرُ(٢)
فهلا أباكمْ في هُذيل وعمَّكمْ ... ثأرتم وهم أعدى قلوباً وأوترُ
ويوم الأراكِ يوم أردف سبيكم ... صميم سراة الديل عبدٌ ويعمرُ
وسعد بن ليث إذ تُسلُّ نساؤكم ... وكلب بن عوف نحّروكم وعقّروا
عجبت لشيخ من ربيعة مُهترٍ(٣) ... أمرَّ له يومٌ من الدهر مُنكَرُ

فأجابه طارق الخزاعي فقال :

(١) في مخطوط : تنحر وكذلك في الرواية الاتية .

(٢) في مخطوط : ان تنحر خيبر .

(٣) مهتر : الذاهب العقل . والمخطىء في كلامه .

لعمرك ما ادري واني لقائل إلى أيّ مَنْ يظنني أتعذّرُ(١)
أعنّف ان كانت زُبينة أهلكت ونال بني لحيان شرٌ ونفروا

وهذه الأبيات : الابتداءُ والجوابُ تمثّل بابتدائها ابنُ عباس في رسالة الى معاوية ، وتمثل معاوية بجوابها في رسالة أجابه بها .

حدثني بذلك أحمد بن عيسى بن أبي موسى العجلي العطار بالكوفة قال : حدثنا الحسين بن نصر بن مزاحم المنقري قال : حدثنا زيد بن المعذل النمري قال : حدثنا يحيى بن شعيب الخراز قال : حدثنا أبو مخنف قال :

لما بلغ معاويةَ مصابُ أمير المؤمنين عليّ عليه السلام دسّ رجلا من بني القين إلى البصرة يتجسس الاخبار ويكتب بها إليه فدُلّ على القَيْنِي بالبصرة في بني سليم فأخذ وقتل ، وكتب ابن عباس من البصرة الى معاوية : أما بعد ، فانك ودسّك أخا بني القَيْنِ إلى البصرة تلتمس من غفلات قريش مثل الذي ظفرت به من يمانيتك لكما قال الشاعر :

لعمرك إني والخزاعيّ طارقا كنعجة عادٍ حتفها تتحفّرُ
أثارت عليها شفرة بكُراعها فظلّت بها من آخر الليل تُجزرُ
شمتّ بقوم هُمْ صديقك أهلكوا أصابهمُ يومٌ من الدهر أمعر(٢)

فأجابه معاوية : اما بعد ، فان الحسن قد كتب إليّ بنحوٍ مما كتبت به وأنّبني بما لم أجن ظنّا وسوءَ رأي ، وإنك لم تصب مثلنا

(١) في مخطوط : ظننتني أتعذر وفي الاتي : تظنني هذا وتعذر الرجل احتج لنفسه وتعذر من الذنب : تنصل . وتعذر اليه : اعتذر وهو المراد هنا .

(٢) الامعر من معانيه القليل الخير . وفي المطبوع : أصعر . وتقدم روايته : اعسر .

ولكن مثلنا ومثلكم كما قال طارق الخزاعي :

فوالله ما أدري وإني لصادق　　إلى أيّ من تظنني أتعذّرُ
أعنّف أن كانت زُبينة أهلكت　　ونال بني لحيان شرٌّ وُنفّروا

صوت

أبُنيَّ إني قد كبرت ورابني　　بصري وفيَّ لمصلح مستمتعُ
فلئن كبرت لقد دنوت الى البلى　　وحلَتْ لكم مني خلائقُ أربعُ

عروضه من الكامل ، الشعر لعَبْدَة بن الطبيب ، والغناء لابن محرز ولحنه من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالبنصر في مجراها عن اسحاق ، وفيه لمعبد خفيف ثقيل اول بالبنصر في مجراها عنه ايضاً .

اخبار عبدة بن الطيب ونسبه

هو – فيما ذكر ابن حبيب عن ابن الأعرابي وأبو نصر أحمد بن حاتم عن الاصمعي وابي عمرو الشيباني وابي فروة العكلي – عبْدة بن الطيّب ، والطيّب اسمه يزيد ، بن عمرو بن وعلة بن أنس بن عبد الله ابن عبد تيم [١] بن جشم بن عبد شمس – ويقال عبشمس – بن سعد ابن زيد مناة بن تميم .

وقال ابن حبيب خاصة : وقد أخبرني أبو عبيدة قال :

تيم كلها كانت في الجاهلية يقال لها عبد تيم ، وتيم صنم كان لهم يعبدونه .

وعَبْدة شاعر مُجيد ، ليس بالمكثر ، وهو مخضرم ، أدرك الجاهلية والاسلام فأسلم ، وكان في جيش النعمان بن المُقرّن الذين حاربوا معه الفرس بالمدائن ، وقد ذكر ذلك في قصيدته التي اولها :

هل حبلُ خُولةَ بَعدالهجر مَوصولُ ... أم انت عنها بعيدُ الدار مشغولُ
حلّت خُويلة في دار مجاورةً ... اهل المدينة ، فيها الديكُ والفيلُ
يُقارعون رؤوس العُجْمِ ضاحيةً ... منهم فوارسُ لا عُزْلٌ ولا ميلُ [٢]

أخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عبد الرحمن ابن أخي

(١) في الاصابة ترجمة عبدة بن الطيب حرف العين القسم الثالث : بن عبد تميم .
(٢) الميل جمع الاميل . وهو الجبان او من لا ترس معه ولا سيف ولا رمح .

الأصمعي ، عن عمه قال :

أرثى بيتٍ قالته العرب قول عَبْدة بن الطيِّب :

وما كان قيسٌ هلكُه هلكَ واحد ولكنه بنيانُ قوم تهدَّما

وتمام هذه الأبيات ، أنشدناه علي بن سليمان الأخفش ، عن السكري والمبرد والاحول لعَبْدة يرثي قيْسا :

عليكَ سلامُ الله قيسَ بنَ عاصم ورحمتُه ما شاء ان يترحّما
تحيَّةَ من أوليتَه منك نعمةً اذا زار عن شَحْطٍ بلادك سلَّما
وما كان قيسٌ هُلكُه هلكَ واحد ولكنه بنيان قوم تهدَّما

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد ، قال : حدثنا أبو عثمان الاشنانداني ، عن التوزي ، عن أبي عبيدة ، عن يونس قال :

قال رجل لخالد بن صفوان : كان عبد بن الطيِّب لا يحسن أن يهجو ، فقال : لا تقل ذاك ، فوالله ما أبى من عيّ ولكنه كان يترفع عن الهجاء ويراه ضعة كما يرى تركه مروءة وشرفاً ، وانشد :

وأجرأ من رأيتُ بظهر غيبٍ على عيب الرجال اخو العيوب

عبد الملك بن مروان وعبدة :

أخبرني محمد بن القاسم الانباري قال : حدثنا أحمد بن يحيى ثعلب ، عن ابن الأعرابي :

ان عبد الملك بن مروان قال يوماً لجلسائه : أي المناديل أشرف ؟ فقال قائل منهم : مناديل مصر كأنها غِرْقي البَيْض ، وقال آخر : مناديل اليمن ، كأنها نَوْرُ الربيع ، فقال عبد الملك : مناديل أخي بني سعد

عَبْدة بن الطيب حيث يقول :

لما نزلنا نصبنا ظِلَّ أخبيةٍ　　وفارَ للقوم باللحم المراجيلُ
وردٌ وأشقرُ ما يُونيه طابخُه　　ما غيّر الغليُ منه فهو مأكول
ثُمَّتَ قمنا إلى جُرد مُسوَّمة　　أعرافهنَّ لأيدينا مناديــلُ

يعني بالمراجيل المراجل فزاد الياء فيها ضرورة .

صوت

إن الليالي أسرعتْ في نقْضي　　أخذْنَ بعضي وتركن بعضي
حَنَينَ طولي وَطوين عَرضي　　أقعدنني من بعد طول نهض

عروضه من الرجز ، الشعر للأغلب العِجلي والغناء لعمرو بن بانــة هزج بالبنصر .

اخبار الاغلب ونسبه

هو فيما ذكر ابن قتيبة : الأغلب من جُشَم(١) بن سعد بن عجل بن لجيم بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

وهو احد المعمّرين ، عمّر في الجاهلية عمراً طويلاً ، وأدرك الاسلام فأسلم وحسن إسلامه وهاجر ، ثم كان فيمن توجّه الى الكوفة مع سعد ابن ابي وقاص فنزلها ، واستشهد في وقعة بنَهاوَنْد ، فقبره هناك في قبور الشهداء ، ويقال : إنه اول من رجز الأراجيز الطوال من العرب ، واياه عنى العُجاج بقوله مفتخراً .

إني انا الأغلب أمسى قد نَشِرْ

قال ابن حبيب : كانت العرب تقول الرجز في الحرب والحُداء والمفاخرة وما جرى هذا المجرى ، فتأتي منه بأبيات يسيرة وكان الأغلب أول من قصّد الرجز ، ثم سلك الناس بعده طريقته .

أخبرنا الفضل بن الحباب الجمحي أبو خليفة في كتابه الينا قال : أخبرنا محمد بن سلام قال : حدثنا الاصمعي . واخبرني احمد بن محمد ابو الحسن الأسدي قال : حدثنا الرياشي قال : حدثنا معمر بن عبد الوارث ،

(١) في الشعر والشعراء ٥٦٥ : الاغلب بن جسم من سعد بن عجل . رفي الاصابة : هو الاغلب بن جشم بن عمرو بن عبيدة بن حارثة بن دلف بن جشم بن قيس بن سعد بن عجل .

عن ابي عمرو بن العلاء قال :

كانت للأغلب سَرحة (١) يصعد عليها ثم يرتجز :

قد عرفتني سَرْحَتي فأطَّتِ وقد شَمِطتُ بعدها واشمَطَّتِ

فاعترضه رجل من بني سعد ثم احد بني الحارث بن عمرو بن كعب ابن سعد فقال له :

قبحت من سالفةٍ ومن قفا عبد اذا ما رسب القومُ طَفا
كما شِرار الرَّعيِ اطرافُ السَّفا (٢)

عمر بن الخطاب والاغلب :

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني محمد بن عباد بن حبيب المهلبي قال : حدثني نصر بن ناب ، عن داود بن أبي هند عن الشعبي .

قال كتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه الى المغيرة بن شعبة وهو على الكوفة : ان استنشد من قِبلَك من شعراء مِصْرك ما قالوا في الاسلام ، فأرسل الى الاغلب العجلي فاستنشده فقال :

لقد سألتَ هينا وجودا أرجزاً تريد ام قصيدا

ثم ارسل الى لبيد فقال له : ان شئت مما عفا الله عنه - يعني الجاهلية - فعلتُ ، قال : لا ، انشدني ما قلتَ في الاسلام . فانطلق لبيد فكتب سورة البقرة في صحيفة وقال : ابدلني الله عز وجل بهذه

(١) السرحة : كل شجرة طالت او كل شجرة لا شوك فيها .
(٢) السفا : ما تذروه الرياح .

في الاسلام مكان الشعر . فكتب المغيرة بذلك الى عمر ، فنقص عمر من عطاء الاغلب خمسمائة وجعلها في عطاء لبيد ، فكتب الاغلب الى عمر : يا امير المؤمنين أتنقص عطائي ان اطعتك ؟ فردّ عليه خمسمائة ، وأقر عطاء لبيد على الفين وخمسمائة .

أخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا محمد بن حاتم قال : حدثنا علي بن عاصم عن داؤد عن الشعبي [١] قال :

دخل الأغلب على عمر ، فلما رآه قال : هِيه أنت القائل :

أرجزا تريد أم قصيدا   لقد سألت هيِّنا موجودا

فقال : يا أمير المؤمنين إنما أطعتك ، فكتب عمر الى المغيرة : أن اردُدْ عليه الخمسمائة ، وأقرّ الخمسمائة للبيد .

أخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال :

قال الأغلب العجلي في سَجاح لمّا تزوجت مسيلمة الكذّاب : [٢]

لقد لقيت سجاح من بعد العمى   مُلوّحاً في العين مجلوزَ القرَى [٣]
مثل الفنيق في شباب قد أنى [٤]   من اللُّجَيميين أصحاب القِرَى

---

(١) في المطبوع : علي بن القاسم عن الشعبي .

(٢) انظر اللسان مادة احزب ٣٢٥/١ ومادة ورى ٢٦٢/٢٠ ووزى ٢٧٠/٢٠ ومادة بظا ٧٩/١٨ ومادة خظا ٢٥٤/١٨ وابن سلام ترجمة ص ١٤٨ .

(٣) المجلوز : المعصوب . والقرى : الظهر .

(٤) الفنيق : الجمل الفحل وانى بلغت حرارته .

ليس بذي واهِنةٍ ولا نَسا(١) نشا بلحم وبخبز ما اشترى(٢)
حتى شتَا ينتح ذِفراه النـدى خاظي البضيع لحمه خظا بظا(٣)
كأنما جُمِّع من لحم الخُصى إذا تمطّى بين بُرديه صأى(٤)
كان عِـرْقِ أيره إذا ودَى حبلُ عجوزٍ ضفَّرتْ سبعَ قُوى
يمشي على قوائم خمسٍ زكا(٥) يرفع وُسطاهُنَّ من بَرْد النّدى
قالت متى كنت أبا الخير متى قال حديثا لم يُغيِّرني البِلى
ولم أفـارق خُلّةً لي عن قِلى فانتسفت فيشته ذات الشَّرا(٦)
كان في أجلادها سبعَ كُلى(٧) مـا زال عنها بالحديث والمُنى
والخُلُقِ السَّفسافِ يُردي في الردى(٨) قال ألا ترينه قالت أرى
قال ألا أدخله قالت بلى فشام فيها مثل مِحْراث الغضا

(١) الواهنة نقره في القفا ويقال للانسان يشتكي واهنته . والواهنة . ريح تأخذ في المنكبين والنسا عرق يريد انه لا يصيب بمرض النسا ولا مرض الواهنة وانظر اللسان وهن .
(٢) في مخطوط : وبغير ما اشتهى . وفي اللسان « جنزب » وام له خبز ولحم ما اشتهى .
(٣) الخاظي : الكثير اللحم والبضيع اللحم او مـا اغاز من لحم الفخذ وبظا لحمه : كثر وتراكب واكتنز .
(٤) صأى : صاح .
(٥) في مخطوط : خمس نكا . وفي ابن سلام : يمشي على قوائم له خسى .
(٦) كذا : وانتسف الشيء سلبه وانتسف لونه بالبناء للمجهول تغير والأصوب مـا في ابن سلام وانتفشت فيشته . هذا والشرى بثور بعضها صغار وبعضهـا كبار . وفي المطبوع : ذات الشوى . والشوى : قحف الرأس . وفي ابن سلام : ذات الشذى .
(٧) اجلاد الانسان : جسمه وبدنه ويريد بأجلادها اجلاد الفيشة وفي مخطوط : كان في أحيادها : والحيد ما شخص من نواحي الشيء وجمعه احياد .
(٨) السفساف : الردى . وفي مخطوط : والخلط .
(٩) شام فيها : أغمد : يقال شام سيفه إذا استله وإذا اغمده ، ضد والمحراث مـا يحرك به نار التنور .

تقول لما غاب فيهـا واستوى   لمثلها كنت أحسيك الحَسَـا

قصة مسيلمة وسجاح :

وكان من خبر سجـاح وادعائها النبوة وتزويج مسيلمة الكـذاب إياها ما أخبرنا به إبراهيم بن النسوي يحيى ، عن أبيه ، عن شعيب عن سيف .

أن سجاح التميميّة ادعت النبوة بعد وفاة رسول الله صلى الله عليـه وسلم ، واجتمعت عليها بنو تميم ، فكان فيما ادعت انه أنزل عليها : يا ايها المؤمنون المتقون ، لنا نصف الأرض ، ولقريش نصفها ، ولكن قريشا قوم يبغـون واجتمعت بنو تميم كلها اليها لتنصرهـا ، وكان فيهم الأحنف بن قيس ، وحارثة بن بدر ، ووجوه تميم كلهـا وكان مؤذنها شبث[١] بن ربعيّ الرياحي ، فعمدت في جيشها إلى مسيلمة الكذاب وهو باليمامة ، وقالت : يا معشر تميم ، اقصدوا اليمامة ، فاضربوا فيها كل هامة ، وأضرموا فيها نارا ملهامة ، حتى تتركوها سوداء كالحمامة ، وقالت لبني تميم : إن الله لم يجعل هذا الامر في ربيعة ، وانما جعله في مُضَر فاقصدوا هـذا الجمع ، فاذا فضضتموه كَرَرتم على قريش . فسارت في قومهـا وهم الدّهم الداهم ، وبلغ مسيلمة خبرُها ، فضاق بها ذرعاً ، وتحصن في حَجْر، حصنِ اليمامة ، وجاءت في جيوشها فأحاطت به فأرسل الى وجوه قومه وقال : ما ترون ؟ قالوا : نرى أن نسلم هذا الأمر اليها وتدعنا ، فـان لم نفعل فهو البَوار ، وكان مسيلمة ذا دهاء فقـال : سأنظر في هـذا الأمر ، ثم بعث اليها : إن الله تبارك وتعالى أنزل عليكِ وحيا ، وأنزل

---

(١) في المطبوع : شبيب بن ربعي .

عليّ ، فهلمّي نجتمع فنتدارس ما أنزل الله علينا ، فمن عرف الحقّ تبعه واجتمعنا فأكلنا العرب أكلا بقومي وقومك . فبعثت إليه . أفعل ، فأمر بقُبّة أدم فضربت ، وأمر بالعود المندليّ فسُجر فيها ، وقال : أكثروا من الطيب والمِجْمر ، فان المرأة اذا شمت رائحة الطيب ذكرت الباه ، ففعلوا ذلك ، وجاءها رسوله يخبرها بأمر القبة المضروبة للاجتماع ، فأتته فقالت : هاتِ ما أنزل عليك ، فقال : ألم تر كيف فعل ربك بالحُبلى ، أخرج منها نطفة تسعى ، بين صِفاق[١] وحَشَى ، من بين ذكر وأنثى ، وأموات وأحياء ، ثم إلى ربهم يكون المنتهى . قالت : وماذا ؟ قال : ألم تر ان الله خلقنا أفواجا ، وجعل النساء لنا أزواجا ، فنولج فيهن الغراميل إيلاجا ، ونخرجها منهن إذا شئنا إخراجا . قالت : فبأي شيء أمرك ؟ قال :

ألا قومي إلى النيكِ فقد هيء لك المضجعْ
فإن شئتِ ففي البيتِ وإن شئت ففي المخدعْ
وان شئت سلقناك[٢] وإن شئت على أربعْ
وإن شئتْ بثلثيه وان شئت به اجمعْ

قال : فقالت : لا ، إلّا به أجمع ، قال : فقال : كذا أوحى الله إليّ ، فواقعها ، فلما قام عنها قالت : إن مثلي لا يجري أمرها هكذا فيكون وصمة على قومي وعليّ ، ولكني مُسلِمة النبوّة إليك ، فاخطبني إلى اوليائي يزوجوك ، ثم أقود تميما معك . فخرج وخرجت معه ، فاجتمع الحيان من حنيفة وتميم ، فقالت لهم سجاح : إنه قرأ عليّ ما

(١) الصفصاق : الجلد الاسفل الذي تحت الجلد الذي عليه الشعر وقبل جلد البطن كله .
(٢) سلقها : ألقاها على قفاها ليباضعها .

أنزل عليه فوجدته حقا فاتبعته ، ثم خطبها فزوجوه إياها ، وسألوه عن المهر فقال : فقد وضعت عنكم صلاة العصر ، فبنو تميم إلى الآن بالرَّمْل لا يصلونها ، ويقولون هذا حق لنا ، ومهر كريمة منا لا نرده ، قال : وقال شاعر من بني تميم يذكر امر سجاح في كلمة له :

أضحَت نبيَّتنا أنثى نُطيف بها   وأصبحت أنبياءُ الله ذكرانا

قال : وسمع الزبرقانَ بنَ بدرٍ الأحنفُ يومئذ ، وقد ذكر مسيلمة وما تلاه عليهم ، فقال الاحنفُ : والله ما رأيت أحمق من هذا النبي قط . فقال الزبرقان : والله لأخبرن بذلك مسيلمة . قال : إذاً والله أحلف انك كذبت فيصدقني ويكذبك ، قال فأمسك الزبرقان وعلم أنه قد صدق .

قال : وحُدّث الحسنُ البصريّ بهذا الحديث فقال : أَمِن والله أبو بحر من نزول الوحي ، قال : فأسلمت سجاحِ بعد ذلك وبعد قتل مسيلمة وحسُن إسلامها .

صوت

كم ليلةٍ فيك بتُّ أسهرُها ... ولوعةٍ من هواك أضمرُها
وحرقة والدموع تطفئها(١) ... ثم يعود الجوى فيُسعِرُها
بيضاءُ رَودُ الشبابِ قد غُمِست ... في خَجَل دائب بعَصفُرِها
اللهُ جارٌ لها فما امتلأت ... عيناي إلا من حيثُ أبصرُها

الشعر للبحتري (٢) والغناء لعريب رمل مطلق في مجموع أغانيها وهو لحن مشهور في ايدي الناس .

(١) في مخطوط : وجمرة والدموع .

(٢) قاله في علوة الحلبية كما في ديوانه ٥٢٦ .

اخبار البحتري ونسبه

هو الوليد بن عبيد بن يحيى بن عبيد بن شملال بن جابر بن سلمة بن مسهر بن الحارث بن جشم بن أبي حارثة بن جدي بن بدول بن بُحتر بن عتود بن عمير (١) بن سلامان بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن جلهمة ، وهو طيء ، ابن أدد بن زيد بن كهلان بن سبأ ين يشجب بن يعرب بن قحطان .

ويكنى أبا عبادة شاعر فاضل فصيح حسن المذهب ، نقي الكلام ، مطبوع ، كان مشايخنا رحمة الله عليهم يختمون به الشعراء المحدثين ، وله تصرف حسن فاضل نقي في ضروب الشعر ، سوى الهجاء ، فان بضاعته فيه نزرة ، وجيّدُه منه قليل ، وكان ابنه أبو الغوث يزعم ان السبب في قلة بضاعته في هذا الفن : أنه لما حضره الموت دعا به وقال له : اجمع كل شيء قلته في الهجاء ، ففعل ، فأمره باحراقه ، ثم قال له : يا بني ، هذا شيء قلته في وقت ، فشفيت به غيظي ، وكافأت به قبيحا فعل بي ، وقد انقضى إربي في ذلك ، وإن بقيَ روي ، وللناس اعقاب يورثونهم العداوة والمودة ، وأخشى ان يعود عليك من هذا شر في نفسك ومعاشك لا فائدة لك ولا لي فيه ، قال : فعلمت انه قد نصحني وأشفق علي فأحرقته .

أخبرني بذلك علي بن سليمان الأخفش ، عن ابي الغوث .

(١) في ابن خلكان ترجمة بن عنين . وفي المطبوع : بن عنمة .

وهذا أيضاً ان كان كما روى ابو الغوث لا فائدة فيه له ، لأن الذي وجدناه وبقيَ في ايدي الناس من هجائه فأكثره ساقط ، مثل قوله في ابن شيرزاد [١] .

نفَقتَ نفُوق الحمارِ الذكَرْ وبان ضراطك عنا فمرْ

ومثل قوله في علي بن الجهم [٢] .

ولو أعطاك ربكَ ما تمَنّى لزادك منه في غِلظ الأيور
علام طفقت تهجوني مليّاً بما لفّقت من كذب وزور

وأشباه لهذه الابيات من جنسها لا تشاكل طبعه ، ولا يليق بمذهبه ، وتنبيء بركاكتها وغثاثة ألفاظها عن قلة حظه في الهجاء ، ولا يعرف له هجاء جيد الا قصيدتان احداهما قوله في ابن ابي قماش .

مرّت على عزمها ولم تقفِ مُبدية للشنان والشّنَفِ [٣]

يقول فيها لابن ابي قماش :

قد كان في الواجب المحقق أن تعرف ما في ضميرها النطفِ [٤]
بما تعاطيتَ في الغيوب وما أوتيت من حكمة ومن لَطَفِ
اما رأيت المرّيخ قد مازج الزُّ هرة في الجدّ منه والشرفِ
واخبرتك النحوس انكما في حالتي ثابت ومنصرفِ
من اين أعملت ذا وأنت على التقويم والزّيج جدُّ مُنعكفِ
أما زجرت الطير العلا او تعيّفت المها او نظرت في الكتِفِ

(١) في مخطوط سيرازاد .
(٢) في مخطوط : في مروان بن ابي الجنوب ولكن في الديوان ٥٥١ في علي بن الجهم .
(٣) الشنف والشنان بمعنى البعض وانظر الديوان ص ٦٤٠ واختلاف الرواية والترتيب .
(٤) النطف : النجف .

رَذُلتَ في هـذه الصناعة او أكدَيت او رمتها على الحَرَفِ
لم تخطُ باب الدهليز منصرفاً إلا وبخلخالها مع الشُّنُف (١)

البحتري وابو تمام :

وهي طويلة ، ولم يكن مذهبي ذكرها إلّا للاخبـار عن مذهبه في هذا الجنس ، وقصيدته في يعقوب بن الفرج النصراني فانها وإن لم تكن في أسلوب هذه وطريقتها فانها تجري مجرى التهكم والطنز الطيب الخبيث المعاني وهي (٢) .

تظنّ شجوني لم تَعتلجْ وقد خلج البين من قد خلَجْ

وقد كان البحـتري يتشبه بأبي تمـام في شعره ، ويحذو مـذهبه ، وينحو نحوه في البديع الذي كان أبو تمام يستعمله ، ويراه صاحبـاً ، وإماماً ، ويقدمه على نفسه ، ويقول في الفرق بينه وبينه قولَ منصف : ان جيد ابي تمام خيرٌ من جيده ووسطه ، ورديئه خير من وسط أبي تمام ورديئه . وكذا حكم هو لنفسه (٣) .

أخبرني محمد بن يحيى الصولي قال :

حدثني الحسين بن علي الباقطائي قال : قلت للبحـتري : أيما اشعر أنت او أبو تمام ؟ فقال : جيده خير من جيـدي ، ورديئي خير من رديئه .

(١) الشنف : ما علق في الاذن .
(٢) انظر الديوان ص ٥٥١ .
(٣) في المطبوع : عل نفسه .

حدثني محمد بن يحيى قال :

حدثني أبو الغوث يحيى بن البحتري قال : كان أبي يكنّى ابا الحسن وابا عبادة ، فأشير عليه في ايام المتوكل بأن اقتصرْ على أبي عبادة ، فانها اشهر فاقتصر عليها .

حدثني محمد قال : سمعت عبد الله بن الحسن بن سعد يقول للبحتري وقد اجتمعنا في دار عبد الله بالخلد وعنده المبرد وذلك في سنة ست وسبعين ومائتين وقد أنشد البحتري شعراً لنفسه قد كان أبو تمام قال في مثله : أنت والله أشعرُ من أبي تمام في هذا الشعر ، فقال : كلا والله ، إن ابا تمام للرئيسُ والاستاذُ ، والله ما أكلت الخبز إلاّ به . فقال له المبرد : لله درك يا أبا الحسن ، فانك تأبى إلاّ شرفاً من جميع جوانبك .

حدثني محمد قال : حدثني الحسين بن إسحاق قال :

قلت للبحتري إن الناس يزعمون انك أشعر من أبي تمام ، فقال : والله ما ينفعني هذا القول ولا يضرّ أبا تمام ، والله ، ما أكلت الخبز إلاّ به ، ولوددت أن الامر كما قالوا ، ولكني والله تابع له ، آخذ منه ، لائذ به ، نَسيمي يركد عند هوائه ، وأرضي تنخفض عند سمائه .

حدثني محمد بن يحيى ، قال : حدثني سوار بن أبي شراعة عن البحتري قال : وحدثني ابو عبد الله الألوسي ، عن علي بن يوسف ،

عن البحتري قال : كان اول أمري في الشعر ونباهتي اني صرت إلى أبي تمام وهو بحمص ، فعرضت عليه شعري ، وكان الشعراء يعرضون عليه أشعارهم ، فأقبل عليّ وترك سائر من حضر ، فلما تفرقوا

قال لي : أنت أشعر من أنشدني فكيف بالله حالك ، فشكوت خلّة ، فكتب إلى أهل معرّة النعمان ، وشهد لي بالحذق بالشعر ، وشفع لي إليهم ، وقال : امتدحْهم ، فصرت إليهم ، فأكرموني بكتابه ، ووظفوا لي اربعة آلاف درهم ، فكانت اول ما أصبته .

وقال علي بن يوسف في خبره .

وكانت نسخة كتابه : يصل كتابي هذا على يدي الوليد أبي عبادة الطائي ، وهو على بذاذته [١] شاعر فأكرموه .

حدثني جحظة قال : سمعت البحتري يقول : كنت أتعشق غلاماً من أهل منبج يقال له شقران ، واتفق لي سفر ، فخرجت فيه ، فأطلت الغَيبة ، ثم عدت وقد التحى ، فقلت فيه وكان أول شعر قلته [٢] :

نبتت لحية شقرا ... نَ شقيقِ النفس بعدي
حُلِقَتْ كيف أتته ... قبل ان يُنجز وعدي؟

البحتري والنوبختي :

وقد روي في غير هذه الحكاية ان اسم الغلام شندان :

حدثني علي بن سليمان قال : حدثني أبو الغوث بن البحتري عن أبيه . وحدثني عمي ومحمد بن يحيى ، قالا : حدثنا علي بن العباس النوبختي عن البحتري ، وقد جمعت الحكايتين وهما قريبتان .

(١) البذاذة سوء الحال ورثاثة الهيئة وفي مخطوط : بدأته .
(٢) الديوان ص ٧٢٢ .

قال : اول ما رأيت ابا تمام اني دخلت على أبي سعيد محمد بن يوسف وقد مدحته بقصيدتي (١) :

أأفاق صبٌ من هـوًى فأفيقا   أو خان عهداً أو أطاع شفيقا

فسرّ بها أبو سعيد وقال : أحسنت والله يا فتى وأجدت . قال : وكان في مجلسه رجل نبيل رفيع المجلس منـه ، فوق كل من حضر عنده ، تـكاد تمس ركبتيه ركبتُه فأقبل عليّ ثم قال : يا فتى ، أما تستحي مني ! هذا شعر لي تنتحله وتنشـده بحضرتي ، فقال له ابو سعيد : أحقاً تقول ؟ قال : نعم ، وإنما علقه مني فسبقني به إليك وزاد فيه ، ثم اندفع فأنشد اكثر هذه القصيدة ، حتى شككني - علـم الله - في نفسي ، وبقيت متحيراً ، فأقبل عليّ أبو سعيد فقال لي : يا فتى ، قد كان في قرابتك منا ، وودّك لنا ، ما يغنيك عن هذا ، فجعلت أحلف له بكل محرجة من الأيمان أن الشعر لي ما سبقني اليـه أحد ، ولا سمعته منه ، ولا انتحلته ، فـلم ينفع ذلك شيئاً ، وأطرق أبو سعيـد ، وقـطـع بي حتى تمنيت اني سيخ بي في الارض ، فقمت منكسف البال ، أجر رجليّ ، فخرجت ، فما هو الا ان بلغت باب الدار حتى خرج الغلمان فردوني ، فأقبـل عليّ الرجلُ فقال : الشعرُ لك يا بني ، والله ما قلتُه قط ، ولا سمعتُه الا منك ، ولكنني ظننت أنك تهاونت بموضعي ، فأقدمتَ على الإنشاد بحضرتي من غير معرفـة كانت بيننا ، تريد بذلك مضـاهاتي ومكاثرتي ، حتى عرّفني الأميرُ نسبك وموضعك ، ولوددت ان لا تلد أبداً طائية الا مثلك . وجعل ابو سعيد يضحك ، ودعاني أبو تمام وضمني اليه وعانقني ، وأقبل يقرظني ، ولزمته بعد ذلك ، وأخذت عنه واحتذيت فنه .

---

(١) الديوان ص ٧٢٢ .

هذه رواية من ذكرت .

بعض اخباره :

وقد حدثني علي بن سليمان الأخفش ايضاً قال : حدثني عبد الله بن الحسين بن سعد القطربلي :

ان البحتري حدثه أنه دخل على ابي سعيد محمد بن يوسف الثغري ، وقد مدحه بقصيدة ، وقصده بها ، فألفى عنده أبا تمام وقد أنشده قصيدة له فيه فاستأذنه البحتري في الانشاد ، وهو يومئذ حديث السن ، فقال له : يا غلام ، أتنشدني بحضرة أبي تمام ؟ فقال : تأذن وتسمع ، فأذن ، فقام فأنشده اياها ، وأبو تمام يسمع ، وهو يهتز من قَرْنه الى قدمه استحساناً لها ، فلما فرغ منها قال له : أحسنت والله يا غلام ، فممن انت ؟ قال : من طيء فطرب أبو تمام وقال : من طيء ؟ الحمد لله على ذلك ، لوددت ان كل طائية تلد مثلك ، وقبّل بين عينيه ، وضمه اليه وقال لمحمد بن يوسف : قد جعلت له جائزتي ، فأمر محمد بها ، فضُمّت الى مثلها ودُفعت الى البحتري ، واعطى أبا تمام مثلها ، وخص به ، وكان مداحاً له طول أيامه ولابنه بعده ، ورثاهما بعد مقتليهما فأجاد ، ومراثيه فيهما أجود من مدائحه . وروى أنه قيل له في ذلك ، فقال : من تمام الوفاء أن تفضل المراثي المدائح لا كما قال الآخر وقد سُئل عن ضعف مراثيه فقال : كنا نعمل للرجاء ونحن نعمل اليوم للوفاء وبينهما بعد .

حدثني حكم بن يحيى الكنتحي قال :

كان البحتري من اوسخ خلق الله ثوباً وآلة ، وأبخلهم على كل

شيء ، وكان له أخ وغلام معه في داره ، فكان يقتلهما جوعاً ، فاذا بلغ منهما الجوع أتياه يبكيان ، فيرمي إليهما بثمن أقواتهما مُضَيَّقاً مُقتَّراً ، ويقول : كُلا ، أجاع الله أكبادكما ، وأعرى أجلادكما ، وأطال اجهادكما .

قال حكم بن يحيى : وأنشدته يوماً شعراً من شعر أبي سهل بن نوبخت ، فجعل يحرك رأسه ، فقلت له : ما تقول فيه ؟ فقال : هو يشبه مضغ الماء ليس له طعم ولا معنى .

وحدثني أبو مسلم محمد بن بحر الأصبهاني الكاتب قال : دخلت على البحتري يوماً فاحتبسني عنده وجاء بطعام له ، ودعاني اليه فامتنعت من أكله ، وعنده شيخ شامي لا اعرفه ، فدعاه الى الطعام ، فتقدم فأكل معه أكلا عنيفاً ، فغاظه ذلك ، ثم التفت اليّ فقال لي : أتعرف هذا الشيخ ؟ فقلت : لا ، قال : هذا شيخ من بني الهُجَيْم [١] الذين يقول فيهم الشاعر :

وبنو الهُجَيم قبيلةٌ ملعونة حُصُّ اللحى متشابهو الالوان [٢]
لو يسمعون بأكلة او شربة بعُمان اصبح جمعهم بعمان

قال : فجعل الشيخ يشتمه ونحن نضحك .

وحدثني جحظة ، قال : حدثني يحيى بن علي المنجم ، قال : اجتازت جارية بالمتوكل معها كوز ماء ، وهي أحسن من القمر ، فقال لها : ما اسمك ؟ قالت : برهان . قال : ولمن هذا الماء ؟ قالت : لستي قُبَيحة ، قال : صُبيه في حلقي . فشربه عن آخره : ثم قال للبحتري : قل في

(١) في مخطوط : القحيم . وكذلك في الشعر .
(٢) الحصص : سقوط الشعر .

هذا شيئاً ، فقال البحتري :

ما قهوة من رحيق كأسُها ذَهَبٌ جاءت بها الحُور من جنّات رضوانِ
يوماً بأطيبَ من ماءٍ بلا عطش شربته عَبّا من كف بُرْهانِ

أخبرني علي بن سليمان الاخفش واحمد بن جعفر جحظة قالا :

حدثنا ابو الغوث بن البحتري قال : كتبت الى أبي يوماً اطلب منه نبيذاً ، فبعث الي بنصف قنينة دُرْدِيٍّ[1] ، وكتب اليَّ : دونكها يا بنيّ ، فانها تكشف القحط ، وتضبط الرهط . وقال الأخفش وتُقيت الرهط [2] .

حدثني ابو الفضل العباس بن احمد بن ثوابة قال :

قدم البحتري النَيلَ على احمد بن علي الإسكافي مادحاً له ، فلم يُثبه ثواباً يرضاه ، بعد ان طالت مدته ، فهجاه بقصيدته التي يقول فيها [3] :

ما كسبنا من احمد بن عليٍّ ومن النَيْل غير حُمّى النَيلِ

وهجاه بقصيدة اخرى اولها [4] :

قصة النَيل فاسمعوها عُجابَهْ

قال : فجمع الى هجائه اياه هجاء آخر لبني ثوابة ، وبلغ ذلك ابي ، فبعث اليه الف درهم وثيابا ودابة بسرجه ولجامه ، فرده اليه

(١) الدردي من الزيت ونحوه : الكدر الراسب في اسفله .
(٢) في مخطوط : وتقرب .
(٣) ديوانه ص ٢٩٢ .
(٤) ديوانه ص ٥٦١ وفي الاصل : قصد النبيل .

وقال : قد اسلفتكم اساءة لا يجوز معها قبول رِفْدكم ، فكتب اليه ابي : اما الإساءة فمغفورة ، وأما المعذرة فمشكورة ، والحسنات يُذهبن السيآت ، وما يأسو جراحكَ مثلُ يدك ، وقد رددتُ اليك ما رددتَه عليّ وأضعفتُه ، فإن تلافيت ما فرط منك أثبنا وشكرنا ، وان لم تفعل احتملنا وصبرنا . فقبل ما بعث به ، وكتب اليه : كلامك والله احسنُ من شعري وقد اسلفتني ما اخجلني ، وحمّلتني ما اثقلني ، وسيأتيك ثنائي ، ثم غدا عليه بقصيدة اولها [١] :

=ضلال لها ماذا ارادت الى الصدّ=

وقال فيه بعد ذلك [٢] :

=برق اضاء العقيقَ من ضَرَمِهْ=

وقال فيه ايضاً [٣] :

=ان دعاه داعي الصبا فاجابَهْ=

قال : ولم يزل ابي يصله بعد ذلك ، ويتابع بره لديه ، حتى افترقا .

أخباره مع الغلمان :

أخبرني جحظة قال :

كان نسيم غلام البحتري الذي يقول فيه :

(١) ديوانه ص ١٨١ وعجزه : ونحن وقوف من فراق على حد .
(٢) ديوانه ص ١٩٣ وعجزه : يكشف الليل عن دجى ظلمه .
(٣) ديوانه ص ١٨٤ وعجزه : ورمى قلبه الصبى فأصابه

دَعا عبرتي تجري على الجَور والقصدِ اظنُّ نسيماً فارق الهجر من بعدي [١]
جَلا ناظري من طَيفه بعد شخصه فيا عجباً للدهر فقدٌ على فَـقْدِ

غلاماً رومياً ، ليس بحسن الوجه ، وكان قد جعله باباً من ابواب الحِيَل على الناس ، فكان يبيعه ويعتمد ان يُصيّره الى ملك بعض اهل المروّآت ، ومن يُنفق عنده الادب ، فاذا حصل في مِلْكه شبّب به ، وتشوقه ومدح مولاه حتى يهبه له ، فلم يزل ذلك دأبه حتى مات نسيم ، فكُفي الناسُ امرَه .

اخبرني علي بن سليان الأخفش قال :

كتب البحتري إلى محمد بن علي القُمّي يستهديه نبيذاً ، فبعث اليه نبيذاً مع غلام له أمرد ، فجمشه البحتريّ ، فغضب الغلام غضباً شديداً ، دلّ البحتريّ على انه سيخبر مولاه بما جرى ، فكتب إليه [٢] :

أبا جعفر كان تجميشُنـا غلامَكَ إحدى الهَنات الدنيّهْ
بعثت الينـا بشمس المدام تضيء لنـا مع شمس البريّهْ
فليت الهديّةَ كان الرسول وليت الرسولَ إلينا الهديّهْ

فبعث محمد بن علي الغلام اليه هديّة ، فانقطع البحتري عنه بعد ذلك مدة ، خجلاً مما جرى ، فكتب اليه محمد بن علي :

هجرْتَ كأنَّ البِرَّ أعقب حِشْمةً ولم أر وصلاً قبل ذا أعقب الهَجْرا

---

(١) في مخطوط : فارق الهجر وانظر ديوانه ص ٢٧٧ وطبقات ابن المعتز ترجمته .
(٢) ديوانه ص ٥٤٤ .

فقال فيه قصيدته التي أولها [١] :

فتى مذحجٍ عفْواً فتى مذحج َغفْرا

وهي طويلة وقال فيه أيضاً [٢] :

أمواهِبٌ هاتيك أم أنواءُ هُطُلٌ واخذٌ ذاك ام إعطاءُ
إن دام ذا أو بعض ذا من فعل ذا ذهب السخاءُ فلا ُيعَدُّ سخاءُ
ليس الذي ضلت تميم وسطه الدهناءَ لكن صدرك الدهناء
ملك أغرُّ لآل طلحة مَجْدُهُ كفّاه بحرُ سماحةٍ وعطاءُ
وشريف أشراف إذا احتكّت بهم ُجرْبُ القبائلِ أحسنوا وأساؤا
أمحمدُ بنَ عليّ اسمعْ عُذْرة فيها شفاء للمسيء وداءُ
ما لي إذا ذُكر الكرام رأيتني ما لي مع النفر الكرام وفاءُ
يضفو عليّ العذْلُ وهو مقارب ويضيق عني العُذْر وهو فضاء
إني هجرتك إذ هجرتك حِشمة لا العَوْدُ ُيذهبها ولا الإبداء
أخجلتني بندى يديك فسوّدت ما بيننا تلك اليدُ البيضاءُ
وقطعتني بالبرّ حتى إنني متوّهم أن لا يكون لِقاءُ
صلة غدت في الناس وهي قطيعة عجباً وبرٌّ راح وهو جَفاء
ليواصلنّك رَكْبُ شِعْريَ سائرا
تُهدَى به من مدحك الأعداء
حتى يتم لك الثناء ُمخلّداً أبداً كما دامت لك النّعماء
فتظلّ تحسدك الملوك لصيدُ بي وأظلُّ يحسدني بك الشعراء

---

(١) ديوانه ص ٥٥٨ .
(٢) ديوانه ص ٧٣٤ .

أخباره مع ابي تمام :

أخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : سألني القاسم بن عبيد الله عن خبر البحتري ، وقد كان سُكِت ومات من تلك العلة ، فأخبرته بوفاته ، وانه مات في تلك السَّكْتة ، فقال : ويحه رُمِي في أحسنه .

أخبرني محمد بن يحيى قال : حدثني محمد بن علي الأنباري قال :

سمعت البحتري يقول : أنشدني أبو تمام لنفسه يوماً :

وسابحٍ هطلِ التعداد هتّانِ على الجراء أمينٍ غير خوّانِ
أظمّا الفصوصِ ولم تَظما قوائمُه فخلْ عينيك في ظمآنَ ريّانِ
فلو تراه مُشيحاً والحَصى زِيَمٌ[٢] بين السنابك من مثنى ووحدان
أيقنت إنْ لم تثَبّتْ أن حافره من صَخْرِ تدْمُرَ او من وجه عثمان

ثم قال لي : ما هذا الشعر ، قلت لا ادري ، قال : هذا هو المستطرد ، او قال : الاستطراد . قلت : وما معنى ذلك ؟ قال : يريك انه يريد وصف الفرس ، وهو يريد هجاء عثمان ، وقد فعل البحتري مثل ذلك فقال في صفة الفرس[٣] :

ما ان يعاف قَذًى ولو أوردْتَه يوماً خلائق حَمدَويهِ الأحول

(١) في الاصل : اسكت . هذا وسكت اصابته السكتة فهو مسكوت .

(٢) الزيم جمع زيمة وهي القطيعة .

(٣) ديوانه ص ٧٣٠ من قصيدة طويلة .

وكان حمدويه الأحول عدوّاً لمحمد بن علي القُمّي الممدوح بهذه القصيدة ، فهجاه في عُرْضِ مدحه لمحمد .

حدثني علي بن سليمان الاخفش قال :

حدثني ابو الغوث بن البحتري قال : حدثني ابي قال : قال لي ابو تمام : بلغني ان بني حميد أعطوك مالاً جليلاً فيما مدحتهم به ، فأنشدني شيئاً ، فأنشدته بعض ما قلته فيهم ، فقال لي : كم أعطوك ؟ فقلت : كذا وكذا ، فقال : ظلموك والله وما وفوك حقك ، فلم استكثرت ما دفعوه اليك ؟ والله لبيتٌ منها خير مما اخذت ، ثم أطرق قليلاً وقال : لعمري لقد استكثرت ذلك واستُكثر لك لما مات الكرام وذهب الناس وغاضت المكارم ، وكسدت أسواق الادب . أنت والله يا بني امير الشعراء غداً بعدي ، فقمت فقبّلت رأسه ويديه ورجليه ، وقلت له : والله لهذا القولُ اسرُّ لقلبي وأقوى لنفسي مما وصل اليّ من القومِ .

حدثني محمد بن يحيى قال : حدثني علي بن الحسين (١) الكاتب قال :

قال لي البحتري : أنشدتُ أبا تمام يوماً شيئاً من شعري ، فتمثل ببيت اوس بن حَجَر :

إذا مُقْرَمٌ مِنا ذَرا حدُّ نابِهِ تخمَّطَ منّا نابُ آخرَ مُقْرَمِ (٢)

---

(١) في المطبوع : الحسين بن علي .

(٢) ذرا : إنكسر او سقط او كلّ . والمقرم : السيد المقدم الرئيس تشبيهاً بالمقرم من الابل وهو المكرم الذي لا يحمل عليه ولا يذلل. والتخمط : الاخذ والقهر بغلبة. انظر اللسان المواد في خمط وقرم وذرا .

ثم قال لي : نعيتَ واللهِ إليَّ نفسي ، فقلت : أعيذك بالله من هذا القول ، فقال : إن عمري لن يطول ، وقد نشأ في طيء مثلك ، أما علمت ان خـالد بن صفوان رأى شبيب شيبة ، وهو من رهطه ، يتكلم ، فقال : يا بني ، لقد نعى إليَّ نفسي إحسانك في كلامك ، لأنَّا اهلُ بيت ما نشأ منـا خَطيبٌ قطُّ إلاَّ مات مَنْ قَبْلَه ، فقلت له : بل يُبقيك الله ويجعلني فداءك . قال : ومات ابو تمام بعد سنة .

حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال :

حدثني ابو العنبس الصيمري قال : كنت عند المتوكل والبحتري ينشد :

عن ايِّ ثغرٍ تبتسمْ وبأيِّ طرف تحتكمْ

حتى بلغ إلى قوله :

قل للخليفة جعفر الـمتوكلِ بن المعتصمْ
المبتدي للمجتْدي [(١)] والمُنعم ابن المنتقِمْ
أسلمْ لدينِ محمـدٍ فاذا سلمتَ فقد سَلِمْ

خبره مع المتوكل :

قال : وكان البحتري من ابغض الناس انشاداً ، يتشادَقُ ويتزاور [(٢)] في مشيه مرةً جانباً ومرة القهقرى ، ويهز رأسه مرّةً ، ومنكبيـه

(١) في مخطوط : المبتدي للمجتدي وانظر ديوانه ص ١٣ .
(٢) يتزاور : ينحرف . وفي مخطوط : يتشاور .

اخرى ، ويشير بكُمّه ، ويقف عند كل بيت ويقول أحسنتُ والله ، ثم يُقبل على المستمعين فيقول : مـا لكم لا تقولون لي ، أحسنت ؟ هذا والله ما لا يُحْسِنُ احدٌ ان يقول مثله . فضجر المتوكل من ذلك ، وأقبل عليَّ وقال : أمـا تسمع يا صَيْمَريُّ ما يقول ؟ فقلت : بلى يا سيدي فمُرني فيه بما احببت ، فقال : بحياتي اهجه على هذا الرَّوِيِّ الذي انشدنيه ، فقلت : تأمر ابن حمدون ان يكتب ما اقول ، فدعا بدواة وقرطاس ، وحضرني على البديهة ان قلت :

ادخلت رأسك في الرَّحم(١) وعلمتُ انـك تنهزمْ
يا بحتريُّ حَذارِ ويحـك من قضاقِضَةٍ ضُغُمْ(٢)
فلقد اسَلْتَ بوادِيَـك من الهجا سَيْلَ العَرِم(٣)
فبأيِّ عِرْض تعتصِمْ وبهتكه جَفَّ القلمْ
والله حِلْفَـةَ صادقٍ وبقبْرِ احمدَ والحرَمْ
وبحقِّ جعفرٍ الإمـا مِ ابن الإمام المعتصمْ
لأصيرَنْـك شُهْرةً بين المَسِيل إلى العَلَمْ
حيِّ الطلول بذي سلَمْ حيث الأراكةُ والخيَمْ
يا ابن الثقيـلةِ والثقيـل على قلوب ذوي النعمْ
وعلى الصغير مع الكبيـر من المَوالي والحشَمْ
في اي سَلْـح ترتطمْ وبأيِّ كفٍّ تلتقمْ

(١) في مخطوط : رأسك في الحرم وكذلك ما يجيء .
(٢) القضاقضة : جمع قضاقض وهو الاسد ، والضغم جمع ضاغم من ضغمة اذا عضه بملء فيه ويقال ضغمه ضغمة الاسد .
(٣) في المطبوع : بواديك من الهجا .

يا ابن المُباحةِ للورى امِن العفافِ ام التُّهَم[1]
اذ رَحْلُ أختكَ للعجَمْ وفراشُ أمكَ في الظُلَمْ
وبباب دارك خانة في بيته يُؤتى الحَكَمْ

قال : فغضب وخرج يعدو وجعلت اصيح به :

ادخلت رأسك في الرحِم وعلمتُ انــك تنهزمْ

والمتوكل يضحك ويصفق حتى غاب عن عينه .

هكذا حدثني جحظة عن ابي العنبس .

ووجدت هذه الحكاية بعينها بخط الشــاهيني حكاية عن ابي العنبس ، فرايتها قريبة اللفظ ، موافقة المعنى لما ذكره جحظة ، والذي يتعارفه الناس ان ابا العنبس قال هذه الأبيات ارتجالاً ، وكان واقفاً خلف البحتريّ ، فلما ابتدأ وانشد قصيدته :

عن ايّ ثغرٍ تبتسمْ وبأيّ طرْف تحتكمْ

صاح به ابو العنبس من خلفه :

في ايّ سَلحٍ ترتطمْ وبأيّ كف تلتقمْ
ادخلت راسك في الرحمْ وعلمت انــك تنهزمْ

فغضب البحتري وخرج ، فضحك المتوكل حتى اكثر ، وأمر لأبي العنبس بعشرة آلاف درهم .

واخبرني بهذا الخبر محمد بن يحيى الصــولي ، وحدثني عبد الله ابن احمــد بن حمدون عن ابيــه قال : وحدثني يحيى بن عــلي عن ابيه :

(١) في المطبوع : امن العقاب ام الفهم .

ان البحتري انشد المتوكل – وابو العنبس الصيمري حاضر – قصيدته :

عن ايّ ثغر تبتسمْ وبأي طرف تحتكمْ

إلى آخرها ، وكان ، إذا انشد يختال ويعجب بما يأتي به ، فاذا فرغ من القصيدة ردّ البيت الاول ، فلمّا رده بعد فراغه منها ، قال :

عن ايّ ثغر تبتسمْ وبأي طَرْف تحتكمْ

قال ابو العنبس ، وقد غمزه المتوكل ان يُولع به ، فقال :

في ايّ سَلحٍ ترتطمْ وبأي كفّ تلتقمْ
ادخلت راسك في الرّحم وعلمتُ انك تنهزمْ

فقال : نصف البيت الثاني ، فلما سمع البحتريُ كلامه (١) ولـّى مُغضباً ، فجعل ابو العنبس يتبعه بنصف البيت الثاني :

= وعلمت انك تنهزم =

فضحك المتوكل من ذلك حتى غلب ، وامر لأبي العنبس بالصلة التي أعِدّت للبحتري .

قال احمد بن يزيد : فحدثني ابي قال : جاءني البحتري فقال لي : يا ابا خالد انت عشيرتي وابن عمي وصديقي ، وقد رأيت ما جرى عليّ ، افترى (٢) لي ان اخرج الى مَنْبج بغير إذن ، فقد ضاع العلم ، وهلك الادب : فقلت : لا تفعل من هذا شيئاً ، فان الملوك تمزح بأعظم

---

(١) في المطبوع : قوله .
(٢) في المطبوع : افتاذن لي .

من هذا [١] ، ومضيت معه إلى الفتح ، فشكا اليه ذلك ، فقال له نحْواً من قولي ، ووصله وخلع عليه ، وسكّن منه فسكن إلى ذلك .

حدثني جحظة ، قال حدثني علي بن يحيى المنجم قال :

لما قُتِل المتوكل قال ابو العنبس الصيمري يرثيه :

[يا وحشةَ الدنيا على جعفر على الهمام الملك الأزهرِ]
على قتيلٍ من بني هاشمٍ بين سرير الملك والمِنبرِ
والله ربُّ البيت والمشعرِ والله ان لو قُتِل البُحتري
لثار بالشام له ثائرٌ في ألف نغلٍ من بني عَضْخري
يقدمهم كلُّ اخي ذِلة على حمار دابرٍ أعورِ

فشاعت الأبيات حتى بلغت البحتريَّ ، فضحك ثم قال : هذا الأحمق يرى اني اجيبه على مثل هذا ، فلو عاش امرؤ القيس وقال من كان يجيبه ؟

(١) في المطبوع : مما جرى .

نتف مستحسنة من اخبار عريب

كانت عريب مغنية محسنة ، وشاعرة صالحة الشعر ، وكانت مليحة الخط والمذهب في الكلام ، ونهايةً في الحسن والجمال والظرف ، وحسن الصورة وجودة الضرب ، واتقـان الصنعة والمعرفة بالنغم والأوتار ، والرواية للشعر والأدب ، لم يتعلق بها أحد من نظرائها ، ولا رُوئيَ في النساء بعد القيان الحِجازيات القديمات ، مثل جميلة وعزة الميلاء وسلامة الزرقاء ومن جرى مجراهن – على قلة عددهن – نظيرٌ لها ، وكان فيها من الفضائل التي وصفناها ما ليس لهن مما يكون في مثلها من جواري الخلفاء ، ومن نشأ في قصور الخلافـة ، وغُذي برقيق العيش ، الذي لا يدانيه عيش الحجاز ، والنشوء بين العامة والعرب الجُفاة ، ومن غلظ طبعه ، وقد شهد لها بذلك من لا يحتاج مع شهادته إلى غيره .

أخبرني محمد بن خلف وكيع عـن حماد بن إسحاق قال : قال لي ابي :

مـا رأيت امرأة أضرب من عريب ، ولا أحسن صنعة ، ولا أحسن وجها ، ولا اخف روحا ، ولا أحسن خِطابا ، ولا أسرع جوابا ، ولا ألعب بالشطرنج والنرد ، ولا أجمع لخصلة حسنة ؛ لم ار مثلها في امرأة غيرها . قال حماد : فذكرت ذلك ليحيى بن أكثم في حياة أبي ، فقال : صدق ابو محمد هي كذلك ، قلت : فسمعتها ؟ قال : نعم ، هناك ، يعني في دار المأمون ، قلت : أفكانت كما ذكر ابو محمد في الحذق ؟ فقال

يحيى : هذه مسألة الجواب فيها على أبيك ، فهو أعلم مني بها ، قال : فأخبرت بذلك ابي ، فضحك ثم قال : أما استحييت من قاضي القضاة ان تسأله عن مثل هذا ؟

أخبرنا يحيى بن علي بن يحيى قال : حدثني أبي قال :

قال لي إسحاق : كانت عندي صنّاجة كنت بها معجبا ، واشتهاها أبو إسحاق المعتصم في خلافة المأمون ، فبينا أنا ذات يوم في منزلي إذ اتاني إنسان يدق الباب دقاً شديداً [١] ، فقلت : انظروا من هذا ، فقالوا : رسول امير المؤمنين ، فقلت : ذهبت صنّاجتي ، تجدُه ذكرها له ذاكرٌ ، فبعث إليّ فيها . فلمّا مضى بي الرسول انتهيت الى الباب وأنا مُثْخَنٌ [٢] ، فدخلت فسلمت ، فرد عليّ السلام ، ونظر إلى تغيُّر وجهي ، فقال لي : اسكُنْ ، فسكنت ، فسألني عن صوت وقال لي : أتدري لمن هو ؟ فقلت : أسمعه ثم اخبر أمير المؤمنين إن شاء الله بذلك ، فأمر جارية من وراء الستارة ، فغنته وضَرَبت ، فاذا هي قد شبّهته بالقديم ، فقلت : زدني معها عوداً آخر ، فانه أثبت لي ، فزادني عوداً آخر ، فقلت : يا امير المؤمنين هذا الصوت مُحدَث لامرأة ضاربة ، قال : من أين قلت ذلك ؟ قلت : لمّا سمعتُ لِينه عرفت انه محدث من غناء النساء ، ولما رأيت جَودة مقاطِعِه علمت أن صاحبته ضاربة قد حفظت مقاطعه وأجزاءه ، ثم طلبت عوداً آخر ، فلم أشكّ ، فقال : صدقت ، الغناء لعريب .

قال ابن المعتز :

---

(١) في مخطوط : اذا بابي يدق دقا شديدا .

(٢) يراد بالمثخن هنا التشبيه بمن أوهنته الجراحه واضعفته .

وقال علي بن يحيى [٣] امرني المعتمد على الله ان اجمع غناءهـا الذي صنعته ، فأخذت منها دفاترها وصحفها التي كانت قد جمعت فيها غناءها ، فكتبتُه ، فكانت ألف صوت .

وأخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة .

انه سأل عريباً عن صنعتها ؟ فقالت : قد بلغتْ إلى هذا الوقت ألف صوت [قال ابن المعتز : وقال حماد بن إسحاق : إن عريب صنعت الف صوت] .

وحدثني محمد بن إبراهيم [٤] قريص .

انه جمع غناءها من ديواني ابن المعتز ، وابي العبيس بن حمدون ، ومما اخذه عن بدعة جاريتها التي اعطاها اياهـــا بنو هاشم ، فقابلَ بعضه ببعض ، فكانت الفاً ومائةً وخمسة وعشرين صوتاً .

وذكر العتّابي : ان احمد بن يحيى المكي حدثه قال : سمعت ابا عبد الله الهشامي – وقد ذُكرت صنعةُ عريب – صنعتُها مثل قول ابي دلف في خالد بن يزيد حيث يقول :

يا عين بَكـّي خـــالدا ألفا ويُدْعى واحِدا

عريب ومغنيين آخرين :

يريد ان غناءهـا الف صوت في معنى واحــد ، فهي بمنزلة صوت واحد .

(٣) في المطبوع : يحيى بن علي .
(٤) في المطبوع : محمد بن القاسم وسيأتي صوابا .

وحكى عنه ايضاً هذه الحكاية ابنُ المعتز .

وهذا تحامل ، ولا يحلّ ولعمري ان في صنعتها لأشياء مرذولة لينة ، وليس ذلك مما يَضَعُها ولا عَرِيَ كبيرُ احدٍ من المغنين القدماء والمتأخرين من ان يكون في صنعته النادرُ والمتوسّط سوى نفر معدودين مثل ابن محرز ومعبد في القدماء ، ومثل إسحاق وَحدَه في المتأخرين ، وقد عيب بمثل هذا ابنُ سريج في محله ، فبلغه ان المغنين يقولون : إنما يغني ابن سريج الأرمال والخفاف ، وغناؤه يصلح للاعراس والولائم ، فبلغه ذلك ، فتغنى [١] :

لقد حبّبَتْ نعمٌ الينا بوجهها منازلَ ما بين الوَتائرِ فالنّقعِ

ثم توفي بعدها ، وغناؤه يجري مجرى المعيب عليه [٢] ، وهذا إسحاق يقول في ابيه — على عظيم محله في هذه الصناعة ، وما كان إسحاق يُشيد به من ذكره ، وتفضيله على ابن جامع وغيره — لأبي ستمائة صوت ، منها مائتان تشبه فيها بالقديم ، واتى بها في نهاية من الجودة ، ومائتان غناء وسط مثل اغاني سائر الناس ، ومائتان فَلسيّة [٣] ، وددت انه لم يظهرها وينسبها لنفسه فأسترها عليه ، فاذا كان هذا قول إسحاق في ابيه ، فمن يعذر بعده من ان يكون له جيد ورديء ، وما عَرِيَ احد في صناعة من الصنائع من حال تنقصُه عن الغاية ، لأن الكمال شيء تفرّد به الله جل وعز ، والنقصان جبلّةٌ طُبع بنو آدم عليها ، وليس ذلك اذا وُجد في بعض اغاني عريب مما يدعو الى اسقاط سائره ويلزمه اسم

---

(١) الشعر لعمر بن ابي ربيعة انظر ديوانه ص ٣٣٠ ومعجم البلدان الوتائر . وفي المطبوع : مساكن ما بين الوتائر .

(٢) في مخطوط : فجرى مجرى المعتب عليه .

(٣) يشبهها بالمنسوب الى الفلوس وهي القطع المضروبة من النحاس وهي قليلة القيمة .

الضعف واللين ، وحسب المحتجّ لها شهادة اسحاق بتفضيلها ، وقلّما شهد لأحد ، أو سَلِمَ خَلَقٌ وان تقدّم وأجْمِعَ على فضلة من ثلبه[٤] إياه ، وطعنه عليه ، لنفاسته في هذه الصناعة ، واستصغاره اهلها ، فقد تقدم في اخباره مع علوية ومخارق وعمرو بن بانة وسليم بن سلام وحسين بن محرز ، ومن قبلهم ومن فوقهم ، مثل ابن جامع وابراهيم بن المهدي وتهجينه اياهم ، وموافقته لهم على خطئهم فيما غنوه وصنعوه مما يستغنى به عن الإعادة في هذا الموضع ، فاذا انضاف فعله هذا بهم ، وتفضيله اياها ، كان ذلك ادلّ دليل على التحامل ممن طعن عليها ، وابطاله فيما ذكَرها به ، ولقائل ذلك وهو ابو عبد الهشامي سببٌ كان يصطنعه عليها ، فدعاه الى ما قال ، نذكره بعد هذا ان شاء الله تعالى .

ومما يدلّ على ابطاله ان المأمون اراد ان يمتحن اسحاق في المعرفة بالغناء القديم والحديث ، فامتحنه بصوت من غنائها من صنعتها ، فكاد يجوز عليه ، لولا انه اطال الفكر والتلوُّم واستثبت ، مع علمه بالمذاهب في الصناعة ، وتقدُّمه في معرفة النغم وعِللها ، والإيقاعات ومجاريها .

واخبرنا بذلك يحيى بن علي بن يحيى قال : حدثني ابي عن اسحاق .

فأمّا السبب الذى من اجله كان يعاديها الهشامي فأخبرني به يحيى بن محمد بن عبد الله بن طاهر قال : ذُكرَ لأبي احمدَ عبيدِ الله بن عبد الله بن طاهر عمي ان الهشاميّ زعم ، ان احسن صوت صنعته عريب .

---

(٤) في المطبوع : من شينه .

= صاح قد لمت ظالما =

وان غِناءها بمنزلة قول ابي دلف في خالد .

يا عين بَكّـي خالدا　　　الفاً ويُدعَى واحدا

فقال : ليس الأمر كما ذكرَ ولعريب صنعةٌ فاضلة متقدمة ، وانما قال هذا فيها ُظلما وحسدا ، وغمطها ما تستحقه من التفضيل ، بخبر له معها ظريف ، فسألناه عنه فقال : اخرجتُ الهشاميَّ معي الى سُرَّ من رأى ، بعد وفاة اخي ، يعني ابي محمدَ بنَ عبد الله بن طاهر ، فأدخلته على المعتز وهو يشرب ، وعريب ُتغني ، فقال له : يا ابن هشام ، غنِّ ، فقال : تُبتُ من الغناء مذ قتِلَ سيدي المتوكل ، فقالت له عريب : قد واللهِ أحسنت حين تُبتَ فان غناءك كان قليل المعنى ، لا متقنٌ ولا صحيحٌ ولا مطرب ، فأضحكت اهل المجلس جميعا منه ، فخجل ، فكان بعد ذلك يبسط لسانه فيها ، ويعيب صنعتها ويقول : هي ألف صوت في العدد ، وصوت واحد في المعنى .

وليس الأمر كما قاله . ان لها لصنعةً شبّهت فيها بصنعة الاوائل ، وجوّدت وبرّزت ، منها :

= أإنْ سكَنتْ نفسي وقلَّ َعويلُها =

ومنها :

= تقول همّي يوم ودّعْتُها =

ومنها :

= إذا أردت انتصافاً كان ناصركم =

ومنها :

=بأبي من هو دائي=

ومنها :

=أسلوها في دمشق كما =

ومنها :

= فلا تتعنّتي ظلما وزورا =

ومنها :

=لقد نام ذو الشوق القديم من الهوى =

رواية ابن المعتز عن عريب :

ونسخت ما اذكره من اخبارها فأنسبه الى ابن المعتز من كتاب دفعه اليّ محمد بن ابراهيم الجراحي المعروف بقريص ، واخبرني ان عبد الله بن المعتز دفعه اليه ، من جمعه وتأليفه ، [١] فذكرت منها ما استحسنته من احاديثها ، اذ كان فيها حَشوٌ كثير ، واضفت اليه ما سمعته ووقع اليّ غير مسموع [٢] مجموعا ومتفرّقا ، ونسبت كلّ رواية الى روايتها .

قال ابن المعتز : حدثني الهشامي ابو عبد الله . واخبرني علي بن عبد العزيز عن ابن خرداذبة قالا :

كانت عيب لعبدالله بن اسماعيل صاحب مراكب الرشيد ، وهو الذي

(١) في مخطوط : وجمعه من تأليفه .

(٢) في مخطوط : خبر مسموع .

رباها وأدّبها وعلمها الغناء .

قال ابن المعتز : وحدثني غير الهشامي ، عن إسماعيل بن الحسين خال المعتصم :

أنها بنت جعفر بن يحيى ، وان البرامكة لما انتُهبوا سُرقت وهي صغيرة .

قال : فحدثني عبد الواحد بن إبراهيم بن محمد بن الخصيب قال : حدثني من اثق به عن احمد بن عبد الله بن إسماعيل المراكبي :

ان ام عريب كانت تسمى فاطمة ، وكانت قيّمة [1] لأم عبد الله ابن يحيى بن خالد ، وكانت صبيّة نظيفة ، فرآها جعفر بن يحيى فهوَيها ، وسأل أم عبد الله ان تزوجه إياها ، ففعلت ، وبلغ الخبرُ يحيى ابنَ خالد فأنكره ، وقال له : أتتزوج من لا يُعرف لها أمٌ ولا أب ؟ اشترِ مكانها الف جارية واخرجها . فأخرَجها وأسكنها دارا في ناحية باب الانبار سرّاً من أبيه ، ووكّل بها من يحفظها ، وكان يتردد اليها ، فولدت عريب في سنة احدى وثمانين ومائة ، فكانت سنوها الى ان ماتت ستاً وتسعين سنة ، قال : وماتت ام عريب في حياة جعفر ، فدفعها الى امرأة نصرانية ، وجعلها داية [2] لها ، فلما حدثت الحادثة بالبرامكة [3] باعتها من سنبس النخاس ، فباعها من المراكبي .

(١) القيم على الشيء متوليه ويراد انها مشرفة على اعمالها .

(٢) الداية الظئر : المرضعة المربية .

(٣) في مخطوط : النكبة بالبرامكة .

قال ابن المعتز : وأخبرني يوسف بن يعقوب :

انه سمع الفضل بن مروان يقول : كنت اذا نظرت الى قدمَيْ عريب شبهتها بقدمَيْ جعفر بن يحيى . قال : وسمعت من يحكي ان بلاغتها في كُتبها ذُكِرت لبعض الكتاب ، فقال : وما يمنعها من ذلك وهي بنت جعفر بن يحيى ؟

وأخبرني جحظة قال : دخلت الى عريب مع شروين المغني ، وأبي العبيس بن حمدون ، وانا يومئذ غلام عليّ قباءٌ ومِنطقة ، فأنكرتني وسألت عني ، فقال لها شروين : هذا فتى من اهلك ، هذا ابن جعفر ابن موسى بن يحيى بن خالد ، وهو يغني بالطنبور ، فأدنتني وقرّبت مجلسي ، ودعت بطنبور وامرتني بأن اغني ، فغنّيت اصواتاً ، فقالت : قد أحسنت يا بني ولتكونن مغنياً ، ولكن اذا حضرت بين هذين الاسدين ضِعت انت! وطنبورك بين عُوديهما ، وأمرت لي بخمسين ديناراً .

قال ابن المعتز : وحدثني ميمون بن هارون قال :

حدثتني عريب قالت : بعثَ الرشيد الى اهلنا – تعني البرامكة – رسولاً يسألهم عن احوالهم ، وأمره ان لا يعلمهم انه من قِبَله ، قالت : فصار الى عمي الفضل ، فسأله ، فأنشأ عمي يقول :

صوت

سألونا عن حالنا كيف أنتم ⁂ مَن هوى نجمه فكيفَ يكونُ

نحن قوم أصابنا عَنَتُ الدهر ⁂ فظلنا لرَيبه نستكين

ذكرت عريب ان هذا الشعر للفضل بن يحيى ، ولها فيه لحنان . ثاني ثقيل وخفيف ثقيل ، كلاهما بالوسطى . وهـذا غلط من عريب : ولعله بلغها ان الفضل تمثل بشعر غير هـذا فأنسيته ، وجعلت هذا مكانه ، فأما هذا الشعر فللحسين بن الضحاك لا يشك فيه ، يرثي به محمداً الامينَ بعد قوله :

نحن قوم أصابنا حادِثُ الدهـر فظلْنا لريبهِ نستكينُ
نتمنّى من الأمـين إيابا كلَّ يوم وأين منّا الأمينُ

وهي قصيدة .

علاقتها بحاتم بن عدي :

قال ابن المعتز ، وحدثني الهشامي :

أن مولاها خرج بها الى البصرة ، فأدّبها وخرّجها ، وعلمها الخطّ والنحو والشعر والغناء ، فبرعت في ذلك ، وتزايدت حتى قالت الشعر ، وكان لمولاها صديق يقال له حاتم بن عديّ من قواد خراسان ، وقيل : إنه كان يكتب لعجيف على ديوان العرض[١] فكان مولاها يدعوه كثيراً ، ويخالطه ، ثم رَكبه دينٌ فاستتر عنده ، فمدّ عينه إلى عريب ، فكاتبها ، فأجابته ، فكانت المواصلة بينهما ، وعشقته عريب ، فلم تزل تحتال حتى اتخذت سُلّما من عقَبٍ[٢] ، وقيل : من خيوط غلاظ ، وسترته ، حتى إذ همّت بالهرب اليه بعد انتقاله عن منزل

---

(١) في المطبوع : الفرض .
(٢) العقب : العصب الذي تعمل منه الاوتار .

مولاها بمدة – وقد أعدّ لها موضعاً – لَفّت ثيابها ، وجعلتها في فراشها بالليل ، ودثرتها بدثارها . ثم تسورت من الحائط حتى هربت فمضت اليه ، فمكثت عنده زماناً ، قال : وبلغني انها لما صارت عنده بعث إلى مولاها يستعير منه عوداً لتغنيه به ، فأعاره عودها ، وهو لا يعلم انها عنده ، ولا يتهمه بشيء من أمرها ، فقال عيسى بن عبد الله ابن إسماعيل المراكبي ، وهو عيسى بن زينب يهجو أباه ويعيره بها ، وكان كثيراً ما يهجوه :

قاتــل الله عَريبا | فعلتْ فِعلا عجيبا
رَكبت والليل داجٍ | مَركبا صعباً مهيبـا
فارتقَت متّصِلا بالنجم | او مِنه قريبا
صبرتْ حتى إذا ما | أقصدَ النومُ الرقيبا
مثلت بـين حَشَايا | ها لكيْ لا تستريبا
خَلَفاً منهـا إذا نو | ديَ لم يُلفَ مُجيبا
ومضت يحملها الخو | ف قضيباً وكثيبـا
مُحّةٌ لو حرُّكت خِفتَ عليها أن تذوبا (٣)
فتــدلـّت لمحبٍّ | فتلقاها حبيبـا
جَذلاً قــد نال في الدنيــا من الدنيا نصيبا
أيها الظبي الذي تسـ | حر عيناه القلوبا
والذي يأكل بعضـاً | بعضُه حُسناً وطيبا
كنتَ نهبـاً لذئابٍ | فلقد أطعمْتَ ذيبا
وكذا الشاة إذا لم | يَكُ راعيها لبيبا

---

(١) المحة : صفرة البيض .

لا يُبالي وَبأ المرْ عى إذا كان خصيبا
فلقد أصبح عبدُ الله كشخاناً حريبا [١]
قد لعمري لطم الوجهَ وقد شقَّ الجُيوبا
وجرت منه دموع بلَّت الشعر الخضيبا [٢]

خبرها مع المراكبي :

وقال ابن المعتز : حدثنا محمد بن موسى بن يونس أنها ملّته بعد ذلك فهربت منه ، فكانت تغني عند أقوام عرفتهم ببغداد وهي متسترة متخفية ، فلما كان يوم من الأيام اجتاز ابن اخ للمراكبي ببستان كانت فيه مع قوم تغني ، فسمع غناءها فعرفه : فبعث الى عمه من وقته ، وأقام هو بمكانه ، فلم يبرح حتى جاء عمُّه فكبَسَها [٣] وأخذها ، فضربها مائة مقرعة ، وهي تصيح : يا هـذا لم تقتلني ؟ لست أصبر عليك انا امرأةٌ حُرَّةٌ ، فإن كنتُ مملوكة فبعني ، لست أصبر على الضيق ، فلمّا كان من غدٍ ندم على فعله ، وصار اليها فقبَّل رأسها ورِجلها ، ووهب لها عشرة آلاف درهم ، ثم بلغ محمداً الامينَ خبرُها فأخذها منه ، قال : وكان خبرُها سقط الى محمد في حياة أبيه ، فطلبها منه فلم يجبه الى ما سأل ، وقبل ذلك ما كان طلب منه خادما عنده ، فاضطغن ذلك عليه ، فلما وليَ الخلافة جاء المراكبي ، ومحمدٌ راكب ، ليقبل على يده ، فأمر بمنعه ودفعه ، ففعل ذلك الشاكري [٤]

(١) الكشخان الديوث الذي . والحريب : السليب المسلوب المال .
(٢) في مخطوط : البسم الخضيبا .
(٣) في المطبوع : فكبيها واخذها .
(٤) الشاكري : المستخدم . ويشبه ان يكون كالشرطي .

فضربه المراكبي وقال له : أتمنعني من يد سيدي ان اقبلها ؟ فجاء الشاكري لمّا نزل محمد فشكاه ، فدعا محمدٌ بالمراكبيّ ، وأمر بضرب عنقه ، فسئل في أمره فأعفاه وحبسه ، وطالبه بخمسمائة الف درهم مما اقتطعه من نفقات الكُراع [1] ، وبعث فأخذ عريبا من منزله مع خدم كانوا له ، فلما قُتِل محمد هربت الى المراكبي ، فكانت عنده ، قال : وأنشدني بعض أصحابنا لحاتم بن عدي الذي كانت عنده لمّا هربت اليه ثم ملته فهربت منه ، وهي أبيات ، هذان منها :

ورُشّوا على وجهي من الماء واندُبوا قتيلَ عريبٍ لا قتيلَ حُروبِ
فليتكِ اذ أعجلتني فقتلتني تكونين من بعد الممات نصيبي

قال ابن المعتز : وامّا رواية اسماعيل بن الحسين خال المعتصم فانها تخالف هذا .

وذكر انها انما هربت من دار مولاها المراكبي الى محمد بن حامد الخاقاني المعروف بالخشن ، احد قواد خراسان . قال : وكان اشقر اصهب الشعر ازرق ، وفيه تقول عريب والغناء فيه لها هزج ورمل من روايتي الهشامي وابي العبيس :

بأبي كل ازرقٍ اصهبِ اللون اشقرِ [2]
جن قلبي به وليـ ـس جنوني بمُنْكرِ

(١) الكراع تطلق على الخيل وقيل هي الخيل والبغال والحمير .

(٢) في مخطوط : كل اصهب ازرق العين اشقر .

نتفٌ وطرائف اخرى :

قال ابن المعتز : وحدثني ابن المدبر قال :

خرجت مع المأمون الى ارض الروم اطلب ما يطلبه الاحداث من الرزق ، فكنا نسير مع العسكر ، فلما خرجنا من الرقّة رأينا جماعة من الخدم معهم جماعة من الحُرم في العَماريّات على الجَمّازات [٢] ، وكنا رفقة ، وكنا اترابا ، فقال لي احدهم : على بعضِ هذه الجمّازات عريب ، فقلتُ : من يُراهنني امرٌ في جنبات هذه العماريّات وانشد ابيات عيسى بن زينب :

قاتل الله عريبا فعلت فعــلا عجيبا

فراهنني بعضهم وعُدّل الرهانِ فسرت الى جانبها فأنشدت الابيات وانا رافع صوتي بهـــا حتى اتممتها ، فاذا انا بامرأة قد اخرجت رأسها فقالت : يا فتى ، يا فتى ، انسيت اجود الشعر واطيبه ؟ انسيت قوله :

وعريبٌ رَطْبة الشَفْــرَينِ قد نيكت ضُروبا[٤]

اذهبْ فخُذ ما بايعت فيه ، ثم القت السّجف ، فعلمت انها عريب ، وبادرت الى اصحــابي خوفاً من مكروه يلحقني من الخدم .

---

(٢) العماريات : الهوادج ، والجمازات : جمع جمازة : وتوصف بها النياق المسرعة .

(٣) تعديل الرهن ان يوضع عند عدل .

(٤) في المطبوع : ركبة الشفرين .

اخبرني اسماعيل بن يونس قال : قال لنا عمر بن شبة :

كانت للمراكبي جارية يقال لها مظلومة ، جميلة الوجه ، بارعة الحسن ، فكان يبعث بها مع عريب إلى الحمام او الى من تزوره من أهله ومعارفه ، فكانت ربما دخلت معها إلى ابن حامد الذي كانت تميل إليه ، فقال فيها بعض الشعراء [وقد رآها عنده] :

لقد ظلموكِ يا مظلومَ لما ... أقاموكِ الرقيبَ على عريبِ
ولو أوْلوكِ انصافاً وعدْلاً ... لما أخلوْكِ أنت من الرقيبِ
أتنهَينَ المريبَ عن المعاصي ... فكيف وانت من شأنِ المريبِ
وكيف يُجانِب الجاني ذُنوباً ... لديكِ وانتِ داعيةُ الذنوبِ
فان يَسْترقِبوكِ على عريبِ ... فما رَقبُوكِ من ريب القلوبِ

وفي هذا المعنى ، وان لم يكن من جنس ما ذكرته ما انشدنيه عليٌّ بن سليمان الاخفش في رَقيبة مُغنّيةٍ استَحْسنت ، واظنّه للناشيء :

فديتُكِ لو انهم أنصفوا لا ... لما منعوا العينَ عن ناظِرَيْكِ
ألم يقرؤا ويحهم ما يرو ... نَ من وَحْيِ طَرفِكِ في مُقلتَيكِ
وقد بعثوكِ رقيباً لنا ... فمن ذا يكون رقيباً عليْكِ
تَصُدّينَ أعيننا عن سواكِ ... وهل تنظر العينُ إلا اليكِ

قال ابن المعتز : وحدثني عبد الواحد بن إبراهيم ، عن حماد ابن اسحاق عن أبيه . وعن محمد بن اسحاق البغوي عن اسحاق بن ابراهيم :

ان خبر عريب لما نمي إلى محمد الأمين بعث في إحضارها

واحضار مولاها ، فاحضرا ، وغنت بحضرة ابراهيم بن المهدي تقول :

لكلّ اناسٍ جَوْهر متنافسٌ وانتِ طرازُ الآنساتِ الملائحِ

أخبارها مع المامون :

فطرب محمد واستعاد الصوت مراراً ، وقال لابراهيم : كيف سمعت يا عم ، قال : يا سيدي ، سمعت حسناً ، وان تطاولت بها الايام ، وسكن روعها [١] ازداد غناؤها حسناً ، فقال للفضل بن الربيع : خذها اليك وساومْ بها ، ففعل ، واشتطّ مولاها في السَّوْم ، ثم اوجبها له بمائة الف دينار . وانتقَض امرُ محمد وشُغِلَ عنها وشغلت عنه فلم يأمر لمولاها بثمنها حتى قتل بعد ان افتضّها ، فرجعت ، الى مولاها ، ثم هربت منه الى حاتم بن عدي .

وذكر باقي قصتها كما ذكره من تقدم .

وقال في خبره :

انها هربت من مولاها الى حاتم ، فلم تزل عنده ، حتى قدم المأمون بغداد ، فتظلم اليه المراكبي من حاتم بن عدي [٢] فامر باحضاره فاحضر ، فسأله عنها فانكرها ، فقال له المأمون : كذبتَ ، قد سقط اليَّ خبرُها وامر صاحبَ الشرطة ان يُجرّده في مجلس الشرطة ،

---

(١) الروع : بفتح الراء : الخوف والفزع ، والروع : بضم الراء : القلب او موضع الفزع منه .

(٢) في المطبوع : الى ابن حامد ... تظلم المراكبي من محمد بن حامد .

ويضع عليه السِّياط حتى يردها ، فأخذه ، وبلغها الخبر ، فركبت حمارَ مُكارٍ وجاءت وقد جُرِّد ليُضرب ، وهي مكشوفة الوجه ، وهي تصيح : أنا عريب ، إن كنتُ مملوكة فليبعني ، وإن كنت حرّة فلا سبيل له عليَّ ، فرُفع خبرها إلى المأمون ، فأمر بتَعْديلها [١] عند قتيبة بن زياد القاضي ، فعُدِّلت عنده ، وتقدَّم اليه المراكبيُّ مطالباً بها ، فسأله البيِّنة على مِلكه إياها ، فعاد متظلماً إلى المأمون وقال : قد طُولبت بما لم يُطالب به أحد في رقيق ، ولا يوجد مثله في يدِ من ابتاع عبداً او امة .

وتظلمت إليه زبيدةُ وقالت : من أغلظ ما جرى عليَّ بعد قتل محمدٍ ابني هجومُ المراكبيِّ على داري وأخذُه عريباً منها . فقال المراكبي : انما اخذتُ ملكي ، لانه لم يَنْقُدني الثمن ، فأمر المأمون بدفعها الى محمد بن عمر الواقدي ، وكان قد ولاه القضاء بالجانب الشرقي ، فأخذها من قتيبة بن زياد ، فامر ببيعها ساذجة ، فاشتراها المأمون بخمسين الف درهم ، فذهبت به كلَّ مذهب ميلاً اليها ومحبة لها .

قال ابن المعتز : ولقد حدثني علي بن يحيى المنجم ان المأمون قبّل في بعضِ الايام رجلها ، قال : فلمّا مات المأمون بيعت في ميراثه ولم يُبَع له عبد ولا أمة غيرها ، فاشتراها المعتصم بمائة الف درهم واعتقها فهي مولاته .

وذكر حماد بن إسحاق عن ابيه :

انها لما هربت من دار محمد – لما ان قتل – تدلّت من

(١) تعديلها : وضعها عند العدل .

قصر الخُلْد [١] بجبل الى الطريق ، وهربت الى حاتم بن عدي .

وحدثني جحظة ، عن ميمون بن هارون :

ان المأمون اشتراها بخمسة آلاف دينار ، ودعا بعبد الله بن اسماعيل فدفعها اليه وقال له : لولا اني حلفت ان لا اشتري مملوكاً بأكثر من هذا لزدتك ، ولكني سأوليك عملاً تكسب فيه اضعافاً لهذا الثمن مضاعفة ، ورمى إليه بخاتمين من ياقوت احمر قيمتها ألفا دينار ، وخلع عليه خلعاً سنية . فقال : يا سيدي إنما ينتفع الاحياء بمثل هذا ، واما انا فاني ميت لا محالة ، لان هذه الجارية كانت حياتي ، وخرج عن حضرته ، فاختلط وتغير عقله ، ومات بعد اربعين يوماً .

قال ابن المعتز : فحدثني عليّ بن يحيى قال : حدثني كاتب الفضل ابن مروان قال :

حدثني ابراهيم بن رياح قال : كنت اتولى نفقات المأمون ، فوصف له ، اسحاق بن ابراهيم الموصلي عريب ، فأمره ان يشتريها ، فاشتراها بمائة الف درهم ، فأمرني المأمون بحملها ، وان احمل الى اسحاق مائة الف درهم اخرى ، ففعلت ذلك ، ولم أدر كيف أثبتها ، فحكيت في الديوان ان المائة الألف خرجت في ثمن جوهرة ، والمائة الألف الأخرى خرجت لصائغها ودلالها ، فجاء الفضل بن مروان الى المأمون ، وقد رأى ذلك فأنكره ، وسألني عنه فقلت : نعم هو ما رأيت ، فسأل

(١) قصر الخلد بناه ابو جعفر المنصور على شاطىء دجلة سنة ١٥٩ انظر معجم البلدان « الخلد » .

المأمونَ عن ذلك وقال : أوجَبَ وَهب لدلّال وصائغ مائة ألف درهم . وغلّظ القصةَ ، فأنكرها المأمون ، ودعاني ، فدنوت اليه وأخبرته انه المال الذي خرج في ثمن عريب وصلة إسحاق وقلت : أيّها أصوبُ يا امير المؤمنين : ما فعلتُ او أثبتُ في الديوان أنها خرجت صلةً لمغنٍ وثمنِ مغنية ؟ فضحك المأمون وقال : الذي فعلتَ أصوبُ . ثم قال للفضل بن مروان : يا نبطيُّ ، لا تعترض على كاتبي هذا في شيء .

وقال ابن المكي : حدثني ابي .

عن نحرير الخادم قال : دخلت يوماً قصر الحرم ، فلمحت عريب جالسة على كرسي ناشرة شعرها تغتسل فسألت عنها فقيل هذه عريب دعا بها سيدها اليوم فافتضّها .

قال ابن المعتز : فأخبرني ابو عبد الملك البصري .

انها لما صارت في دار المأمون احتالت حتى اوصلت محمد بن حامد ، وكانت قد عشقته وكاتبته بصوت قالته ، ثم احتالت في الخروج اليه ، فكانت تلقاه في الوقتِ بعدَ الوقت حتى حَبلت منه وولدت بنتاً . وبلغ ذلك المأمونَ فزوّجه إياها .

وأخبرنا ابراهيم بن القاسم بن زرزور ، عن أبيه . وحدثني به المظفر ابن كيغلغ عن القاسم بن زرزور قال :

لما وقف المأمون على خبرها مع محمد بن حامد أمر بإلباسها جُبّة صوف وختم زيقِها [١] وحبسِها في كنيف مظلم شهراً لا ترى الضوء ، يُدخَلُ إليها خبزٌ وملح وماء من تحت الباب في كل يوم ، ثم ذكرها

(١) الزيق من القميص : ما أحاط منه بالعنق . وما كف جانب الجيب .

فرّقَ لها ، وأمر بإخراجها ، فلما فُتح الباب عنها وأخرجت لم تتكلم بكلمة حتى اندفعت تغني :

حَجبوه عن بصري فمُثـّل شخصـُه   في القلب فهو مُحجَّبٌ لا يُحجبُ

فبلغ ذلك المأمونَ ، فعجب منه ثم قال : لن تصلح هذه أبـداً ، زوجها إياه .

(نسبة هذا الصوت)

صوت

لو كان يقدر أن يبثـّك ما بـه   لرأيتَ أحسن عاتبٍ يتعتّبُ
حجبوه عن بصري فمثـّل شخصه   في القلبِ فهو محجّبٌ ما يحجَب

الغناء لعريب ثقيل اول بالوسطى .

قال ابن المعتز : وحدثني لؤلؤ صديق علـيّ بن يحيى المنجم قال : حدثني أحمد بن جعفر بن حامد قال :

لما توفيَ عمي محمـــد بن حامد صار جدّي إلى منزله ، فنظر إلى تركته وجعل يُقلـّب ما خلـّف ويُخرَج اليه منها الشيء بعد الشيء إلى أن أُخرج اليه سَفَطٌ مختوم ، ففضّ الخاتم وجعل يفتحه ، فاذا فيـه رقاع عريب إليه ، فجعل يتصفـّحها ويتبسم ، فوقعت في يده رقعة ، فقرأهـا ووضعهـا من يديه وقـام لحاجة ، فقرأها ، فاذا فيهـا قـوله :

صوت

ويلي عليك ومنكـا أوقعت في الحقّ شكـا
زعمت أني خئونٌ جـوْرا عليّ وإفكـا
إن كان ما قلت حقاً او كنت أزمعت تركـا
فابـدلَ الله مـــا بي من ذِلّـةِ الحبّ نسكا

لعريب في هذه الأبيات رمل وهزج عن الهشامي ، والشعر لها .

قال ابن المعتز : وحدثني عبد الوهاب ابن عيسى الخراساني ، عن يعقوب الرخامي قال :

كنا مع العباس بن المامون بالرّقة ، وعلى شرطته هاشمٌ رجلٌ من اهل خراسان ، فخرج اليّ وقال : يا ابا يوسف ، ألقي اليك سراً لثقتي بك ، وهو عندك امانة ، قلت : هاته ، قال : كنت واقفاً على رأس الامير وبي حرٌ شديد ، فخرجت عريبُ فوقفت معي ، وهي تنظر في كتاب ، فما ملكت نفسي ان اومأت اليها بقبلة ، فقالت : كحاشية البرد . فوالله ما ادري ما ارادت فقلت : قالت لك : طعنة . قال : وكيف ذاك ؟ قلت : ارادت قول الشاعر :

رمى ضرع ناب فاستمرّ بطعنة كحاشية البرْد اليماني المُسَهّم[١]

وحكى هذه القصة احمد بن أبي طاهر ، عن بشر بن زيـــد ، عن عبد الله بن ايوب بن أبي سمير :

انهم كانوا عند المأمون ومعهم محمد بن حامـد ، وعريب تغنيهم ،

(١) الناب : الناقة المسنة . والمسهم : المخطط .

فغنت تقول :

رمى ضرع ناب فاستمرّ بطعنة كحاشية البُرْد اليماني المُسَهَّم

فقال لها المأمون : من اشار اليك بقبلة ، فقلت له طعنة ؟ فقالت له : يا سيدي ، مَن يشير اليّ بقبلة في مجلسك ؟ فقال : بحياتي عليك ، قالت : محمد بن حامد . فسكت .

قال ابن المعتز : وحدثني محمد بن موسى قال :

اصطبح المأمون يوماً ومعه ندماؤه ، وفيهم محمد بن حامد وجماعة من المغنين ، وعريب معه على مُصَلاه ، فأومأ اليها محمد بن حامد بقبلة ، فاندفعت تغني ابتداء :

رمى ضرع ناب فاستمرّ بطعنة كحاشيــة البرد اليماني المسهم

تريد بغنائها جواب محمد بن حامد بان تقول له : طعنة ، فقال لها المامون : امسكي فامسكت ، ثم أقبل على الندماء وقال : من فيكم أوماء الى عريب بقبلة ؟ والله لئن لم يَصْدُقني لاضربنّ عنقه . فقــام محمد فقــال : انا يا امير المؤمنين أومأت اليها ، والعفو اقرب للتقوى ، فقال : قد عفوت ، فقال : كيف استدل امير المؤمنبن على ذلك ؟ قال : ابتدأت صوتاً ، وهي لا تغني ابتــداء الا لمعنى ، فعلمت انها لم تبتديء هذا الصوت الا لمعنى اوميء به اليها ، ولم يكن من شرط هذا الموضع الا ايماء بقبلة ، فعلمت انها أجابت بطعنة .

قال ابن المعتز : وحدثني علي بن الحسين .

ان عريب كانت تتعشق ابا عيسى بن الرشيد ، وروى غيره انها كانت لا تضرب المثَل الا بحسن وجــه ابي عيسى وحسن غنائه ،

وكانت تزعم انها ما عشقت احداً من بني هاشم وأصْفَتْه المحبة من الخلفاء وأولادهم سواه .

قال ابن المعتز : وحدثني بعض جوارينا .

أن عريب كانت تتعشق صالحاً المنذري الخادم ، وتزوجته سرّاً ، فوجه به المتوكل الى مكان بعيد في حاجة له ، فقالت فيه شعراً ، وصاغت لحنه في خفيف الثقيل ، وهو :

صوت

أمّا الحبيب فقد مضى   بالرغم منيَ لا الرّضا
اخطاتُ في تركي لِمَن   لم ألق منه مُعوِضا

قال : فغنته يوماً بين يدي المتوكل فاستعاده ، وجعل جواريه يتغامزن ويضحكن، ففطنت فأصغت إليهن سرّاً من المتوكل فقالت : يا سحّاقات ، هذا خيرٌ من عملكن .

قال وحدّثت عن بعض جواري المتوكل . أنها دخلت يوماً الى عريب فقالت لها : تعالَيْ ويحكِ اليَّ ، فجاءت . قال : فقالت : قبّلي هذا الموضع مني ، فانك تجدين ريح الجنة ، فاومات إلى سالفتها ، ففعلت ، ثم قالت لها : ما السبب في هذا ؟ قالت قبلني الساعة صالحُ المنذريُّ في ذلك الموضع .

قال ابن المعتز : واخبرني ابو عبد الله الهشامي قال : حدثني حمدون بن إسماعيل قال :

حدثني محمد بن يحيى الواثقي قال :

قال لي محمد بن حامد ليلة : أحب ان تفرغ لي مضربك ، فاني اريد ان اجيئك فاقيم عندك ، ففعلت ، ووافاني ، فلما جلس جاءت عريب فدخلت .

وقد حدثني به جحظة قال : حدثني ابو عبد الله بن حمدان :

ان عريب زارت محمد بن حامد ، وجلسا جميعاً ، فجعل يعاتبها ويقول : فعلت كذا ، وفعلت كذا ، فقالت لي : يا محمد أهذا عندك رأي ، ثم أقبلت عليه فقالت : يا عاجز ، خُذ بنا فيما نحن فيه وفيما جئنا اليه .

وقال جحظة في خبره :

اجعل سراويلي مِخْنَقَتي [١] والصق خلخالي بقُرطي ، فاذا كان غداً فاكتب اليَّ بعتابك في طومار ، حتى اكتب اليك بعذري في ثلاثة ودع هذا الفضول ، فقد قال الشاعر :

صوت

دعي عدَّ الذنوب اذا التقينا تعالَيْ لا نَعُدُّ ولا تَعُدّي

وتمام هذا قوله :

فاقسم لو هممت بمد شعري الى باب الجحيم لقلت مُدّي

الشعر للمؤمل ، والغناء لعريب خفيف رمل ، وفيه لعلوية رمل بالبنصر من رواية عمرو بن بانة .

(١) المخنقة : القلادة .

طرائف وملح اخرى عن عريب :

حدثني ابو يعقوب اسحاق بن الضحاك بن الخصيب قال :

حدثني ابو الحسن علي بن محمد بن الفرات قال : كنت يوماً عند اخي ابي العباس ، وعنده عريب جالسة على دَسْتٍ مفرد لها ، وجواريها يغنين بين يدينا وخلف ستارتنا ، فقلت لاخي - وقد جرى ذكر الخلفاء - قالت لي عريب : ناكني منهم ثمانية ، ما اشتهيت منهم احداً الا المعتز فانه كان يشبه ابا عيسى بن الرشيد . قال ابن الفرات : فاصغيت الى بعض بني اخي فقلت له : فكيف ترى شهوتها الساعة ، فضحك ، ولمحَتْه فقالت : اي شيء قلتم ؟ فجحدُتها ، فقالت لجواريها : امسِكن : ففعلن ، فقالت : هن حرائر لئن لم تُخبراني بما قلتما لتنصرفنّ جميعاً ، وهن حرائر ، إن حردْت من شيء جرى ولو انها تسفيل ، فصدقتها ، فقالت واي شيء في هذا ، اما الشهوةُ فبحالِها ، ولكن الآلة قد بطلتْ ، او قالت : قد كلّت ، عودوا الى ما كنتم فيه .

وحدثني الحسن بن علي بن مُودّة قال : حدثني ابراهيم بن ابي العبيس قال : حدثنا ابي قال :

دخلنا على عريب يوماً مسلمين فقالت : أقيموا عندي اليوم حتى أطعمكم لوزنيجة صنعتها بدعةُ بيدها من لوز رطب ، وما حضر من الوظيفة ، وأغنيكم انا وهي ، قال : فقلت لها : على شريطة . قالت : وما هي ؟ قلت : شيء اريد ان اسألك عنه منذ سنين وانا

---

(١) الدست من معانيه المجلس والوسادة.

اهابك ، قالت : ذاك لك ، وانا اقدم الجواب قبل ان تسأل ، فقد علمت ما هو ، فعجبت لذلك وقلت : فقولي ، فقالت : تريد ان تسألني عن شرطي اي شيء هو ، فقلت : اي والله ، ذاك الذي اردت ، قالت : شرطي أير صُلب ، ونكهة طيبة ، فان انضاف الى ذلك حسنٌ يوصف ، وجمال يُحمد فقد زاد قدره عندي ، والا فهذان لا بد منهما .

وحدثني الحسن بن علي قال :

وحدثني محمد بن ذي السيفين إسحاق بن كُنْداجيق [١] عن ابيه قال :

كانت عريب تولع بي وانا حديث السن فقالت لي يوماً : يا اسحاق ، قد بلغني ان عندك دعوة ، فابعث اليّ نصيبي منها ، قال : فاستأنفت طعاماً كثيراً ، وبعثت اليها منه شيئاً كثيراً ، فأقبل رسولي من عندها مسرعاً فقال لي : لما بلغتُ الى بابها وعرفت خبري امرت بالطعام فأنهب ، وقد وجّهتْ اليك برسول ، وهو معي ، فتحيرت وظننت انها قد استقصرت فعلي ، فدخل الخادم ومعه شيء مشدود في منديل ، ورقعة ، فقرأتها فاذا فيها : بسم الرحمن الرحيم ، يا عجميّ ، يا غبيّ ، ظننت اني من الاتراك ووخش [٢] الجند فبعثت اليّ بخبز ولحم وحلواء ، الله المستعان عليك ، يا فدتك نفسي قد وجّهت اليك زلة [٣] من حضرتي ، فتعلّم ذلك من الاخلاق ونحوه من الافعال ، ولا تستعمل اخلاق العامة في رد الظرف فيزداد العيب والعتب عليك ان شاء الله .

---

(١) في المطبوع : كنداجين .

(٢) الوخش : الردي من كل شيء .

(٣) الزلة : الوليمة ، واسم لما تحمله من مائدة صديقك او قريبك .

فكشفت المنديل فاذا بطبق ومكبة من ذهب منسوج على عمل الخلاف [١] وفية زبدية فيها لقمتان من رقاق وقد عضت طرفيها : وفيها قطعتان من صدر دُرَّاج مشوي ونَقْل وطلح [٢] وملح وانصرف رسولها .

قال ابن المعتز : حدثني الهشامي ابو عبد الله ، عن رجل ذكره .

عن علوية قال : امرني المأمون وسائر المغنين في ليلة من الليالي ان نصير اليه بكرة ليصطبح ، فغدونا ، ولقيني المراكبيُّ مولى عريب ، وهي يومئذ عنده ، فقال لي : يا ايها الرجل الظالم المعتدي ، اما ترق ولا ترحم ولا تستحي ؟ عريب هائمة تحلم بك في النوم ثلاث مرات في كل ليلة . قال : علوية فقلت : امُّ الخلافة زانية . ومضيت معه ، فحين ادخلت قلت : استوثق من الباب فاني أعرفُ خلق الله بفضول البوابين والحجّاب ، واذا عريب جالسة على كرسي تطبخ ، وبين يديها ثلاث قدور من دجاج ، فلما رأتني قامت تعانقني وتقبلني ، ثم قالت : ايما احب اليك : ان تأكل من هذه القدور ، او تشتهي شيئاً يطبخ لك ؟ فقلت : بل قدر من هذه تكفينا ، فغرفت قدراً منها وجعلتها [٣] بيني وبينها فأكلنا ، ودعت بالنبيذ فجلسنا نشرب حتى سكرنا ، ثم قالت : يا ابا الحسن ،

---

(١) اي مخالف بينه في النسج . وفي المطبوع : على عمل الخلافة .

(٢) في الاصل وبقل وطلع . هذا والطلح : الموز . والنقل ما يتنقل به على الشراب من فستق وتفاح ونحوهما .

(٣) في مخطوط : فعرقت « بالقاف والبناء للمجهول بضبط القلم » منها قدر وجعلت .

صنعت البارحة صوتاً في شعر لابي العتاهية ، فقلت : ما هو ، فقلت : هو :

عذَيري من الانسان لا إن جفوته　　صفا لي ولا ان صرتُ طوع يديه

وقالت لي : قد بقي فيه شيء ، فلم نزل نردده انا وهي حتى استوى ، ثم جاء الحُجّاب فكسروا باب المراكبي واستخرجوني ، فدخلت على المأمون ، فلما رأيته أقبلت امشي اليه برقص وتصفيق ، وانا اغني الصوت ، فسمع وسمع من عنده ما لم يعرفوه فاستظرفوه وسألني المأمون عن خبره ؟ فشرحته له ، فقال لي : ادْنُ ورده ، فرددته عليه سبع مرات ، فقال لي : في آخر مرةٍ : يا علوية خذ الخلافة واعطني هذا الصاحب .

نسبة هذا الصوت

صوت

عَذيري من الانسان لا ان جفوته　　صفا لي ولا ان صرت طوع يديه
واني لمشتاق الى قرب صاحب [١] يروق ويصفو ان كدُرْت عليه

عروضه من الطويل ، والشعر لابي العتاهية ، والغناء لعريب ، خفيف ثقيل اول بالوسطي ، ونسبه عمرو بن بانة في هذه الطريقة ، والا صبغ الى علوية .

وقال ابن المعتز : وحدثني القاسم بن زرزور قال :

---

(١) في مخطوط : الى ظل صاحب .

حدثتني عريب قالت : كنت في ايام محمد بنت اربع عشرة سنة ، وانا حينئذ اصوغ الغناء .

قال القاسم : وكانت عريب تكايد الواثق فيما يصوغه من الالحان ، وتصوغ في ذلك الشعر بعينه لحناً ، فيكون اجود من لحنه ، فمن ذلك :

لم آت عامدة ذنباً اليــك بلى أُقرّ بالذنب فاعفُ اليوم عن زللي

لحنها فيه خفيف ثقيل ، ولحن الواثق رمل ، ولحنها اجود من لحنه . ومنها :

اشكو الى الله مــا ألقى من الكَـمَدِ
حسـبي بربي ولا أشكو الى أحــد

لحنها ولحن الواثق جميعاً من الثقيــل الاول ، ولحنها أجود من لحنه .

نسبة هذين الصوتين

صوت

لم آت عامدةً ذنباً اليــك بلى أُقرّ بالذنب فاعفُ اليوم عن زللي
فالصفح من سيد أولى لمعتذر وقاك ربُّك يوم الخوف والوجل

الغناء للواثـق رمل ولعريب خفيف ثقيــل ، وذكر ذكاء وجه الرزة ان لطالب بن يزداد فيه هزجاً مطلقاً .

صوت

اشكو الى الله ما ألقى من الكَمَدِ
حسبي بربي ولا أشكو إلى احد
أين الزمان الذي قد كنتُ ناعمةً
في ظلّه بدنوّي منك يا سَندي
وأسأل الله يوماً منك يُفرحني
فقد كحلت جفون العين بالسُّهَدِ
شوقاً اليك وما تدري بما لقيْتُ
نفسي عليك وما بالقلب من كمد

الغناء لعريب ثقيل أول بالوسطي ، وللواثق ثقيل اول بالبنصر .

قال ابن المعتز : وكان سبب انحراف الواثق عنها ، وكيادها إياه ، وانحراف المعتصم عنها ، انه وجد لها كتاباً الى العباس بن المأمون ببلد الروم : أقتُل انت العلج ، ثم حتى أقتل انا الأعور الليلي ها هنا تعني الواثق ، وكان يسهر بالليل ، وكان المعتصم استخلفه ببغداد .

قال وحدثني ابو العبيس بن حمدون قال :

غضبت عريب على بعض جواريها المذكورات – وسماها لي – فجئت إليها يوماً ، وسألتها ان تعفو عنها ، فقالت في بعض ما تقوله مما تعتدّ به عليها من ذنوبها : يا ابا العبيس ، إن كنت تشتهي ان ترى زناي ، وصفاقة وجهي وجرأتي على كل عظيمة ايام شبابي فانظر اليها ، واعرف أخبارها .

قال ابن المعتز : وحدثني القاسم بن زرزور قال : حدثني المعتمد قال :

حدثتني عريب انها كانت في شبابها ُيقدّم اليها ِبرذَون فتطفِر عليه بلا ِركاب .

قال : وحدثني الاسدي قال : حدثني صالح بن علي بن الرشيد المعروف بزعفرانة قال :

تمارى خالي ابو عليّ مع المأمون في صوت ، فقال المأمون : اين عريب ؟ فجاءت وهي محمومة ، فسألها عن الصوت ، فقالت فيه بعلمها : فقال لها : غنّيه ، فولّت لتجيء بعود ، فقال لها غنيه بغير عود ، فاعتمدت للحمّى على الحائط ، وغنت ، فاقبلت عقرب ، فرأيتها قد لسعت يدها مرتين او ثلاثاً ، فما نحّت يدها ، ولا سكتت حتى فرغت من الصوت ، ثم سقطت وقد ُغشيَ عليها .

قال ابن المعتز : وحدثني ابو العباس بن الفرات قال :

قالت لي تحفة جارية عريب : كانت عريب تجد في رأسها َبرْداً ، فكانت ُتغلّف شعرها مكان العلة بستين مثقالاً مسكاً وعنبراً ، وتغسله من جمعة الى جمعة ، فاذا غسلته أعادته ، وتقتسم الجواري ُغسالة رأسها بالقوارير ، وما تسرحه منه بالميزان .

حدثني احمد بن جعفر جحظة قال : حدثني علي بن يحيى المنجم قال : دخلت يوماً على عريب ُمسلّماً عليها ، فلما اطمأننت جالساً هطلت السماء بمطر عظيم ، فقالت : أقم عندي اليوم حتى أغنيك انا وجواري ، وابعثْ اليّ من أحببت من اخوانك ، فامرتُ بدوابي فرُدّت وجلسنا نتحدث ، فسالتني عن خبرنا بالامس في مجلس

الخليفة ، ومن كان يغنينا ، واي شيء استحسنا من الغناء ، فأخبرتها ان صوت الخليفة كان لحناً صنعه بنان من الماخوري ، فقالت : وما هو : فاخبرتها انه :

صوت

تَجافى ثم تنطبِقُ جفونٌ حَشوُها الأرقُ
وذي كلفٍ بكى جزَعا وسَفرُ القومِ مُنطلِقُ
بـه قلَقٌ يُململه وكان ومـا به قلقُ
جوانحه على خطرٍ بنـارِ الشوقِ تحترقُ

فوجّهت رسولا إلى بنان ، فحضر من وقته وقد بلته السماء ، فامرت بخِلع فاخرة فخُلعت عليه ، وقدّم له طعام فاكل ، وجلس يشرب معنا ، وسألته عن الصوت فغناها إياه ، فاخذت دواة ورقعة وكتبت فيها :

أجاب الوابل الغَدِق وصاح النرجس الغَرِقُ
وقد غنّى بنانٌ لنا جفونٌ حَشوها الأرقُ
فهاتِ الكأسُ مترعةً كأن حَبابها حَدَقُ

قال علي بن يحيى : فما شربنا بقية يومنا إلا على هذه الأبيات .

وحدثني محمد بن خلف بن المرزبان ، عن عبد الله بن محمد المروزي قال :

قال لي الفضل بن العباس بن المأمون : زارتني عريب يوماً ، ومعها عدة من جواريها ، فوافتنا ونحن على شرابنا ، فتحادثنا ساعة ، وسألتها

ان تقيم عندي ، فأبت وقالت : قد دعاني جماعة من اخواني من أهل الأدب والظرف ، وهم مجتمعون في جزيرة المؤيد ، فيهم إبراهيم بن المدبر ، وسعيد بن حميد ، ويحيى بن عيسى بن منارة ، وقد عزمتُ على المصير اليهم . فحلفت عليها فأقامت عندنا ، ودعت بدواة وقرطاس فكتبت :

بسم الله الرحمن الرحيم ، وكتبت بعد ذلك في سطر واحد ثلاثة أحرف متفرقة ، ولم تزد عليها وهي :

أردتُ ولولا ولعلّي

ووجهت به اليهم ، فلما وصلت الرقعة عَيُوا بجوابها فاخذ إبراهيم ابن المدبر الرقعة فكتب تحت أردت : ليت ، وتحت لولا : ماذا ، وتحت لعلي : أرجو . ووجهوا بالرقعة ، فصفقت ونعرت وشربت رطلاً ، وقالت : أنا أترك هؤلاء وأقعد عندكم ؟ اذاً تركني الله من يديه ، ولكني اخلّف عندكم من جواري من يكفيكم ، وأقوم اليهم ، ففعلت ذلك ، وخلفت عندنا بعض جواريها ، وأخذت معها بعضهن ، وانصرفت .

أخبرني محمد بن خلف قال : حدثني سعيد بن عثمان بن العلاء قال : حدثني ابي قال :

عتب المأمون على عريب ، فهجرها أياماً ، ثم اعتلّت فعادها ، فقال لها : كيف وجدتِ طعم الهجر ، فقالت : يا امير المؤمنين ، لولا مرارة الهجر ما عُرفت حلاوة الوصل ، ومن ذمّ بدء الغضب أَحْمَدَ عاقبة الرضا . قال : فخرج المأمون إلى جلسائه فحدثهم بالقصة ثم قال : أَترى هذا لو كان من كلام النّظام ألم يكن كثيراً ؟

حدثني محمد بن خلف قال : حدثني أبو العيناء .

قال : حدثني أحمد بن أبي دُواد قال : جرى بين عريب وبين المأمون كلام ، فكلمها المأمون بشيء غضبت منه ، فهجرته أياما ، قال أحمد بن ابي دواد : فدخلت على المأمون ، فقال لي : يا احمد ، اقضِ بيننا ، فقالت عريب : لا حاجة لي في قضائه ودخوله فيما بيننا ، وانشأت تقول :

ونخلط الهجر بالوصال ولا   يَدخل في الصلح بيننا أحدُ

حدثني محمد بن خلف قال : حدثني محمد بن عبد الرحمن .

قال : حدثني أحمد بن حمدون عن أبيه قال : كنت حاضراً مجلس المأمون ببلاد الروم بعد صلاة العشاء الآخرة ، في ليلة ظلماء ، ذات رعود وبروق ، فقال لي المأمون : اركب الساعة فرس النوبة وسِر الى عسكر أبي إسحاق – يعني المعتصم – فأدّ اليه رسالتي في كيت وكيت ، قال : فركبت ، ولم تثبت معي شمعة ، وسمعت وقع حافر دابة ، فرهبت ذلك ، وجعلت أتوقاه ، حتى صكّ ركابي ركابَ تلك الدابة ، وبرقت بارقة فأضاءت وجه الراكب ، فاذا عريب ، فقلت : عريب ؟ قالت : نعم حمدون ؟ قلت : نعم . ثم قلت : من أين في هذا الوقت ؟ قالت : من عند محمد بن حامد ، قلت : وما صنعتِ عنده ؟ قالت يا تكش [١] عريب تجيء في مثل هذا الوقت من عند محمد بن حامد ، خارجة من مضرب الخليفة ، وراجعة اليه ، تقول لها أي شيء عملت عنده ؟ صليت معه التراويح ، او قرأت عليه أجزاء من القرآن ، أو دارسته شيئاً من الفقة ، يا احمق تحادثنا وتعاتبنا واصطلحنا ، ولعبنا وشربنا وغنينا وتنايكنا وانصرفنا ، فأخجلتني

(١) التكش لعلها كلمة مذمة مثل يا رقيع او لعلها يانكش من قولهم رجل منكش : نقاب عن الامور .

وغاظتني ، وافترقنا ، ومضيت فأديت الرسالة ، ثم عدت الى المأمون ، وأخذنا في الحديث وتناشد الأشعار ، وهممت والله أن أحدثه حديثها ، ثم هبته ، فقلت : أقدم قبل ذلك تعريضاً بشيء من الشعر ، فأنشدته :

ألا حيِّ أطلالا لواسعةِ الحَبْلِ ... ألوفٍ تساوي صالحَ القوم بالرَّذلِ
فلو أن من أمسى بجانب تلعةٍ ... إلى جبلَيْ طيٍّ فساقطة الحَبلِ
جُلوسٌ إلى ان يقصر الظلُّ عندها ... لراحوا وكلُّ النومِ منها على وصل

فقال لي المأمون : اخفض صوتك لا تسمعك عريب ، فتغضب وتظن انا في حديثها ، فامسكتُ عما أردت ان أخبره به ، وخار الله لي في ذلك .

حدثني محمد بن أحمد الحكيمي قال : اخبرني ميمون بن هارون قال :

قال لي ابن اليزيدي : حدثني أبي قال : خرجنا مع المأمون في خروجه إلى بلد الروم ، فرأيت عريب في هودج ، فلما رأتني قالت لي : يا يزيدي أنشدني شعراً قُلْته حتى اصنع فيه لحناً ، فأنشدتها :

ماذا بقلبي من دوام الخَفَقِ ... إذا رأيت لمعان البرقِ
من قِبَل الأردنّ أو دمشق ... لأنَّ من أهوى بذاك الأُفقِ
ذاك الذي يملك مني رقي ... ولست أبغي ما حييت عِتقي

قال : فتنفّست تنفّساً ظننت ان ضلوعها قد تقصفت منه ، فقلت : هذا والله تنفّس عاشق ، فقالت : اسكت يا عاجز (١) ، أنا أعشق ؟

(١) في مخطوط : يا عاض .

والله لقد نظرت نظرة مُريبة في مجلس ، فادّعاها مِن أهـــل المجلس عشرون رئيساً ظَريفا .

حدثني محمد بن خلف قال : حدثني احمد بن ابي طاهر قال : حدثني احمد بن حمدون قال :

وقع بين عريب وبين محمد ابن حامد شر ، وكان يجد بها الوجـــد كله ، فكادا يخرجان في شرّهما الى القطيعة ، وكان في قلبها منه أكثر مما في قلبه منها ، فلقيته يوماً فقالت له : كيف قلبك يا محمد ؟ قال : أشقى واللهِ ما كان وأقرَحُه ، فقالت له استبدِل تسلُ[1] فقال لها : لو كانت البلوى باختيار لفعلت ، فقالت : لقد طال إذا تعبُـك . فقـال : ومـا يكون ؟ أصبر مكرها ، أما سمعت قول العباس بن الأحنف :

تعبٌ يكون مع الرجاء لذي الهوى   خيرٌ له من راحـــة في اليأسِ
لولا كرامتُـكم لمـا عاتبتكـم   ولكنتمُ عندي كبعض النـاسِ

قال : فذرفت عيناها ، واعتذرت اليه وأعتبته ، واصطلحا وعـاد إلى افضل ما كانا عليه .

حدثني أحمد بن جعفر جحظة قال : قال لي ابو العباس بن حمدون – وقد تجارينا غناء عريب : – ليس غناؤها ممـا يعتدّ بكثرته ، لأن سقطه كثير ، وصنعتها ساذجة ، فقلت له ومن تعرف في النـاس كلهم من مُغنّي الدولة العباسية سلمت صنعتُه كلها حتى تكون مثـلـه ، ثم جعلت أعـد مـا أعرفـه من جيّـد صنعتهـا ومتقدمهـا ، وهـو يعـترف بذلـك ، حتى عـددت نحـواً من مائـة صـوت ، مثـل

(١) في المطبوع : استبدل بديلا .

لحنها في :

=يا عزّ هل لك في شيخ فتى أبدا ؟ =

=وسيليك عما فات دولةُ مفضلِ . =

و : =صاحِ قد لُمت ظالما . =

و : =ضحك الزمان وأشرقت . =

ونحو هذا ، ثم قال لي : ما خلفت عريب بعدها امرأة مثلها في الغناء والرواية والصنعة ، فقلت له : لا ولا كثيراً من الرجال أيضاً .

ولعريب في صنعتها .

=يا عزّ هل لك في شيخ فتى أبدا ؟ =

خبر ، اخبرني ببعضه أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثني ميمون بن هارون . وذكر ابن المعتز ان عبد الواحد بن إبراهيم بن الخصيب حدثه عمن يثق به .

عن أحمد بن عبد الله بن إسماعيل المراكبي قال : قالت لي عريب : حجّ بي ابوك وكان مضعوفاً ، فكان عديلي ، وكنت في طريقي أطلب الأعراب ، فأستنشدهم الأشعار ، واكتب عنهم النوادر ، وسائر ما اسمعه منهم ، فوقف شيخ من الأعراب علينا يسأل ، فاستنشدته فأنشدني :

يا عزّ هل لك في شيخ فتى ابدا وقد يكون شبابٌ غير فتيانِ

فاستحسنته ، ولم اكن سمعته قبل ذلك ، قلت : انشدني باقي

الشعر ، فقال لي : هو يتيم ، فاستحسنت قوله وبَررته ، وحفظت البيت ، وغنيت فيه صوتاً من الثقيل الاول ، ومولاي لا يعلم بذلك لضعفه ، فلما كان في ذلك اليوم عشيًّا قال لي : ما كان احسن ذلك البيت الذي انشدك إياه الأعرابي ، وقال لك إنه يتيم ، انشديه ان كنت حفظته ، فأنشدته إياه ، واعلمته اني قد غنيت فيه ، ثم غنيته له ، فوهب لي الف درهم بهذا السبب ، وفرح بالصوت فرحاً شديداً .

قال ابن المعتز : قال ابن الخصيب .

فحدثني هذا المحدث انه قد حضر بعد ذلك مجلس ابي عيسى بن المتوكل ، ومن ها هنا تتصل رواية ابن عمار عن ميمون ، وقد جمعت الروايتين ، الا ان ميمون بن هارون ذكر أنهم كانوا عند جعفر بن المأمون ، وعندهم ابو عيسى ، وكان عندهم علي بن يحيى ، وبدعة جارية عريب تغنيهم ، فذكر عليّ بن يحيى ان الصنعة فيه لغير عريب ، وذكر انها لا تدّعي هذا ، وكابر فيه ، فقام جعفر بن المأمون ، فكتب إلى عريب رقعة ونحن لا نعلم ، يسألها عن امر الصوت ، وان تكتب اليه بالقصة ، ففعلت وكتبت اليه بخطها .

بسم الله الرحمن الرحيم :

هنيئاً لأرباب البيوت بيوتُهم ... وللعَزَب المسكين ما يتلمَّسُ

انا المسكينة ، وحيدة فريدة ، بغير مؤنس وانتم فيما انتم فيه ، وقد اخذتم أنسي ومن كان يلهيني – تعني جاريتها بدعة وتحفة – فانتم في

القَصْف [١] والعزف ، وانا في خلاف ذلك ، هناكم الله وأمراكم [٢] . وسالتَ — مدّ الله في عمرك — عما اعترض فيه فلان ، والقصةُ في هذا الصوت كذا وكذا . وقصت قصتها مع الأعرابي كما حدّثت به . ولم تخرم حرفاً منها . فجاء الجواب إلى جعفر بن المأمون ، فقرأه وضحك ، ثم رمى به إلى ابي عيسى ورمى به ابو عيسى اليّ وقال : اقرأه ، وكان عليُّ بن يحيى جالساً الى جنبي ، فاراد ان يستلب الرقعة فمنعته ، وقمت ناحية فقرأتها ، فانكر ذلك وقال : ما هذا ؟ فورَينا الامر عنه لئلا تقع عربدة ، وكان عفا الله عنا وعنه مبغضاً لها .

قال ابن المعتز : وحدثني ابو الخطاب العباس بن احمد بن الفرات قال : حدثني ابي قال :

كنا يوماً عند جعفر بن المأمون نشرب ، وعريب حاضرة ، اذ غنى بعض من كان هناك :

يا بدر انك قد كُسيتَ مشابها من وجه ذاك المستنيرِ اللائحِ
واراك تمصح بالمحاق ، وحُسنُها باقٍ على الأيام ليس ببارحِ

فضحكت عريب وصفقت وقالت : ما على وجه الأرض أحد يعرف خبر هذا الصوت غيري ، فلم يُقدِم أحد منا على مسألتها عنه غيري فسألتها فقالت : انا اخبركم بقصته ، ولولا أن صاحب القصة قد مات

(١) القصف : الاقامة في الاكل والشرب واللهو . والقصف ايضاً : صوت المعازف . والاعلان باللهو .

(٢) في المطبوع : وأبقاكم . وهذا وامراكم من مرأ الطعام صار مريئاً . اي جعله الله هنيئاً مريئاً .

لما أخبرتكم : إن ابا محلم قدم بغداد ، فنزل بقرب دار صالح المسكين ، في خان هناك ، فاطّلعت أم محمد ابنه صالح يوماً ، فرأتـــه يبول ، فأعجبها متاعه ، وأحبت مواصلته ، فجعلت لذلك عِــلة بأن وجهت اليه تقترض منه مالاً ، وتعلمه أنها في ضيقة وأنها تردّه اليه بعد جُمعة فبعث اليها عشرة آلاف درهم ، وحلف أنه لو ملك غيرها لبعث به ، فاستحسنت ذلك وواصلته ، وجعلت القرض سبباً للوُصــلة ، وكانت تدخله اليها ليلا ، وكنت انا اغني لهم ، فشربنا ليلة في القمر ، وجعل أبو محلم ينظر اليه ، ثم دعا بدواة ورقعة وكتب فيها قوله :

يا بدر إنك قد كُسيت مشابها ... من وجه أمّ محمــدِ ابنة صالحِ

والبيتَ الآخر ، وقال لي : غني فيه ، ففعلت ، واستحسناه وشربنا عليه ، فقالت لي أم محمد في آخر المجلس : يا أختي قـــد غنيت[1] في هذا الشعر ، إلا أنه سيبقى عليّ فضيحةً آخرَ الدهر ، فقال أبو محلم : فأنا أغيّره ، فجعل مكان أم محمد ابنة صالح : ذاك المستنير الـلائح ، وغنيته كما غيره ، وأخذه الناس عني ، ولو كانت أم محمد حيّة لمـــا أخبرتكم بالخبر .

فأما نسبة هذا الصوت

فإن الشعر لأبي محـــلم النسّابة ، والغناء لعريب ثقيل أول مطلق في مجرى الوسطي من رواية الهشامي وغـيره ، وأبو محـلم اسمـه عوف بن محـلم .

(١) في المطبوع : تنبلت .

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال: حدثني ميمون بن هارون قال: كتبت عريب إلى محمد بن حامد – الذي كانت تهواه – تستزيره، فكتب اليها إني أخاف على نفسي، فكتبت اليه:

صوت

إذا كنت تحذر ما تحذرُ وتزعم أنك لا تَجسُرُ
فما لي أقيم على صبوتي ويومُ لقائك لا يُقدَرُ

فصار اليها من وقته.

لعريب في هذين البيتين وبيتين آخرين بعدهما لم يذكرا في الخبر رمل، ولشارية خفيف رمل، جميعاً من رواية ابن المعتز، والبيتان الآخران:

تبَيَّنْتَ عُذري وما تعذِرُ وأبليتَ جسمي وما تشعُرُ
أَلِفتَ السرور وخلّيتني ودمعي من العين ما يَفتُرُ

وذكر ميمون في هذا الخبر: أن محمد بن حامد كتب اليها يعاتبها في شيء كرهه، فكتبت اليه تعتذر، فلم يقبل، فكتبت اليه بهذين البيتين الآخرين اللذين ذكرتها بعد نسبة هذا الصوت.

صوت

أحببت من شعر بشّار لحبكم بيتا كَلِفتُ به من شعر بشّارِ
يا رحمةَ الله حُلّي في منازلنا وجاوِرينا فدتكِ النفسُ من جارِ

إذا ابتهلتُ سألت اللهَ رحمتـه كنيت عنك وما يَعدُوك إضماري

الشعر لأبي نواس منه البيت الاول ، والثاني لبشار ضمنه أبو نواس ، والغناء لعريب ثقيل أول بالبنصر ، ولعمرو ابن بانة في الثاني والثالث رمـل .

وهذا الشعر يقوله ابو نواس في رَحمة بن نجـاح عمّ نجاح بن سلمـة الكاتب .

أخبرني بخبره علي بن سليان الأخفش قال حدثني محمد بن يزيـد النحوي قال :

كان بشار يُشبِّب بامرأة يقال لهـا رحمة ، وكان أبو نواس يتعشّق غلاماً اسمه رحمة بن نجاح عم نجاح بن سلمة الكاتب ، وكان متقدماً في جماله ، وكان أبوه قد ألزمه اخاه رجلا مدينياً فكان معهم كأحدهم ، وأكثر ابو نواس التشبيب برحمة ، في إقامته ببغداد وشخوصه عنهـا ، وكان بشار قد قال في رحمة المرأة التي يهواها :

يا رحمة الله حُلّي في منازلنـا حسبي برائحة الفردوس من فيكِ
يا أطيب الناس ريقا غير مُختبرٍ إلّا شهـادةَ أطرافِ المساويك

فقال أبو نواس وضمن بيت بشار :

أحببت من شعر بشار لحبكم بيتاً كلفت به من شعر بشار

الأبيات الثلاثة ، وقال فيه :

يا من تأهّب مزمعـاً لرواحِ متيمّـماً بغدادَ غيرَ مُلاحي(١)

(١) الملاحي : المنازع .

في بطنِ جارية كَفتك بسَيرها   رَملا وكلَّ سِباحة السُّباحِ [١]
بُنيت على قدَرٍ ولاءم بينها   صِنفان من قارٍ ومن ألواحِ
وكأنها والماء يَنضح صدرها   والخيزُرانة في يدِ الملَّاحَ
جُونٌ من الغِربان يبتدرُ الدُّجى   يَهوي بصوتٍ واصطفاقِ جناحِ
سلّم على شاطي الصراة واهلها   وأخصُص هناك مدينة الوَضاحِ
واقصدِ هُديتَ ولاتكن مُتحيِّرا   في مقصدٍ عن ظَبي آلِ نجاحِ
عن رحمةِ الرحمن واسأل من ترى   سيماه سيما شاربٍ للراحِ
فاذا دُفعت إلى أغنَّ وألثغ   ومُنعّم ومُكحّل ورَداح [٢]
وكشمسِنا وكبدرِنا حاشى التي   سمَّيْتُها منه بنَور اقاحي [٣]
واقصد لوقت لقائه في خَلوة   لِتبوح عني ثمّ كلَّ مَباحِ
واخبر بما أحببت عن حالي التي   ممساي فيها واحدٌ وصباحي

قال فافتدى أبو رحمة من ابي نواس ذكر إبنه [٤] بأن عقد بينه وبينه حُرمة ، ودعاه الى منزله ، فجاءه أبو نواس ، والمديني لا يعرفه ، فمازحه مزاحاً أسرف عليه فيه ، فقام اليه رحمة فعرّفه أنه أبو نواس ، فأشفق المديني من ذلك ، وخاف ان يهجوه ، ويشهر اسمه [٥] فسأل رحمة أن يكلمه في الصفح له ، والاغضاء عن الانتقام ، فأجابه أبو نواس وقال :

اذهبْ سلمت من الهجاء ولَذعِهِ   وأما ولثغةِ رحمةَ بنِ نجاحِ

(١) في مخطوط : وكل سباحة وسباح .
(٢) الرواح : الكبيرة الارداف .
(٣) لعلها : شبهتها منه .
(٤) في مخطوط : فافتدى اخو رحمة من ابي نواس ذكر أخيه .
(٥) في مخطوط : ويشهر أمره .

لولا فتورٌ في كلامك يُشتهى وترفقي لك بعدُ واستملاحي
وتكسُّرٌ في مُقلتيك هو الذي عطفَ الفؤادَ عليك بعد جِماحِ
لعلمتَ أنك لا تُمازح شاعرا في ساعة ليست بحِين مُزاحِ

صوت

أأبكاك بالعُرُف المنزلُ وما أنت والطَّلل المُحْوِلُ
وماأنت وَيكَ ورسم الديار وسِنُّك قد قارَبت تكمُلُ [١]

عروضه من المتقارب ، والشعر للكميت بن زيد الأسدي ، والغناء لمَعْقِل بن عيسى أخي ابي دلف العجلي ولحنه من الثقيل الأول بالبنصر ، وهذا البيتان (من قصيدة) مدح الكميتُ بها عبد الرحمن بن عنبسة بن سعيد بن العاص بن أمية .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني الحسن بن عليل العنزي قال : حدثنا ابو مسلم علي بن مسلم [٢] عن محمد بن عبد الأعلى بن كناسة قال :

كان بين بني أسد وبين طيىء بالحُص – وهي قريبة من قادسية الكوفة – حرب ، فاصطلحوا وبقى لطيىءٍ دماء رجلين ، فاحتمل ذلك رجلٌ من بني أسد ، فمات قبل أن يؤديه ، فاحتمله الكميت بن زيد ، فأعانه فيه عبد الرحمن بن عبسة فمدحه بقوله :

---

(١) في خزانة الادب ١/٥٥٨ : وستوك قد كربت تكمل ، نقلا عن الاغاني وهو شاهد على انه اكستين مضافة الى الكاف اي قرب ان يكمل ستون سنة من عمرك وفي معجم البلدان « العرفة » نسب الاول للاخطل اما اللسان مادة عرف فكالاصل والخزانة .
(٢) في المطبوع : عن علي بن هشام .

أأبكاك بالعُرفِ المنزلُ وما أنت والطللُ المحولُ

فأعانه الحكم بن الصلت الثقفي ، فمدحه بقصيدته التي أولها :

رأيت الغوانيَ وَحشاً نفُورا

وأعانه زياد بن المغفل الأسدي ، فمدحه بقصيدته التي أولها :

هل للشباب الذي قد فات من طلبِ

ثم جلس الكميت وقد خرج العطاء ، فأقبل الرجل يعطي الكميت المائتين ، والثلاث المائة ، وأكثر وأقل ، قال : وكانت دِية الأعرابي حينئذ ألف بعير ، ودية الحضريّ عشرة آلاف درهم ، وكانت قيمة الجمل عشرة دراهم ، فأدى الكميت عشرين ألفاً عن قيمة ألفي بعير .

نسبة ما في أشعار الكميت هذه من الاغاني

صوت

منها :

هل للشباب الذي قد فات من طلبِ　　أم ليس غـابرُهُ الماضي بمنقلبِ
دع البـكاء على ما فات مطلبـه　　فالدهرُ يأتي بألوانٍ من العَجَبِ

غناه ابراهيم الموصلي خفيف رمل بالسبـــابة في مجرى الوسطي من رواية اسحاق (١) .

(١) يلاحظ انه لم يأت بالغناء في : « رأيت الغواني وحشاً نفوراً . » ولعله لا غناء فيه او ساقط من الاصول .

ذكر معقل بن عيسى

كان معقل بن عيسى فارساً شاعراً جواداً ، مغنياً فهماً بالنغم والوتر ، وذكره الجاحظ مع ذكر اخيه أبي دلف وتقريظه في المعرفة بالنغم ، وقال : إنه من احسن اهل زمانه واجود طبقته صفة ان سلم ذلك له أخوه معقل ، وانما أخملَ ذكرَه ارتفاعُ شأن أخيه ، وهو القائل لاخيه أبي دلف في عتب عتبه عليه :

أخيَّ مالك ترميني فتقصدني ... وان رميتُك سهماً لم يجز كبدي
أخيَّ مالك مجبولاً على ترتي ... كأن أجسادنا لم تغذُ من جسدِ

وهو القائل لمخارق – وقد كان زار ابا دلف الى الجبل ، ثم رجع الى العراق ، أخبرني بذلك علي بن سليمان الاخفش عن ابي سعيد السكري :

صوت

لعمري لئن قرّت بقُربك أعينٌ ... لقد سخنت بالبَين منك عيونُ
فسِرْ او أقمْ وقفٌ عليك مودتي(١) ... مكانك من قلبي عليك مصونُ

(١) في المطبوع : محبتي .

فما اقبحَ(٢) الدنيا إذا كنتَ نازحاً   وما احسنَ الدنيا بحيثُ تكونُ

عروضه من الطويل ، والشعر لمعقل بن عيسى ، والغناء لمخارق ، ولحنه من الثقيل الاول بالوسطى ، وفيه لحن لمعقل بن عيسى ، خفيف رمل ، وفيه ثاني ثقيل يقال : انه لمخارق ، ويقال : إنه لمعقل .

ومن شعر معقل قوله يمدح المعتصم ، وفيه غناء للزبير بن دَحْمان من الثقيل الاول بالبنصر :

صوت

الدارُ هاجكَ رسمُها وطلولها   ام بينُ سعدى يوم جدَّ رحيلُها
كلٌّ شجاكَ فقل لعينكَ أعولي   إن كان يُغني في الديار عويلها
ومحمدٌ زينُ الخلائفِ والذي   سنَّ المكارم فاستبان سبيلها

صوت

أليس الى اجبال شمْخ الى اللّوى   لوى الرمل يوماً للنفوس معَادُ
بلادٌ بها كنا ، وكنا مِنَ اهلها   إذ الناسُ ناسٌ والبلادُ بلادُ

الشعر لرجل من عاد فيما ذكروا ، والغناء لابن محرز ، ولحنه من الثقيل الاول بالبنصر عن ابن المكي ، وقيل : إنه من منحوله إليه .

(٢) في المطبوع : فما اوحش .

أخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثنا محمد بن الصباح قال : حدثنا يحيى بن سلمة بن أبي الاشهب التميمي [١] عن الهيثم بن عدي قال : أخبرني حماد الراوية قال :

حدثني ابن أختٍ لنا من مراد قال : وليت صدقاتِ قومٍ من العرب ، فبينا انا اقسمها في اهلها اذ قال لي رجل منهم : ألا أريك عجباً ؟ قلت : بلى ، فأدخلني في شعب من جبل فاذا انا بسهم من سهام عاد ، فتى ، قد نشِب في ذِروة الشعب ، واذا على الجبل [تجاهي] مكتوب :

الا هل الى ابيات شمخ الى اللوى لوى الرمل يوماً للنفوس معادُ
بلادٌ بها كنا وكنا من أهلها إذ الناس ناس والبلاد بلادُ

ثم أخرجني إلى ساحل البحر ، وإذا انا بحجر يعلوه الماء طوراً ، ويظهر تارة ، وإذا عليه مكتوب : يا ابن آدم يا عبد ربه ، اتق الله ، ولا تعجل في امرك ، فانك لن تسبق رزقك ، ولن تُرزق ما ليس لك ، ومن البصرة الى الديل ستمائة فرسخ ، فمن لم يصدق بذلك فليمشِ الطريق على الساحل حتى يتحققه ، فان لم يقدر على ذلك فلينطح برأسه هذا الحجر .

صوت

يا بيتَ عاتكة الذي اتعزّل حذر العدا وبه الفؤاد موكّلُ

---

(١) في المطبوع : التيمي .

إنِي لأمنحكَ الصدودَ وانــني   قسَماً اليك مع الصدود لأميلُ

أتعزّله : أتجنبه ، وأكون بمعزل عنه . العدا : جمع عدو ، ويقال ُعداً بالضم ، وعِداً بالكسر ، وامنحك : اعطيك ، والمنيحة : العطية . وفي الحديث ، ان رجلاً منح بعض ولده شيئاً من ماله ، فقـــال له النبي صلى الله عليه وسلم : أكلٌ ولدك منحتَ مثل هذا ؟ قـال : لا ، قال : فارجعه .

الشعر للأحـوص بن محمد الأنصاري ، من قصيـدة يمدح بها عمر بن العزيز ، والغناء لمعبد ثاني ثقيل بالخنصر في مجرى البنصر عن اسحـاق ويونس وغيرهما ، وفيه لابن سريج خفيف ثقيـــل الاول بالبنصر عن الهشامي وابن المكي وعلي بن يحيى .

الاحوص وبعض اخباره

اخبرني بخبر الاحوص في هذا الشعر الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني عمر بن ابي بكر المؤملي . وأخبرنا به الحسين بن يحيى عن حماد ، عن ابيه ، عن مصعب الزبيري ، عن المؤملي عمر بن أبي بكر قال :

حدثني عبد الله بن أبي عبيدة بن محمد بن عمار بن ياسر قال : خرجت انا والاحوص ابن محمد مع عبد الله بن الحسين الى الحج ، فلما كنا بقُدَيد قلنا لعبد الله بن الحسن : لو أرسلت الى سليمان بن ابي دُباكل فأنشدنا شيئاً من شعره ، فأرسل اليه فأتانا ، فاستنشدناه فأنشدنا قصيدته التي يقول فيها :

يا بيتَ خنساء الذي اتجنب ... ذهب الشباب وحبُها لا يذهبُ
إني لامنحك الصدود وانني (١) ... قسماً اليك مع الصدود لاجْنبُ
مالي احنّ الى جمالك قربت ... وأصدُّ عنك وأنت مني أقربُ
لله دركِ هل لديك معوّل ... لمتيم أم هل لودّك مطلبُ
فلقد رأيتك قبل ذاك وانني ... لموكّل بهواك او متقرب
اذ نحن في الزمن الرخي وانتم ... متجاورون كلامكم لا يرقب (٢)

---

(١) في المطبوع : اصبحت امنحك .

(٢) في المطبوع : طلا كم لا يرقب ، هذا والطلا : ولد الظبى .

تبكي الحمامةُ شجوها فتهيجني ويروح عازب همّيَ المتأوّبُ
وتهبُّ جاريةُ الرياحِ مِنَ ارضكم فأرى البلاد لها تُطلُّ وتُخصِبُ
وأرى التميمة باسمكم فيزيدني شوقاً اليك رجاؤك المتنسبُ
وأرى العدوّ يودّكم فأوده إن كان يُنسب منك او لا ينسبُ
وأحالف الواشين فيك تجمّلا وهم عليّ ذوو ضغائن دُؤّبُ
ثم اتخذتهم عليّ وليجةً [1] حتى غضبت ومثلُ ذلك يُغضِبُ

قال : فلما كان من قابل حجّ ابو بكر بن عبد العزيز بن مروان ، فقدم المدينة ، فدخل عليه الاحوص ، واستصحبه فأصحبه ، فلما خرج الاحوص قال له بعض من عنده : ماذا تريد بنفسك ؟ تقدم بالاحوص الشام ، وبها من ينافسك من بني ابيك وهو من الافن [2] والسفه على ما قد علمت فيعيبونك به . فلما رجع ابو بكر من الحج دخل عليه الاحوص متنجزاً لما وعده من الصحابة فدعا له بمائة دينار وأثواب وقال : يا خال ، اني نظرت فيما سألتني من الصحابة فكرهت أن أهجم بك على أمير المؤمنين من غير إذنه فيجبهك [3] فيشمت بي عدوّي من أهل بيتي ، ولكن خُذ هذه الثياب والدنانير ، وأنا مستأذن لك امير المؤمنين ، فاذا اذن لك كتبت اليك فقدمتَ عليّ ، فقال له الاحوص : لا ولكني قد شُيعت عندك [4] ، ولا حاجة لي بعطيّتك . ثم خرج من عنده ، فبلغ ذلك عمرَ بن عبد العزيز ، فأرسل الى الاحوص وهو يومئذ امير المدينة ، فلما دخل عليه اعطاه مائة دينار ، وكساه

(١) الوليجة : بطانة الانسان وخاصته .
(٢) الافن ضعيف الرأي . وفي مخطوط : الابن .
(٣) جبهه : لاقاه بما يكره أو رده عن حاجته .
(٤) في المطبوع : ولكن قد سبقت عندك .

ثياباً ، فأخذ ذلك ، ثم قال له : يا اخي هَبْ لي عِرض أبي بكر ، قال : هو لك ، ثم خرج الاحوص ، فقال في عروض قصيدة سليمان بن ابي دباكل قصيدة مدح بها عمر بن عبد العزيز . وقال حماد : قال أبي : سرق ابيات سليمان بأعيانها فأدخلها في شعره ، وغيّر قوافيها فقط فقال :

يا بيت عاتكة الذي أتعزّل ... حذَرَ العدى وبه الفؤادُ موكّل
أصبحتُ أمنحك الصدود وانني ... قسما اليك مع الصدود لأميل
فصددتُ عنك وما صددت لبغضة ... أخشى مقالة كاشحٍ لا يعقلُ
هل عيشُنا بك في زمانك راجع ... فلقد تقاعس بعدك المتعللُ(١)
اني إذا قلت استقام يحُطُّه ... خلفٌ كما نظر الخلاف الاقبل(٢)
لو بالذي عالجْت لِينَ فؤاده ... فأبى يلين به للانَ الجندلُ
وتجنّبي بيتَ الحبيب أودّه ... أرضي البغيض به ، حديثٌ معضلُ
ولئن صددتُ لأنتِ لولا رقبتي ... أهوى من اللائي أزور وأدخلُ
إن الشبابَ وعيشنا اللذّ الذي ... كُنّا به زَمناً نسر ونجذلُ
ذهبت بشاشته وأصبح ذِكره ... حُزنا يعلّ به الفؤاد وينهلُ
إلا تذكّرَ ما مضى وصبابةٌ ... مُنيتْ لقلبٍ متيّمٍ لا يذهلُ
أودى الشبابُ وأخلقت لذّاته ... وأنا الحزين على الشباب المُعولُ
يبكي لما قلَب الزمان جديده ... خَلقاً وليس على الزمان معوّلُ
والرأس شامِلهُ البياضُ كأنه ... بعدالسواد به الثّغامُ المحْولُ(٣)
وسفيهةٍ هبّت عليّ بسُحْرةٍ ... جهلاً تلوم على الثّواء وتعذِلُ(٤)

(١) تقاعس : تأخر . وفي المطبوع : تفاحش بعدك .
(٢) الاقبل : من كان في عينيه قبل وهو إقبال نظر كل من العينين على الاخرى ، وفي المطبوع : بأبي اذا قلت ... الاحول .
(٣) الثغام : شجر أبيض الزهر . وفي مخطوط : الثغام المحل .
(٤) الثواء : الاقامة ويريد عدم الترحال تطلب الاموال .

فأجبتها أن قلتُ لستِ مطاعة ... فذَري تنصُّحكِ الذي لا يُقبلُ
إني كفاني أن أعالج رحلة ... عُمَرٌ ونبوةُ من يضنُّ ويبخلُ
بنوالِ ذي فجر تكون سجاله ... عَمَماً إذا نزل الزمانُ الممحلُ[١]
ماضٍ على حدث الأمور كأنه ... ذو رَونق عَضبٌ جلاه الصَيقلُ
تُبدي الرجال إذا بَدا إعظامَه ... حذراً بغاثَ هوى لهنَّ الأجدلُ[٢]
فيرونَ أنَّ له عليهم سورةً ... وفضيلةً سبقت له لا تُجهلُ[٣]
مُتحمّل ثقلَ الأمور حوى له ... سبقَ المكارمِ سابقٌ مُتمهّلُ
وله إذا نُسبت قريشٌ منهم ... مجدُ الأرومةِ والفعَال الأفضلُ
وله بمكة إذ أميّةُ أهلُها ... إرثٌ إذا عُدَّ القديمُ مؤثّلُ
أعيت قرائنه وكان لزومه ... أثراً أبانَ وشاده من يعقل[٤]
وسموتُ عن أخلاقهم فتركتهم ... لنداك إن الحازم المتحوّلُ
ولقد بدأت أريد وُدَّ معاشر ... وَعدُوا مَواعدَ أخلفت أذ حصَّلوا
حتى اذا رجع اليقينُ مطامعي ... يأساً وأخلفني الذين أؤمّلُ
زايلتُ ما صنعوا اليك برحلة ... عَجْلى وعندك عنهمُ مُتحوّلُ
ووعدتني في حاجتي فصدقتني ... ووفيتَ إذ كذبوا الحديث وبدَّلوا
وشكوتُ غُرماً فادحاً فحملته ... عني وانت لمثله مُتحمّلُ
فلأشكرنَّ لك الذي أوليتني ... شكراً تُحلُّ به المطيّ وتُرحَلُ
مِدَحاً تكون لكم غرائبُ شعرها ... مبذولة ولغيركم لا تبذَلُ
فاذا تنحلتُ القريضَ فانه ... لكمُ يكون خيارُ ما أتنحّلُ

---

(١) ذو الفجر : ذو العطاء والجواد . وفي المطبوع : ذي فخر ... عصما اوا .
(٢) الاجدل : الصقر والبغات طائر اصغر من الرخم : وفي مخطوط : حذر الحمام .
(٣) السورة بفتح السين الوثبة ويقال سورة المجد : ارتفاعه وسورة السلطان : سطوته والسورة بضم السين : المنزلة والشرف .
(٤) في مخطوط : أعيت قرابته كان أرومه امر أبان رشاده من يعقل .

ولعمرُ من حجّ الحجيجُ لبيته تهْوى به قلص المطيّ الذُمَّل(١)
إن امرأ قد نال منك قرابة يبغي منافع غيرها لمُضلّـلُ
تعفو إذا جهلوا بحلمك عنهم وتُنيل ان طلبوا النوال فتجزل
وتكون معقلهم اذا لم يُنجهم من شرّ ما يخشون الا المعقل
حتى كأنك يُتّقى بك دونهم من أسد بيشة خادرٌ متبسّل(٢)
واراك تفعل ما تقول وبعضهم مُذِقُ الحديث يقول ما لا يفعل(٣)
وأرى المدينة حين صرتَ اميرها أمِنَ البريء بها ونام الاعزلُ

فقال له عمر : ما أعفيتني مما استعفيت منه ، قال : لانه مدح عمر وعرّض بأخيه أبي بكر .

---

(١) الذمل : اللواتي تسير الذميل وهو السير اللين . وفي المطبوع : المرمل .
(٢) بيشة : مكان اشتهر بأسده ، والخادر : الذي لزم عرينه ، ومتبسل : عابس غضباً او شجاعة .
(٣) مذق اللبن : مزجه بالماء ومزق الود : شابه بكدر ولم يخصصه له ورجل مذق : ملول ويراد هنا ان حديثه غير خالص .

نسبة ما مضى في هذه الاخبار من الاغاني

صوت

ما لي أحن إذا جِمالك قرُبَت وأصدّ عنك وانت مني أقربُ
وأرى البلاد اذا حللت بغيرها وَحْشاً وإن كانت تُظِل وتُخصِبُ
يا بيت خنساء الذي أتجنّب ذهب الشباب وحبُّها لا يذهبُ
تبكي الحمامةُ شَجوها فتهيجني ويروح عازبَ همّيَ المتأوّب (١)

الشعر لسليمان بن أبي دُباكل ، والغناء لمعبد خفيف ثقيل أول بالبنصر عن عمرو ، وقال ابن المكي : فيه خفيف ثقيل آخر لابن محرز ، وأوله :

تبكي الحمامةُ شجوها فتهيجني

أخبرني الحسين بن يحيى قال : قال حماد : قرأت على أبي : وقال محمد بن كناسة : حدثني أبو ركين (٢) بن زكريا بن محمد بن عمار بن ياسر قال : رأيت عاتكة التي يقول فيها الاحوص :

يا بيت عاتكة الذي أتعزّلُ

---

(١) المتأوب : الراجع .
(٢) في المطبوع : ابو دكين .

وهي عجوز كبيرة ، وقد جعلت بين عينيها هلالاً من نِيلَج[١] تتملّح به .

أخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن محمد العمري قال :

عاتكة التي يشبب بها الاحوص عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية :

أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني إسحاق بن عبد الملك :

ان الاحوص كان ليّناً ، وان عاتكة التي يُنسب بها ليست عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية ، وإنما هو رجل كان ينزل قرًى كانت بين الاشراف كنى عنه بعاتكة .

أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني يعقوب بن حكيم قال :

كان الاحوص ليناً وكان يلزم نازلاً بالاشراف ، فنهاه اخوه عن ذلك ، فتركه فرقاً من اخيه ، وكان يمرّ قريباً من خيمة النازل بالاشراف[٢] ويقول :

يا بيت عاتكة الذي أتعزل حذر العِدا وبه الفؤاد موكل

يكنى عنه بعاتكة ، ولا يقدر ان يدخل عليه .

---

(١) النيلج والنيلخ : دخان الشحم يعالج به الوشم حتي يخضر واسمه ايضاً النؤور .

(٢) في مخطوط : قابلا بالاسواق ... من خيمة القائل بالاسراف .

خبره مع الفرزدق وكثير :

أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني محمد بن اسماعيل ابن جعفر بن إبراهيم قال : حدثني عبد العزيز بن عمران قال :

قدم الفرزدق المدينة ، فقال لكُثَيِّر : هل لك بنا في الأحوص نأتيه ونتحدث عنده ؟ فقال له : وما نصنع به ؟ إذاً والله نجدُ عنده عبداً حالكاً أسود حلوكاً يؤثره علينا ويبيت مضاجعه ليله حتى يصبح ، قال الفرزدق : فقلت : إن هذا من عداوة الشعراء بعضهم لبعض ، قال : فانهض بنا اليه إذاً لا ابا لغيرك ، قال الفرزدق : فأردفت كثير ورائي على بغلتي ، وقلت : تلفف يا ابا صخر فمثلك لا يكون رديفاً . فخمّر رأسه وألصق فيّ وجهه ، فجعلت لا اجوز بمجلس قوم إلا قالوا : من هذا وراءك يا أبا فراس ، فأقول : جارية وهبها لي الأمير . فلما أكثرت عليه من ذلك واجتاز على بني زُريق ، وكان يبغضهم ، فقلت لهم ما كنت أقول قبل ذلك ، كشف عن رأسه وأومض [1] وقال : كذب ، ولكني كرهت ان اكون له رديفاً ، فركبت وراءه ، ولم تكن لي دابة أركبها الا دابته ، فقالوا لا تعجل يا ابا صخر ها هنا دوابٌ كثيرة تركب منها ما اردت ، فقال : دوابكم والله أبغض إليّ من رِدْفه . فسكتوا عنه . وجعل يتغشمر [2] حتى جاوز أبصارهم ، فقلت : والله ما قالوا لك بأساً ، فما الذي اغضبك عليهم ؟ فقال : والله ما اعلم نفرا أشد تعصباً للقرشيين من نفر اجتزت بهم ، قال :

---

(١) اومض الرجل : اشار اشارة خفية رمزاً او غمزاً . وفي مخطوط : وارمض . فتكون من رمض للامر : احترق له غيظاً .

(٢) يتغشمر : يتنمر ويغضب . وفي المطبرع : يتغشم .

فقلت له : وما انت لا ام لك ولقريش : قال : انا والله احدهم ، قلت : إن كنت أحدهم فانت والله دَعيُّهم . قال : دعيُّهم خيرٌ من صحيح نسب العرب ، والا فانا والله من أكرم بيوتهم ، أنا احد بني الصّلت بن النضر . قلت : انما قريش ولد فهر بن مالك ، فقال : كذبت . فقلت وقال : ما علمك يا ابن الجعراء بقريش ؟ هم بنو النضر بن كنانة . ألم تر الى النبي صلى الله عليه وسلم انتسب إلى النضر بن كنانة ولم يكن ليجاوز افضل نسبَه ، قال : فخرجنا حتى اتينا الأحوص ، فوجدناه في مشرفةٍ [1] له ، فقلنا له : أنرقى اليك أم تنزل الينا ؟ قال : لا اقدر على ذلك ، عندي أم جعفر ، ولم أرها منذ أيام ، ولي فيها شغل . فقال كثير أم جعفر والله بعض عبيد الزرانيق . فقلنا له : فأنشدنا بعض ما أحدثت به ، فأنشدنا قوله :

يا بيت عاتكة الذي اتعزل حذر العِدا وبه الفؤاد موكلُ

حتى اتى على آخرها . فقلت لكثير : قاتله الله ما اشعره ، لولا ما أفسد به نفسه . فقال : ليس هذا افساداً ، هذا خَسفٌ إلى التخوم ، فقلت : صدقت ، وانصرفنا من عنده ، فقال : أين تريد ؟ فقلت : إن شئت فمنزلي ، وأحملك على البغلة ، وأهب لك المِطْرف ، وإن شئت فمنزلك ولا أرزؤك شيئاً ، فقال : بل منزلي وأبذل لك ما قدرت عليه ، فانصرفنا إلى منزله ، فجعل يحدثني وينشدني حتى جاءت الظهر ، فدعا لي بعشرين ديناراً وقال : استعن بهذه يا أبا فراس على مقدمك ، فقلت : هذا أشدُّ من حملان بني زُرَيق لك ، قال : والله إنك ما تأنف من أخذ هذا من احد ، والله ما أقبل من أحد غير الخليفة . قال الفرزدق : فجعلت اقول في نفسي : تالله إنه لمن قريش ،

(١) في المطبوع : مشربة .

وهممت ان لا اقبل منه • فدعتني وهي طمعة إلى اخذها منه فأخذتها منه .

معنى قول كثير للفرزدق : يا ابن الجعراء ، يعيره بدُغة ، وهي أم عمرو بن تميم ، وبها يضرب المثل في الحماقة فيقال : هي أحمق من دُغة ، وكانت حاملاً ، فدخلت الخلاء ، فولدت وهي لا تعلم ما الولد ، وخرجت وسلاها [١] بين رجليها وقد استهل ولدها بين رجليها ، فقالت : يا جارتا أيفتحُ الجَعْفر فاه ؟ فقالت جارتها : نعم يا حمقاء ويدعو أباه . فبنو تميم يُعيرون بذلك ، ويقال للمنسوب منهم : يا ابن الجعراء .

أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني سليمان بن داود المجمعي قال :

اجتاز السريُّ بن عبد الرحمن بن عتبة بن عويم بن ساعدة الأنصاري بالاحوص وهو ينشد قوله :

يا بيت عاتكة الذي أتعزل .

فقال السري :

يا بيت عاتكة المُنوّه باسمه اقعد على من تحت سقفك واعجل

فواثبه الاحوص وقال في ذلك :

فانت وشتمي في أكاريس مالك[٢] وسبّي به كالكلب إذ ينبح النجما

---

(١) السلي : جلدة يكون ضمنها الولد في بطن امه .

(٢) الكرس وجمعه اكراس وجمع الجمع اكارس واكاريس : الجماعة من كل شيء .

تدعى الى زيد وما أنت منهم[١] تحقُّ أباً إلا الولاء ولا أمّـا
وانك لو عددت احساب مالك وايامها فيها ولم تنطق الرجما
اعادتك عبداً او تنقلت مُكدياً تلمّس في حيٍّ سوى مالكٍ جذما[٢]
وما انا بالمحسوس في جذم مالك ولا بالمُسمّى ثم يلتزم الاسما
ولكن ابي لو قد سألت وجدته توسّط منها العزّ والحسب الضخما

فاجابه السري فقال :

سألت جميع هـذا الخلق طرّاً متى كان الأحَيْوِص من رجالي

وهي ابيات ليست بجيدة ولا مختارة فألغيت ذكرها .

بعض اخباره :

أخبرني محمد بن احمد بن الطلاس ابو الطيب قال : أخبرني احمد بن الحارث الخزار ، عن المدائني . وأخبرني به الحرمي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني عمي . وقد جمعت روايتها .

ان المنصور امر الربيع لما حج ان يسايره برجل[٣] يعرف المدينة وأهلها وطرقها ودورها وحيطانها وكان رجل من اهلها قد انقطع الى الربيع زماناً ، وهو رجل من الانصار ، فقال له : تهيأ . فاني اظنّ جَدّك[٤] قد تحرّك . إن امير المؤمنين قد امرني ان اسايره برجل

(١) زيد هو : زيد بن امية بن مالك بن عوف . من اجداد عويم بن ساعده .

(٢) المكدي : من لم يظفر بحاجته : والجذم : الاصل . وفي المطبوع : وانتقشت مكذبا . وفي مخطوط : وتنقلت كاذياً .

(٣) في مخطوط : ان يبغيه رجلا .

(٤) جدك : حظك .

يعرف المدينة واهلها وطرقها وخيطانها ودورها ، فتحر موافقته ، ولا تبتدئه بشيء حتى يسألك ، ولا تكتمه شيئاً ، ولا تسأله حاجة .
فغدا عليه بالرجل ، وصلى المنصور فقال : يا ربيع ، الرجل . فقال : ها هوذا فسار معه يخبره عما سأل ، حتى نَدَر [١] من أبيات المدينة ، فأقبل عليه المنصور فقال : من أنت اولاً ؟ فقال : من لا تبلغه معرفتك – هكذا ذكر الخزار وليس في رواية الزبير – فقال : فمالك من الاهل والولد ؟ فقال : والله ما تزوجت ، ولا عندي خادم . قال : فأين منزلك ؟ قال : ليس لي منزل . قال : فان امير المؤمنين قد امر لك باربعة آلاف درهم . فرمى بنفسه فقبل رجله ، فقال : اركب ، فركب ، فلما أراد الانصراف قال للربيع : يا أبا الفضل ، قد امر لي امير المؤمنين بصلة قال : إيه قال : إن رأيت ان تنجزها لي ، قال : هيهات ، قال فاصنع ماذا ؟ قال : لا ادري والله – وفي رواية الخزازانة قال : ما أمر لك بشيء ، ولو امر به لدعاني فقال : أعطه ، أو وقّع اليّ – فقال الفتى : هذا همٌّ لم يكن في الحساب ، فلبث اياماً ، ثم قال المنصور للربيع : ما فعل الرجل ، قال : حاضر ، قال . سايرنا به الغداة ، ففعل ، وقال له الربيع : انه خارج بعد غدٍ ، فاحتل لنفسك ، فانه والله ، ان فاتك فانه آخر العهد به ، فسار معه ، فجعل لا يمكنه شيءٌ ، حتى انتهى إلى مسيره ، ثم رجع وهو كالمعرض عنه ، فلما خاف فوته اقبل عليه فقال : يا امير المؤمنين ، هذا بيت عاتكة . قال : وما بيت عاتكة ؟ قال : الذي يقول فيه الاحوص :

يا بيت عاتكة الذي أتعزل .

(١) ندر : خرج .

قال : فمَه ، قال : انه يقول فيها :

إنَّ امرأ قد نال منك وسيلة يرجو منافع غيرها لمضلَّلُ
واراك تفعل ما تقول وبعضهم مَذِق الحديث يقول ما لا يفعلُ

فقال الزبير في خبره : فقال له . قد وأبيك اذكرتَ بنفسك ، يا سليان بن مجالد(١) اعطه اربعة آلاف درهم ، فأعطاه إياها ، وقال الحراز في خبره : فضحك المنصور وقال : قاتلك الله ، ما أطرفك ، يا ربيع أعطه الف درهم ، فقال : يا امير المؤمنين إنها كانت اربعة آلاف درهم ، فقال له : الفٌ يحصل لك خير من اربعة آلاف لا تحصل .

وقال الحراز في خبره : حدثني المدائني قال :

أخذ قوم من الزنادقة ، وفيهم ابنٌ لابن المقفع ، فمرَّ بهم على اصحابٍ لهم بالمدائن ، فلما رآهم ابن المقفع خشيَ ان يُسلّم عليهم فيؤخذ فتمثل :

يا بيتِ عاتكة الذي اتعزّلُ حذَرا العِدا وبه الفؤاد موكلُ

الابيات ، ففطنوا لما اراد ، فلم يسلموا عليه ، ومضى .

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري ، قال : حدثنا عمر بن شبة قال :

بلغني ان يزيد بن عبد الملك كتب الى عامله ان يجهز اليه معبد المغني والأحوص الشاعر .

فأخبرنا محمد بن خلف وكيع قال : حدثنا عبد الله بن شبيب قال : حدثني إسماعيل بن ابي وينس قال : حدثني أبي قال : حدثنا

(١) في المطبوع : مخلد .

سلمة بن صفوان الزرقي ، عن الاحوص الشاعر . وذكر احمد بن سعيد الدمشقي : ان الزبير بن بكار حدثه عن ابن اويس عن ابيه عن أبيه عن مسلمة بن صفوان عن الاحوص . وأخبرني به الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني جرير المديني المغني وأبو مسكين قالوا جميعاً :

كتب يزيد بن عبد الملك في خلافته ، الى امير المدينة ، وهو عبد الواحد بن عبد الله النصري : ان يحمل اليه الاحوص الشاعر ومعبداً المغني مولى إبن قطن ، قال فجهزنا وحملنا اليه ، فلما نزلنا عُمان أبصرنا غديراً وقصوراً ، فقعدنا على الغدير ، وتحدثنا وذكرنا المدينة ، فخرجت جارية من بعض تلك القصور ومعها جرة تريد ان تستقي فيها ماء ، قال الاحوص : فتغنت بمدحي في عمر بن عبد العزيز :

يا بيت عاتكة الذي اتعزل .

فتغنّت بأحسن صوت سمعته قط ، ثم طرّبت فألقت الجرّة فكسرتها ، فقال معبد : غنائي واللهِ ، وقلت : شعري واللهِ ، فوثبنا اليها وقلنا لها : لمن أنت يا جارية ؟ قالت : لآل سعيد بن العاص — وفي خبر جرير المغني ، لال الوليد بن عقبة — ثم اشتراني رجل من آل الوحيد بخمسين ألف درهم ، وشغف بي ، فغلبته بنتُ عمّ له طرأت عليه ، فتزوجها على أمري ، فعاقبَتْ منزلتُها منزلتي ، ثم علا مكانها مكاني ، فلم تزدْها الأيام إلا ارتفاعاً ، ولم تزدني إلا اتضاعاً ، فلم ترضَ منه إلا بأن أخدمها ، فوكلتني باستقاء الماء ، فأنا على ما تريان ، أخرج فأستقي الماء ، فاذا رأيت هذه القصور والغُدران ذكرت المدينة فطربت اليها ، فكسرت جرتي ، فيعذلني أهلي ويلومونني . قال : فقلت لها : أنا لأحوص ، والشعر لي ، وهذا معبد ، والغناء له ، ونحن ماضيان إلى

أمير المؤمنين ، وسنذكرك له أحسن ذكر . وقــال جرير في خبره ، ورافقه وكيع ورواية عمر بن شبة قالوا : فأنشأت الجارية تقول :

إن تروني الغداة أسعى بجرّ   أستقي فيه ماءً هذا الغدير [١]
فلقد كنت في رخاء من العيش وفي ظــل نعمةٍ وسُرورِ
ثم قد تبصران ما فيـه أمسيت وماذا اليه صار مصيري
فإلى الله أشتكي مـــا ألاقي   من هَوانٍ وما يُجِنُّ ضميري
أبلغا عنيَ الإمام ومــا يعرف صدقَ الحديث مثلُ الخبيرِ [٢]
أنني أُضْرَبُ الخلائقِ بالعُو   د وأحكاهُــم بِبَمٍّ وزيرِ
فلعـلّ الإله يُنقـذ ممـــا   أنا فيـه فـإنني كالأسيرِ
ليتني مِتُّ يوم فارقتُ أهلي   وبلادي فزُرت أهل القبورِ
فاسمعـــا مـــا أقول لقّاكما اللهُ نجاحاً في أحسن التيسيرِ

فقال الأحوص من وقته :

صوت

إن زين الغدير من كسر الجرّ   وغنى غناء فَحلٍ مُجيدِ
قلت من أنتِ يا ظعينُ فقالت   كنت فيما مضى لآل الوليـدِ

وفي رواية الدمشقي :

قلت من أنت يا خَلوب فقالت   كنت فيما مضى لآل سعيـــدِ
ثم أصبحت بعد حيّ قريش   في بني خالدٍ لآل الوحيـدِ

---

(١) في المطبوع : استقي الماء نحو هذا الغدير .

(٢) في المطبوع : غير الخبير .

فغنائي لمعبد ونشيدي   لفتى الناس الاحوص الصنديدِ
فتباكيتُ ثم قلت أنا الأحوص والشيخ معبدٌ فأعيدي
فأعادت لنا بصوتٍ شجيٍّ   يترك الشيخ في الصّبا كالوليدِ

وفي رواية أبي زيد :

فأعادت فأحسنت ثم ولّت   تتهادى فقلت قولَ عميدِ
يَعجز المال عن شِراكِ ولكن   أنت في ذمة الإمام يَزيدِ [(١)]
ولك اليوم ذِمّتي بوفاءٍ   وَعلى ذاك من عِظام العهودِ
أن سيجري لك الحديثُ بصوتٍ   مَعبديٌّ يردّ حبلَ الوريدِ
يفعل الله ما يشاء فظُنّي   كلَّ خيرٍ بنا هناكَ وزيدي
قالت القينةُ الكعابُ إلى الله أموري وأرتجي تسديدي [(٢)]

غناه معبد ثاني ثقيل بالبنصر من رواية حبش والهشامي وغيرهما ، وهذه طريقة هذا الصوت ، وأهل العلم بالغناء لا يصححونه لمعبد .

قال الاحوص : وضع فيه معبد لحناً فأجاده ، فلما قدمنا على يزيد قال : يا معبد ، أسمعني أحدث غناء غنّيت وأطراه ، فأسمعه يقول :

إن زين الغدير من كسَر الجرّ وغنى غناء فحل مُجيد

فقال يزيد : إن لهذا لقصةً ، فأخبراني بها ، فأخبراه بها ، فكتب الى عامله بتلك الناحية : إن لآل فلان جاريةً ، من حالها ذَيْت

(١) في المطبوع : الهمام يزيد .
(٢) الكعاب : الناهد ثدياها .

وذَيْت[١] ، فاشترِها بما بلغَت ، فاشتراها بمائة ألف درهم ، وبعث بها هدية ، وبعث معها بألطاف كثيرة ، فلما قدمت على يزيد رأى فضلاً بارعاً ، فأعجب بها ، وأجازها وأخدمها وأقطعها ، وأفرد لها قصراً ، قال : فوالله ما برحنا حتى جاءتنا منها جوائزُ وكُساً وطُرَف .

وقال الزبير في خبره عن عمه قال :

أظن القصةَ كلها مصنوعة ، وليس يشبه الشعر شعرَ الأحوص ، ولا هو من طِرازه ، وكذلك ذكر عمر بن شبة في خبره .

أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : سمعت هشام بن عبد الله بن عكرمة يحدث :

عن عتبة بن عمر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام قال : كنت مع يزيد بن عمر بن هبيرة ليلة الفرات ، فلما انهزم الناس التفت إليّ فقال : يا أبا الحارث ، أمسينا وهم والله كما قال الأحوص :

أبكي لما قلب الزمانُ جديدَه خَلَقاً وليس على الزمان مُعوّلُ

أخبرني الحرمي قال : حدثنا الزبير قال : حدثني محمد بن محمد العمري .

أن عاتكة بنت عبد الله بن يزيد بن معاوية رُئيت في النوم ، قبل ظهور دولة بني العباس على بني أمية ، كأنها عريانة ناشرة شعرها تقول :

---

(١) ذيت ذيت : كناية عن الحديث والفعل .

أن الشباب وعيشنا اللذّ الذي كنّا به زمنا نُسَرُّ ونجذل
ذهبت بشاشة وأصبح ذكره حزْنا يُعَلُّ به الفؤاد وينهل

فتأوّل الناس ذلك زوالَ دُنيا بني امية ، فكان كما قالوا .

اخبرني بهذا الخبر الحسن بن يحيى ، عن حماد ، عن أبيه ، عن الجمحي عن شيخ من قريش .

أنه رأى في النوم امرأة من ولد عثمان بن عفان على مَنايم على دار عثمان المقبلة على المسجد ، وهي حاسرة ، في يديها عود وهي تضرب به وتغني :

إن الشباب وعيشنا اللذّ الذي كنـا به يوماً نسرّ ونجذل
ذهبت بشاشته وأصبح ذكره حزنا يعل به الفؤاد وينهل

قال : فما لبثنا إلا يسيرا حتى خرج الأمر عن ايديهم ، وقتل مروان .

قال إسحاق المنامة : الدكان وجمعها منايم .

صوت

يا هنـــد إنـك لو علمت بعاذلَين تتابعـا
قالا فلم أسمع لمــا قالا وقلت بل اسمعا[١]
هند أحبّ اليّ من مالي وروحي فارجعا[٢]
ولقد عصيت عواذلي وأطعت قلباً مُوجعا

الشعر لعبد الله بن الحسن بن الحسن ، عليهم ، والغناء لابن سريج ، ولحنه فيه لحنان : احدهما من القدر الأوسط من الثقيل الأول بالسبابة في مجرى الوسطي عن إسحاق ، والآخر رمل بالوسطي عن عمرو ، وفيه خفيف ثقيل ، ذكر ابو العبيس انه لابن سريج ، وذكر الهشامي وابن المكي انه للغريض ، وذكر حبش ان لابراهيم فيه رملا آخر بالبنصر ، وقال احمد بن عبيد : الذي صحّ فيه ثقيل الأول وخفيفه ورمله ، وذكر فيه ابراهيم ان فيه لحناً لابن عباد .

(١) في مخطوط : فلم اسمع لقولها .
(٢) في مخطوط : اهلي ومالي أجمعا .

ذكر عبد الله بن الحسن بن الحسن

عليهم السلام وأخباره وخبر هذا الشعر

عبد الله بن الحسن بن الحسن بن عليّ بن ابي طالب ، عليهم السلام ، وقد مضى نسبه رضوان الله عليه في اخبار جده الحسين عليه السلام في شعره الذي يقول فيه :

لعمرك إنني لأحب داراً   تحلّ بها سُكينة والرَّبابُ

ويكنى عبد الله بن الحسن ابا محمد ، وأم عبد الله بن الحسن بن الحسن فاطمةُ بنت الحسين بن علي بن ابي طالب عليها السلام ، وامها الجَربَاء بنت قُسامة [٣] بن رومان من طيىء .

اخبرني احمد بن سعيد قال : حدثنا يحيى بن الحسن قال .

إنما سميت الجرباء لحسنها ، كانت لا تقف إلى جنبها امرأة وإن كانت جميلة إلا استُقبح منظرها لجمالها ، وكان النساء يتحامين ان يقفن إلى جنبها ، فشُبهت بالناقة الجرباء التي تتوقاها الإبل مخافة ان

(٣) هكذا ضبط المخطوط بضم القاف . وفي الاشتقاق ٣٨٩ قسامة بن رواحة وضبطه بفتح القاف ، هذا وفي المخطوط : قسامة بن رويان وفي الاصل : ابن طيء . انظر الاشتقاق ٣٨٠ .

تُعدِيها .

وكانت ام إسحاق من اجمل نساء قريش ، وأسوأهن خلقاً ، ويقال : ان نساء بني تَيْم كانت لهن حظوة عند أزواجهن ، على سوء أخلاقهن ، ويروى ان ام إسحاق كانت ربما حملت وولدت وهي لا تكتم زوجها :

اخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار عن عمه بذلك قال :

وقد كانت ام إسحاق عند الحسن بن علي بن ابي طالب عليها السلام قبل اخيه الحسين عليه السلام ، فلما حضرته الوفاة دعا بالحسين فقال له : يا اخي ، إني ارضى هذه المرأة لك ، فلا تخرجنّ من بيوتكم ، فإذا انقضت عِدتها فتزوجها ، فلما توفى الحسن عنها تزوجها الحسين عليه السلام ، وقد كانت ولدت من الحسن عليه السلام ابنه طلحة بن الحسن فهو اخو فاطمة لأمها ، وابن عمها ، وقد دَرَج(١) طلحة ، ولا عقب له :

ومن طرائف اخبار التيميات من نساء قريش ، في حظوتهن وسوء اخلاقهن ، وما اخبرنا به الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني محمد بن عبد الله قال :

كانت ام سلمة بنت محمد بن طلحة عند موسى بن عبد الله بن الحسن ، وكانت تقسو عليه قسوة عظيمة ، وتغلظ له ويفرَقُ منها ولا يخالفها ، فرأى منها يوماً طِيبَ نفس ، فأراد ان يشكو اليها قسوتها ، فقال لها : يا بنت محمد ، قد أحرِق واللهِ قلبي ، فحدّدت له النظر ،

---

(١) درج الرجل : مات ولم يخلف نسلا .

وجمعت وجهها وقالت له : أحرَق قلبك ماذا ، فخافها فلم يقدر على ان يقول لها سوء خلقك ، فقال لها : حب ابي بكر الصديق ، فأمسكت عنه .

وتزوج الحسن بن الحسن فاطمة بنت الحسين في حياة عمه ، وهو عليه السلام زوّجه إياها .

اخبرني الطوسي والحرمي قالا : حدثنا الزبير عن عمه بذلك ، وحدثني احمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا يحيي بن الحسن قال : حدثني إسماعيل بن يعقوب قال : حدثني جدي عبد الله بن موسى بن عبد الله بن الحسين قال :

خطب الحسن بن الحسن الى عمه الحسين عليه السلام ، وسأله ان يزوجه إحدى ابنتيه ، فقال له الحسين عليه السلام : اختر يا بني احبهما اليك . فاستحيا الحسن ولم يُحْرِ جواباً ، فقال له الحسين عليه السلام فاني قد اخترت منهما ابنتي فاطمة ، فهي اكثرهما شبهاً بأمي فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم .

أخبرني الطوسي والحرمي قالا : حدثنا الزبير قال : حدثني عمي مصعب .

ان الحسن لما خيّره عمه اختار فاطمة ، فكانوا يقولون : إن امرأة مردودَتها سُكينة لمنقطعة القرين في الجمال .

أخبرني الطوسي والحرمي بن ابي العلاء قالا : حدثنا الزبير بن بكار وأخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا أحمد بن يحيى وأحمد بن زهير وأخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا أحمد بن ابي سعد الدمشقي واحمد بن زهير قالا : حدثنا الزبير وأخبرني أحمد بن سعيد قال : حدثنا

يحيى بن الحسن قال : حدثنا الزبير بن بكار . واللفظ للحسن بن علي وخبره أتم قال : قال الزبير : حدثني عمي مصعب ، ولم يذكره عن احد .

خبر وفاته :

وأخبرني محمد بن يحيى عن ايوب عن عمر بن أبي الموالي . قال الزبير : وحدثني عبد الملك بن عبد العزيز بن يوسف بن الماجشون ، وقد دخل حديث بعضهم في حديث بعض .

ان الحسن بن الحسن لما حضرته الوفاة جزع ، وجعل يقول : اني لأجد كرباً ليس هو إلا كرب الموت واعاد ذلك دفعات فقال له بعض اهله : ما هذا الجزع ، تقدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو جدك ، وعلى عليّ والحسن والحسين صلوات الله عليهم وهم آباؤك ، فقال : لعمري إن الامر لكذلك ، ولكن كأني بعبد الله بن عمرو بن عثمان حين اموت وقد جاء في مُضَرَّجتين او ممصرتين ، وقد رجل جُمّته يقول : أنا من بني عبد مناف ، جئت لأشهد ابن عمي ، وما به إلا ان يخطب فاطمة بنت الحسين ، فاذا جاء فلا يدخل علي ، فصاحت فاطمة : أتسمع ؟ قال : نعم ، قالت : أعتقتُ كلّ مملوك لي وتصدقت بكل ملك لي إن انا تزوجت بعدك أحداً أبداً ، قال : فسكن الحسنُ ، وما تنفس ولا تحرك حتى قَضَى ، فلما ارتفع الصياح أقبل عبد الله على الصفة التي ذكرها الحسنُ ، فقال بعض القوم : نُدخله ، وقال بعضهم : لا يدخل ، وقال قوم لا يضرّ دخوله ، فدخل ، وفاطمة تصُكُّ وجهها ، فأرسل اليها وصيفاً كان معه ،

فجاء يتخطى الناس ، حتى دنا منها ، فقال لها : يقول لك مولاي : أبقي على وجهك ، فان لنا فيه ارباً . قال : فأرسلت يدها في كُمّها ، واختمرت ، وعُرف ذلك منها ، فما لطمت وجهها حتى دُفن رضي الله عنه ، فلما انقضت عِدتها خطبها ، فقالت : فكيف لي بنذري ويميني ؟ فقال : نخلف عليك بكل عبد عبدين ، وبكل شيء شيئين ، ففعل وتزوجته . وقد قيل في تزويجه إياها غير هذا .

اخبرني به أحمد بن محمد بن إسماعيل الهمداني قال : حدثني يحيى بن الحسن العلوي ، عن اخيه أبي جعفر ، عن اسماعيل بن يعقوب ، عن محمد بن عبد الله البكري .

ان فاطمة لما خطبها عبد الله أبت أن تتزوجه ، فحلفت عليها امها لتتزوّجنه ، وقامت في الشمس ، وآلت لا تبرح حتى تتزوجه ، فكرهت فاطمة ان تخرج فتزوجته .

وكان عبد الله بن الحسن بن الحسن شيخ اهله وسيداً من ساداتهم ، ومُقدماً فيهم فضلاً وعلماً وكرماً . وحبسه ابو جعفر المنصور امير المؤمنين في الهاشمية بالكوفة لما خرج عليه ابناه محمد وابراهيم ، فمات في الحبس ، وقيل إنه سُقِط عليه ، وقيل غير ذلك .

وسامته وصفاته :

أخبرني أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثني يحيى بن الحسن قال : حدثني علي بن احمد الباهلي قال : سمعت مصعباً الزبيري يقول :

انتهى كلُّ حُسنٍ الى عبد الله بن حسن ، وكان يقال : مَن احسن

الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن ، ويقال من أفضل الناس ؟ فيقال : عبد الله بن الحسن .

حدثني أحمد بن الحسين الخثعمي الاشناداني والحسين بن علي السلولي قالا : حدثنا عباد بن يعقوب قال :

حدثنا تليد بن سليمان قال : رأيت عبد الله بن الحسن ، وسمعته يقول : انا أقرب الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وولدني رسول الله [1] صلى الله عليه وسلم مرتين .

حدثني أحمد بن محمد بن سعيد قال : حدثنا يحيى بن الحسن قال : حدثني إسماعيل بن يعقوب قال : حدثني عبد الله بن موسى قال :

اول ما اجتمعت له ولادة الحسن والحسين عليهما السلام عبدُ الله بن الحسن عليه السلام .

حدثني محمد بن الحسن الاشناندانى قال حدثنا عباد عن عبد الله بن يعقوب قال :

حدثنا بندقة بن محمد بن حجازة الدهان قال :

رأيت عبد الله بن الحسن ، فقلت هذا والله سيد الناس ، كان مكسوّاً نوراً من قرنه الى قدمه .

قال علي بن الحسين : وقد رُوي ذلك في اخبار ابي جعفر محمد

---

(١) في المطبوع : وولدتني بنت رسول الله . هذا ويراد بذلك انه الحسن والحسين الحسن جده لابيه والحسين جده لامه .

ابن عليّ عليه السلام ، وامه أمُّ عبد الله بنت الحسن بن علي عليه السلام .

حدثني احمد بن محمد بن سعيد قال : اخبرنا يحيى بن القاسم بن عبد الرازق قال :

جاء منظور بن زبّان الفزاري الى حسن بن حسن ، وهو جده أبو أمه ، فقال له : لعلك احدثت بعدي اهلاً ؟ قال : نعم تزوجت بنت عمي الحسين بن علي عليهما السلام ، فقال له : بئس ما صنعت ، اما تعلم ان الارحام إذا التقت أضوت (١) ، كان ينبغي ان تتزوج في الغرُب قال : فان الله جل وعز قد رزقني منها ولداً ، قال : ارنيه ، فأخرج اليه عبد الله بن الحسن ، فسرّ به وقال أنجبت هذا والله ليثٌ عادٍ ومعدوٌّ عليه ، قال : فان الله عز وجل قد رزقني منها ولداً آخر ثانياً ، قال : فأخرج اليه حسن بن حسن بن حسن فسرّ به وقال : أنجبت والله وهو دون الاول ، قال : فان الله عز وجل قد رزقني منها ولداً آخر ثالثاً ، قال : فارنيه قال : فأراه ابراهيم بن الحسن .

حدثني أبو عبيد محمد بن احمد الصيرفي قال : حدثنا محمد بن علي بن خلف قال : حدثنا عمر بن عبد الغفار قال :

حدثنا سعيد بن ابان القرشي قال : كنت عند عمر بن عبد العزيز ، فدخل عليه عبد الله بن الحسن ، وهو يومئذ شاب ، في إزار ورداء ، فرحب به وادناه ، وحياه وأجلسه الى جنبه ، وضاحكه ، ثم غمز

(١) يعني جاءت بالولد ضاوياً اي ضعيفاً هزيلا .

عكنة من بطنه ، وليس في البيت حينئذ إلا امويٌ ، فقيل له ، ما حملك على غمز بطن هذا الفتى ؟ قال إني لأرجو بها شفاعة محمد صلى الله عليه وسلم .

حدثني عمر بن عبد العزيز (١) بن جميل العتكي قال : حدثنا عمر بن شبة قال . حدثني اسماعيل بن جعفر الجعفري قال :

حدثني سعيد بن عقبة الجهني قال : إني لعند عبد الله بن الحسن ، إذ اتاني آتٍ فقال : هذا رجل يدعوك ، فخرجت ، فاذا انا بأبي عدي الشاعر الاموي ، فقال : أعلم أبا محمد ، فخرج اليه عبد الله وهو خائف فأمر له بأربعمائة دينار ، وهند بمائتي دينار فخرج بستمائة دينار (٢) .

وقد روى مالك بن انس بن عبد الله بن الحسن الحديث .

حدثني أحمد بن سعيد قال : حدثنا يحيى بن الحسن قال : حدثنا علي بن أحمد الباهلي ، عن مصعب بن عبد الله قال :

سئل مالك عن السَّدل (٣) فقال : رأيت من يرضى بفعله ، عبد الله بن الحسن يفعله .

---

(١) في المطبوع : عمر بن عبد الله . وكذلك فيما يأتي .

(٢) في مخطوط : وهند بمائتي دينار ولبينة بأربع مائة دينار فخرج بستمائة دينار .

(٣) السدل : قد يراد به هنا ارخاء الثوب وإرساله او الشعر وإرساله ، ولكن جاء في النهاية لابن الاثير مادة تسدل النهى عن السدل في الصلاة وهو ان يلتحف بثوبه ويدخل يديه من داخل فيركع ويسجد وهو كذلك . وقيل هو انه يضع وسط الازار على رأسه ويرسل طرفيه عن يمينه وشماله من غير ان يجعلها على كتفيه .

والسبب في حبس عبد الله بن الحسن وخروج ابنيه وقتلها يطول ذكره ، وقد اتى عمر بن شبة منه بما لا مزيد عند احد فيه الا اليسير ، ولكن من اخباره ما يحسن ذكره ها هنا فنذكره .

أخبرني عمر بن عبد العزيز العتكي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني موسى بن سعد بن عبد الرحمن وايوب بن عمر ، عن اسماعيل ابن ابي عمرو قال :

لما بنى ابو العباس بناءه بالأنبار الذي يُدعى الرصافة رصافة ابي العباس . قال لعبد الله بن الحسن : ادخل فانظر ، ودخل معه ، فلما رآه تمثل :

ألم ترى حوشباً امسى يُبنّي بناءً نفعه لبني نُفيلَه
يؤمل ان يعمر عمر نوح وامر الله يحدث كل ليلة

فاحتمله ابو العباس ، ولم يُبكته بها .

أخبرني عمي قال : حدثني ابو عمر بن شبة قال : حدثني يعقوب بن القاسم قال : حدثني عمر بن شهاب . وحدثني أحمد بن سعيد قال : حدثني يحيى بن الحسن ، عن الزبير ، عن محمد بن الضحاك عن ابيه قالوا :

ان ابا العباس كتب الى عبد الله بن الحسن بن الحسن في تغيّب ابنيه :

اريد حياءه ويريد قتلي عذيرك من خليلك من مُرادِ

وقال عمر بن شبة : إنما كتب بها الى محمد . قال عمر بن شبة : فبعثوا الى عبد الرحمن بن مسعود مولى ابي حنين فأجابه عنها ، وقال

الزبير : اجابه عبد الله بن الحسن فقال :

وكيف يريد ذاك وأنت منه بمنزلةِ النيّاط من الفؤادِ
وكيف يريد ذاك وأنت منه وزندك حين تقدح من زنادي
وكيف يريد ذاك وأنت منه وانت لهاشمٍ رأسٌ وهادي

طرائف من اخباره :

أخبرني عمر بن عبيد الله قال : حدثني عمر بن شبة قال : حدثني عيسى بن عبد الله بن محمد[1] بن عمر بن علي بن أبي طالب عليهم السلام .

قال : حدثني الحسن بن زيد قال : حدثني عبد الله بن الحسن قال : بينا انا في سمَر ابي العباس ، وكان إذا تثاءب أو القى المروحة من يده قمنا ، فألقاها ليلة ، فقمنا ، فأمسكني فلم يبق غيري ، فأدخل يده تحت فراشه ، واخرج إضبارة كتب وقال : اقرأ أبا محمد ، فقرأت ، فاذا كتاب من محمد بن هشام بن عمرو التغلبي يدعوه إلى نفسه ، فلما قرأته قلت له : يا امير المؤمنين ، لك عهد الله وميثاقه ألا ترى منها شيئاً تكرهه ما كان في الدنيا أخبرنا العتكي قال حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني محمد بن إسماعيل قال : حدثنا عبد العزيز بن عمر عن ابن ابي عبيدة بن محمد بن عمار بن محمد بن عمار بن ياسر قال :

لما استُخلف ابو جعفر أبى الا صلب محمد والمسألة عنه وعمن

(١) في المطبوع : عن عبد الله بن عبيدة بن محمد بن عمار .

يؤويه [١] ، فدعا بني هاشم رجلاً رجلاً ، فسألهم عنه ، فكلهم يقول : قد علم امير المؤمنين انك قد عرفته بطلب هذا الشأن قبل اليوم ، فهو يخافك على نفسه ، ولا يريد لك خلافاً ، ولا يريد لك معصية الا الحسن بن زيد فأنه أخبره خبره وقال : والله ما آمنُ وثوبه عليك . وانه لا ينام ، فر رأيك فيه قال : ابن ابي عبيدة فأيقظ من لا ينام .

اخبرني عمر بن عبد الله قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني عيسى بن عبد الله بن محمد بن عمر بن علي بن ابي طالب عليه السلام عن محمد بن عمران عن عقبة بن سلم .

ان ابا جعفر دعاه فسأله عن اسمه ونسبه ، فقال : انا عقبةُ بن سلم بن نافع بن الأزد هنائيٌ قال : إني لأرى لك هيئة وموضعاً ، واني لأريدك لامر انا به معنيٌّ . قال : ارجو ان أصدق ظن امير المؤمنين . قال : فأخفِ شخصك ، وائتني في يوم كذا وكذا ، فأتيته فقال : ان بني عمنا هؤلاء قد أبو الا كيداً لملكنا ، ولهم شيعة بخراسان ، بقرية كذا وكذا ، يكاتبونهم ، ويرسلون اليهم بصدقات وألطاف ، فاخرج حتى تأتيهم متنكراً بكتاب تكتبه عن اهل تلك القرية ، ثم تسير ناحيتهم ، فان كانوا نزعوا عن رأيهم علمت ذلك وكنت على حذر منهم ، حتى تأتي عبد الله بن حسن متخشعاً فان جبهك ، وهو فاعل ، فاصبر وعاوده ابداً حتى يأنس بك ، فاذا ظهر لك ما في قلبه فاعجل إليّ ففعل ذلك وفعل به ، حتى انس عبد الله بناحيته ، فقال له عقبة : الجوابَ ، فقال له : اما

(١) في مخطوط : وعما يريد .

الكتابُ فاني لا اكتب إلى احد ، ولكن انت كتابي اليهم ، فاقرئهم السلام ، واخبرهم ان ابني خارج لوقت كذا وكذا ، فشخص عقبة حتى قدم على ابي جعفر فأخبره الخبر .

اخبرني العتكي قال : حدثنا عمر قال : حدثني محمد بن يحيى قال : حدثني الحارث بن اسحاق قال :

سأل ابو جعفر عن عبد الله بن الحسن لما حج عن ابنيه فقال : لا اعلم بهما ، حتى تغالظا ، فأمضّه ابو جعفر ، فقال له : يا ابا جعفر ، باي امهاتي تُمِضُّني : أبخديجة بنت خويلد ؟ ام بفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ ام بفاطمة بنت الحسين عليهم السلام ؟ ام بأم اسحاق بنت طلحة ؟ قال : لا ، ولا بواحدة منهن ، ولكن بالجرباء بنت قسامة ، فوثب المسيّب بن زهير فقال : يا امير المؤمنين ، دعني أضرب عنق ابن الفاعلة ، فقام زيادُ بن عبيد الله فألقى عليه رداءه وقال : يا امير المؤمنين هبه لي : فأنا المستخرج لك ابنَيه ، فتخلّصه منه .

قال ابو زيد عمر بن شبة : وحدثني بكر بن عبد الله ، مولى ابي بكر قال : حدثني علي بن رباح اخي ابراهيمَ بن رباح .

عن صاحب المصلّى قال : إني لواقف على رأس أبي جعفر ، وهو يتغدّى ، بأوطاس ، وهو متوجه ، الى مكة ، ومعه على مائدته عبد الله ابن الحسن وأبو الكرام الجعفريّ ، وجماعة من بني العباس ، فأقبل على عبدِ الله بن الحسن فقال : يا أبا محمد ، محمد وإبراهيم أراهما قد استوحشا من ناحيتي ، وإني لأحب ان يأنسا بي ويأتياني فأصلها وأزوجها وأخلطها بنفسي ، قال : وعبد الله يطرق طويلا : يرفع رأسه ويقول : وحقك يا امير المؤمنين ما لي بهما ولا بموضعها من البلاد عِلم ، ولقد خرجا عن يدي ، فيقول : لا تفعل يا أبا محمدا ، إكتب اليهما وإلى من يوصل

كتابك إليها ، قال : وامتنع ابو جعفر عن عامّة غدائه ذلك اليوم وإقبالا على عبدالله ، وعبدُ الله يحلف أنه لا يعرف موضعها ، وأبو جعفر يكرِّر عليه : لا تفعل يا أبا محمد لا تفعل يا أبا محمد .

قال ابو زيد : فحدثني محمد بن عباد ، عن السندي بن شاهك .

ان ابا جعفر قال لعقبة بن سلم إذا فرغنا من الطعام فلحظتك فامثل بين يدي عبد الله ، فإنه سيصرف بصره عنك ، فدُر حتى تغمز ظهره بابهام رجلك ، حتى يملأ عينيه منك ، ثم حسبك وإياك ان يراك ما دام يأكل ففعل ذلك عقبة ، فلما رآه عبد الله وثب حتى جثا بين يدي أبي جعفر فقال : يا أمير المؤمنين ، أقِلني أقالك الله ، قال : لا أقالني الله إن أقلتُك ، ثم أمر بحبسه .

قال ابو زيد عمر بن شبة : فحدثني أيوب بن عمر قال : اخبرني محمد ابن خالد[1] المخزومي قال : اخبرني ابي قال : اخبرني العباس بن محمد ابن علي بن عبد الله بن عباس قال :

لما حج ابو جعفر في سنة أربعين ومائة أتاه عبد الله وحسن ابنا حسن ، فانهما وإياي لعِندَه ، وهو مشغول بكتاب ينظر فيه ، إذ تكلم المهديُّ فلحن ، فقال عبد الله : يا أمير المؤمنين ألا تأمر بهذا من يَعدِل لسانه ، فانه يفعل فِعل الأمة ، فلم يفهم ، وغمزتُ عبد الله فلم ينتبه ، وعاد لأبي جعفر ، فأُحفِظ من ذلك وقال له : اين ابنك ؟ قال لا أدري ، قال . لتأتيني به ، قال : لو كان تحت قدميَّ ما رفعتها عنه ، قال : يا ربيع ، فمُرْ به الى الحبس .

أخبرني أحمد بن محمد بن سعيد قال حدثني يحيى بن الحسين قال :

---

(١) في المطبوع : محمد بن خلف المخزومي .

توفى عبد الله في محبسه بالهاشمية ، وهو ابن خمس وسبعين سنة ، في سنة خمس وأربعين ومائة .

وهند التي عناها عبد الله في شعره الذي فيه الغناء : زوجته هند بنت أبي عبيده بن عبد الله بن زَمعه بن الأسود بن المطلب بن أسد بن عبد العزي بن قُصي ، وأمها قرينة بنت يزيد بن عبد الله بن وهب بن زمعة بن الأسود بن المطلب .

وكان أبو عبيدة جواداً وممدحا ، وكانت هند قبلَ عبد الله بن الحسن تحت عبد الله بن عبد الملك بن مروان ، فمات عنها :

فأخبرني الحرمي بن ابي العلاء قال : حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثني سليمان بن عياش السعدي قال :

لما توفى أبو عبيدة وجدَت عليه إبنته هندُ وَجداً شديداً ، فكلم عبدُ الله بن الحسن محمدَ بنَ بشير الخارجي أن يدخل على هند بنت أبي عبيدة فيعزّيها ويؤسيها عن أبيها ، فدخل معه عليها ، فلما نظر اليها صاح بأبعد صوته : (١)

فقومي أضربي عينيك يا هند لن تَرَيْ
أبا مثله تسمو اليه المفاخرُ
وكنت إذا آسيت آسيت والدا (٢)
يزين كما زان اليدينِ الأساورُ

فصكت وجهها وصاحت بحَرَبها وجهدها فقال له عبد الله بن

(١) انظر ترجمة محمد بن بشير الخارجي في المجلد ١٦ ص ٧٧ من طبعتنا هذه .

(٢) في المطبوع : اذا أسبلت فوقك والدا وفي المجلد ١٦ ص ٧٧ إذا فاخرت اسميت والدا .

الحسين : ألهذا دخلتَ ؟ فقال الخارجي : وكيف أعزّي عن أبي عبيدة وانا أعزّى به .

اخبرني العتكي قال : حدثنا عمر بن شنة قال : حدثني عبد الرحمن[١] ابن جعفر بن سليمان قال : حدثني علي بن صالح قال :

زوج عبد الملك بن مروان ابنه عبدَ الله هندَ بنت أبي عبيـــدة ، وريطةَ بنت عبيد الله بن المدان لِما كان يقال : إنه كائن في اولادهما ، فمات عنهما عبد الله او طلقهما ، فتزوج هند عبدُ الله بن الحسن ، وتزوج ريطة محمد بن عليّ ، فجاءت بأبي العباس السفاح .

أخبرني العتكي قال : حدثني عمر بن شبة ، عن أبي داحة عن ابيه قال :

لما مات عبد الله بن عبد الملك رجعت هند بميراثها منه ، فقال عبد الله بن حسن لأمه فاطمة : اخطبي عليّ هندا ، فقـالت : إذاً تردُّك : أتطمع في هند وقد ورثت من عبد الله ما ورثته وانت ترب لا مـال لك ؟ فتركها ومضى إلى ابي عبيدة ابي هند ، فخطبهـا اليه ، فقال : في الرحب والسعة ، امّا مني فقد زوجتك ، ومكانك لا تبرَح . ودخل ابي هند فقال : يا بنية ، هذا عبد الله بن حسن اتاك خاطباً ، قالت : فما قلتَ له ؟ قال : زوجته لك قالت : احسنت ، قد اجزتُ ما صنعتَ . وارسلتْ إلى عبد الله لا تبرحْ حتى تدخل بأهلك ، قال : فتيسّرت[٢] له ، فبات بها مُعرسا من ليلته ، ولا تشعر امه ، فأقام سبعاً ، ثم اصبح

(١) في مخطوط : عبد الرحيم بن جعفر .

(٢) تيسرت : تهيأت . وفي المطبوع : تزينت .

يوم سابعه غادياً على امه ، وعليه رَدع[1] الطيب ، وفي غير ثيابه التي تعرف ، فقالت له : يا بني ، من اين لك هذا ؟ قال : من عند التي زعمت انها لا تريدني .

اخبرني حبيب ابن نصر المهلبي ، وعمي عبد العزيز بن احمد قالا :

حدثنا الزبير بن بكار قال : حدثتني ظَبية مولاةُ فاطمةَ قالت : كان جدك عبد الله يستنشدني كثيراً ابيات عبد الله بن حسن ويعجب بها :

إنّ عيني تعوّدت كُحلَ هند ‎ ‎ جَمعتْ كفُّها مع الرّفق لينا

(١) الردع : اثر الطيب في الجسد .

صوت

يا عيدُ مالكَ من شوقٍ وإيراقِ ومرِّ طيفٍ على الأهوال طرّاقِ
يَسري على الأينِ والحيّات محتفياً نفسي فداؤك من سارٍ على ساقِ

عروضه من البسيط ، العيد : ما اعتاد الإنسان من هم او شوق او فكر ، والاين ، والأيم : ضرب من الحيات ، والأين : الأعياء ايضاً وروى ابو عمرو :

يا عيدَ قلبكَ من شوق وايراق

الشعر لتأبط شراً ، والغناء لابن محرز ثقيل أول بالوسطي من رواية يحيى المكي وحبش ، وذكر الهشامي انه من منحول يحيى إلى ابن محرز .

اخبار تأبط شراً ونسبه

هو ثابت بن جابر بن سفيان بن عميثل[(١)] بن عديّ بن كعب بن حزن – وقيل: حرب – بن تيم بن سعد بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان بن مضر بن نزار.

وامه امرأة يقال لها: اميمة يقال: انها من بني القَين بطنٍ من فهم، ولدت خمسة نفر: تأبطشرا، وريش نسر، وكعب جدر، ولا بواكي له[(٢)] وقيل: انها ولدت سادساً واسمه عمرو.

وتأبط شرا لقب لُقب به، ذكر الرواة انه كان رأى كَبشا في الصحراء، فاحتمله تحت ابطه، فجعل يبول عليه طول طريقه، فلما قرب من الحيّ ثقل عليه الكبش فلم يقلّه، فرمى به فاذا هو الغول، فقال له قومه: ما كنت متأبطاً يا ثابت؟ قال: الغول قالوا: لقد تأبطت شراً. فسمي بذلك.

وقيل: بل قالت له امه: كل اخوتك يأتيني بشيء اذا راح غيرك، فقال لها: سآتيك الليلةَ بشيء. ومضى فصاد أفاعيَ كثيرةً من اكبر ما قدر عليه، فلما راح اتى بهن في جراب متأبطاً به، فألقاه بين يديها، ففتحه، فتساعَين في بيتها، فوثبت وخرجت، فقال لها نساء الحي:

(١) في الشعر والشعراء ص ٢٧١ عسل واوربيتا يدل على ذلك.
(٢) في مخطوط: ولا براكي له. وفي المطبوع ولا تراكي.

مـاذا اتاك بـه ثابت فقـالت : اتاني بافـاعي في جـراب ، قلـن : وكيف حملها ؟ قالت : تأبطها ، قلن : لقد تأبط شراً . فلزمـه تأبط شراً .

وحدثني عمي[١] قال : حدثني علي بن الحسين قال : حدثني الحسن بن عبد الاعلى .

عن ابي محلم : بمثلي هذه الحكاية وزاد فيها : ان امـه قالت له في زمن الكمأة . الا ترى غلمان الحيّ يجتنون لأهليهم الكمأة فيروحون بها ؟ فقال : اعطني جرابك حتى اجتني لك فيه . فأعطته ، فملأه لها افاعي . وذكر باقي الخبر مثل ما تقدم .

ذكر انه انما جاءها بالغول يحتج بكثرة اشعاره في هذا المعنى فانه يصف لقاءه اياها في شعره كثيراً ، فمن ذلك قوله[٢] :

فأصبحَت الغولُ لي جارةً ... فيا جارتا انتِ ما أهولا[٣]
فطالبتُها بُضعها فعَوت[٤] ... بوجه تغـوّل فاستغـولا
فمن كان يسأل عن جارتي ... فإنّ لهـا باللّوى مـنزلا

اخبرني عمي قال : حدثنا الحزنبل ، عن عمرو بن ابي عمرو الشيباني قال :

---

(١) في نسخة : عمي قال حدثني علي بن الحسين بن عبد الاعلى وفي المطبوع : عمي قـال حدثني الحسن بن عبد الاعلى .

(٢) انظر القصيدة في الشعر والشعراء ٢٧٢ .

(٣) اعتمدتِ رواية لمخطوطة وهي تتفق مع الشعر والشعراء ، وهناك روايتان : يا جارتا لك ما اهولا . و : ويا جارتا لك ما أولا .

(٤) فالتوت علي وحاولت ان افعلا . وحاولت ان تفعلا . وفي الشعر والشعراء : فالتوت بوجه تهول فاستغولا .

نزلت على حيٍّ من فهم اخوة عدوان من قيس ، فسألتهم عن خبر تأبط شراً ، فقال لي بعضهم : وما سؤالك عنه ؟ اتريد ان تكون لصاً ؟ قلت : لا ، ولكن اريد ان اعرف اخبار هؤلاء العدائين فأتحدث بها . فقالوا : نحدثك عن خبره : ان تأبط شراً كان أعدى ذي رِجلين وذي ساقين وذي عينين ، وكان اذا جاع لم تقم له قائمة ، فكان ينظر الى الظباء فينتقي على نظره اسمنها ، ثم يجري خلفه فلا يفوته حتى يأخذه ، فيذبحه بسيفه ، ثم يشويه فيأكله ، وانما سمي تأبط شراً فيما حُكي لنا لقيَ الغول في ليلة ظلماء ، في موضع يقال له رَحى بطان ، في بلاد هذيل ، فأخذت عليه الطريق ، فلم يزل بها حتى قتلها ، وبات عليها ، فلما أصبح حملها تحت إبطه ، وجاء بها إلى اصحابه ، فقالوا له : لقد تأبطت شراً . فقال في ذلك :

تأبط شراً ثم راح أو اغتدى يُوائم غُنْماً او يُشيف على ذَحل

يوائم : يوافق . ويُشيف : يقتدر [١] .

وقال ايضاً في ذلك :

ألا من مبلغ فتيان فهْمٍ بما لاقيتُ عند رَحى بطانِ
وأني قد لقيت الغول تهوى بسهب كالصحيفة صحصحان [٢]
فقلت لها كلانا نِضْوُأينٍ [٣] أخو سفر فخلّي لي مكاني

(١) يشيف عليه : يشرف . هذا وفي المطبوع كتبت يسيف وفسرت يعتدي .

(٢) السهب : الفلاة . والصحصحان : ما استوى من الارض وكان أجرد . وفي مخطوط رواية اخرى : كالعباءة صحصحان وهي تتفق مع النقائض ٣٦ ؛ ونسبت القصيدة لابي البلاد وانظر ايضاً معجم البلدان « رحابطان » .

(٣) الاين : التعب والاعياء . وفي مخطوط : نضو ارض . وفي مخطوط آخر : نضو رهن .

فشدَّتْ شدَّةً نحوي فأهوى لها كفّي بمصقول يماني
فأضربُها بلا دَهَشٍ فخرَّت صريعاً لليدين وللجرانِ (١)
فقالت عُدْ فقلت لها رويداً مكانكِ إنني ثَبْتُ الجنانِ
فلم انفكَّ مُتَّكِئاً لديها لانظر مُصبحاً ماذا أتاني
إذا عينان في رأس قبيح كرأس الهرِّ مشقوق اللسان(٢)
وساقا مُخدَجٍ وشواة كلب وثوب من عَباءٍ او شنانِ (٣)

أخبرني الحسين بن يحيى قال : قرأت على حماد : وحدثك أبوك عن حمزة عُتبة اللهبي قال :

قيل لتأبط شرا هذه الرجال غلبتها فكيف لا تنهشك الحيات في سُراك ؟ فقال : إني لا اسرى البَرْدَين . يعني آخر الليل واوله لانها في اول الليل تمور خارجةً من حجرتها ، وآخر الليل تمور مقبلة اليها .

قال حمزة : ولقي تأبط شرا ذات يوم رجلا من ثقيف يقال له ابو وهب ، وكان جباناً اهوج ، وعليه حُلّة جيدة ، فقال أبو وهب لتأبط شرا : بم تغلب الرجال يا ثابت ، وانت كما أرى دميم ضئيل : قال : باسمي ، إنما اقول ساعة ألقى الرجل : انا تأبط شرا ، فينخلع قلبه حتى أنال منه ما أردت ، فقال له الثقفي : أبهذا فقط ؟ قال :

---

(١) الجران : مقدم العنق .

(٢) في مخطوط : مشترق . ولعلها منشرق . ومعناها ايضاً : مشقوق ، وفي النقائص : مسترق .

(٣) المخدج : الناقص الخلق والمولود قبل التمام . والشواة : قحف الرأس او اليد أو الرجل . والشنان: القِربَ الخلقه . وفي مخطوط: وسراة كلبْ . والسراة : الظهر . وهي تتفق مع النقائص ومعجم البلدان .

قط ، قال : فهل لك ان تبيعني اسمك ؟ قال : نعم ، قال : فيم تبتاعه قال : بهذه الحلة وكنيتي لك ، قال له : أفعل ، ففعلا وقال له تأبط شراً : لك اسمي ولي اسمك وكنيتك . وأخذ حلته وأعطاه طِمريه ، ثم انصرف وقال في ذلك يخاطب زوجة الثقفى :

ألا هل أتى الحسناءَ ان حليلها تأبط شراً واكتنيت أبا وهبِ
فهبه تسمى اسمي وسماني اسمه[١] فأين له صبري على مُعظم الخطبِ
وأين له بأسٌ كبأسي وسَوْرَتي وأين له في كلّ فادحة قلبي

قال حمزة : وأحب تأبط شرا جارية من قومه ، فطلبها زماناً لا يقدر عليها ، ثم لقيته ذات ليلة فأجابته ، وأرادها فعجز عنها ، فلما رأت جزعه من ذلك تناومت عليه فآنسته ، وهدأ ثم جعل يقول :

ما لك من أيرٍ سليب الخُلّةْ عجزتَ عن جارية رِفلّةْ[٢]
تمشي اليك مشيةً هِرَكلّةْ[٣] كمشية الأرخ تريد العلّة

الأرخ : الانثى من البقر التي لم تنتج . والعلة : تريد ان تعلّ بعد النهل ، اي انها قد رَويت ، فمشيتها ثقيلة ، والعل الشرب الثاني .

(١) في المطبوع : وسميت باسمه .

(٢) الرفل : الكثير اللحم والطويل ذيل الثياب ومعيشة رفلة واسعه وفي مخطوط : سلبت الحلة .

(٣) في المطبوع : خوزلة فتكون من الخوزلي وهي مشية فيها تفكك وتثاقل ويلاحظ انه شدد الكلمات وفي اصل المخطوط : هرولة.وصححها هركلة من الهركلة ، وهي المشي في اختيال وتصح هرولة ايضاً مع تشديده هو للام .

لو انها راعية في ثلة[١] تحمل قلعين لها قبلة[٢]
لصرت كالهراوة العبلة[٣]

غزوته مع ابن براق على بجيلة :

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثنا أحمد بن عمر قال : حدثنا أبو بركة الاشجعي قال :

أغار تأبط شرا وهو ثابت بن العميثل التهمي ومعه عمرو بن براق الفهمي على بجيلة فاطردا لهم نعماً ، ونذرت بهما بجيلة فخرجت في آثارهما ، ومضيا هاربين في جبال السراة ، وركبا الحزن فعارضتهما بجيلة في السهل ، فسبقوهما إلى الوهط[٤] ، وهو ماء لعمرو بن العاص بالطائف ، فدخلوا لهما في قصبة العين فجاءا وقد بلغ العطش منهما الى العين فلما وقفا عليها قال : تأبط شرا لابن براق : اقلل من الشراب فانها ليلة طرد ، فقال : وما يدريك؟ قال : والذى أعدو[٥] بطيره اني لأسمع وجيب قلوب الرجال تحت قدمي ، وكان من اسمع العرب وأكيدهم . فقال له ابن براق : ذلك وجيب قلبك . فقال له تأبط شرا : والله ما وجب قط ولا كان وجاباً . وضرب بيده عليه

(١) الثلة : جماعة الغنم الكثيرة .

(٢) القلع شيء يوضع فيه زاد الراعي والقبلة لعله مأخوذ من القبلة بدون تشديد بمعنى ضرب من الحرز .

(٣) العبلة لعلها العبل وهو الغليظ .

(٤) في مخطوط : رواية اخرى فتتبعوهما . والوهط في معجم البلدان قال كان لعمرو . . . .

(٥) في مخطوط : اغدو وكذلك الاتية بعد .

وأصاخ نحو الارض يستمع فقال : والذي اعدو بطيره إني لأسمع وجيب قلوب الرجال ، فقال له ابن براق : فانا انزل قبلــك . فنزل فبرك وشرب . وكان اكلَّ القوم عن بجيلة شوكة الد [١] فتركوه وهم في الظلمة ، ونزل ثابت ، فلما توسط الماء وثبوا عليـه فأخذوه واخرجوه من العين مكتوفاً ، وابنُ براق قريب منهم لا يطمعون فيه ، لما يعلمون من عدوه ، فقال لهم ثابت : إنه من أصلف الناس وأشدهم عُجبـاً بعدوه ، وسأقول له استأسر معي ، فسيدعوه عُجْبه بعدوه إلى ان يعدو من بين أيديكم ، وله ثلاثة أطـلاق : أولها : كالريح الهابة ، والثاني : كالفرس الجواد ، والثالث : يكبو فيه ويعثر ، فاذا رأيتم منه ذلك فخذوه ، فاني احب ان يصير في أيديكم كما صرت ، اذ خالفني . قالوا : فافعـل ، فصاح به تـأبط شرا : أنت أخي في الشـدة والرخاء ، وقد وعدني القوم ان يُمنـّـوا عليك وعليّ ، فاستأسرو واسني بنفسك في الشـدة ، كما كنت أخي في الرخـاء ، فضحك ابن براق ، وعلم انه كادهم ، وقال : مهلاً يا ثابت ، أيستأسر من عنده [٢] هذا العدو ؟ ثم عدا ، فعدا اول طلق مثل الريح كما وصف لهم ، والثاني كالفرس الجواد ، والثـالث جعل يكبو ويعثر على وجهه ، فقال ثابت : خذوه ، فعدوا بـأجمعهم ، فلما ان نفّسهم عنه [٣] شيئاً عدا تأبط شرا في كِتافه ، وعارضه ابنُ براق فقطـع كتافه ، وأفلتا جميعاً ، فقال تأبط شرا قصيدته القافيـة في ذلك ، وذكرها ابن ابي سعيد في الخبر الى آخرها .

---

(١) في المطبوع : اكد للقوم عند بجيلة . وفي مخطوط آخر الد .

(٢) في مخطوط روى رواية اخرى : من عدوه هذا العدو .

(٣) في المطبوع : ان نقسو عنه .

واما المفضل الضبي فذكر ان تأبط شرا وعمرو بن براق والشنفرى – وغيره يجعل مكان الشنفرى السليك بن السلكة – غزوا بجيلة ، فلم يظفروا منهم بغِرّة ، وثاروا اليهم ، فاسروا عمراً وكتفوه ، وأفلتهم الآخران عدْواً ، فلم يقدروا عليهما ، فلما علما أن ابن براق قد أسر قال تابط شرا لصاحبه : امض فكن قريباً من عمرو فاني سأتراءى لهم ، واطمعهم في نفسي حتى يتباعدوا عنه ، فاذا فعلوا ذلك فحل كتافه وانجُوا ، ففعل ما امره به ، وأقبل تابط شرا حتى تراءى لبجيلة ، فلما رأوه طمعوا فيه فطلبوه ، وجعل يُطمعهم في نفسه ويعدو عدوا خفيفاً ، يُقَرِّب فيه ، ويسألهم تخفيف الفدية وإعطاءه الامان حتى يستأسر لهم ، وهم يجيبونه الى ذلك ويطلبونه ، وهو يُحضر إحضاراً خفيفاً ولا يتباعد ، حتى علا تلعة أشرف منها على صاحبيه ، فاذا هما قد نجوا ، ففطنت لهما بجيلة فالحقتهما طلباً ففاتاهم ، فقال : يا معشر بجيلة أأعجبكم عَدوُ ابن براق اليوم ، والله لأعدوَنّ لكم عَدواً انسيكم به عَدوَه ، ثم عدا عدواً شديداً ومضى ، وذلك قوله [١] .

يا عيدُ مالكَ من شوقٍ وإبراقِ   ومرّ طيف على الاهوال طرّاقِ

طرائف من أخباره :

واما الاصمعي : فانه ذكر فيما اخبرني به ابن ابي الازهر ، عن حماد ابن إسحاق عن ابيه عن عمه .

ان بجيلة أمهلتهم حتى وردوا المـاء وشربوا وناموا ، ثم شدّوا

(١) انظر القصيدة في المفضليات اول مقطوعة ٢٦ بيتاً .

عليهم ، فاخذوا تأبط شرا ، فقال لهم إن ابن براق دلاني في هذا ، وإنه لا يقدر على العدْو لعِقْرٍ في رجليه ، فان تبعتموه أخذتموه ، فكتفوا تابط شرا ، ومضوا في اثر ابن براق ، فلما بعدوا عنه عدا في كتافه ففاتهم ورجعوا .

اخبرني الحرمي بن أبي العلاء قال : حدثنا أبو سعيد السكري قال : حدثنا ابن الاشرم عن ابيه . وحدثنا محمد بن حبيب ، عن أبي عمرو قالا :

كان تابط شرا يعدُو على رجليه ، وكان فاتكاً شديداً ، فبات ليلة ذات ظلمة وبرق ورعد في قاع يقال له مرحى بطان ، فلقيته الغول ، فما زال يقاتلها ليلته إلى ان اصبح وهي تطلبه ، قال : والغول سَبع من سباع الجِنّ ، وجعل يُراوغها وهي تطلبه وتطلبه وتلتمس غِرّة منه فلا تقدر عليه الى ان اصبح ، فقال تابط شرا في ذلك :

ألا من مُبلغ فتيانَ فَهمٍ بما لاقيت عند رَحى بطانِ
بأني قد لقيت الغول تهوى بسَهب كالصحيفة صحصحانِ
فقلت لها كلانا نضوأين [(١)] أخو سفر فخلّي لي مكاني
فشدّت شدّةً نحوي فأهوى لها كفي بمصقول يماني
فأضربها بلا دَهَش فخرّت صريعاً لليدين وللجران
فقالت عُد فقلت لها رُويدا مكانَك إنني ثبتُ الجَنانِ
فلم انفكَّ متكئاً عليها لأنظرَ مُصبحاً ماذا اتاني
إذا عينان في رأس قبيح كرأس الهِرّ مشقوق اللسانِ

(١) في مخطوط : نضو ارض .

وساقا مُخدَّجٍ وشواة كلب[١] وثوب من عباءٍ أو شِنانِ

قالوا : لو كان من حديثه أنه خرج غازياً يريد بجيلة هو ورجل معه ، وهو يريد أن يغترّهم فيصيب حاجته ، فأتى ناحية منهم ، فقتل رجلا ، ثم استاق غنماً كثيرة ، فنذروا به ، فتبعه بعضهم على خيل ، وبعضهم على رَجّالة ، وهم كثير . فلما رآهم وكان من أبصر الناس عرف وجوههم ، فقال لصاحبه : هؤلاء قوم قد عرفتهم ، ولن يفارقونا اليومَ حتى يقاتلونا أو يظفروا بحاجتهم ، فجعل صاحبه ينظر فيقول : ما أتبين احدا ، حتى اذا دهموهما قال لصاحبه : اشتدّ فاني سأمنعك ما دام في يدي سَهم ، فاشتد الرجل ، ولقيهم تأبط شرا ، وجعل يرميهم حتى نفِدت نبله ، ثم إنه اشتد فمرّ بصاحبه ، فلم يطُق شدَّه ، فقتِل صاحبُه ، وهو ابن عم لزوجته[٢] ، فلما رجع تأبط شرا وليس صاحبه معه عرفوا أنه قد قتل : فقالت له امرأته ، تركت صاحبك وجئت مُتباطِئا . فقال تأبط شرا في ذلك :

ألا تلكما عِرسي منيعة ضُمّنت من الله إثما مستسرًا وعالنا
تقول تركت صاحبي بمضيعة وجئت الينا فارقا متباطنا[٣]
إذا ما تركت صاحبي لثلاثة أو اثنين مثلينا فلا بت آمنا[٤]
وما كنت أباءً على الخِلّ اذ دعا ولا المرء يدعوني مُمِراً مُداهنا[٥]

(١) في مخطوط : وسراة كلب .
(٢) في مخطوط : وهو ابن عم امرأته .
(٣) الفارق قد يكون من الفرق وهو الخوف والمتباطن من البطنة .
(٤) في مخطوط : رواية اخرى :
اذا ما تركب صاحبي خوف واحد او اثنين ...
(٥) الممر : ما صار مرا .

وكرّي إذا أكرهتُ رهطاً وأهله وأرضاً يكون العَوص فيها عُجاهنا[١]
ولما سمعت العَوص تدعو تنفّرت عصافير رأسي من غُواةٍ فراتنا[٢]
ولم انتظر ان يدهموني كأنهم ورائيَ نحلا في الخليّة واكنا[٣]
ولا أن تُصيب النافذات مقاتلي ولم أك بالشدّ الذّليق مُداينا[٤]
فأرسلتُ منبتاً من الشر والها وقلت تزحزح لاتكون حائنا[٥]
وحثحثت مشعوف النّجاء كأنني هِجَفٌ رأى قصراً سمالا وداجنا[٦]
من الحُصّ هزروفٌ كأن عِفاءه إذا استدرج الفيفا ومدّ المغابنا[٧]
أزجّ زلوج رهزرٍ فيُ زفازفٌ هِزفٌ يُبذّ الناجيات الصوافنا[٨]

(١) العجاهن صديق الرجل المعرس الذي يجري بينه وبين اهله في اعراسه بالرسائل وتعجهن الرجل لفلان صار له عجاهنا « اللسان عجهن » واستشد بقول تأبط شرا .

(٢) الفراتن جمع فرتنى وهي الامة الزانية وضبط اللسان عوص بالغين المفتوحة في الضاد في مادة عرض العاقبة من نوى وتوانيا .

(٢) وكن الطائر دخل في الوكن وهو عشه ووكن ايضاً حضن بيضه . في المطبوع : كأنهم ورائي نحل في الخلية واكنا .

(٤) يقال : عدو – اي جري – زليق : شديد .

(٥) في المطبوع : فأرسلت مثنيا عن الشر عاطفا .

(٦) السمال جمع سملة وهي بقية الماء في الحوض وفي مخطوط : سمالا . والهجف : الظليم المسن كما في هامش مخطوط والمشعوف : المذعور . وفي اللسان مادة قيف : قيفان اسم موضع قال تأبط شرا :فحثحثت مشعوف الفؤاد فراعني اناس بفيفان فمرت الفراتيا .
ولعلها الفراتنا . وفي مخطوط : رواية اخرى تقاربها بهامشه .

(٧) الحصى جمع احصى وطائر احصى الجناح : قليل الريش . والهزروف : السريع والعفاء الشعر والوبر والمغابن الارفاع وبواطن الافخاذ وفي اللسان « مادة هزرف » :
من الحصى هزروف يطير عفاؤه : اذا استدرج الفيفاء مد المغابنا .

(٨) الازج : البعيد الخطو . والزبوج : السريع . والهزر في : الكثير الحركة . وزفازف: شديد له زفزفة اي صوت عند جريانه والهزف : الجاني من الظلمان او الطويل الريش والصوافن جمع صافن وهو ما قام على ثلاث قوائم واقام الرابعة على طرف الحافر .

فزحزت عنهم او تجيني منيتي بغبراء أو عَرفاء تغذو الدفائنا[١]
كأني أراها الموتَ لادردرُّها إذا أمكنت أنيابها والبراثنا
وقالت لأخرى خلفها وبناتها حتوف تُنقّي مخَّ من كان واهنا[٢]
أخاليجُ ورّادٍ على ذي محافل إذا نزعوا مدّوا الدّلاء الشواطنا[٣]

وقال بعضهم : اينما كان معه صاحبان له في ذلك اليوم ، فقتلا ، وانشد في ذلك لتأبط شرا . وقال حمزة : بل خرج تأبط شرا هو وصاحبان له ، حتى أغاروا على العوص من بجيلة ، فأخذوا نعماً لهم وأتبعتهم العَوص فأدركوهم ، وقد كانوا استأجروا لهم رجالاً كثيرة ، فلما رأى تأبط شرا ان لا طاقة لهم بهم شدّ وتركها ، فقتل صاحباه ، وأخذت النعم ، وأفلت حتى اتى بني القين من فهم ، فبات عند امرأة منهم يتحدث اليها ، فلما أراد ان يأتي قومه دهنته ورجّلته فجاء اليهم وهم يبكون ، فقالت له امرأته قبحك الله[٤] ، تركت صاحبيك وجئت مُدَّهِنًا ، وإنه إنما قال هذه القصيدة في هذا الشأن .

وقال تأبط شرا يرثيهما وكان اسم احدهما عمراً :

أبعد قتيل العَوص آسي على فتىً وصاحبه او يأملُ الزادَ طارق[٥]

(١) العرفاء يراد بها الضبع فانها يقال لها عرفاء لطول عرفها وتغذو : تتتبع . وفي المطبوع : تغري الدفائنا .

(٢) تنقى من نقى العظم ينقوه اذا أخرج نقيه وهو مخ العظام وفي مخطوط : مُنقّ مخ .

(٣) الاخاليج جمع أخلج وهو الحبل كما في القاموس والمحافل جمع محفل وهو مجتمع الناس ويراد بذي المحافل البئر او مورد الماء والشواطن الحبال وفي مخطوط أورد روايات أخر : عليّ في محافل . عليّ محافل ... مدوا الدلاء الشواطنا .

(٤) في المطبوع : لعنك الله .

(٥) العوص ضبطت في مخطوط بضم العين دائماً فيما مضى وفيما يأتي وأثبت ضبط اللسان في ما التي عرص وعوص .

أو اطردُ نهباً آخرَ الليل ابتغي عُلالةَ يوم ان تعوق العوائقُ [١]
لعمرو فتىً نلتم كأن رداءه على سَرحة من سَرح دومة شانق [٢]
لأطردُ نهباً أو نرود بفتية بأيمانهم سُمرُ القنى والفتائقُ [٣]
مساعرةٌ شُعث كأن عيونهم حريق الغضا تلفى عليها الشقائقُ
فعدُّوا شهور الحُرم ثم تعرّفوا قتيلَ أناسٍ او فتاة تعانق

قال الأثرم وابو عمرو في هذه الرواية : وخرج تأبط شرا يريد ان يغزو هذيلاً في رهط فنزلوا على الأحل ابن قُنصُل [٤] رجل من بجيلة ، وكان بينهما حلف ، فأنزلهم ورحّب بهم ، ثم إنه ابتغى لهم الذراريح [٥] ليسقيهم فيستريح منهم ، ففطن له تابط شرا ، فقام إلى أصحابه فقال : إني أحب ان لا يعلم أنّا قد فطنا له ولكن سابوُه حتى نحلف أنا لا ناكل من طعامه ، ثم اغترُه فاقتله ، وقال : إنه ان علم حذرني ، وقد كان مالأ ابنَ قُنصُل رجلٌ منهم يقال له لُكير قتلت فهمٌ أخاه ، فاعتلَّ [٦] عليه وعلى أصحابه ، فسبوه وحلفوا أن لا يذوقوا من طعامه

(١) في المطبوع : أأطرد ... او نعوق . وفي مخطوط رواية اخرى ان يعقبني .

(٢) شانق من شنق اذا هوى شيئا يبقى كأنه معلق او من الشنق وهو طول الرأس كأنما يعد صعدا ويريد كأن رداءه معلق على سرحة وهي الشجرة التي تطول فهو يصفه بالطول .

(٣) الفتائق جمع فتيق ويوصف به النصل فيقال نصل فتيق . حديد الشفرتين وسيف فتيق إذا كان حاداً وفي المخطوط . او نزور بفتية .

(٤) في مخطوط رواية عن نسخة اخرى : فيصل وفي المطبوع : الاجل بن قنصل .

(٥) الذراريح جمع الذراح او الذروحة ، وهي دويبة اعظم من الذباب شيئا فجرع مبرقش بحمرة وسواد وصفرة لها جناحان تطير بهما وهو سم قاتل .

(٦) روى مخطوط عن نسخة اخرى : فأقبل عليه .

وشرابه ، ثم خرج في وجهه ، وأخذ في بطن واد فيه البُبور[١] ، وهي لا يكاد يسلم منها احد ، والعرب نسمي البَبر ذا اللونين ، وبعضهم يسميه السَّبَنتي ، فنزل في بطنه ، وقال لأصحابه : انطلقوا جميعاً فتصيّدوا ، فهذا الوادي كثير الأروى ، فخرجوا وصادوا وتركوه في بطن الوادي ، فجاؤا فوجدوه وقد قتل بَبراً وحده ، وغزا هذيلا فغنم وأصاب . فقال تابط شرا في ذلك :

أقسمت لا أنسى وإن طال عيشُنا صنيع لكيز والأحلّ بن قنصل
نزلنا به يوماً فساء صباحنا فانك عمري قد ترى أيّ منزل[٢]
بكى إذ رآنا نازلين ببابه وكيف بكاء ذي القليل المسبَّل[٣]
فلا وأبيه ما نزلنا بعامر ولا عامر حتى الرئيس بن قوقل[٤]

عامر بن مالك ابو بَراء ملاعب الأسنة ، وعامر بن الطفيل ، وابن قوقل : مالك بن ثعلبة أحد بني عوف بن الخزرج .

ولا بالسَّليل ربّ مروان قاعدا باحسنِ عيشٍ والنُّفاثيّ نوفلِ

ربّ مروان : جرير عبد الله البجلي ، ونوفل بن معاوية بن عروة بن

(١) الببر وجمعه ببور : الفرانق الذي يعادي الاسد وهو ضرب من السباع ، وفي المطبوع : النمور مفرداً وجمعاً في كل ما يأتي وفي المخطوط الببور في كل ما يأتي مفرداً وجمعاً .

(٢) في مخطوط : فشاب صباحنا ، واورد رواية اخرى : فلاج صباحنا . هذا ولاج الشيء لوجا : اداره في فمه ، وشرح المخطوط صباحنا بأنها اللبن الرقق ولعله يريد من الصباح الصبوح .

(٣) المسبّل : المباح وما يجعل في سبيل الله او يراد به هنا مر يطرق اليه السبل وفي المطبوع : المعيل وهو من كثرت عياله .

(٤) في اللسان والقاموس : القواقل من الخزرج ، إسم ابي بطن من الانصار وكان يقال في الجاهلية للرجل إذا استجار بيثرب : قوقل وقد امنت .

صخر بن يعمر أحد بني الديل بن بكر .

ولا ابن وُهيبٍ كاسبِ الحمدِ والعلا ... ولا ابن ضُبيع وسط آل المخبّل
ولا ابن حُليس قاعداً في لِقاحِه ... ولا ابن جُريٍّ وسط آل المغفّل
ولا ابنِ رياحٍ بالزُّليفات دارُه ... رياح بن سعد لا رياح بن مَعقِلِ
أولئك أعطى للولائد خِلفةً ... وأدعى إلى شحم السديف المرعبل (١)

وقال أيضاً في هذه الرواية : كان تأبط شراً يشتار عسلا في غار من بلاد هذيل ، يأتيه كل عام ، وإن هذيلا ذُكر ذلك لها فرصدوه لإبان ذلك ، حتى إذا جاء هو وأصحابه تدلى فدخل الغار ، وأغاروا عليهم فانفروهم ، فسبقوهم ووقفوا على الغار ، فحرّكوا الحبل ، فاطلع تابط شرا رأسه ، فقالوا : اصعد ، فقال : لا أراكم قالوا : بلى ، قد رأيتنا . فقال : فعلام أصعد ؟ أعلى الطلاقة ام الفداء ؟ قالوا : لا شرط لك . قال : فتُراكم (٢) قاتليّ وآكلي جَناي . لا والله لا افعل . قال ، وكان قبل ذلك نقب في الغار نقباً أعدّه للهرب قال : فجعل يسيل العسل من الغار ويُهريقه ، ثم عمد إلى الزقّ فشده على صدره ، ثم لصق بالعسل ، فلم يبرح ينزلق عليه حتى خرج سليما وفاتهم ، وبين موضعه الذي وقع فيه وبين القوم مسيرة ثلاث ، فقال تابط شرا في ذلك (٣) :

أقول للحيانٍ وقد صفرتْ لهم ... وطابي ويومي ضيّق الجُحر معور (٤)

(١) السديف : السنام والمرعبل : المقطع لتصل النار اليه فتنضجه .
(٢) في المطبوع : فأراكم .
(٣) انظر شرح الحماسية للمرزوني ص ٧٤ .
(٤) صفرت : خلت والوطاب جمع وطب والمعور الذي بدت لك عورته وهي موضع المخافة وفي المطبوع الحجر معور . بفتح الحاء قبل الجيم . والحجر الناحية : وبكلاهما روي .

لكم خصلة إما فداءٌ ومِنّة (١) وإما دم والقتـل بالحرّ اجدرُ
وأخرى أصادي النفس عنها وانها لفرصة حزم إن ظفرت ومصدر (٢)
فرشت لها صدري فزل عن الصفا به جؤجؤ عبلٌ ومتنٌ مخصّرُ (٣)
فخالط سهل الارض لم يكدح الصفا به كدحة والموتُ خزيانُ ينظرُ
فـآبت الى فهم ولم اكُ أيبا وكم مثلها فارقتها وهي تصفِر (٤)
إذا المرء لم يحتل وقد جدّ جده (٥) أضاع وقاسى امره وهو مُدبرُ
ولكن اخو الحزم الذي ليس نازلاً به الخطب إلا وهو للقصد مبصر (٦)
فذاك قريع الدهر ما كان حوّل (٧) اذا سُدّ منه منخرٌ جاش منخر
فإنك لو قايست باللّصب حيلتي بلقمان (٨) لم يَقصُر بي الدهرَ مَقصرُ

طرائف من أخباره :

وقال أيضاً في حديث تأبط شرا : إنه خرج في عِدّة من فهـم فيهم عامر بن الأخنس والشنفرى والمسيّب وعمرو بن براق ومـرة بن

(١) روي مخطوط رواية أخرى تتفق مع شرح الحماسية : هما خطتا إما إسار ومنة .
(٢) المصاداة : إدارة الرأي في تدبير الشيء والاتيان به على اتقنه . والمصاداة المداراة. وفي مخطوط : لفرصة حزم . وفي شرح الحماسة : أي تعلت ومصدر .
(٣) الجؤجؤ : الصدر والعبل : الضخم .
(٤) في المطبوع : وما كنت ايبا وفي اللسان مادة كبير يصحح الرداء به : فـابت الى فهم وما كدت أيبا. هذا وتصفر تصوت من الصفير وفي هامش مخطوط جعلها من الخلاء لشرحه لها بقوله : اي تركتها خالية اسى . وتكون حينئذ بفتح الصاد كفرح يفرح .
(٥) يصح المعنى بكسر الجيم من الاجتهاد وبفتح الجيم وهو الخط .
(٦) في المطبوع : به الامر الا وهو للحزم مبصر .
(٧) في مخطـوط : فـداك قريع الحزم من كل جانب . واشير لرواية اخرى : فـذاك نزيع الدهر .
(٨) اللصب : مضيق الوادي . وفي المطبوع : حبلتي بلحيان .

خليف ، حتى بيتوا العَوص [١] ، وهم حيٌ من بجيلة ، فقتلوا منهم نفرا ، وأخذوا لهم إبلاً فساقوها ، حتى كانوا من بلادهم على يوم وليلة ، فاعترضت لهم إخثعم ، وفيهم ابنُ حاجز ، وهو رئيس القوم ، وهم يومئذ في نحو من أربعين رجلا ، فلما نظرت اليهم صعاليك فهم قالوا لعامر بن الأخنس : ماذا ترى ؟ قال : لا أرى لكم إلا صدق الضراب ، فان ظفرتم فذاك وان ، قتلتم كنتم قد أخذتم ثأركم ، قال تأبط شرا : بأبي انت وأمي ، فنعم رئيس القوم أنت إذا جُدَّ الجدُّ ، أما اذا اجتمع رأيكم [٢] على هذا ، فاني أرى لكم ان تحملوا على القوم حملة واحدة ، فإنكم قليل ، والقوم كثير ، ومتى افترقتم كثَرَكُم القومُ ، فحملوا عليهم ، فقلتوا في حملتهم ، وحملوا ثانية ، فانهزمت خثعم وتفرقت ، واقبل ابنُ حاجز فأسند [٣] في الجبل ، فقال تأبط شرا في ذلك :

جَزى اللهُ فِتيانا على العوص أمطرت
سماؤهم تحت العَجاجة بالدَّمِ [٤]

وقد لاح ضَوء النجر عَرْضًا كأنه
بلمحته أقرابُ أبلق أدهم

فانّ شفاء الداء إدراك ذحلة
صَباحاً على آثار حَوم عرمرَم

---

(١) ضبطه الاصل بضم العين واثبت ضبط اللسان في عوص وعوص .

(٢) في المطبوع : واذا كان قد أجمع رأيكم . وستأتي الرواية في مخطوط مرة اخرى : أجمع رأيكم .

(٣) اسند في الجبل : رقى . وفي مخطوط : فاشتد في الجبل .

(٤) ستأتي رواية اخرى . مع شرح للابيات .

وضاربتهم بالسفح اذ عارضتهمُ
قبائل من أبناء نسر وخثعم [١]
ضِرابا غدا منه ابنُ حاجزَ هارِبا
ذُرا الصخر في جُدرِ الرَّجيل المُرَيَّم [٢]

وقال الشنفري في ذلك [٣] :

دَعيني وقولي بعدُ ما شئت إنني سيُغدى بنعشي مرة فأغيَّبُ
خرجنا ولم نعهد وقلّت وصاتنا ثمانية ما بعدها متعتبُ
سراحين فتيانٌ كان وجوههم مصابيحُ أو لون من الماء مذهب
تمرُّ برهو الماء صَفحاً وقد طوت شمائلنا والزاد ظن مغيب [٤]
ثلاثاً على الاقدام حتى سما بنا على العوص شعشاع من القوم محرب [٥]
فثاروا الينا بالسواد فهجهجوا وصوَّت فينا بالصباح المشوب [٦]
فشن عليهم هزة السيفِ ثابت وصمم فيهم بالحُسام المسيَّبُ
وظلتُ بفتيانٍ معي اتقيهم بهن قليلا ساعة ثم جنَّبوا [٧]

(١) في المطبوع : فسرد خثعم وفي مخطوط آخر بشر وخثعم وانظر ما سيأتي في الرواية الاخرى بالهامش .

(٢) الرجيل من معانيها البعيد ويراد به هنا الجبل والمريم من مريم فلان بالمكان تريما : اقام به وفي مخطوط : حدر . ولا تكون الا ساكنة لوزن الشعر ولكن الحدر بفتح الدال هو ما انحدر من الارض . وستأتي الرواية الصحيحة . ذرا الصخر من جوف الجبال المريم .

(٣) ستأتي وفيها بعض الاختلاف وانظر الطرائف الادبية ص ٣٢ ديوان الشنفرى .

(٤) في مخطوط : والزاد حقا مركب .

(٥) شعشاع : طويل حسن والمحرب : صاحب الحرب وقيل الشديد الحرب الشجاع .

(٦) هجهجوا . وفي المطبوع بالصياح وكذلك الديوان .

(٧) في المطبوع : ثم خيبوا كما في الديوان وفي مخطوط : ثم خيبوا .

وقد خر منهم راجلان وفارس كميٌّ صرعناه وقرم مُسلب
نسوق بنسر كل ريع وتلعة ثمانية والقوم رجل ومقنِب (١)
فلما رآنا قومنا قيل افلحوا فقلنا استألوا قائل لا يكذب (٢)

وقال تأبط شراً في ذلك :

ارى قدميَّ وقعها خفيفٌ كتحليل الظليم حدا رئالَه (٣)
ترى بها عذاباً كل يوم لخثعم (٤) او بجيلة او ثماله

فغرق تأبط شراً اصحابه ، ولم يزالوا يقاتلونهم حتى انهزمت خثعم ، وساق تأبط شرا واصحابه الابل ، حتى قدم بها عليا مكة .

وقال غيره : انما سمي تأبط شرا ببيت قاله وهو :

تأبط شرا ثم راح او اغتدى يوائم غُنماً او يشيف على ذحل (٥)

قال : وخرج تأبط شرا يوماً يريد الغارة ، فلقي سَرحاً (٦)

---

(١) الرجل جماعة الرجال والمقنب جماعة الخيل تجتمع للغارة . وفي المطبوع : يشن اليه كل ريع وقلعة . وشرح الميمني في الديوان : يصب عليه كل مرتفع رجلا من رجالنا الثمانية .

(٢) في مخطوط : فقلنا اسألوا لي قائلا لا يكذب .

(٣) التحليل استعمل في القلة ويراد به هنا سيره القليل الهين اليسير كقول كعب بن زهير تنحدى على يسرات وهي لاحقة بأربع وقعهن الارض تحليل : والظليم : ذكر النعام والرئال جمع الرأل وهو ولد النعام .

(٤) في المطبوع ارى بها .. بخثعم .

(٥) يوائم : يوافق ويشيف عليه : يشرف والذحل : الثأر .

(٦) السائم : المال السائم .

لمراد فـاطرده ، ونذرت [١] به مراد ، فخرجوا في طلبه ، فسبقهم الى قومه وقال في ذلك :

إذا لاقيتَ يوم الصدق فاربـع عليك [٢] ولا يهمـك يوم سوٍّ
على اني بسرحِ بـني مُرادٍ شجوتهم سِباقاً اي شَجوِ
وآخر مثله لا عيب فيه بصرت به ليـومٍ غيرزو [٣]
خفَضت بساحة تجري علينـا أباريق الكرامـة يوم لهوِ

أغار تابط وحده على خثعم ، فبينـا هو يطوف إذ مرّ بغلام يتصيد الارانب ، معه قوسه ونبله ، فلما رآه تـابط أهوى لياخذه ، فرماه الغلام فاصاب يـده اليسرى ، وضربه تابط شراً فقتله ، وقـال في ذلك :

وكادت وبيتِ الله أطنابُ ثابت تقوّض عن ليلى وتبكي النوائح
تمنى فتى منا فلاقى ولم يكد غلاماً نمته المحصنات الصرائح [٤]
غلام نمى فـوق الخماسي قـدره ودون الذي قد ترتجيه النواكح
فان تكُ نالته خطا طيف كفه بابيض قصال نمى وهو فادح [٥]
فقد شدّ في احدى يديه كنانه [٦] تداوى لها في أسود القلب قادح

هذه الابيات ان تكون لقوم المقتول اشبه منها بتابط شرا .

---

(١) نذر بالشيء علمه فحذره واستعدله .
(٢) اربع عليك : توقف وفي مخطوط فاربع عليه .
(٣) الزو الزوج ضد التو وهو الفرد . وفي مخطوط : واخر قبله . فصرت به .. غير دو هذا والدو : المفازة .
(٤) في المطبوع : تمنى فتى منـا يلاقي ولم يكد غـلام .
(٥) قصال : قطاع . ورروي مخطوط رواية اخري : فـاول مقتول غدا وهو فارح .
(٦) في مخطوط : يديه خزاية .

قال : وخطب تابط شرا امرأة من هذيل من بني سهم ، فقال لها قائل : لا تنكحيه فانه لأول نصل غداً يفقد فقال تابط شرا :

وقالوا لها لا تنكحيه فانه لأول نصلٍ ان يُلاقيَ مجْمعا
فلم ترَمن رأي فتيلا وحاذرت تأيُّمَها من لابس الليل اروعا
قليل غرار النوم اكبر همه دمُ الثار او يلقى كميا مقنعا[١]
قليل ادخار الزاد الا تعلّةً وقدنشز الشرسوف والتصق المعى[٢]
يناضله كلٌ يشجع قومه وماطبُّه في طرقه ان يشجعا[٣]
يبيت بمغنى الوحش حتى ألفنه ويصبح لا يحمي لها الدهر مرتعا
رأين فتى لاصيد وحش يهمه[٤] فلو صافحت انساً لصافحنه معا
ولكن ارباب المخاض يشقهم إذا افتقدوه اورأوه مشسعا[٥]
واني وان عمّرت أعلم انني سالقى سنان الموت يبرق اصلعا[٦]

---

(١) في مخطوط : قليل غرار العين .. او يلقى من القوم اسفعا . هذا وروي ايضاً: كميا مقنعا وانظر شرح المرزوقي ٩٢ ؛ كميا مسفعا .

(٢) الشرسوف : غضروف معلق بكل ضلع . وفي مخطوط: إلا تحله فقد بسر الشرسوف هذا وجعل هذا البيت مؤخراً على تاليه .

(٣) روي في مخطوط :« يبا زلة كل يشجع قومه ». « كل يشجع يومه ». « في طرفه ». « من طرفه » ثم رواه مرة اخرى عن نسخة اخرى :

يا صعبة كل يشجع قومه وما ضربه هام العدا ليشجعا

وهذا ويتفق مع شرح المرذوقي وفي المطبوع يشجع نفسه .

(٤) في مخطوط : يشفه .

(٥) المشسع : المبعد . والذي ورد اشسعه : ابعده وفي مخطوط : « اذا افتقروه واحداً او مشيعاً » كشرح المرزوقي .

(٦) في المطبوع : واني ولا علم لا علم انني سألقى سنان الموت يرشق اضلعا

على غِرّة أو جهرة من مكاثر[١] أطال نِزال الموت حتى تسعسعا

تسعسع فنى وذهب يقال : قد تسعسع الشهر ، ومنه حديث عمر رضي الله عنه[٢] حين ذكر شهر رمضان فقال : ان هذا الشهر قد تسعسع .

وكنت أظن الموت في الحي أو أرى
اكدُّ وأكرى او اموت مقنّعا[٣]
ولست أبيت الدهرَ الا على فتى
أسلّبه او أذعر السّرب اجمعا
ومن يُغر بالابطال[٤] لا بدّ أنه
سيلقى بهم من مَصرع الموت مصرعا

قال : وخرج تابط شرا ومعه صاحبان له : عمرو بن كلاب اخو المسيّب ، وسعد بن الاشرس ، وهم يريدون الغارة على بجيلة ، فنذروا بهم ، وهم في جبل ليس لهم طريق الا عليهم ، فاحاطوا بهم ، وأخذوا عليهم الطريق ، فقاتلوهم ، فقتل صاحبا تابط شرا ولم يكد[٥] حتى اتى قومه ، فقالت له امرأته وهي أخت عمرو بن كلاب ، احدى

---

(١) في مخطوط :« من مكانس» ووضع فوقها كلمة « مكاثر » كالمطبوع وفي شرح المرزوقي مكانس .

(٢) في مخطوط : رضوان الله عليه .

(٣) روايات في المطبوع والمخطوط : فكيف اظن .. « الذ واكرى » « او اموت » او ابيت « او اصيب » لا ابيت مقنعاً .

(٤) في المطبوع : ومن يضرب الابطال .

(٥) في مخطوط : فافلت ولم يكذب .

نساء بني سعد بن علي بن رُهم [١] بن رياح : هربتَ عن أخي وتركته وغررته ، اما والله لو كنت كريماً ما اسلمته . فقال تابط شرا في ذلك :

ألا تلكما عرسي منيعة ضُمِّنت من الله اثما مُستسراً وعالنا [٢]

وذكر باقي الابيات .

وانما دعا امرأته الى ان عيرته أنه لما رجع بعد مقتل صاحبيه ، انطلق الى امرأة كان يتحدث اليها ، وهي من بني القين بن فهم ، فبات عندها ، فلما اصبح غدا الى امرأته وهو مدهن مترجل فلما رأته [٣] في تلك الحال علمت من اين جاء واين بات ، فغارت عليه فعيّرته .

وذكروا ان تابط أغار على خثعم فقال كاهن لهم : أروني أثره حتى آخذه [٤] لكم فلا يبرح حتى تأخذوه ، فكفئوا على اثره جفنة ، ثم ارسلوا الى الكاهن ، فلما رأى اثره قال : هذا ما لا يجوز على صاحبه الاخذ ، فقال تابط شرا :

الا ابلغ بني فهمٍ بن عمرو على طول التنائي والمقالهْ
مقال الكاهن الجامي لما رأى اثري وقد انهبت ماله
رأى قدميَّ وقعُهما حثيثٌ كتحليل الظليم دعا رئاله [٥]

(١) في المطبوع : نساء كعب بن علي بن ابراهيم .
(٢) في المطبوع : من الله خزياً مستتراً وعاهنا .
(٣) في مخطوط : اصبح غادياً الى امرأته مدهناً مترجلاً فلما رأته ..
(٤) في مخطوط : او خذه .
(٥) لعلها : رعى وعاله وانظر الرواية المتقدمة .

اری بها عذاباً کل عام [١] لخثعم او بجيلة او ثماله
وشرٌ كان صُبٌ على هذيل إذا علقت حبالهم حباله
ويوم الازد منهم شرّ يوم إذا بعُدوا فقد صدقت قاله

وذكروا ان ناساً من الازد ربئوا لتابط شرا ربيئة ، وقالوا : هذا مضيق ليس له سبيل اليكم من غيره ، فاقيموا فيه حتى ياتيكم ، فلما دنا من القوم توجّس ثم انصرف ثم عاد ، فنهضوا في أثره حين رأوه لا يجوز ، ومرّ قريباً ، فطمعوا فيه وفيهم رجل يقال له حاجز ، ليثٌ من ليوثهم سريع ، فلم يلحقه ، فقال تابط شرا في ذلك :

تعتعت حِضني حاجزٍ وصحابه
وقد نبذوا خلقانهم وتشنعوا [٢]
أظن وان صادفت وعثاً وان جرى
بيَ السهل او متنٌ من الارض مهيج [٣]
أُجاري ظلال الطير لو فات واحدٌ
ولو صدقو قالوا بلى انت اسرعُ
فمن كان من فتيان [٤] قيس وخندق
اطاف به القنّاصُ من حيث افزعوا

(١) في مخطوط : عرايا كل عام .
(٢) تشنع للأمر : تهيأ له .
(٣) الوعث : المكان الكثير الدهس . والمهيع : الواسع العين . وفي مخطوط : لظن وان صادفت .
(٤) في المطبوع : فلو كان من فتيان .

يحب ثلاثاً بين يوم وليلة
وآب مريحاً وهو أشوشُ اروعُ [١]
ولو كان قرنيْ واحداً لكفينه [٢]
وما ارتجعوا لو كان في القوم مطمعُ

فاجابه حاجز :

فان تك جاريت الظلال فربما
سبقت ويوم القِرْن عريانُ أشنعُ [٣]
وخلّيت إخوان الصفاء كأنهم
ذبائح عتز او فحيل مصرع [٤]
تُبكّيهم شجوَ الحمامة بعدما
أرحت ولم تُرفع لهم منك إصبع [٥]
فهذي ثلاثٌ قد حويت نجاتها
وان تنجُ اخرى فهي عندك أربعُ

أخبرني [٦] عمي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : ذكر علي بن

(١) في المطبوع : وحاب بلادا نصف يوم وليلة لآب اليم .

(٢) في المطبوع : فلو كان منكم واحداً لكفيته .

(٣) في المطوع :

ويوم القوم عريان اسنع هـذا والاسنع الطويـل

(٤) العتز : شاة كانوا يـذبحونها في رجب لآلهتهم . والعتر : المذبوح . والعتر صنم يذبح له ، والفحيل ذو الفحولة ، وكبش فحيل يشبه فحل الابل . وفي مخطوط : او بداد تصرع .

(٥) في مخطوط : ارحت ولم تدفع .

(٦) هنا زيادة كبيرة جدا في مخطوطين تبلغ احدى وعشرين صفحة فيها سقطت من مطبوعتي الاغاني .

محمد المدائني عن ابن دأب قال :

سُئل تابط شرا : أي يوم مرّ بك خير ؟ قال : خرجت حتى كنت في بلاد بجيلة : اضاءت لي النار رجلا جالساً إلى امرأة . فعمدت الى سيفي فدفنته قريباً ، ثم أقبلت حتى استانست ، فنبحني الكلب ، فقال : ما هذا ؟ فقلت : بائس . فقال : ادنُه ، فدنوت ، فاذا رجل جلحاب (١) آدم ، واذا اضواء الناس الى جانبه ، فشكوت اليه الجوع والحاجة : فقال : اكشف تلك القصعة (٢) ، فاتيت قصعة الى جنب إبله ، فاذا فيها تمر ولبن ، فاكلت منه حتى شبعت ، ثم خررت متناوماً ، فوالله ما شئت ان اضطجع حتى اضطجع هو ورفع رجله على رجله ، ثم اندفع يغني وهو يقول :

خير الليالي إن سألت بليلة ... ليل بخيْمة بين بيش وعثّر (٣)
لضجيع آنسة كأن حديثها (٤) ... شهدٌ يُشاب بمزجة من عنبرِ
وضجيع لاهية ألاعب مثلها ... بيضاء واضحة كظيظ المئزر (٥)
ولأنت مثلها وخير منهما ... بعد الرُّقاد وقبل أن لم تُسحِري

(١) الجلحاب والجلحابة : الضخم الاجلح وشيخ جلحابه كبير مول .
(٢) في مخطوط آخر : القفعة فاتيت قفعة . هذا والقفعة الواسعة الاسفل الضيقة الاعلى .
(٣) في مخطوط آخر : ليل يخيم بين بليش وعثر وانظر معجم البلدان : الخيمة .
(٤) في مخطوط اخر : اضجيع انسة .
(٥) كظيظ : مملودة .

أطرف أخباره :

قال : ثم انحرف فنام ، ومالت فنامت : فقلت : ما رأيت كالليلة في الغِرّة ، فاذا عشر عُشراوات[(١)] بين اثلاث فيها عبد واحد وأمة ، فوثبت فانتحيت سيفي ، وانتحيت للعبد فقتلته وهو نائم ، ثم انحرفت الى الرجل فوضعت سيفي على كبده حتى اخرجته من صلبه ، ثم ضربت فخذ المرأة فجلست ، فلما رأته مقتولا جزعت[(٢)] ، فقلت : لا تخافي ، انا خير لك منه . قال : ثم قمت فرَحَلتُ بعضَ الابل وقامت تشد معي ثم أطردت الابل أنا والأمة ، فما حللتُ عُقدة حتى نزلت بصعدة بني عوف بن فهم ، وأعرست بالمرأة ، وانقلت عنها اتغنى[(٣)] وأقول :

بجليلةِ البُجليّ بتُّ من ليلها ... بين الإزار وكشحها ثم الصَّقِ
بأنيسةٍ طويت على مَطويّها ... طيُّ الحمالةِ أو كطيِّ المنطق[(٤)]
فاذا تقوم فصَعدةٌ في رملةٍ ... لبَدَت بريق ديمةٍ لم تُغدِقِ
واذا تجيء تجيء شحب خلفها ... كالأيم أصعد في كثيب يرتقى[(٥)]
كذب الكواهن والسواحر والهُنا[(٦)] ... أن لا وفاءَ لعاجز لا يتّقي

قال : فهذا خير يوم لقيته .

---

(١) في مخطوط آخر : فاذا عشر عشراء وأرؤس ثلاث وابن وكلاب فيها عبد .

(٢) في المخطوط الاخر : فزعت .

(٣) في المخطوط الاخر : عنها للغسل أقول .

(٤) الحمالة : علاقة السيف ، والمنطق : النطاق وما يتمنطق به وزار له حجزة .

(٥) الايم : الحية وذكر الافعى وفي مخطوط ورى رواية اخرى : وإذا تهادى في الجاسد خلفها .

(٦) الهنا لعلها محرفة عن : والمنى او جمع هن بمعنى رجل او جمع هنية بمعنى قليل من الزمان .

وشر يوم لقيت أني خرجت ، حتى إذا كنت في بلاد ثمالة أطوف ، حتى إذا كنت من القفير عشياً [١] إذا أنا بسبع خلِفات فيهن عبد ، فأقبلت نحوه وكأني لا أريده وجددت فجعل يلوذ [٢] بناقة فيها حمراء ؟ فقلت في نفسي : والله إنه ليثق بها . فأفوّق له ، ووضع رجله في أرجُلها وجعل [٣] يدور معها ، فاذا هو على عجزها . وأرميه حين أشرف ، فوضعت سهمي في قلبه ، فخرّ ، وندّت الناقة شيئاً وأتبعتها فرجعت فسقتهن شيئاً [٤] ثم قلت : والله لو ركبت الناقة وطردتهنّ وأخذت [٥] بعثنون الحمراء فوثبت ، فساعة استويت عليها كرّت نحو الحي تريع [٦] وتبعتها الخلِفاتُ ، وجعلت اسكّنها وذهبت ، فلما خشيت ان تطرحني في أيدي القوم رميت بنفسي عنها ، فانكسرت رجلي ، وانطلقت والذَّودُ [٧] معها ، فخرجت أعرج ، حتى انخنست [٨] في طرف كثيب وأجاز في الطلب ، فمكثت مكاني حتى أظلمت ، وشبّت لي ثلاثة أنوار [٩] فاذا نار عظيمة ظننت أن لها أهلاً كثيراً ، ونار دونها ، ونويرة صغيرة ، فهويّت للصغرى ، وأنا أجمز [١٠] ، فلما

(١) القفير : ماء في طريق الشام بارض عذرة والقفير بالتصغير موضع وفي مخطوط آخر : في العصر عشيا .

(٢) في مخطوط آخر وحذرني فجعل ينام .

(٣) في مخطوط آخر : رجله في ابطها واخذ يدور .

(٤) في مخطوط :واتبعتها فسبقتهن شيئاً .

(٥) في مخطوط : فآخذ .

(١) تريع : ترجع . وفي مخطوط : ترتبع .

(٢) الذود : ثلاثة ابعرة الى تسعة .

(٨) انخنست من خنس الشيء عنك : ستره اي استترت . وفي مخطوط : انخشيت .

(٩) النار قد تذكر والامكان حقه ان يقول : ثلاث انوار .

(١٠) جمز اسرع ولعلها اجمر تشبهاً بالفرس اذا جمر اي وثب في القيد. فقد كان مصابا في رجله .

نبحني الكلب نادى رجل فقال : من هذا ؟ فقلت : بائس . فقال : ادنُه فدنوت وجلست [١] وجعل يسائلني ، إلى أن قال : والله إني لاجد منك ريحَ دم . فقلت : لا والله ، مـــا بي دم . فوثب إليّ فنفضني [٢] ، ثم نظر في جعبتي ، فاذا السهم ، فقلت : رميتُ العشية أرنباً . فقـــال : كذبت ، هذا ريح دم انسان ، ثم وثب إلي ولا أدفع الشر عن نفسي [٣] فأوثقني كتافـــاً ، ثم علـّق جعبتي وقوسي ، وطرحني في كسر البيت ونام ، فلما أسحرت حركت رجلي ، فاذا هي صالحة ، وانفتــل الرباط فحللته ، ثم وثبت الى قوسي وجعبتي فاخذتها ثم هممت بقتله فقلت : أنا ضمِنُ الرّجل [٤] وانا أخشى أن أطلب فادرك ولم أقتل أحـــداً أحب اليّ ، فوليت ومضيت . فوالله إني لفي الصحـــراء أحدّث نفسي إذا أنا به على ناقة يتبعني ، فلما رأيته قـــد دنا مني جلست على قوسي وجعبتي وأمنته [٥] واقبل فأناخ راحلته ثم عقلها ، ثم اقبل اليّ ، وعهـــدُه بي عهدُه ، فقلت له : ويلك ، ما تريد مني ؟ فأقبـــل يشتمني ، حتى إذا امكنني ، وثبت عليه فما ألبثْتُه ان ضربت به الأرض ، وبركت عليه اربطه ، فجعل يصيح يالَ ثُمالة ، لم أرَ كاليوم . فجنَبْته إلى ناقتـــه وركبتها ، فما نزعتُ حتى احللته في الحيّ وقلت :

اغرّك مني يا ابن نغلة [٦] عِلـّتي وبالأمس ان رابت عـليّ روائبي

---

(١) في مخطوط : فلما دنوت جلست .

(٢) نفضني من نفض المكان : نظر جميع ما فيه حتى يعرفه .

(٣) في مخطوط : ثم وثب على ولا ارفع الشعر عني .

(٤) الضمن الزمن اي به زمانة واصابة .

(٥) في مخطوط : ورميته .

(٦) النغل ولد الزانية والانثى نغلة . وفي المخطوط تقرأ فعلة ورابت علي روائبي يقصـــد شابتني الشوائب ويعني بذلك إصابته .

ومو قد نيران ٍ ثلاث ٍ فشرُّهـــا والأمها اذ قدتهـــا غير عازب ٍ[١]
سلبت سلاحي بائســاً وشتمتني فيا خيرَ مسلوب ويا شرَّ سالب ِ
فان اك لم اخضبك فيها فانهـــا نيوب اساويد وشول عقارب [٢]
ويا رَكبة الحمراء شرّة ركبة ٍ وكادت تكون شرُّ ركبة ِ راكب ٍ[٣]

قال : وخرج تأبط غازياً يريد الغارة على الأزد في بعض ما كان يغير عليهم وحده ، فنذرت به الأزد ، فأهملوا له إبلا ، وامروا ثلاثة من ذوي بأسهم : حاجزَ بنَ ابيّ ، وسوّاد بن عمرو بن مالك ، وعوف بن عبد الله ، يتبعونه حتى ينام فيأخذوه أخذاً ، فكمنوا له مكمناً ، واقبل تأبط شرا فبصر بالإبل ، فطردها بعض يومه ، ثم تركها ونهض في شِعْب لينظر هل يطلبه احد . فكمن القوم حين رأوه ولم يرهم ، فلما لم يرِ احداً في اثره عاود الإبل فشلّها[٤] يومَه وليلته والغد حتى امسى ، ثم عقلها ، وصنع طعاماً فأكله ، والقوم ينظرون اليه في طله [٥] ثم هيا مُضطجعاً على النار ، ثم اخمدها وزحف على بطنه ومعه قوسه ، حتى دخل بين الإبل ، وخشي ان يكون رآه احد وهو لا يعلم ، ويأبى إلا الحذر والاخذ بالحزم [٦] فمكث ساعة وقد هيأ سهماً على كبد قوسه ،

(١) عزب الرجل بإبله اذا رعاهـــا بعيداً من الدار التي حل بها الحي لا يـــأوي اليهم وفي مخطوط : نشرها وآلمها .

(٢) الشول جمع شولة وهي ما تشول العقرب من ذنبها والاساويد جمع اسود وهـــو العظيم من الحيات وفي مخطوط شوك عقارب وفي مخطوط : نيـاب اساويـد . ولم اجـد الجمع نياب .

(٣) في مخطوط رواية اخرى: ويا ركبة الحمراء يا شر ركبة .

(٤) شلها : طردها .

(٥) كذا ولعلها : في طلل . والطلل من معانيه الموضع المرتفع . او في ظله اي شخصه او هي محرفة عن ظلة .

(٦) في مخطوط : ويأبى الا الأخذ بالحزم والحذر .

فلما أحسوا نومه اقبلوا ثلاثتهم يؤمُّون المهاد الذي رأوه هيأه ، فيرمي احدهم فيقتله ، وجال الآخران ، ورمى آخر فقتله ، وأفلت حاجز هارباً ، وأخذ سلب الرجلين ، واطلق عقل الإبل وشلها حتى جاء بها قومه ، وقال تأبط في ذلك :

تُرَجِّي نساء الأزد طلعةَ ثابت أسيراً ولم يَدرِين كيف حَويلي[١]
فان الألى اوصيتم بين هاربٍ طريدٍ ومسفوح الدماء قتيل
وَخدتُ بهم حتى اذا طال وَخدهم وراب عليهم مضجعي ومقيلي
مهدْتُ لهم حتى اذا طال روعهم الى المهد خاتلت الضّيا بختيل
فلما احسوا النوم جاءوا كأنهم سباعٌ اضافت هجمةً بسليل[٢]
فقلدت سوّار بن عمرو بن مالك بأسمر جسر القُذَّتين طميل[٣]
فخرّ كأنّ الفيل القى جِرانهُ عليه بريّان القواء أسيل[٤]
وظل رَعَاع المتن من وقع حاجز يخرُّ ولو نهنهت غير قليل[٥]
لابتُ كما ابا ولو كنت قارناً لجئتُ وما مالكت طول زَميلي[٦]

(١) الحويل الحول والقوة والقدرة على التصرف .

(٢) السليل مجرى الماء من الوادي او وسطه وواد واسع غامض او موضع والهجمة من الابل من الاربعين الى ما زادت او ما بين السبعين الى المائة .

(٣) السهم الطميل الملطخ بالدم والقذة ريش السهم والجسر الطويل الضخم وفي الاصل قد تقرا جشر .

(٤) في مخطوط : عليه فتى شهم الفواد اسيل واورد عن نسخة اخرى الرواية التي اثبتها وهي توجد ايضاً في مخطوط آخر هذا والقواء الارض القفر الخالية ولعله يريد انه ريان الاماكن الخالية او الاجزاء الضامرة .

(٥) روى مخطوط هذه الرواية واشار عليها بكلمة صح وفي اصله : يحوق لو نهنهت سوق قليل .

(٦) الزميل ضرب من السير للابل وفي مخطوط زميلي هذا ولم اجد مالكت فاعلت من ملك .

فسرّك ندمـاناك لمـا تتابعـــا وانك لم ترجع بَعوصَ قتيل [١]
ستـاقي الى فهمٍ غنيمةُ خلسةٍ [٢] وفي الازد نوحٌ وَيـلةٍ بعويـل

فقال حاجز بن ابي الازدي يجيبه :

سالتُ فلم تكلـّمني الرسومُ .

وهي في اشعار الأزد .

فاجابه تابط شرا :

لقد قال الخليُّ وقال حُلســاً بظهر الليل شُدَّ به العكوم [٣]،
لِطيفٍ من سعادَ عَناك منها مُراعاةُ النجـوم ومَن يَهيمُ
وتلك لئن عُنيتَ بهـا رَداحٌ من النسوان منطقها رخيم [٤]،
نِياقُ القُرط غراءُ الثنايـــا وريداء الشباب ونِعم خِيم [٥]
ولكن فاتَ صاحبُ بطن رَهوٍ وصاحبـه فانت بـــه زعيمُ
أُواخِذ خُطّةً فيهـا سواءٌ أبيت وليلٌ داثرهــا نؤومُ
ثارت به وما افترقت يـداه فظلَّ لهـا بنـا يومٌ غشومُ

---

(١) كذا ندماناك بدون حذف في الاصالة ، وقتيل مجرور بدون عامـل او ضرورة قبيحة وقد تكون يغوص والغوص من معانيه الهجوم « مع مـا فيه » وذكر المخطوط رواية اخرى : فسرك ندماناك حيث تتابعا .

(٢) ذكر مخطوط رواية ثانية : غنيمة جُله .

(٣) العكوم جمع عكم وهو ما يشد به فم البعير ، وضبطت حلس هكذا بضم فسكون ولم اجدها ويقال حلس الرجل بالشيء اذا تولع به .

(٤) في مخطوط آخر : منظرها جسيم .

(٥) نياف : طويلة وريداء من قولهم ريح ريدة اي لينة او كثيرة الهبوب والخيم : الطبيعة والسجية هذا و المعروف ان فاعل نعم يكون معرفاً بأل وروى مخطوط رواية اخرى : ونعم نيم . والنيم : النعمة التامة وكل لين من ثوب او عيش .

نحزُّ رقابهم حتى نزَعنا ... وأنف الموت منخره رَميمُ (١)
وإن تقعِ النسورُ عليّ يوماً ... فلحم المعتفي لحمٌ كريمُ (٢)
وذي رَحِمٍ احال الدهر عنهُ ... فليس له لذي رحم حَريمُ
اصاب الدهر آمنَ مَروَتيه (٣) ... فالقاه المصاحب والحميمُ
مددت له يميناً من جَناحي ... لها وَفرٌ وكافيةٌ رَحومُ (٤)
اواسيه على الايام اني ... اذا قعدت به اللُّؤما الوم (٥)

ذكروا انه لما انصرف الناس عن المستغل (٦) ، وهي سوق كانت العرب تجتمع بها ، قال عمرو بن جاء بن سفيان اخو تابط شرا لمن حضر من قومه : لا واللات والعزى لا ارجع حتى اغير على بني عتير من هذيل ، ومعه رجلان من قومه هو ثالثهما ، فاطردوا ابلا لبني عتير فاتبعهم ارباب الابل ، فقال عمرو : انا كارٌّ على القوم ومنهم عنكما ، فامضيا بالابل . فكر عليهم فنهنهم طويلا ، فجرح في القوم رئيسا ، ورماه رجل من بني عتير بسهم فقتله فقالت بنو عتير : هذا عمرو بن جابر ، ما تضيعون ان تلحقوا باصحابه ابعدها الله من ابل ، انا نخشى

(١) في مخطوط روايتان احريان منخرة رثيم . منخره رغيم . هذا والانف الرثيم : المكسور المتقطر منه الدم .

(٢) في مخطوط آخر : فقد عافيت بها لحم كريم والمعتفي من يؤتى ليطلب معروفه والمراد هنا من يحلق فوقه الطير او من قولهم اعتفت الابل اليبيس . اذا اخذته بمشافرها مستصفية .

(٣) المرو حجارة بيض رقاق براقه ، الواحدة مروة ويقال قرع الدهر مروة فلان اذا نزل به البلاء .

(٤) الرحوم : الرحيم وروى مخطوط روايه اخرى : وخافية رحوم والخافية من خوافي الجناح وهي ريشات اذا ضم الطائر جناحية خفيت.

(٥) اللؤماء اللؤماء جمع لئيم والوم اي الومهم وفي مخطوط اللؤماء لوم ورسم في مخطوط اللومى .

(٦) لا يوجد هذا الاسم من معجم البلدان.

ان نلحقهم فيقتل القومُ منا ، فيكونوا قد اخذوا الثأر ، فرجعوا ولم يجاوزوه . وكانوا يظنون ان معه اناساً كثيراً ، فقال تأبط لما بلغه قتل اخيه :

وحرّمتُ النساء وإن أحلّت　　بشَور او بمزج او لِصابِ[١]
حياتي او ازور بني عُتَيرِ　　وكاهِلها بجمع ذي ضباب[٢]
اذا رفعت لكعب او خثيمٍ　　وسيار يسوغ لها شرابي[٣]
أظنّي ميتاً كمداً ولما　　أطالع طلعةً اهل الكراب[٤]
وزلت مُسيّراً أهدى رعيلا　　أؤم سوادَ طود ذي نقاب[٥]

فاجابه أنس بن حذيفة الهذلي[٦] :

---

(١) الشور من شار العسل يشوره شوراً : اجتناه . واللصاب لعله مأخوذ من سيف ملصاب اي ينشب في الغمد كثيراً .

(٢) في بقية اشعار الهذليين ٨ ؛ برجل كالضَباب بفتح الضاد . هـذا والضِباب بكسر الضاد جمع ضب وهو الغيظ والحقد والضغن والعداوة ويصح فتحه فيكون الضباب الغبار اي : جمع كثير له غبار .

(٣) في مخطوط : إذا رفعت لكعب .

(٤) اظني اصلها : اصلها اظنني : وفي بقية اشعار الهذليين :

لعلي ميت كمدا ولما　　اطالع اهل ضيم فالكراب

هذا والكراب مجاري الماء في الوادي والكراب ايضاً كربك الارض حتى تقلبها للحرث وتثيرها للزرع ولعلها اسم مكان ولا يوجد في معجم البلدان .

(٥) الرعيل : القطعة من الخيل او المتقدمة من الخيل . والطود : الجبل . والنقاب جمع نقب وهو الطريق في الجبل.

(٦) في بقيه اشعار الهذليين ٨ ؛ فأجابه شاعر من بني قريم هذا والترتيب مختلف .

فزلتم تهربون ولو كرهتم　　تسوقون الخزائم بالنقاب
وزال بأرضكم منا غلام　　طليعة فتيةٍ غُلب الرقاب

لعلك ان تجيء بـك المنايا ُتساق لفتية منا غضاب
فتنزل في مكرهم صريعاً وُتنزل طرقة الضبع السغاب [١]
تـأبط سوأة وحملت شرا لعلك ان تكون من المصاب [٢]

ثم ان السَمع بن جابر اخا تأبط شرا خرج في صعاليك من قومه يريد الغارة على بني عُتير ليثأر بأخيه عمرو بن جابر ، حتى اذا كان ببلاد هذيل لقي راعياً لهم ، فسأله عنهم ، فأخبره بأهل بيت من عتير كثيرِ مالهم ، فبيَّتهم ، فلم يُفلت منهم مُخبر ، واستاقوا اموالهم ، فقال في ذلك السَمع بن جابر :

بأعلى ذي جماجم اهل دارٍ إذا ظعنت عشيرُتهم أقاموا
طرقتهم بفتيانٍ كرام مساعير اذا حميَ المقامُ
متى ما ادعُ من فهم تجبْني وعدوانَ الحماةِ لهم نظام

غارته على الازد :

ذكروا ان تأبط شرا خرج ومعه مُرة بن خليف يريدان الغارة على الازد ، وقد جعلا الهداية بينهما ، فلما كانت هداية مُرّة نعس ، فجار عن الطريق ، ومضيا حتى وقعا بين جبال ليس فيها جبل متقارب ، واذا فيها مياه يصيح الطير عليها ، واذا البيض والفراخ بظهور الاكم ، فقال تأبط شرا : هلكنا واللات يا مرّة ، ما وطيء هذا

---

(١) في مخطوط : فتترك ... وتترك . وفي بقيه اشعار الهذليين فتصبح ... وتصبح .
(٢) في مخطوط : احامل خيبة وحرِ اقل؛
زاد بقية اشعار الهذليين .

المكان إنس قبلنا ، ولو وطئته إنس ما باضت الطير بالارض ، فاختر اية هاتين القُنّتين شئت ، وهما اطول شيء يُريان من الجبال ، فاصعد احداهما وتصعد انت الاخرى ، فان رأيت الحياة فألح بالثوب وإن رأيت الموت فألح بالسيف ، فاني فاعل مثل ذلك ، فأقاما يومين ، ثم ان تأبط شرا ألاح بالثوب ، وانحدرا حتى التقيا في سفح الجبل ، فقال مرة : ما رأيت يا ثابت ؟ قال : دخاناً او جرادا . قال مرة : انك ان جزعت منه هلكنا ، فقال تأبط شرا : اما انا فاني سأخرم بك من حيث تهتدي الريح ، فمكثا بذلك يومين وليلتين ، ثم تبعا الصوت ، فقال تأبط شرا : النعمُ والنـاس . اما والله لئن عُرفنا لنقتلنّ ، ولئن أغرنا لنُدْركن ، فأتِ الحيّ من طرف وانا من الاخر ، ثم كن ضيفا ثلاثاً ، فان لم يرجع اليك قلبك فلا رجع ، ثم أغر على ما قبلك اذا تدلت الشمس فكانت قدر قامة ، وموعدك الطريق . ففعلا ، حتى اذا كان اليوم الثالث دخلا شِعبا ، فنحرا قلوصا ، فبينا هما يشويان اذ سمعا حساً على باب الشعب ، فقال تأبط : الطلب يا مُرة ان ثبت لم يدخل فهم مجيزون ، وان دخل فهم الطلب ، فلم يلبث ان سمع الحسُ يدخل ، فقال مرة : هلكنا ، ووضع تأبط شرا يده على عضد مُرّة ، فاذا هي ترعد ، فقال : ما أرعدت عضدك الا من قبل امك الوابشية من هذيل خذ بظهري ، فان نجوتُ نجوتَ وان قُتلت وقيتك . فلما دنا القوم اخـذ مرة بظهر تأبط ، وحمل تأبط فقتل رجلا ، ورموه بسهم فأعلقوه فيه ، وافلتا جميعاً بأنفسها ، فلما امنا وكان من آخر الليل ، قال مرة : ما رأيت كاليوم غنيمة أخذت على حين اشرفنا على اهلنا ، وعض[١] عضده ، وكان الحيّ الذين اغاروا عليهم بجيلة ، واتى تأبط امرأته فلما رأت جراحته ولولت ،

---

(١) في مخطوط : وعصر عضده .

فقال تأبط في ذلك :

وبالشّعب اذ سدّت بجيلة فَجّهُ
ومن خلفه هضبٌ صغار وجامل (٢)
شددت لنفس المردِ مرّة حَزْمه (٣)
وقد نُصبت دون النجاء الحبائلُ
وقلت له كن خلف ظهري فانني
سأفديك وانظر بعد ما انت فاعل
فعاذ بحد السيف صاحب امرهم
وخلوا عن الشيء الذي لم يحاولوا
وأخطأهم قتلي ورفّعت صاحبي
على الليل لم تؤخذ عليّ المحاتل (٤)
واخطأ غنمَ الحيّ مُرّة بعدما
حوته اليه كفّه والانامل
يعض على اطرافه كيف زَوْله
ودون الملا سهل من الارض مائل (٥)
فقلت له هذي بتلك وقد يرى
لها ثمناً من نفسه ما يُزاول
تولول سُعدى ان أتيتُ مُجرحاً
اليها وقد مَنّت عليّ المقاتلُ

(٢) الجامل : جماعة الابل . وفي مخطوط : معاذ وحامل . وفي رواية مخطوط : ومن فوقه هضب .

(٣) روى مخطوط روايتين اخريين : شددت لصبر المرء . شددت لسبق المرء .

(٤) في مخطوط : المحابل .

(٥) روى كيف دونه ودون الملا سهب .

وكائنْ أتاها هارباً قبل هذه
ومن غانم او اين منك الولاول

معركة مع خثعم :

فلما انقضت الاشهر الحرم خرج تأبط والمسيب بن كلاب في ستة نفر يريدون الغارة على بجيلة ، والاخذ بثأر صاحبيهم عمرو بن كلاب وسعد بن الاشرس ، فخرج تأبط ، والمسيب بن كلاب ، وعامر بن الاخنس ، وعمرو بن براق ، ومرة بن خليف ، والشنفرى بن مالك ، والسمع وكعب حدار ابنا جابر أخوا تأبط . فمضوا حتى أغاروا على العَوْص ، فقتلوا منهم ثلاثة نفر : فارسين وراجلاً ، واطردوا لهم إبلا ، واخذوا منهم افراساً [١] ، فمضوا بما غنموا ، حتى اذا كانوا على يوم وليلة من قومهم عرضت لهم خثعم في نحو من اربعين رجلاً ، فيهم ابي بن جابر الخثعمي ، وهو رئيس القوم ، فقال تأبط : يا قوم ، لا تُسلموا لهم ما في ايديكم حتى تُبلوا عُذرا . وقال عامر بن الاخنس : عليكم بصدق الضراب وقد أدركتم بثأركم [٢] . وقال المسيّب : اصدقوا القوم الحملة ، واياكم والفشل ، وقال عمرو بن براق : ابذلوا مهجكم ساعة ، فان النصر عند الصبر . وقال الشنفرى :

نحن الصعاليك الحماة البزّلُ إذا لقينا لن نُرى نُهللُ [٣]

---

(١) في مخطوط آخر : واخذوا منهم امرأتين .

(٢) في المخطوط الاخر : وقال عامر بن الاخنس وقال « وكان » رئيسهم : عليكم بالصبر والثبات والصدق .

(٣) وفي مخطوط آخر :

نحن الصعاليك الحماة النسك اذا لقينا لا نرى بهلك

وقال مرة بن خليف :

يا ثابت الخير ويا ابن الاخنس ويا ابن برّاق الكريم الاشوسِ
والشنفرى عند حيود الانفس[١] انا ابن حامي الشرب في المغمّس[٢]
نحن مساعير الحروب الضرس[٣]

وقال كعب جُدار[٤] اخو تابط :

يا قـوم أمّـا إذ لقيتُم فاصبروا
ولا تخيمـوا جزعـاً فتـدبروا[٥]

وقال السمّع اخو تابط :

يا قوم كونوا عندها أحرارا لا تـُسلموا العُوذ ولا البكارا[٦]
ولا القناعيس ولا العِشارا[٧] لخثعم وقـد دَعوْا غِرارا
ساقوهم الموت معـا احرارا وافتخروا الدهر بها افتخارا

فلما سمع تأبط مقالتهم قال : بـأبي انتم وأمي نعم الحماة إذا جدّ الجدّ ، اما اذا أجمع رأيـكم على قتال القوم فاحملوا ولا تتفرقوا ، فان القوم اكثر منكم . فحملوا عليهم فقتلوا منهم ، ثم كروا الثانيـة فقتلوا ، ثم كروا الثالثة فقتـلوا فانهزمت خثعم وتفرقت في رؤوس

(١) في مخطوط : عند جنود الانفس.

(٢) المغمس اسم مكان من المغامسة وهي ان يرمي الرجل نفسه في وسط الحرب .

(٣) في مخطوط : نحن مساعير الزبون المضرس .

(٤) ضبط في مخطوط حذاء بحاء مهملة مكسورة وذال .

(٥) لا تخيموا : لا تنكصوا ولا تجبنوا .

(٦) العوذ ، جمع عائذ وهي الحديثة النتاج من الظباء والابل والخيل .

(٧) القناعيس جمع القنعاس ، وهو من الابل العظيم . والعشار جمع العشراء وهما من النوق التي مضى لحملها عشرة اشهر

الجبال ، ومضى تابط واصحابه بما غنموا واسلاب من قتلوا ، فقال تأبط من ذلك :

جزى الله فتياناً على العوص أشرقت
سيوفهم تحت العجاجة بالدم
وقد لاح ضوء الصبح عَرضاً كأنه
بلمحته اقرابُ ابلق ادهم [١]
فـآب بلا ذمٍّ وادرك زَحْلَه
وصاح على ادبار حوْم عرمرم [٢]
وضارَبَهم بالسيف اذ عارضتْهُمُ
قبائل من ابناء بشرٍ وخثعم [٣]
ضِراباً غدا منه ابيُّ بنُ جابرٍ
ذُرا الصّخر في جوفِ الجبال المزنّم [٤]

وقال الشنفرى في ذلك :

دعيني وقولي بعد ما شئت انني سيُفدى بنفسي مرة فأغيّبُ [٥]
خرجنا ولم تعهد وملّت وصالنا ثمانيةٌ ما بعدنا متعتبُ
سراحين فتيان كأن وجوههم مصابيح او لون من الماء مذهبُ
نمر برهْو الماء صفحا وقد طوت شمائلنا والزادُ طيٌّ مُعصبُ
ثلاثاً على الاقدام حتى سما بنا على العوص شعشاعٌ من القوم محرب

(١) الاقراب فسرها مخطوط بالهامش : الخواصر .
(٢) الحوم : القطيع الضخم من الابل . وفي مخطوط حوض عرمرم .
(٣) في مخطوط : بالسيف إذ عارضتهم ...من انباء يسر بن خثعم .
(٤) المزنم : الذي فيه ما يشبه الزنمة . وفي مخطوط : في حوز الجبال .
(٥) تقدمت رواية سابقة سيفدى بنعشي . والطريقة الاختلاف سابقاً .

فثاروا الينا في السواد وهجهجوا ... وصوّت فيهم بالصياح مثوّبُ
فشنّ عليهم هزّة السيف ثابتٌ ... وصمم فيهم بالحسام المسيّبُ
وظلّتُ بفتيان معي أتّقيهم ... بهم غير ميلٍ ساعةً ثم جنّبوا
وقد خرّ منهم فارسان وراجلٌ ... كريمٌ صرعناه وكومٌ مُسلّبُ
نسوق بنشر كلّ ريع وتلعةٍ ... ثمانيةً والقومُ رَجلٌ ومِقنبُ
ولما رآنا قومُنا قيل أفلحوا ... فقلنا سَلوا عن قائل لا يكذّبِ[1]

وقال الشنتري في ذلك :

ألا هل أتى عنّا سُعاد ودونها ... مهامهُ بيدٍ تعتلي بالصعالكِ
بأنا صبحنا القوم في حُرّ دارهم[2] ... حِمام المنايا بالسيوف البواتكِ
قتلنا بعمرو منهم خير فارس ... يزيد وسعدا وابن عوفٍ بمالكِ
ظللنا نفرّي بالسيوف رؤوسهم ... ونرشقهم بالنبل بين الدكادكِ[3]

مع بني نفاثة :

قال : وخرج تأبط في سرية من قومه ، فيهم عمرو بن براق ، ومرة ابن خُليف والمسيّب بن كلاب ، وعامر بن الاخنس ، وهو رأس القوم ، وكعب جدار وريش لغب[4] والسمع وشريس بنو جابر إخوة تأبط شرا ، وسعد ومالك ابنا الأقرع ، حتى مروا ببني نفاثة بن الدّيل وهم يريدون الغارة عليهم ، فباتوا في جبل مُطلّ عليهم ، فلما كان في وجه السحر أخذ عامر بن الأخنس قوسه ، فوجد وترها مُسترخياً ، فجعل

(١) في الاصل : او قائل .
(٢) في مخطوط آخر : في عقر دارهم .
(٣) الدكادك جمع الدكدك : وهي الارض التي فيها غلظ .
(٤) في مخطوط : وريس كعب .

يوترها ، ويقول تأبط : بعض حطيط وترك يا عامر ، وسمعه شيخٌ من بني نفاثة ، فقال لبنات له : أنصتن فهذه والله غارة لبني ليث — وكان الذي بينهم يومئذ متفاقماً في قتل حُمَيصة [١] بن قيس اخي بلعاء ، وكانوا أصابوه خطأ — وكانت بنو نُفاثة في غزوة والحي خلوف ، وليس عندهم غير أشياخ وغلمان لا طَباخَ [٢] بهم ، فقالت امرأة منهم : اجهروا الكلام ، والبسوا السلاح ، فان لنا عِدّة فواللات ما هم إلا تأبط وأصحابه . فبرزن مع نوفل وأصحابه . فلما أبصر بهم قال : انصرفوا فان القوم قد نذِروا بكم ، فأبوا عليه الا الغارة فسل [٣] تأبط سيفه وقال : لئن أغرتم عليهم لاتكئنُ على سيفي حتى أنفذه من ظهري ، فانصرفوا ولا يحسبون إلا ان النساء رجال ، حتى مروا بابل البلعاء بن قيس بقرب المنازل فأطردوها ، فلحقهم غلام من بني جُندع ابن ليث ، فقال : يا عامر بن الأخنس ، أتهاب نساء بني نُفاثة وتغير على رجال بني ليث ؟ هذه والله إبلٌ لبلعاء بن قيس . فقال له عامر او كان رجالهم خلوفا [٤] ؟ قال : نعم قال : أقري بلعاء مني السلام ، وأخبره بردي إبله ، وأعلمه أني قد حبست منها بكرا لأصحابي ، فانا قد أرملنا [٥] . فقال الغلام : لئن حبست منها هُلبة [٦] لأعلمنه ، ولا أطرد منها بعير أبداً . فحمل عليه تأبط فقتله ، ومضوا بالابل الى قومهم ، فقال في ذلك تأبط :

---

(١) ضبط في مخطوط بدون تصغير .

(٢) الطباخ : الاحكام والقوة وفي مخطوط آخر : وغلمان وطباخهم .

(٣) في مخطوط : حتى سل .

(٤) في مخطوط : او كان نساؤهم خلوفاً .

(٥) ارمل القوم : نفد زادهم.

(٦) الهلبة : الشعرة او شعرة من شعر الذنب .

ألا عجب الفتيان من أمّ مالك تقول أراك اليوم أشعث اغبرا
تبوعاً لآثار السّرية بعد ما رأيتك براق المفارق أيسرا
فقلت لها يومان يومُ إقامة أهزّ به غُصنا من البان أخضرا
ويوم أهز السيف في جيد أغيد[1] له نسوةٌ لم تلق مثلي أنكرا
يخفن عليه وهو ينزع نفسه[2] لقد كنت أباء الظّلامة قسورا
وقد صحت في آثار حوم كأنها[3] عذارى عُقيل أو بكارةُ حِميرا
أبعد النّفاثيين آمل طُرفةً وآسي على شيء إذا هو أدبرا
اكفكف عنهم صُحبتي وإخالهم من الذلّ يعراً بالتّلاعة أعفرا[4]
فلو نالت الكفان أصحاب نوفل بمهمهة من بطن طرّ فعرعرا[5]
ولما أبى الليثيُ الا تهكّما بعِرضي وكان العرضُ عِرضي أوترا
فقلت له حق الثناءُ فانني سأذهب حتى لم أجد متأخّرا
ولما رأيت الجهل زاد لجاجةً يقول فلا يألوك أن يتشورا[6]
دنوت له حتى كأن قميصه تشرّب من نضح الأخادع عُصفُرا
فمن مبلغٌ ليتَ بن بكر بأننا تركنا أخاهم يوم قرنٍ مُعفّرا

قال : غزا تأبط بني نُفاثة بن الديل بن بكر بن عبد مناة بن كنانة

---

(١) في مخطوط : في جيد شادن .

(٢) في مخطوط : ينحن عليه .

(٣) الحوم : القطيع من الابل . وفي مخطوط اكوم .

(٤) اليعر : الجدي . والتلاعة : ماء لبني كنانة ، وضبط في الاصل بكسر التاء ، وانظر ثلاثة ابيات في بقية اشعار الهذليين ص ٤٩ واختلاف الرواية .

(٥) في بقية اشعار الهذليين ظر « بالظاء المعجمة » .

(٦) تشور : خجل ، يقال : شورت فتشور او هي من شور اليه بمعنى اشار وقد تكون شور الدابة اذا راضها . وفي مخطوط : ان يتسررا .

وهم خلوف ، ليس في دارهم رجل[١] ، وكان الخبر قد اتى تأبط ، فأشرف فوق جبل ينظر الى الحيّ وهم اسفل منه ، فرأته امرأة ، فطرح نفسه ، فعلمت المرأة أنه تأبط ، وكانت عاقلة ، فأمرت النساء فلبسن لِبسة الرجال ، ثم خرجن كأنهن يطلبن الضالة ، وكان أصحابه يتفلّتون ويقولون أغزُ ، وانما كان في سَريّة من بين الستة الى السبعة ، فأبى ان يدعهم ، وخرج يريد هذيلا[٢] ، وانصرف عن النفاثيين ، فبينا هو يتردد في تلك الجبال إذ لقي حليفاً له من هذيل ، فقال له : العجب لك يا تأبط قال : وما هو ؟ قال : إن رجال بني نفاثة كانوا خلوفا فمكرت بهم امرأة ، وإنهم قد رجعوا .

فني ذلك يقول :

ألا عجب الفتيان من أمّ مالك
تقول لقد أصبحت أشعث أغبرا

وذكر باقي الأبيات المتقدمة .

وقال غيره : لا بل قال هذه القصيدة في عامر بن الاخنس الفهمي ، وكان من حديث عامر بن الاخنس أنه غزا في نفر بضعة وعشرين رجلاً ، فيهم عامر بن الاخنس ، وكان سيداً فيهم ، وكان إذا خرج في غزيٍّ رأسهم ، وكان يقال له سيّد الصعاليك ، فخرج بهم حتى باتوا على بني نفاثة بن عدي بن الديل ممسين ، ينتظرون ان ينام الحي ، حتى إذا كان في سواد الليل مرّ بهم راعٍ من الحي قد أغدرَ ، فمعه غديرته[٣]

(١) في مخطوط : ليس في دارهم احد .

(٢) في مخطوط : يطلب هذيلا .

(٣) اغدر : هكذا ضبط بفتح الهمزة ، ولعلها بمعنى تخلف له شيء . ويقال اغدروه اي : تركوه وخلفوه . والغديرة : الناقة تركها الراعي .

يسوقها فبصر بهم وبمكانهم ، فخلّى الغديرة وتبع الضراء ضراء [١] الوادي ، حتى جاء الحيّ فأخبرهم بمكان القوم وحيث رآهم ، فقاموا فاختاروا فتيان الحي فسلّحوهم ، واقبلوا نحوهم ، حتى اذا دنوا منهم قال رجل من النفاثيين : والله ما قوسي بموترة . فقالوا : فأوتر قوسك ، فوضع قوسه فأوترها ، فقال تأبط لأصحابه :

اسكتوا ، واستمع فقال أتيتم والله ، قالوا : وما ذلك ؟ قال : انا والله اسمع حطيط وتر قوس . قالوا : والله ما نسمع شيئاً قال : بلى والله إني لأسمعه ، يا قوم النجاءَ . قالوا :

لا والله ما سمعت شيئاً : فوثب فانطلق وتركهم ، ووثب معه نفر ، وبيّتهم بنو نفاثة فلم يفلت منهم إنسان ، وخرج هو وأصحابه الذين انطلقوا معه ، وقُتل تلك الليلة عامر بن الاخنس .

قال ابن عُمير [٢] ، وسألت اهل الحجاز عن عامر بن الاخنس ، فزعموا انه مات على فراشه .

فلما رجع تأبط قالت له امرأته تركتَ أصحابك ، فقال حينئذ :

ألا عجب الفِتيانُ من أمّ مالكٍ
تقول لقد أصبحت أشعث أغبرا

فلما رجع تأبط وبلغه ما لقي اصحابه قال : والله ما يمسّ رأسي غسل ولادهن حتى اثأر بهم ، فخرج في نفر من قومه ، حتى عرض

---

(١) الضراء : الشجر الملتف في الوادي .

(٢) في مخطوط : ابو عمير .

لهم بيت من هذيل بين صُوى [١] جبـــل ، فقال : اغنموا هذا البيت اولاً ، قالوا : لا والله ، ما لنا فيه اربٌ ، ولئن كانت فيه غنيمة ما نستطيع ان نسوقها . فقال : إني اتفاءل ان انزل ، ووقف ، وانَّت به ضبعٌ من يساره ، فكرهها ، وعاف على غير الذي رأى ، فقال : ابشري أشبعك من القوم غدا [٢] . فقال له اصحابه : ويحك ، انطلق ، فوالله ما نرى ان نقيم عليها . قال : لا والله لا اريم حتى اصبح . واتت به ضبع عن يساره فقال : اشبعك من القوم غدا . فقال احـــد القوم : والله إني ارى هاتين غداً بك [٣] فقال : لا والله لا اريم حتى اصبح . فبات ، حتى اذا كان في وجه الصبح ، وقد رأى اهل البيت وعـدّهم على النار ، وابصر سواد غلام [٤] من القوم دون المحتـلم ، وغـدوا على القوم ، فقتلوا شيخاً وعجوزاً ، وحازوا جاريتين وإبلا . ثم قال تأبط : اني قد رأيت معهم غلاماً ، فاين الغلام الذي كان معهم ؟ فابصر اثره فاتبعه ، فقال له اصحابه : ويلك دعه فانك لا تريد اليه شيئاً ، فاتبعه ، واستتر الغلامُ بقتادةٍ إلى صخرة ، واقبل تابط يقصُّه ، وفوّق الغلامُ سهما حين رأى انه لا ينجيه شيء ، وامهله حتى إذا دنا منه قفز قفزة ، فوثب على الصخرة ، وارسل السهم ، فلم يسمع تابط إلا الحبضة [٥] فرفع رأسه ، فانتظم السهمُ قلبه ، واقبل نحوه وهو يقول : لا بأس ، فقال الغلام : لا بأس ، والله لقد وضعته حيث تكـــره . وغشيه تأبط

---

(١) الصوى جمع صوة : وهي حجر يكون علامة في الطريق .

(٢) في مخطوط : انسرى اسفل من القدم . وكذلك في الجملة الآتية بعد ذلك .

(٣) في مخطوط : اني اراها ناب غدا .

(٤) في مخطوط : وابصر سوادهم غلام .

(٥) الحبضة فسرها مخطوط بالهامش : الحركة .

بالسيف ، وجعل الغلام يلوذ بالقتادة ، ويضربها تابط بحُشاشته [١] ، فيأخذ ما أصابت الضربة منها ، حتى خلَص اليه ، فقتله ، ثم نزل الى اصحابه يجر رجله ، فلما رأوه وثبوا ، ولم يدروا ما اصابه ، فقالوا : مالك ؟ فلم ينطق ، ومات في ايديهم . فانطلقوا وتركوه ، فجعل لا ياكل منه سبع ولا طائر [٢] الا مات ، فاحتملته هذيل ، فالقته في غار يقال له غار رَخمان [٣] فقالت رَيطة اخته وهي يومئذ متزوجة في بني الديل .

نعم الفتى غادرتمُ برَخمان بثابت بن جابر بن سفيانِ

وقال مرة بن خليف يرثيه :

ان العزيمة والعزّاء قد ثوَيا [٤]
اكفانَ ميت غدا في غار رَخمانِ
إلّا يكن كرسُفٌ كُفّنت جَيْدَه [٥]
ولا يكن كفنٌ من ثوب كتّانِ
فان حُرّاً من الأنساب البسه
ريش الندى ، والندى من خير أكفان [٦]

---

(١) الحشاشة : بقية الروح في المريض والجريح . وبريد : يضربها بما فيه من بقية الروح .

(٢) روي ضبع ولا طير .

(٣) في مخطوط : دحمان ، وكذلك في ما جاء في الشعر واثبت ما اتفق مع معجم البلدان وبقية اشعار الهذليين .

(٤) العزاء تطلق على الشدة وعلى المطر الشديد ولعلها هنا يراد بها العزة او القوة او الكرم .

(٥) الكرسف : القطن .

(٦) في مخطوط : ريش السدى والهذي .

وليلة راس' افعاها الى حجر
ويوم أور من الجوزاء رنان[١]
امضيت اول رهط عند اخره[٢]
في اثر عادية او اثر فتيان

وقالت ام تابط ترثيه :

وابناه وابن الليل ، ليس بزقيل ، شروب القيل ، وواد ذى هول اخزت ، الليل ، تجر بالذيل[٣]

خبر مقتله

قال ابو عمر الشيباني[٤] : لا بل كان من شان تابط وهو ثابت بن جابر بن سفيان ، وكان جريئاً شاعراً فاتكاً انه خرج من اهله بغارة من قومه ، يريدون بني صاهلة بن كاهل ن الحارث بن تميم بن سعيد بن هديل[٥] ، وذلك في عقب شهر حرام مما كان يحرم اهل الجاهلية ،

---

(١) الاور : جمع اوار ، وهو شدة حر الشمس . وفي مخطوط : من الجوزاء ارنان .

(٢) روى : اول هذا عند آخر ذا .

(٣) الزميل : الجبان الضعيف والقيل اللبن الذي يشرب نصف النهار وقت القائلة ، ويقال: هو شروب للقيل اذا كان مهيافا دقيق الخصر. هذا وفي مخطوط:وابناه واب الضو والليل... يعوص بالقرن وواد ذي حول احرب بالليل . وفي اللسان مادة زمل ... شروب للقيل يضرب بالذيل برَجل كمقرب الخيل .

وفي بقية اشعار الهذليين ٤٧ ... شروب للقيل رقود بالليل وواد ذي هول اجزت بالليـــل تضرب بالذيل برَجل كالثول .

(٤) في بقية اشعار الهذليين ص ٤٥ النص حرفيا . حدثنا ابو سعيد قـــال كان من شان تأبط شراً وهو ثابت ... الخ

(٥) زيادة من بقية اشعار الهذليين منعاً للبس بتميم بن أد .

حتى هبط صدر ادام ، وخفض عن جماعة بني صاهلة ، فاستقبل التلاعة [١] ، فوجد بها داراً من بني نفاثة بن عدي ، ليس فيها الا النساء ، غير رجل واحد ، فبصر الرجل بتابط وخشيه ، وذلك في الضحى ، فقام الرجل الى النساء ، فامرهن فجعلن رؤوسهن حجماً وجعلن دروعهن ارديه ، واخذن [٢] من بيوتهن عمداً كهيئة السيوف [٣] فجعلن لها حمائل ، ثم تابطنها ثم نهض ونهضن معه [٤] يغرين كما يغري القوم ، وامرهن ان لا يبرزن خداً . وجعل هو يبرز للقوم ليروه ، وطفق يُغري ويصيح على القوم ، حتى افزع تابط شرا واصحابه وهو على ذلك يُغري في بقية ليلة او ليلتين من الشهر الحرام ، فنهضوا في شعب يقال له شعب وَشَل ، وتأبط ينهض في الشعب مع اصحابه ، ثم يقف في آخرهم ثم يقول : يا قوم لكأنما يطردكم النساء ، فيصيح عليه اصحابه فيقولون : انج ادركك القوم ، وتأبى نفسه ، فلم يزل به اصحابه حتى مضى معهم فقال تأبط في ذلك :

أبعد النفاثيين ازجر طائراً وآسي على شيء اذا هو ادبرا
أنهنه رجْلي عنهم واخالهم من الذُّل يعرا بالتلاعة أعفرا [٥]
ولو نالت الكفان اصحاب نوفل بمهمته من بين ظن وعرعرا [٦]

(١) هكذا ضبطت بكسر التاء وقد تقدم الاشارة الى ذلك وانها بالفتح .
(٢) في بقية اسفار الهذليين : واتخذن .
(٣) زيادة من بقية اشعار الهذليين .
(٤) في مخطوط ثم نهضن ونهض معهن واثبت ما اتفق مع بقية اشعار الهذليين .
(٥) التلاعة هكذا ضبطت بكسر التاء .
(٦) في مخطوط طر . وفي بقية اشعار الهذليين : ظر .

قال : ثم طلعوا [١] الصَّدر حين أصبحوا [٢] فوجدوا أهـــل بيت شاذ من بني قريم ذنبَ نُمار [٣] فظلّ يراقبهم حتى أمسوا وذلك البيت لساعدة بن سفيان أحد بني حارثة بن قريم فحصرهم تأبط وأصحابه حتى

(١) زاد في بقية اشعار الهذليين نص قبل هذا متصلا بالكلام وهو :

ولما انكشف تأبط عن بني نفاثة طلع من رأس احليل فمر على رجل من بني قريم بين الجبلين يقال له جندب بن الحارث ، ومعه جارٌ له من عَدوان يقال له صُريم . وكان القرميُّ رجلاً كثير المال اكثرَ أهل بلاده مالا ، وكان رجلا َسلماً للناس كلّهم ، يُدعى لذلك : النُّويعمَ ، لنعمته . وكان صُريم حليفاً لجندب فلما مر بهما تأبط دعا أصحابه لأن يعذروا بهما ، فأبى عليه اصحابه فرزّ سهماً بساحتها وكان ذلك من فعل أهل الجاهلية ، وتعدّوا عنها ، فقال في ذلك تأبط شرا :

سلكوا الطريق وريقُهم بحُلوقهم حنقـاً وكادت تستمرُّ بجُندبِ
فاذهب صريم فلا تحلّنْ بَعدهـا ضَفوا وحلّن بالجميع الحَوشبِ
مَنّ الالهُ عليك فاحمل مَنّـــهُ ووسيلةٌ لك في جديـلة فاذهبِ

فتعدوا عنها ثم طلعوا ...

رز الشيء في الارض وفي الحائط يرزه رزا : أثبته . والضفو : الاستخفاء . والحوشب : العظيم الجنبين ولعله يريد بذلك الجمع الكثير .

(٢) في بقية اشعار الهذليين : ثم طلعوا لمصدر حُشُن « بضم الحاء والثاء » فوجدوا هذا وحش موضع في بلاد هذيل . وفي مخطوط : حتى أصبحوا . هذا وضبط الصدر كما في مخطوط ولم أجده في معجم البلدان .

(٣) في الاصل : بن أنمار . هذا وفي بقية اشعار الهذليين : قريم ذنب نمار « بضم النور » وسيأتي في الشعر نمار وضبطه في مخطوط بكسر النون وفي معجم البلدان نمار بضم النون وجـــاء ببيت أم تأبط الاتي وكذلك في « الحريضة » . ونمار جبل في بلاد هذيل .

أمسوا [١] . قال : وقد كانت قالت وليدة لساعدة : اني قد رأيت اليوم القومَ أو النفر [٢] بهذا الجبل ، فبات الشيخ حذراً قائماً بسيفه بساحة أهله . وانتظر تأبط وأصحابهُ ان يغفل الشيخ ، وذلك آخر ليلة من الشهر الحرام فلما خشوا أن يفضحهم الصبح ، ولم يقدروا على غرّة [٣] مشوا اليه وغرُّوه ببقية الشهر الحرام ، وأعطوه من مواثيقهم ما أقنعه ، وشكوا اليه الجوع ، فلما اطمأن اليهم وثبوا عليه فقتلوه وابنا له صغيرا حين مشى . قال : ومضى تأبط شرا إلى ابن له ذي ذؤابة ، كان ابوه قد امره فارتبأ [٤] من وراء ماله ، يقال له : سفيان بن ساعدة . فأقبل اليه تأبط شرا مستتراً بمجَنّه ، فلما خشيَ الغلام ان يناله تأبط بسيفه ، وليس مع الغلام سيف ، وهو مفوّق سهما ، رمى بجنّ تأبط بحجر ، فظن تأبط أنه قد ارسل سهمه ، فرمى بجنه عن يده ، ومشى اليه ، فأرسل الغلام سهمه فلم يخط لبّته حتى خرج منه السهم ، ووقع في البطحاء حذوَ القوم ، وأبوه ممسَك ، فقال ابو الغلام حين وقع السهم : أخاطِئهُ سفيانُ ، فحردَ [٥] القوم ، فذلك حين قتلوا الشيخ وابنه الصغير ، ومات تأبط .

فقالت أمه وكانت امرأة من بني القين بن جسر بن قضاعة

---

(١) زيادة من بقية اشعار الهذليين ٤٦ — ٤٧ .

(٢) في البقية : او البقر .

(٣) في الاصل : غيره . والتصويب من البقية .

(٤) في مخطوط : فقتلوه قال وان له صبي صغير ... كان أبوه قد أمره ان ينام وراء ماله ... هذا وأثبت رواية المخطوط المتفق مع البقية .

(٥) في البقية : فحرب القوم .

ترثيه [١] :

قتيل ما قتيلُ بني قُريم اذا ضنّت جُمادي بالقِطارِ [٢]
فتى فهم جميعا غادروه مُقيما بالحُرَيضَة من نُمار

وقالت امه ترثيه :

ويل امّ طرف غادروا برَخمان [٣] بثابت بن جابر بن سفيانْ
يُجدّل القِرْن ويروي النّدْمان ذو مأقطٍ يَحمي وراء الاضوان [٤]

وقالت ترثيه ايضاً [٥] :

وابناه وابن الليل ، ليس بزُميْل ، شروب للقيْل ، رَقود بالليل ،
وواد ذي هَوْل ، أجزت بالليل [٦] ، تضرب بالذيْل ، برَجْل كالثّوْل [٧]

قال : وكان تأبط شرا يقول قبل ذلك :

ولقد علمت لَتَعْدُوَنْ عليّ شيمٌ كالحسايل [٨]

---

(١) في الاصل : وكانت قالت امرأة من بني القين بن جسر . والتصويب من البقية ومعجم البلدان « نماء » و « الحريضة » .

(٢) جمادى يطلق ايضاً على الشتاء لجمود الماء فيه والقطار جمع القطر وهو المطر .

(٣) الطرف : الكريم الابوين .

(٤) المأقط : الموضع الذي يقتتلون فيه ويراد هنا ذو حروب قال اوس
جواد كريم اخو مأقط نقـاب يحدث بالغائب

(٥) انظر ما تقدم .

(٦) في مخطوط : قطعت بالليل .

(٧) الرجل اسم جمع للرجل او جمع له . والثول جماعة النحل والدبر « الزنابير » : وفي مخطوط : كالنول .

(٨) الشيم : السود . والحسائل جمع حسيل وهو ولد البقرة الاهلية والحسيل الرذال من كل شيء هذا ويريد بالشيم التي كالحسايل الطيور والوحوش التي تنهش لحمه بعد قتله .

يأكلن اوصالا ولحـــما كالشكاعَى غير جاذل [١]
يا طيرُ كلْنَ فـــانني سمٌ لكُنّ وذو دَغَاول [٢]

وقال قبل موته :

لعلي ميّتٌ كمدا ولمّا أطالعْ أهلَ ضيم فالكرابِ
وإن لم آت جمع بني خُثيم وكأهلها برَجْل كالضّباب
اذا وقعت بكعب او قُريمٍ وسيارٍ فياسوغُ الشراب [٣]

فاجابه شاعر من بني قريم :

تأبط سوأةً وحملتَ شراً لعلك ان تكون من المُصاب
لعلك أن تجيء بك المنايا تساق لفتية منا غضاب
فتصبحَ في مَكرهم صريعاً وتصبحَ طرفة الضبع السغاب [٤]
فزلتم تهربون ولو كرهتم تسوقون الجرائم بالنقاب [٥]
وزال بأرضكم منا غلامٌ طليعةُ فتيةٍ غُلبِ الرقاب [٦]

ونذكرها هنا بعد اخبار تأبط شرا اخبار صاحبيه عمرو بن براق والشنفري وتبدأ بما يغنى فيه من شعريها . ونتبعه بالاخبار .

---

(١) الشكاعى : شجرة صغيرة ذات شوك . والجاذل : المنتصب . وفي مخطوط كالبـــاعي فاذل ؟ وفي البقية : جادل .

(٢) الدغاول : الغوائل .

(٣) اثبت رواية اخرى لمخطوط منعا من الاقواء، وانظر ما تقدم ورواية مخطوط فقد ساغ الشراب . وهي تتفق مع بقية اشعار الهذليين.

(٤) الخزائم ، جمع الخزومة هي البقرة او المسنة القصيرة من البقر . والنقاب جمع نقب : وهو الطريق في الجبل .

(٥) زيادة من بقية اشعار الهذليين والنص متفق كما قدمنا . والغلب : الغلاظ .

(٦) كل ما قص من هذه الصفحات هو زيادة في مخطوطين عمـا جاء في مطبوعتي الاغـاني يضاف اليه بضعة اسطر تالية .

فاما عمرو بن براق [١] فمما يغنى فيه من شعره قوله :

صوت

متى تجمع القلب الذكيَّ وصارماً
وانفاً حمياً تجتنبك المظالمُ

وكنت اذا قوم غزوني غزوتهم
فهل انا في ذا بال همدان ظالم

كذبتم وبيت الله لا تأخذونها
مُراغمة ما دام للسيف قائمُ

ولا صلحُ حتى تعثر الخيل بالقنا
وتُضرب بالبيض الرقاق الجماجم

عروضه من الطويل ، الشعر لابن براق وقيل ابن براقة [٢] . والغناء لمحمد بن اسحاق بن عمرو بن بزيع ثقيل اول مطلق في مجرى الوسطى عن الهشامي .

---

(١) جاءت ترجمة عمرو بن براق في الجزء الواحد والعشرين وموضعها هنا . وفيها هناك نقص اذ لم يذكر في مطلع خبره الا البيت الاول بعد كلمة صوت .

(٢) في الاصابة ج٣ ص ١١٣ القسم الثالث من حرف العين : اسمه عمرو بن منبه بن زيد... ويعرف بعمرو بن براقة وهي امه ، ويقال انه ايضاً عمرو بن منبه ، نسبة الى جده وانظر الاشتقاق ١٦ ه .

عمرو بن براق

اخبرني علي بن سليمان الاخفش قال : حدثنا السكري عن ابن حبيب قال : واخبرنا الهمداني ثعلب عن ابن الاعرابي عن المفضل ، قالا :

أغار رجل من مراد [١] يقال له حَرِيم على ابل لعمرو بن براق وخيلٍ ، فذهب بها ، فأتى عمرو أمرأة [٢] كان يتحدث اليها ويزورها فأخبرها ان حريماً اغار على ابله وخيله فذهب بها ، وانه يريد الغارة عليه ، فقالت له المرأة : ويحك لا تعرض لِتلفاتِ حريم فاني اخافه عليك ، فقال : فخالفها واغار عليه ، فاستاق كل شيء كان له فأتاه حريم بعد ذلك يطلب اليه ان يرد عليه ما أخذه منه ، فقال لا افعل وابى عليه ، فانصرف فقال عمرو في ذلك [٣] :

تقولُ سُليمى لا تعرَّض لتَلفةٍ ... وليلُكَ عن ليل الصعاليك نائمُ
وكيف ينامُ الليلَ من جُلُّ ماله ... حُسامٌ كلون الملح ابيضُ صارمُ
وصوتٌ إذا عضَّ الكريهة لم يَدَعْ ... لها طَمعا طوعُ اليمين مُكارمُ [٤]
نقَدْتُ به الفا وسامحت دونه ... على النقدِ اذ لا يستطاع الدراهمُ

---

(١) في الاصل : من همدان . والتصويب من الامالي ١٢١/٢

(٢) من الامالي : اسمها سلمى وكانت بنت سيدهم وعن رأيها كانوا يصدرون .

(٣) انظر الامالي ١٢٢/٢

(٤) روي في الامالي : ملازم .

ألم تعلمي أن الصعاليك نومُهم قليلٌ إذا نام الدَّثور المُسالمُ[١]
اذا الليل ادجى واكفهرت نجومه وصاح من الأفراطِ هامٌ جواثم[٢]
ومال باصحاب الكرى غالباته[٣] فــاني على امر الغواية حازم
كذبتم وبيت الله لا تأخذونهـا مُراغمةً مـا دام للسيف قائمُ
تَحالفَ اقوامٌ عليَّ ليسمنوا[٤] وجرُّوا عليَّ الحرب إذ كنت سالِمُ
أفالآن أدْعى للهوادة بعدمـا أجيل على الحي المذاكي الصلادمُ[٥]
كأنَّ حريماً اذ رجا ان يَضُمَّها ويذهبَ مالي يا ابنةَ القوم حالِمُ
متى تجمعِ القلبَ الذكيَّ وصارما وانفا حَمِيّاً تجتنبك المظـالمُ
ومن يطلب المال المُمنع بالقنـا يَعِشْ ذا غنىً أو تَختَرِمْهُ المخارم[٦]
وكنت إذا قومٌ غزوني غَـزوتهم فهل أنا في ذا يالَ همـدان ظالمُ
فلا صُلح حتى تعثر الخيل بالقنا وتضرب بالبيض الرُّقاق الجماجم[٧]

واما[٨] الشنفرى فــانه رجل من الازد ثم من الاواس بن الحَجر بن

(١) الدثور : المتدثر ، وفي الامالي : ملازم .

(٢) الافراط جمع فرط وهو راس الاكمة او الافراط : تباشير الصبح لان الهام تزقو عند ذلك : وفي الامالي : واكفهر ظلامه ، ويروى : واسجهرت نجومه . ومعنى اسجهرت :ظهرت او توقدت .

(٣) في مخطوط : غالباً لهم .

(٤) روى : ليسلموا . . . على الخوف .

(٥) الصلادم ، جمع صلدم وهو الصلب الشديد . ويراد به الفرس . وروى : اميل على الحيّ .

(٦) في الامالي : متى تطلب . . . تعش جداً او تخترمك .

(٧) في مخطوط :

فلا صلح حتى تعثر الخيل بالقنـا وتقدع تكف او تكبح ادلى من انف الفحل اذا ضرب انفه بالرمح . هذا وبعده في الامالي اربعة ابيات.

(٨) جاءت ترجمة الشنفرى في الجزء الواحد والعشرين ووضعها هنا وهي تنقش هناك ما وضعته بين معكوفين قبل هذا العنوان .

الهو بن الازد ومما يغنى فيه من شعره قوله :

صوت

ألا أمُّ عمرو ازمعت فاستقلت   وما ودعت جيرانهـــا اذ تولت
فوا ندَمَا بانت أمامةُ بعدما   طَمعتُ فهَبْها نعمةً قد تولتِ
وقد أعجبتني لاسَقوطاً خِمارُها   إذا ما مشَت ولا بذاتِ تَلفُّتِ

غنى في هذه الابيـــات ابراهيم ثاني ثقيل بالبنصر عن عمرو بن بانة :

اخبار الشنفرى ونسبه

واخبرني بخبره الحرمي بان ابي العلاء قال : حدثنا ابو يحيى المؤدب واحمد بن ابي المنهال المهلبي ، عن مؤرخ وعن ابي هشام محمد بن هشام النمري .

ان الشنفرى كان من الأواس بن الحجر بن الهنو بن الارز[1] بن الغوث ، اسرته بنو شبابة[2] بن فهم بن عمرو بن قيس بن عيلان . فلم يزل فيهم حتى اسرت بنو سلامان بن مفرج بن عوف بن ميدعان بن مالك بن الازد رجلا من فهم ثم أحد بني شبابه فعدته بنو شبابة بالشنفرى قال: فكان الشنفرى في بني سلامان بن مفرج لا تحسبه الا احدهم حتى نازعته بنت الرجل الذي كان في حجره وكان السلامي اتخذه ولداً واحسن اليه واعطاه فقال لها الشنفرى : اغسلي رأسي يا اخية (وهو لا يشك في انها اخته) فانكرت ان يكون اخاها ولطمته ، فذهب مغاضباً حتى اتى الذي اشتراه من فهم ، فقال له الشنفرى : اصدقني من انا ؟ قال : انا من الأواس بن الحجر ، فقال ما اني لم ادعكم اقتل منكم مائة بما استعبدتموني . ثم انه ما زال يقتلهم حتى قتل تسعة وتسعين رجلا وقال الشنفرى للجارية السلامية التي لطمته وقالت لست

---

(١) اكتب في مخطوط الاسد « هي بسكون السين » لغة في الازد

(٢) في مخطوط : سيابة وما يأتي :

باخي[١] .

الا ليت شعري والتلهف ضلة — بما ضربت كف الفتاة هجينها
ولو علمت قعسوس انساب والدي — ووالدها ظلت تقاصر دونها[٢]
انا ابن خيار الحجر بيتاً ومنصباً[٣] — وامي ابنة الاحرار لو تعرفينها

قال : ثم لزم الشنفرى دار فهم فكان يغير على الازد رجليه فيمن تبعه[٤] من فهم ، وكان يغير عليه اكثر من ذلك وقال الشنفرى لبني سلامان :

واني لاهوى ان الف عجاجتي — على ذي كساء من سلامان او برد
واصبح بالعضداء ابغي سراتهم — واسلك خلًا بين أرباع والسرد[٥]

فكان يقتل بني سلامان بن مفرج حتى قعد له رهط من الغامديين من بني الرمداء فاعجزهم فاشلوا عليه كلباً لهم يقال له حبيش[٦] ولم يضعوا شيئاً وهو هارب بقرية يقال خيس برجلين من بني سلامان بن مفرج فأرادهما ثم خشي الطلب فقال :

---

(١) انظر الطرائف الادبية ديوان الشنفرى ص ٠ ؛

(٢) تعسوس لقب للفتاة . وفي مخطوط : ضلت فتكون جملة دعائية إعتراقية .

(٣) ضبط الحجر في مخطوط : بضم الحاء وفي الإشتقاق ص ٨٢ ؛ كما ضبطنا بفتح الحاء عنه .

(٤) في المطبوع : فيمن معه

(٥) انظر الطرائف الادبية ٣٤ وفي معجم البلدان « السرد » بين يريغ فالسرد وفي المطبوع بين ارفاع والسرد . هذا وارباع ويريغ موضعان ذكرهما ياقوت . وفي مخطوط واسال دخلا .

(٦) في مخطوط : جيس

قتيلَيْ فِجار أنتما إن قُتِلتما
بجوف دَحيس او تبالة يا اسمعا[١]

يريد يا هذان اسمعا ، وقال فيما كان يطالب به بني سلامان[٢] :

قالا تزرني حتفقي او تلاقِني ... أمشّ بدهر او عذافِ فنوَّرا[٣]
أمشّي باطراف الحماط وتارةً ... تنفض رجلي بُسبطا فعصَنصرا[٤]
وابغي بني صعب بن مُرٍّ بلادهم ... وسوف الاقيهم إن الله يسرا[٥]
ويوماً بذات الرأس او بطن منجل ... هنالك تلقى القاصيَ المتغورا[٦]

قال ثم قعد له بعد ذلك اسيد بن جابر السلاماني وخازم الفهمي بالناصف من رانبده[٧] ومع أسيد ابنُ اخيه . فمرّ عليهم الشنفرى ، فابصر السواد بالليل فرماه ، وكان لا يرى سواداً الا رماه كائنا ما كان ، فشك[٨] ذراع ابن اخي اسيد الى عضده ، فلم يتكلم ، فقال

(١) في الطرائف الادبية : قتيلي فخار .. وفي مخطوط : بجوف دخيس .
(٢) انظر الطرائف ٣٥ .
(٣) دهر وعداف وفوراً : أماكن . وروى مخطوط بدهر أو غدا في تنورا . ومخطوط: أمشي بدهم .
(٤) تنفض رجله كذا تجول به . وبسبطا وعصنصرا موضعان ، والحماط ضرب من النبت وفي مخطوط بسبطا فغضنفراً . وضبط بسيطا بفتح الباء الاولى وكسر الثانية .
(٥) روى مخطوط رواية أخرى : أزورني صعب .
(٦) انظر معجم البلدان : منجل . وإختلاف الرواية ، والطرائف الادبية وفي مخطوط روايتان :« هنالك يلقى العصبلي المنورا »
هنالك يبغي الطارق المنورا .وأول البيت :
بدأت الرس أو بطن منخل .
(٧) في مخطوط : وحازم التيمي .. من أنبده ، هذا وأبيده منزل من منازل ازد السراة أو من ديار اليمانيين بين تهامة واليمن .
(٨) في مخطوط : فشل .

الشنفري : إن كنت شيئاً فقد اصبتك وان لم تكن شيئاً فقد امنتك ، وكان خازم باطحاً يعني منبطحاً بالطريق يرصده ، فنادى اسيد : يا خازم ، اصلِت ، يعني اسلل سيفك . فقال الشنفرى : لكل ما تصلت [١] فأصلت الشنفرى . فقطع اصبعين من اصابع خازم الخنصر والبنصر [٢] ، وضبطه خازم حتى لحقه اسيد وابن امية نجدة فاخذ اسيد سلاح الشنفرى وقد صرع الشنفرى حازماً وابن اخي اسيد ، فضبطاه وهما تحته ، واخذ اسيد برجل ابن اخيه ، فقال اسيد : رجل من هذه ؟ فقال الشنفري : رجلي ، فقال ابن اخي اسيد : بل هي رجلي يا عم ، فاسروا الشنفرى ، وادّوه الى اهلهم ، وقالوا له : انشدنا . فقال : انما النشيد على المسرة ، فذهبت مثلاً ، ثم ضربوا يده فتعرضت اي اضطربت [٣] فقال الشنفرى في ذلك :

لا تبعدي إما ذهبت شامه فرب وادٍ نفرت حمامه
ورُبَّ قرْنٍ فصّلت عظامه

ثم قال له السلامي : أأطرِفُك ؟ ثم رماه في عينه فقال الشنفرى : اله كاك كنا نفعل اي كذلك كنا نفعل ، وكان الشنفرى إذا رمى رجلاً منهم قال له : أأطرفك ؟ ثم يرمي عينه . ثم قالوا له حين ارادوا

---

(١) في المطبوع : لكل ما تضرب .. الخنصر والتي تليها .

(٢) في اللغة : تعرض الشيء : تعوج . والفرس في رسنه : لم يستقم لقائده . وتعرض الجمل في الجبل : اخذ في سيره يميناً وشمالاً . وتعرض الشيء تعوّج . هذا وفي المطبوع . فتبعصرت . وليس في كتب اللغة بعصر .

(٣) في المطبوع : كان كنا نفعل . وفي مخطوط : أأطرفك يعني أن الشنفرى كان إذا لقي رجلا منهم يقول له أأطرفك ثم يرمي عينه ..

قتله : اين نقبرك ؟ فقال [١] :

لا تقبروني إن قبري مُحرّمٌ
عليكم ولكن ابشري ام عامر
إذا احتُملت رأسي وفي الرأس اكثري
وغُودر عند الملتقى ثمّ سائري
هنالك لا أرجو حياةً تسرُّني
سمير الليالي مُبسلاً بالجرائر [٢]

وقال تأبط شراً يرثي الشنفرى [٣] :

على الشنفرى ساري الغمام ورائحٌ
غزيرُ الكُلى ، وصيّبُ الماء باكرُ
عليك جزاءٌ مثل يومك بالجبَا
وقد أرعفت منك السيوف البواترُ
ويومك يوم العَيْكتين وعطفةٌ [٤]
عطفت وقد مسّ القلوبَ الحناجرُ
تجول ببزّ الموت فيهم كأنهم
بشوكتك الحُدى ضئينٌ نوافرُ [٥]

---

(١) في الطرائف الادبية ٤٦ وله ويقال لتأبط شراً وانظر فيه مصادره بالهامش فهي كثيرة وشرح الحماسة للمرزوقي ٤٨٧ .

(٢) سمير الليالي وسجيس الليالي بمعنى واحد . مبسلاً : اي مسلماً . انظر اللسان بسل .

(٣) انظر الطرائف ٢٨ ومراجعه ومعجم البلدان « جبا .

(٤) في مخطوط : يوم الكعتنين .

(٥) الضئين : جمع ضأن والحدى : الحادة . وروايات مخطوط ومطبوع : « تجول بين الموت » « تحاول دفع الموت » ضئين عواثر .

فانك لو لاقيتني بعد ما ترى
وهل يُلقَين من غيَّبته المقابرُ
لألفيتني في غارة انتمي بها [١]
اليك وإما راجعاً أنا ثائرُ
وإن تكُ مأسوراً وظلّت مخيما
وأبليت حتى ما يكيدك واترُ [٢]
وحتى رماك الشيب في الرأس عانساً
وخيرك مبسوط وزادك حاضر
وأجملُ موتِ المرء إذا كان ميتاً
– ولا بد يوماً – موتُه وهو صابرُ
فلا يبعدنَّ الشنفرى وسلاحه
الحديد وشدٌ خَطوُه متواترُ
إذا راع رَوْعُ الموت راعَ وإن حَمَى
حَمَى معهُ حرٌ كريم مصابر [٣]

قال : وقال غيره : لا بل كان من امر الشنفرى وسبب اسره ومقتله ان الازد قتلت الحارث بن السائب الفهمي ، فأبوا ان يبوءوا بقتله ، فباء بقتله رجل منهم يقال له جزام بن جابر قبل ذلك ، فمات اخو الشنفرى ، فانشأت امه تبكيه فقال الشنفرى وكان اول ما قاله من الشعر :

(١) في المطبوع : ادعى بها . وفي مخطوط اخر : انتحى بها .
(٢) في مخطوط : وظلت مخيماً .. ولم يكذبك واتر .
(٣) في مخطوط : حسب كريم .

ليس لوالدة هوءُهـــا ولا قولها لأبنها دعدَع [١]

تُطيف وتُحدث احواله [٢] وغـيرُك أملكُ بالمصرع

قال : فلما ترعرع الشنفرى جعل يُغـــير على الأزد مع فهم ، فيقتـــل من ادرك منهم ثم قدم مِنىً وبهـا حرام بن جـابر ، فقيل له : هذا قاتل ابيك ، فشد عليه فقتله ، ثم سبق الناس على رجليه فقال :

قتلـت حَراماً مُهْـدِياً بِمُلَبّـدِ

ببطن مِنىً وسط الحجيج المُصوِّت [٣]

قال : ثم إن رجلاً من الازد اتى اسيـــد بن جابر ، وهو أخو حرام المقتـــول فقال : تركت الشنفرى بسوق حُباشة فقال اسيد بن جابر : والله لئن كنت صادقاً لا نرجع حتى نأكل من جني اليـف أبيدة [٤] ، فقعد له على الطريـق هو وابنا حرام ، فلما أحسوه في جوف الليل وقد نزع نعلاً ولبس نعلاً ليخفي وطأه فلما سمع الغلامان وطأه قالا : هذه الضبع ، فقال اسيـــد : ليست الضبع ، ولكنه الشنفرى ، ليضع كل واحـــد منكما نعله على مقتله حتى إذا رأى سوادهم نكص ملياً لينظر هل يتبعه احد ، ثم رجع حتى دنا منهم ،

(١) دع دع : كلمة تقـــال للعاثر اي اقاله الله . والهوء الفرح . وروى « همهـــا » و « هرها » .

(٢) في المطبوع : تحاذر ان غالني غائل . وانظر الطرائف الادبية ٣٧ .

(٣) الملبد : من يلزق شعره بشيء لزج او من يحلـق شعره حلقاً جميعـاً وهذا يكون في المحرمين بالحج فكأنه جعل حراماً هدياً. وروى مخطوط : الحجيج المحصب. وهذا لا يكون فالبيت من قصيدة ثانية .

(٤) في مخطوط : من جفائف اتيده . وفي مخطوط : من جني ليف اسيده .

فقال الغلامان : أبصرنا . فقال عمها لا والله ما ابصركما ، ولكنه اطرد لكيا تتبعاه (١) فليضع كل واحد منكما نعله على مقتله . فرماهم الشنفرى فخسق (٢) في النعل ولم يتحرك المرمى . ثم رمى فانتظم ساقي اسيد ، فلما رأى ذلك اقبل حتى كان بينهم ، فوثبوا عليه ، فاخذوه ، فشدوه وثاقاً (٣) ، ثم إنهم انطلقوا به إلى قومهم ، فطرحوه وسطهم ، فتماروا بينهم في قتله ، فبعضهم يقول اخوكم وابنكم ، فلما رأى ذلك احد بني حرام ضربه ضربة فقطع يده من الكوع ، وكانت بها شامةٌ سوداء ، فقال الشنفرى حين قطعت يده :

لا تبعدي اما هلكتِ شامه فرُبَّ خرْقٍ قطعت قتامه(٤)
وربَّ خِرقٍ فصلت عظامه(٥)

وقال تابط شراً يرثيه :

لا يبعدن الشنفرى وسلاحه الـ حديد وشدٌ خطوهُ متواترُ
إذا راع روع الموت راع وانحمى حمى معه حرٌ كريم مصابرُ

قال : وذرع خطوُ الشنفرى ليلة قُتل فوجدوه اول نزوه نزاها احدى وعشرين خطوة ، ثم الثانية وسبع عشرة خطوة . قال : وقال ظالم العامري في الشنفرى وغاراته على الازد وعجزهم عنه ، ويحمد أسيد بن جابر في قتله الشنفرى :

---

(١) في المطبوع : اطرد لكيا لتتبعوه .
(٢) خسق : اصاب ووقع .
(٣) في مخطوط : وشدوه كتافاً .
(٤) الخرق : الارض الواسعة تتخرق فيها الرياح .
(٥) الخلق : السخي : والكريم الخليقة . وفي المطبوع : ورب قرن .

فما لكمُ لم تدركوا رجل شنفرى
وأنتم خِفافٌ مثل أجنحة الغُربِ
تعاديتمُ حتى إذا ما لحقتمُ
تباطأ عنكم طالتٌ وأبو سغب [١]
لعمرك للسّاعي أسيدُ بن جابر
أحقُّ بها منكم بني عَقِبِ الكلبِ

قال ولما قتل الشنفرى وطرح رأسه مر به رجل منهم فضرب جمجمة الشنفرى بقدمه ، فعقرت قدمه فمات منها ، فتمت به المائة وكان مما قاله الشنفرى فيهم من الشعر وفي رطمة المرأة التي انكرته الذي ذكرته واستغنى عن إعادته ما تقدم ذكره ، وقال الشنفرى في قتله حراما قاتل أبيه [٢] .

أرى أمّ عمرو أجمعت فاستقلّتِ ... وما ودّعت جيرانها إذ تولّتِ
فقد سبقتنا أمُّ عمرو بأمرها ... وقد كان أعناقُ المِطىّ أظلّتِ
فوَاندَما على أميمةَ بعدما ... طَمِعتُ فهبها نِعمة العيش ولّتِ
أميمةُ لا يخزي نثاها حليلَها [٣] ... اذا ذكِر النِّسوانُ عَفّت وجلّتِ
يحُلُّ بمنجاةٍ من اللّوم بيتُها ... إذا ما بيوتٌ بالملامةِ حلّتِ
فقد أعجبتني لا سَقوطٌ قِناعُها ... إذا ما مشت ولا بذاتِ تلفّتِ
كأن لها في الأرض نِسياً تقصُّه ... إذاما مشَت اوان تحدّثك تبلتِ [٤]

(١) في المطبوع : واخو سقب .
(٢) المفضليات ص ١٠٦ ج ١ .
(٣) النثان اخبرت به عن الشخص من حسن او سيء ويقال نثا الحديث حدث به واشاعه .
(٤) تبلت : اي تقطع الكلام بما يعتريها من البهر انظر اللسان بلت : وتقصه : تتبعه.

النّسى : الذي يسقط من الانسان وهو لا يدري أين هو يصفها بالحياء ، وأنها لا تلتفت يمينا ولا شمالا ولا تبرّج . ويروى :

تقصه على أمها وإن تكلمك .

فدقّتْ وجلّتْ واسبكرّتْ وأُكملتْ
فلو جُنّ إنسانٌ من الحُسن جُنّتِ [١]

تَبيتُ بُعيدَ النوم تُهدي غَبوبَها
لجاراتها إذا الهَدِيةُ قلّتِ

الغبوبي : ما غِب عندها من الطعام أي بات ويروي غبوقها :

فبتنا كأن البيت حُجّرَ حولنا
برَيحانةٍ راحت عِشاءً وطلّتِ [٢]

بريحانةٍ من بطن حَليةَ أمرعَت
لها أرَجٌ ، ما حَولها غيرُ مُسنتِ [٣]

غدوتُ من الوادي الذي بين مِشعَلٍ
وبين الجَباهيات أنشأت سُربتي [٤]

---

(١) اسبكرت : طالت ويريد بوصفها انها دقيقة في المواضع الدقيقة وممتلئة في المواضع الممتلئة .

(٢) حُجر : احيط وراحت كانت طيبة وطلت اصابها الطل وفي مخطوط : ريحت .

(٣) حلية : واد بتهامة . ومسنت : مجدب .

(٤) مشعل والجبا موضعان . ويقال هو بعيد السربة اي بعيد المذهب في الارض ويريد ان يقول : ما ابعد الموضع الذي منه ابتدا مسيري . انظر اللسان مادة سرب . وفي مخطوط : وبين الحساء ثم انشأت سربتي . وقال بهامش المخطوط : وفي اصل الديوان : وبين الجباهيات انشأت سربتي .

أُمشّي على الأرض التي لن تضيرني
لأكسبَ مالا أو ألاقيَ جُمَّتي (١)
إذا ما أتتني حتفتي لم أبالِها (٢)
ولم تُذرِ خالاتي الدموعَ وعمَّتي
وهُنِيء بي قومٌ وما إن هَناتُهم
وأصبحتُ في قوم وليسوا بمَنبتي (٣)
وأمّ عيالٍ قد شهدتُ تقوتُهم
إذا أطعمتْهم أو تحتْ وأقلَّتِ (٤)
تخاف علينا الجوع إن هي أكثرت
ونحنُ جياعٌ ، أيَّ آلٍ تألَّتِ (٥)
عُفاهيةٌ لا يُقصر السترُ دُونها
ولا تُرتجى للبيت أن لم تبيَّت (٦)
لها وَفضةٌ فيها ثلاثون سَلجَماً
إذا ما رأت أولى العَديّ اقشعرتِ (٧)

(١) في مخطوط : او لالقى منيتي ورواية اخرى او اصادف حمتي . هذا والحمة : المنية.

(٢) في مخطوط : اذا ما اتتني ميتتي .

(٣) في مخطوط : وليسوا قبيلتي .

(٤) اوتحت : اغطت غطأة قليلا ، وفي مخطوط : اذا احترتهم اقفرت واقلت . وانظر اللسان مادتي حتر وامم . هذا ويريد بأم معيال تأبط شرا ، والعرب تقول للرجل يلي طعام القوم وخدمتهم هو امهم . واخرى الشعر كله بالتأنيث مراعاة لام عيال . وكان تأبط شرا قتر عليهم خوفاً ان تطول بهم الغزاة .

(٥) آل اولا : ساس ، واي آل تألت معناها اي سياسة سياستنا بها وتألت تفعلت من الاولى إلا انه قلب فصار الواو في موضع اللام من اللسان مادة حتر .

(٦) عفاهية : ضخمة .

(٧) الرفضة جعبة السهام ، واللجم : الدقيق من النصال . والعدي : جماعة القوم يعدون للقتال ونحوه راجلين وروي : ثلاثون مسحقا ، ثلاثون سيحق .

وتأتي العَديُّ بارزا نِصفُ ساقها
كعَدوِ حِمار العانةِ المتفلّتِ (١)
إذا فزعَت طارت بأبيض صارم
ورامَت بما في جَوفِها ثمَّ سلَّتِ (٢)
حُسام كلون المِلح صافٍ حديدُه
جُزارٍ مِن اقطار الحَديد المنعَّتِ (٣)
تراها كأذنابِ المطيِّ صَوادِراً
وقد نَهِلت منه الدماء وعلّتِ
سنجزي سَلامانَ بن مُفرجَ قرضَهم
بما قدَّمت أيديهمُ وأزَلّتِ
شفينا بعبد الله بعضَ غليلنا
وعوفٍ لدى المَعْدي أوان استهلّتِ
قتلنا حَراماً مُهديا بمُلبِّدٍ
محلّها بين الحَجيج المصوّتِ
فان تُقبلوا نقبل بمن نِيل منهم
وإن تُدبروا فأمُّ مَن نِيل فُتّتِ
ألا لا تزُرني إن تشكّيتُ خُلّتي
كفاني بأعلى ذي الحُميرة عِدوتي (٤)

---

(١) العانة : القطيع من حمر الاحسن ، وبارز نصف ساقها : كناية عن التشمير والجد . وروى كعدو فريد الغابة المتفلت وبهامش مخطوط : في اصل ديوانه : « نصف ساقها تجول كبير » قال : ويروي ، المتلفت .

(٢) في مخطوط : ورامت بما في حقوهم .

(٣) الجراز السيف القاطع وانظر المفضليات .

(٤) في مخطوط : الا لا تردني .. شفاني بأعلى ..

وإني لحلوٌ إن أريدت حلاوتي
ومُرٌّ إذا النفس الصدوف استمرّتِ [١]
آبيٌّ لما آبى وشيكٌ مفيئتي
إلى كلِّ نفسٍ تنتحي بمودّتي [٢]

وقال الشنفرى أيضاً :

ومَرقبةٍ عنقاء يَقصُر دونها [٣] أخو الضِّروة الرَّجلُ الحَفيُّ المخففُ
نميتُ الى أعلى ذُراها وقد دنا من الليل ملتفُّ الحديقة أسدفُ
فبتُّ على حدِّ الذراعين مُجدِباً كما يتطوّى الأرقم المتعطّفُ [٤]
قليل جهازي غير نعلين أسحقتْ صدورُهما مخصورةٌ لا تُخصفُ [٥]
وضبيّة جَرد وأخلاق رَيطة إذا أنهجت من جانب لا تُكفكفُ [٦]
وأبيضُ من ماء الحديد مهند مُجدٌّ لأطراف السواعد مِقطفُ
وصفراء من نبع أبيٌّ ظهيرةٌ تُرنّ كإرنان الشجيّ وتهتفُ
إذا طال فيها النزع تأبى بعجْسها وترمي بذَروَيها بهنّ فتقذفُ [٧]
كأن حفيف النبل من فوق عجسها عوازبُ نحلٍ اخطأ الغارَ مطنفُ [٨]
نأت أم قيس المرَبعين كليهما وتحذر ان ينأى بها المتصيّفُ

---

(١) في مخطوط : اذا النفس العزوف .

(٢) في مخطوط : نزول لما آبي .

(٣) عنقاء طويلة واخو الضروة : الصياد معه كلاب ضراها للصيد والرجل : «رجل بفتح قضم» وفي المطبوع : ومرقبة عبطاء .. الحفيف المشفف.

(٤) مجدياً : ثابتاً قائماً . وفي المطبوع : الارمش المتقصف .

(٥) في مخطوط : مخصوفة لا تخصف .

(٦) جرد خلق بال وانهجت : بليت . وفي المطبوع : وملحفة درس وجرد ملاءة .

(٧) العجس : مقبض القوس . والذروان : طرفا القوس .

(٨) المطنف : من يعلو الطنف وهو رأس الجبل .

وأنك لو تدرين أن رُبَّ مشربٍ … مخوفٍ كداء البطن أو هو أخوفُ
وردتُ بمأثور ونبل وضالةٍ … تخيّرتها مما أريش وأرصُفُ(١)
أركّبها في كل أحمر عاترٍ … واقذف منهن الذي هو مُقرف(٢)
وتابعت فيه البري حتى تركته … يَزِفّ إذا انقذته ويذرّف(٣)
بكفي منها للبغيض عراضةٌ … إذا بعت خِلاً ما له مُتخوَّف(٤)
وواد بعيد العمق ضَنكٍ جماعُه … بواطنه للجن والأسد مألف(٥)
تعسفتُ منه بعد ما سقط الندى … غماليلَ يخشى غيلها المتعسِّف(٦)
وإني اذا خام الجبان عن الردى … فلي حيث يخشى أن يجاوز مخسف(٧)
وإن امرءاً أجار سعد بن مالك … عليَّ وأثوابِ الاقيصر يعنفُ(٨)

وقال الشنفرى ايضاً :

ومستبسل ضافي القميص ضممته … بأزرق لا نِكس ولا مُتعوّجِ
عليه نُساريٌّ على خُوطِ نبعةٍ … وفوقٍ كعرقوب القطاه مُحدرج(٩)

---

(١) المأثور : السيف ذو الاثر . وروى : « بمأثور يمان » بمأثور وشبج .

(٢) عاتر : مشتد والمقرف : غير الحسن . وروي : « وانسج للولدان ما هو مقرف » احم من المران ما هو مقرف .

(٣) نقزته : رقصته ويذرف : يزيد او ينفذ وروي : ويزقرف اي يحدث صوتاً حين يدار على الظفر . وروي : اذا انفذته .

(٤) العراضة : الهدية وتراد على سبيل التهكم . وفي المطبوع : فكفي منها للبغيض كراهة .

(٥) في مخطوط لرواية اخرى : ضنك مجازه .

(٦) الغماليل : الروابي وتعسفه : ركبه على غير هداية . وروي : غولها المتعسف .

(٧) خام : جبن ونكص . والمخسف فسره مخطوط فقال : الجريء على الهيل . وروي ايضاً « واني اذا أخزى الجبان وقوفه » اذا خشعت نفس الجبان وخيمت « واني اذا اجري الجبان وظنه .

(٨) الا قيصر صنم ، اقسم باثوابه .

(٩) النساري : به ريش نسر ومحدرج فسر في مخطوط بأنه : ملوي .

وقاربت من كفَّيْ ثُمَّ فرَجتها ... بنزعٍ إذا ما استكره النزعُ مِخلجِ[1]
فصاحت صيحة بكفـَّي ثم راجعت ... أنين الأميم ذي الجراح المشجَّجِ[2]

وقد روي : فناحت بكفي نوحة .

اخباره مع بني سلامان :

وقال غيره : لا بل كان من سبب امر الشنفرى انه سبت بنو سلامان – بن مفرج بن مالك بن هوازن [3] بن كعب بن عبد الله ابن مالك بن نصر بن الازد – الشنفرى – وهو أحد بني ربيعة بن الحجر بن عمران بن عمرو بن حارثة بن ثعلبة بن امرىء القيس بن مازن بن الازد – وهو غلام ، فجعله الذي سباه في بهمه يرعاها مع ابنة له ، فلما خلا بها الشنفرى أهوى ليقبلها [4] ، فصكّت وجهه ، ثم سعت الى ابيها فاخبرته ، فخرج اليه ليقتله ، فوجده وهو يقول :

ألا هل اتى فتيان قومي جماعةً ... بما لطمت كفُّ الفتاة هجينها
ولو علمت تلك الفتاة مناسبي ... ونسبتها ظلت تقاصرُ دونها
أليس ابي خيرَ الاواس وغيرها ... وامي ابنة الخيرين لو تعلمينها
إذا ما أروم الودَّ بيني وبينها ... يؤمُّ بياضَ الوجه مني يمينها[5]

(١) المخلج من خلجه : ضربه .

(٢) الاميم : من ضرب على ام رأسه .

(٣) في مخطوط : زهير .

(٤) في المطبوع : ذهب ليقبلها .

(٥) هكذا ضبطت في المخطوط بالضم وضبطها الميمني في الديوان بالفتح ص ٤١ . هذا والذي يؤم الوجه هو يمناها بضربه . وعلى الفتح يكون موجه آما وهو المأموم المقصود حقيقة .

قال : فلما سمع قوله سأله ممن هو ، فقال : انا الشنفرى ، اخو بني الحارث بن ربيعة ، وكان من اقبح الناس وجهاً ، فقال له : لولا اني اخاف ان يقتلني بنو سلامان لأنكحتك ابنتي . فقال : عليَّ ان قتلوك ان اقتل بك مائة رجل منهم ، فانكحه ابنته ، وخلى سبيله ، فسار بها إلى قومه ، فشدت بنو سلامان خلافه (١) على الرجل فقتلوه ، فلما بلغه ذلك سكت ولم يُظهر جزعاً عليه ، وطفق يصنع النبل ، ويجعل افواقها من القرون والعظام ، ثم إن امرأته بنت السلاماني قالت له ذات يوم : لقد خِسْت بميثاق ابي عليك ، فقال (٢) :

كأنْ قدْ فلا يَغرُرْكِ مني تمكثي
سلكتُ طريقاً بين يَرْبَعَ فالسَّردِ
وإنّي زعيم أن تثور عجاجتي
على ذي كساء من سلامان او بُردِ
هُمُ اعدموني ناشئاً ذا مَخيلة
أُمَشّي خلال الدار كالفرس الوَرْدِ
كأني إذا لم يُمسي في الحي مالك
بتيهاء لا أهدى السبيل ولا أهدي

قال : ثم غزاهم فجعل يقتلهم ، ويعرفون نبله بأفواقها في قتلاهم ، حتى قتل منهم تسعة وتسعين رجلا ، ثم غزاهم غزوة ، فنذروا به ، فخرج هارباً ، وخرجوا في اثره ، فمر بامرأة منهم يلتمس الماء

(١) خلافه : بعده .
(٢) انظر الطرائف الادبية ص ٣٤ مع اختلاف بعض الالفاظ . ومعجم البلدان « السرو » .

فعرفته ، فأطعمته اقطا ليزيد عطشاً ، ثم استسقى فسقته رائبا ، ثم غيبت عنه الماء ، ثم خرج من عندها ، وجاءها القوم فاخبرتهم خبره ، ووصفت صفته وصفة نبله ، فعرفوه ، فرصدوه على ركيٍّ لهم وهو ركيٌّ ليس لهم ماء غيره ، فلما جنّ عليه الليل اقبل الى الماء ، فلما دنا منه [١] قال : اني اراكم ، وليس يرى احداً إنما يريد بذلك ان يُخرج رصَداً إن كان ثمّ . فاصاخ القوم وسكتوا . ورأى سواداً ، وقد كانوا أجمعوا [٢] قبل ان قتل منهم قتيل ان يمسكه الذي الى جنبه لئلا تكون حركة ، قال : فرمى لما ابصر السواد ، فاصاب رجلاً فقتله ، فلم يتحرك احد ، فلما رأى ذلك أمن في نفسه ، وأقبل الى الركيّ ، فوضع سلاحه ، ثم انحدر فيه ، فلم يرعه إلا بهم على رأسه قد اخذوا سلاحه فنزا ليخرج فضرب بعضهم شماله فسقطت ، فاخذها فرمى بها كبد الرجل ، فخر عنده في القليب ، فوطيء على رقبته فدقها . وقال في قَطع شماله :

لا تبعدي اما ذهبتِ شامه   فرُبَّ وادٍ نفرتْ حمامه

وربّ قرن فصلتْ عِظامه   وربّ حي فرقت سوامه

قال : ثم خرج اليهم ، فقتلوه وصلبوه ، فلبث عاماً او عامين مصلوباً [٣] ، وعليه من نذرة رجلٌ ، قال : فجاء رجل منهم كان غائباً ، فمرّ به وقد سقط ، فركض رأسه برجله ، فدخل فيها عظم من رأسه فبغَّت [٤] عليه فمات منها ، فكان ذلك الرجل هو تمام المائة :

---

(١) في مخطوط : فلما اقبل الى الماء .

(٢) في المطبوع : تواصرا ، وفي مخطوط آخر : تراضوا :

(٣) في مخطوط : فحكت عاماً مصلوباً او عامين .

(٤) بغت : هاجت . يقال بغ الدم : هاج .

صوت (١)

ألا طرقتْ في الدُّجى زينبُ   واحبب بزينــب اذ تطرقُ
عجبت لزينــب انىّ سرَتْ   وزينبُ من ظلّهــا تفرَق

عروضه من المتقارب ، الشعر لابن رُهيمة (٢) ، والغناء لخليل المعلّم رمل بالبنصر عن الهشامي وابي ايوب المدني .

(١) جاء هذا الصوت والترجمة بعده في الجزء الواحد والعشرين . وموضعه هنا .
(٢) في المطبوع اشار الى ان نسخة اخرى فيها : ابن هرمة .

اخبار الخليل ونسبه

هو الخليل بن عمرو ، مكيّ ، مولى بني عامر بن لؤيّ ، مقِلّ لا تُعرف له صنعة غير هذا الصوت .

اخبرني الحسن بن عليّ قال : حدثنا محمد بن القاسم بن مهرويه قال : حدثنا عبد الله بن أبي سعد قال : حدثني القطرانيّ المغني ، عن محمد بن حسين ، قال :

كان خليل المعلم يلقب خُلَيلان ، وكان يؤدب الصبيان ويلقنهم القرآن والخط ، ويعلم الجواري الغناء في موضع واحد ، فحدثني من حضره قال : كنت يوماً عنده وهو يردد على صبي يقرأ بين يديه ومنَ الناسِ مَنْ يشتري لهْوَ الحديث ليُضِلَّ عنْ سبيل الله بغيرِ علم ثم [١] يلتفت إلى صبية بين يديه فيردد عليها :

اعتادَ هذا القلبَ بَلباله   أن قرُبت للبينِ أجمالهُ

فضحكتُ ضحكاً مُفرطاً لما فعله ، فالتفت اليّ فقال : ويلكِ مالك ؟ فقلت : أتنكر ضحكي مما تفعل ، والله ما سبقك الى هذا أحد . ثم قلت انظر اي شيء أخذتَ على الصبيّ من القرآن ، وأي شيء هوذا تلقى على الصبية ، والله اني لأظنك ممن يشتري لهو الحديث ليضل عن سبيل الله ، فقال : أرجو ألا اكون كذلك ان

(١) الاية ٦ سورة لقمان .

شاء الله .

اخبرني علي بن سليمان الأخفش قال : حدثنا محمد بن يزيد المبرد قال : حدثني عبد الصمد بن المعذل قال :

كان خليلان المعلم أحسن الناس غناء ، وأفتاهم وأفصحهم [١] ، فدخل يوماً على عقبة بن سلم الأزدي الهنائي [٢] فأحتبسه عنده ، فأكل معه ثم شرب ، وحانت منه التفاته ، فرأى عوداً معلـّقا ، فعلم أنه عُرّض له به ، فدعا به وأخذه فغناهم :

يا ابنة الأزديّ قلبي كئيبُ مُستهام عندها ما يُنيبُ

وحانت منه التفاتة فرأى وجبه عقبة بن سلم متغيرا ، وقد ظن أنه عرّض به ، ففطن لما أراد فغنى :

ألا هزئت بناقر شيةٌ يهتزُّ موكبها .

فسُرّيَ عن عقبة [٣] وشرب ، فلما فرغ وضع العود من حِجره وحلف بالطلاق ثلاثاً أنه لا يغني بعد يومه ذلك الا لمن يجوز حكمه عليه :

نسبة هذين الصوتين

يا ابنةَ الأزديّ قلبي كئيبُ مستهامٌ عندها ما يُنيبُ
ولقد لاموا فقلتُ دَعوني إن من تنهون عنه حبيبُ

(١) في المطبوع : وأنصفهم . وفي مخطوط اخر : وأنصحهم .
(٢) في المطبوع : العتابي .
(٣) في مخطوطين : فسر عقبة .

انما أبلى عظامي وجسمي حبُّها والحُبُّ شيءٌ عجيبُ
أيها العائب عندي هواها أنتَ تفدي ومن أراك تعيبُ

عروضه من المديد [١] ، والشعر لعبد الرحمن بن أبي بكر الصديق رضي الله عنه ، والغناء لمعبد ثقيل اول بالسبابة [٢] في مجرى البنصر عن اسحاق ، وفيه لمالك خفيف ثقيل أول بالخنصر في مجرى البنصر عنه ، وفيه خفيف رمل بالسبابة في مجرى الوسطى لم ينسبه اسحاق الى أحد ، ووجدته في روايات لا اثق بها منسوباً الى حُنين ، وقد ذكر يونس ان فيه لحنَين ولمالك كلاهما ، ولعل هذا احدهما ، وذكر حَبَش ان خفيف الرمل لابن سريج ، وذكر الهشامي وعليّ بن يحيى أن لحن مالك الآخر ثاني ثقيل ، وذكر الهشامي ان فيه لطويس هزجاً مطلقاً في مجرى البنصر ، وذكر عمرو بن بانة ان لمالك فيه ثقيلا اول وخفيفه ، ولمعبد خفيف ثقيل آخر :

صوت

الا هزئتْ بنا قرشيّةٌ يهتزُّ موكبها [٣]
رأت بي شيبة في الرأ س مني ما أغيّبُها
فقالت لي: ابنُ قيس ذا؟ وبعضُ الشيب يعجبها
لها بعلٌ خبيث النفس يحصرها ويَحجُبُها
يراني هكذا امشي فيوعِدُها ويَضرِبُها

---

(١) في مخطوط : عروضه من الرمل . وليس كذلك .
(٢) في المطبوع : بالخنصر في مجرى البنصر .
(٣) انظر ديوان عبيد الله بن قيس ص ١٢١ تحقيق الدكتور محمد يوسف نجم .

عروضه من الوافر ، الشعر لابن قيس الرقيات ، والغناء لمعبد خفيف ثقيل بالخنصر في مجرى الوسطى ، وفيه ليونس ثقيل أول عن اسحاق بن ابراهيم والهشامي :

صوت (١)

هل ما علمتَ وما أستُودِعتَ مكتومُ
أمْ حبلُها إذ نأتكَ اليومَ مصرومُ
أم هل كبيرٌ بكى لم يقضِ عبرتَـهُ
إثر الأحِبّةِ يوم البين مَشْكُومُ (٢)
يَحملن أُتْرُجةً نضخَ العَبِـيرِ بهـا
كأنَّ تَطْيابها في الأنف مَشمومَ (٣)
كأنَّ فارة مِسكٍ في مفارقهـــا
للباسِطِ المتعاطي وهو مَزكوم (٤)
كأنَّ أبريقهم ظبيٌ على شَرَف
مُفَدَّم بِسَبَا الكَتّانِ مَلثوم (٥)
قد أشهد الشَّرْب فيهم مزهر صَوِرح (٦)
والقوم تصرعهم صهْباءُ خُرطومُ

(١) هذا الصوت والترجمة بعده جاءت في المطبوع في الجزء الواحد والعشرين وموضعها هنـــا .
(٢) مشكوم : مجازى .
(٣) يريد بالاترجة امرأة ، والنضيخ : البلل .
(٤) الباسط ، المتعاطي بمعنى ما من بسط يده الى هذه المرأة .
(٥) المفدم من على فمه الفدام وهي خرقة والسبا هو السبائب .
(٦) في المطبوع : هزج .

الشعر لعلقمة بن عَبَدة[١] والغناء لإبن سريج ، وله فيه لحنان أحدهما في الاول والثاني خفيف ثقيل اول بالخنصر في مجرى البنصر عن إسحاق والآخر رمل بالخنصر في مجرى البنصر في الخامس والسادس من الأبيات وذكر عمرو بن بانة ان في الاربعة الابيات الاول المتوالية لمالك خفيف ثقيل بالوسطى ، وفيها ثقيل اول نسبة الهشامي الى الغريض وذكر حبش ان لحن الغريض ثاني ثقيل بالبنصر ، وذكر حبش ان في الخامس والسادس خفيف رمل بالبنصر لابن سريج .

(١) انظر ديوانه علقمة فالقصيدة ٥٥ بيتاً وترتيبها مختلف .

اخبار علقمة ونسبه

هو علقمة بن عَبَدَة بن النعمان بن ناشرة بن قيس بن عُبيد بن ربيعة ابن مالك بن زيد بن مناة بن تميم بن مُرّ بن أد بن طابخة بن الياس بن مضر بن نزار .

وكان زيد مناة بن تميم وفد هو وبكر بن وائل – وكانا لِدَةَ عصر واحد – على بعض الملوك وكان زيد مناه حسوداً شرها طعاناً (١) وكان بكر بن وائل خبيثاً منكراً داهياً ، فخاف زيد مناة ان يحظى من الملك بفائدة ويقل معها حظه فقال له يا بكر لا تلقَ الملك بثياب سفرك ، ولكن تأهب للقائه وأدخل عليه في أحسن زينة ، ففعل بكر ذكر وسبقه زيد مناة إلى الملك فسأله عن بكر ، فقال : ذلك مشغول بمغازلة النساء والتصدي لهن ، وقد حدّث نفسه بالعُرض لبنت الملك ، فغاظه ذلك وأمسك عنه ، ونمي الخبر الى بكر بن وائل فدخل الى الملك فاخبره بما دار بينه وبين زيد مناة ، وصدّقه عنه ، واعتذر اليه مما قاله فيه عذراً قبله فلما كان من غد اجتمعا عند الملك ، فقال الملك لزيد مناة ما تحب ان افعل بك ، فقال : لا تفعل ببكر شيئاً إلّا فعلتَ بي مثله ، وكان بكر اعور العين اليمنى ، قد اصابها ماء فذهب بها ، فكان لا يعلم من رآه انه اعور فاقبل الملك على بكر بن وائل فقال له : ما تحب ان افعل بك يا بكر ، قال : تفقأ عيني اليمنى وتُضعف لزيد مناة ، فأمر

(١) في المطبوع . طمعاً . وفي مخطوط آخر : طفاماً .

بعينه العوراء ففقئت ، وامر بعيني زيد مناة ففقئتا ، فخرج بكر وهو اعور بجالة ، وخرج زيد مناة وهو أعمى .

واخبرني بذلك محمد بن الحسن بن دريد ، عن ابي حاتم ، عن ابي عبيدة .

ويقال لعلقمة بن عبَدَة علقمةُ الفحل ، سمي بذلك لانه خَلَفَ على امرأة امرىء القيس لما حكمَتْ له على امرىء القيس بأنه اشعر منه في صفة فرسه ، فطلقها ، فخالفة عليها ، وما زالت العرب تسميه بذلك ، وقال الفرزدق :

والفحلُ علقمةُ الذي كانت له حُلَلُ الملوك كلامهُ يتنحَّلُ

أخبرني عمي قال : حدثني النضر بن عمرو قال : حدثني ابو سوار ، عن أبي عبيد الله مولى اسحاق بن عيسى ، عن حماد الرواية قال :

كانت العرب تعرض اشعارها على قريش ، فما قبلوه منها كان مقبولا ، وما ردوه منها كان مردوداً ، فقدم عليهم علقمة بن عبدة ، فانشدهم قصيدته التي يقول فيها :

هل ما علمت وما استودعت مكتوم .

فقالوا هذه سمط الدهر (١) ، ثم عاد اليهم العامَ المقبل فأنشدهم :

طَحا بكَ قلبٌ في الحسان طروبُ
بُعَيْدُ شبابٍ عَصْرَ حانَ مَشيبُ

(١) في مخطوط : الذهب . واشار الى رواية اخرى : الدر وكذلك ما سيأتي .

فقالوا : هاتان سِمطا الدهرِ .

أخبرني الحسن بن علي قال : حدثني هارون بن محمد بن عبد الملك ، عن حماد بن اسحاق قال : سمعت ابي يقول :

سرق ذو الرمة قوله :

يطفو إذا ما تلقته الجراثيم [١]

من قول العجاج :

اذا تلقته العقاقيل طفا .

وسرقه العجاج من علقمة بن عبدة في قوله :

تطفو إذا ما تلقته العقاقيل [٢] .

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثنا العمري عن لقيط . وأخبرني أحمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني ابو عبيدة قال :

كانت تحت امرىء القيس امرأة من طيء تزوجها حين جاور فيهم ، فنزل به [٣] علقمة الفحل بن عبدة التميمي ، فقال كل واحد منهما لصاحبه : انا اشعر منك ، فتحاكما اليها ، فأنشد امرؤ القيس قوله .

خليليّ مُرَّا بي على أمِّ جندب .

---

(١) صدره : ذو سفعة كشهاب القذف منصلت . ديوانه ص ٥٨٢ والجراثيم : اصول الشجر .

(٢) لا يوجد في ديوانه . والعقاقيل جمع عقنقل وهو ما اتسع من الاودية .

(٣) في مخطوط : فقدم عليهم علقمة بن عبدة الفحل التميمي .

حتى مرَّ بقوله :

فللسَّوطِ ألهوبٌ وللساق دِرَّةٌ وللزَّجْرمنه وَقعُأخرج مهذبِ (١)

ويروى : أهْوج مِنعبِ . فانشدها علقمة قوله .

ذهبت من الهجرانِ في غير مذهب .

حتى انتهى إلى قوله :

فأدرَكهُ حتى ثنى منعنانه يمرُّكغيثٍ رائحٍ مُتحلّبِ

فقالت له : علقمة اشعر منك ، قال : وكيف ؟ قالت : لانك زجرت فرسك ، وحرّكته بساقك ، وضربته بسوطك . وانه جاء هذا الصيد ثم ادركه ثانياً من عِنانه ، فغضب امرؤ القيس وقال . ليس كما قلتِ ، ولكنك هوَيتِه . فطلقها ، فتزوجها علقمة بعد ذلك . وبهذا لقب علقمة الفحل .

اخبرني عمي قال : حدثنا الكراني قال : حدثنا العمري ، عن لقيط قال :

تحاكم علقمة بن عبدة التميمي والزبرقان بن بدر السعدي والمخبّل ، وعمرو بن الاهتم ، الى ربيعة بن حُذار الاسدي ، قال : اما انت يا زبرقان فإن شعرك كلحم لا انضجَ فيؤُكل ، ولا ُترك نيئاً فينتفع به . واما انت يا عمرو فان شعرك كبُردٍ حَبرةٍ يتلألأ في البصرِ فكلما اعدته فيه نقص واما انت يا مخبل فانك قصرت عن الجاهلية ولم تدرك

(١) الفرس الاخرج : الابيض البطن والجنبين الى منتهى الظهر . والمهذب : المسرع والمتعب : الاحق المصوت .

الاسلام . واما انت يا علقمة فان شعرك كمزادة قد أحكم خَرْزُها فليس يَقْطُرُ منها شيء .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثني عمي ، عن العباس بن هشام ، عن ابيه قال :

مرّ رجل من مُزينة على باب رجل من الانصار ، وكان يتهم بامرأته ، فلما حاذى بابه تنفس ثم تمثل :

هل ما علمتَ وما استُودِعتَ مكتومُ
أم حبلُها إذ نأتك اليومَ مصرومُ

قال : فتعلق به الرجل : فرفعه الى عمر رضوان الله عليه ، فاستعداه عليه ، فقال له المتمثل : وما عليّ في ان انشدتُ بيت شعرٍ ، فقال له عمر رضي الله عنه : مالك لم تُنشده قبل ان تبلغ بابه ، ولكنك عرضت به مع ما تعلم من القالةِ فيك ، ثم أمر به فضُرب عشرين سوطاً :

صوت (١)

فـوالله لا أنسى قتيـلا رُزيته
بجانب قوْسَي ما حَييتَ على الارض (٢)
بَلى إنهـا تعفو الكلوم وإنمـا
نُوكَّلُ بالادنى وإن جلّ ما يمضي

(١) هذا الصوت والترجمة بعده جاءت في الجزء الواحد والعشرين المطبوع . وموضعها هنا .

(٢) قوسي : موضع بيلا والسراة من الحجاز وقد تضم قافه . وضبط المخطوط بها بالضم ورواه : بجالب قوسي ما مشيت على الارض . كديوان الهذليين ٢/١٥٨

ولم أدرِ مَنْ ألقَى عليهِ ردائَــه

ولكنه قدْ بُزَّ عن مـاجدٍ مَحْضِ

الشعر لأبي خِراش الهُذلي ، والغنـــاء لابن محرز خفيف ثقيل اول بالوسطى من رواية عمرو بن بانة وذكر يحيى[1] بن المكي انه لابن مسجع وذكر الهشامي انه ليحيى المكي نحلة ابنَ مسجع ، وفي اخبار معبد ان له فيه لحناً .

(١) في مخطوط يحيى بن المكي

ذكر ابي خراش وأخباره

ابو خراش اسمه خُوَيلد بن مرة ، احد بني قِرْد واسم قرد عمرو ابن معاوية بن تميم بن سعد بن هُذيل بن مدركة بن اليــاس بن مضر ابن نزار .

شاعر فحل من شعراء هذيل المــذكورين الفصحاء ، مُخضَرم : ادرك الجاهلية والاسلام فاسلم وعاش بعد النبي صلى الله عليه وسلم مدة ، ومات في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه : نهشته افعى فمات ، وكان ممن يَعْدو فيسبق الخيل في غارات قومه وحروبهم .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي وعمي والحسن بن علي قالوا : حدثنــا عبد الله بن ابي عمير وعمر بن اسماعيل بن عبد العزيز بن عمر بن عبــد الرحمن بن عوف قال : حدثني ابو بركةَ الاشجعيُّ من انفُسهم قال :

خرج أبو خراش الهذلي من ارض هذيل يريد مكة ، فقال لزوجتــه ام خراش : ويحك اني اريد مكة لبعض الحــاجة ، وانك من أفكِ (٢) النساء وان بني الديل يطلبونني بترات فاياك وان تذكريني لأحــد من اهل مكة حتى نصدر منها ، فقالت : معاذ الله ان اذكرك لاحـد من اهل مكة وانا اعرف السبب .

---

(١) زيادة من ديوان الهذليين ٢/١١٦

(٢) الافك من فيه فكة وهي استرخاء وضعف في رايه وحمق .

قال : فخرج بأم خراش وكمن لحاجته وخرجت الى السوق لتشتري عطرا او بعض ما تشتريه النساء من حوائجهن ، فجلست الى عطار ، فمر بها فتيان من بني الديل ، فقال احدهما لصاحبه ام خراش وربِّ الكعبة وإنها لمن افكِ النساء : وإن كان ابو خراش معها فستدلنا عليه . قال : فوقفا عليها ، فسلما ، وأحفيا (١) المسألة والسلام ، فقالت : من انتما بابي انتما ، فقالا : رجلان من اهلك من هذيل ، قالت : بأبي انتما ، فان ابا خراش معي ولا تذكراه لاحد ، ونحن رائحون العشية ، فخرج الرجلان فجمعا جماعة من فتيانهم ، واخذوا مولى لهم يقال له مَخلد ، وكان من اجود الرجال عدْواً ، فكمنوا في عقبة على طريقه ، فلما رآهم قد لاقوه في عين الشمس قال لها : قتلتني وربِّ الكعبة ، لمن ذكرتني ؟ فقالت : والله ما ذكرتك ورب الكعبة الا لفتيين من هذيل ، فقال لها : والله ما هما من هذيل ، ولكنهما من بني الديل وقد جلسا لي وجمعا عليَّ جمعاً من قومهما ، فاذهبي انتِ فاذا حُزْتِ عليهم فانهم لن يعرضوا لك لئلا استوحش فأفوتهم ، فأركضي بعيرك ، وضعي عليه العصا والنجاء النجاء .

قال : وهي على قعود عُقيلي يسابق الرياح ، فلما دنا منهم وقد تلثموا ووضعوا تمراً على طريقه على كساء ، فوقف قليلا كأنه يُصلح شيئاً ، وجازت بهم ام خراش فلم يعرضوا لها لئلا ينفر منهم ، ووضعت العصا على قعودها ، وتواثبوا اليه ووثب يعدو قال : فزاحمه على المحجة التي يسلك فيها على العقبة ظبي فسبقه أبو خراش ، وتصايح القوم بمخلد يا مخلد ، أخذاً أخذاً فقال : فات الأخذ . فقالوا : ضرباً ضرباً ، فسبق الضرب ، فصاحوا رمياً رمياً فسبق الرمي ، وسبقت أم خراش الى الحي فنادت : ألا إن ابا خراش قد قتل ، فقام الحي اليها ، وقام ابوه وقال : ويحك ،

---

(١) احفى : بالغ .

ما كانت قصته ، فقالت : إن بني الديل عرضوا له الساعة في العقبة . قال : فما رأيتِ ، او ما سمعت ، قالت : سمعتهم يقولون يا مخلد اخذاً اخذاً ، قال : ثم سمعت ماذا ؟ قالت : ثم سمعتهم يقولون : ضرباً ضرباً ، قال : ثم سمعت ماذا ؟ قالت : سمعتهم يقولون رمياً رمياً . قال : فان كنت سمعت رمياً رمياً فقد افلت ، وهو منا قريب ، ثم صاح : يا ابا خراش ، فقال ابو خراش : يا لبيك ، وإذا هو قد وافاهم على اثرها . وقال ابو خراش في ذلك[1] :

رفوني وقالوا يا خُويلد لم ترع ... فقلت وانكرت الوجوه هم هم

رفوني بالفاء : سكنوني وقالوا لا بأس عليك :

فغارَرت شيئاً والدَّريسُ كأنما ... يُزعزعه وَعكٌ من الموم مُردِمِ[2]

غاررت : تلبثت ، والدريس : الخلق من الثياب ، ومثله الجَرْد والسَّحق والحَشيفُ ومردم لازم :

تذكَّرت مـا اين المفر وإنني ... بحبل الذي يُنجي من الموت مُعصمُ[3]

فوالله ما ربداءُ او عِلج عانـةٍ ... اقبَّ وما إن تيس رَبلٍ مصمَّمُ[4]

---

(١) انظر ديوان الهـذليين ج ٢ ص ١٤٢ فيـه القصة مع تغيير في بعض الالفاظ وزيادات .

(٢) الموم : الحمى :

(٣) معصم : متعلق .

(٤) ربداء : نعامة سوداء الى الغبرة . والعلج الغليظ . والعانة ، جمـاعة حمر الوحوش . ويراد بعلج العانة : حمارها . والاقب : الخميص البطن . والمصمم : الذي يركب رأسه ويمضي . والربل : نبت ينبت في قبل الشتاء . وفي المطبوع ومخطوط : رمل . وفي مخطوط ايضاً رمـل وكتب بالهامش صوابه : تيس ربل . وهو يتفق مع ديوان الهذليين .

بأسرعَ مني إذ عرفت عديَّهم ... كأني لأولاهم من القُرب توأمُ (١)
واجودَ مني حين كفّت ساعياً ... واخطأني حلفَ الثنية اسهمُ (٢)
أوائل بالحث الذليق وحثني ... لدى المتن مشبوح الذراعين خلجم (٣)
تذكّر ذحلا عندنا وهو فاتك ... من القوم يَعروه اجتراءٌ ومأثمُ
تقول ابنتي لما رأتني عَشيّةً ... سلمتَ وما إن كدت بالأمس تسلمُ
فقلت وقد جاوزتُ صاري عشيّةً ... أجاوزت أُولى القوم أم انا أحلمُ (٤)
فلولا دِراك الشدّ قاظت حليلتي ... تخيّرُ في خُطّابها وهي أيمُ (٥)
فتسخط أو ترضي مكاني خليفةً ... وكاد خراشٌ عند ذلك يَيتمُ

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي ومحمد بن الحسين الكندي خطيب المسجد الجامع بالقادسية قالا : حدثنا الرياشي قال : حدثنا الأصمعي قال : حدثنا رجل من هديل قال :

دحل ابو خراش الهذلي مكة ، وللوليد بن المغيرة المخزومي فرسان يريد ان يرسلها في الحَلبة ، فقال للوليد : ما تجعل لي إن سبقتها ؟ قال : إن فعلت فهما لك ، فأرسلا ، وَعدا بينهما فسبقها فأخذهما .

قال الأصمعي : إذا فاتك الهذليّ أن يكون شاعراً او ساعياً أو رامياً فلا خير فيه .

(١) العدي : جاعة القوم يعدون للقتال . وخلا منه ديوان الهذليين .

(٢) كفت : اسرعت في العدو .

(٣) اوائل : أطلب النجاة والموئل وأبادر . والشد : الجري . والذليق : الشديد . ولدى المتن : يريد خلف ظهره والمشبوح الذراعين : العريقها . والخلجم الطويل . ويعني بن يحثه من يعدو خلفه .

(٤) صاري : جبل في قبلى المدينة . والبيت ليس في ديوان الهذليين .

(٥) قاظت : اتت عليها قيظة اي صيفة.

وأخبرني بما اذكره من مجموع أخبار [١] أبي خراش علي بن سليمان الأخفس ، عن أبي سعيد السكري من « مجموع أشعارهم وأخبارهم » يذكره ابو سعيد عن محمد بن حبيب عن ابن الأعرابي عن أبي حاتم عن أبي عبيدة وعن ابن حبيب عن ابي عمرو .

وأخبرني ببعضه محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا الرياشي عن الأصمعي ، وقد ذكرت ما رواه في أشعار هذيل وأخبارها كل واحد منهم عن أصحابه في مواضعه ، قال السكري فيما رواه عن ابن حبيب عن ابي عمرو الشيباني قال :

نزل أبو خراش الهذلي على دُبَيَّة السُّلمي – وكان صاحب العُزَّى التي في غطفان ، وكان يَسدنها ، وهي التي هدمها خالد بن الوليد لما بعثه رسول الله صلى الله عليه وسلم اليها ، فهدمها وكسرها وقتل دبيَّة السُّلميَّ – قال فلما نزل عليه أبو خراش احسن ضيافته . ورأى في رجله نعلين قد أخلقتا ، فاعطاه نعلين من حِذاء السِّبت [٢] حَسَنَيَن فقال أبو طراش يمدحه :

حَذاني بعد ما خذِمت نعالي ... دُبَيَّة إنه نعم الخليلُ [٣]
مقابَلتين من صَلَوَى مِشَبٍّ ... من الثيران وصلُها جميلُ [٤]
بمثلهما يَروح يريد لهواً ... ويقضي الهمَّ ذوالأربِ الرَّجيلُ [٥]

---

(١) في مخطوط : واخبرني بمجموع ما اذكره من اخبار ابي خراش.
(٢) السبت : كل جلد مدبوغ ومنال سبتية : لا شعر عليها.
(٣) حذاني : البسني نعلا . وخذمت : تقطعت . وانظر ديوان الهذليين ١٤٠/٢
(٤) مقابلتين : لها زمامان والصلوان : ما فوق الذنب من الوركين والمشب : الشاب . اما المشب بصيغة اسم الفاعل فهو المسن .
(٥) الرجيل : القوي على المشي . وفي المطبوع : بمثلها يروح المرء لهواً .

فنِعم معرَّسُ الأضياف ترمي رِحالهم شآميـــة بَليلُ [١]
يُقاتـل جُوعَهـم بمكلّلات من الفُرنيّ يرعَبُهـا الجميلُ [٢]

قال أبو عمرو : الجميل الإهالة ، ولا يقال لها جميل حتى تذاب ، إهالةً كانت أو شحما .

وقال ابو عمرو : ولما بعثَ رسول الله صلى الله عليه وسلم خالدَ بن الوليد فهدم عُزّى غطفان – وكانت ببطن نخلة ، نصبها ظالم بن أسعد ابن عامر بن مرة ، وقتلَ دُبيّة قال أبو خراش الهذلي يرثيه [٣] :

ما لِدُبيّة منذ اليوم لم أرَه
وسط الشّروبِ ولم يُلمِم ولم يَطفِ [٤]
لو كان حيّاً لغـادَاهم بمترعـة
فيهـا الرواويق من شِيزى بَني الهَطِفِ

بنو الهَطِف : قوم من بني أسد يعملون الجفان :

كابي الرمادِ عظيمُ القِدرِ جَفنتُه حين الشتاءِ كحَوض المنهل اللقفِ

المَنْهل : الذي أبله عطاش ، واللّقف : الذي يضربُ الماءُ أسفله فيتساقط وهو ملآن حوض لقيف اي ملآن .

(١) في المطبوع : تزجي وفي ديوان الهذليين واللسان « زحا » ترمي ؛ ومعناهــا تسوق كتزجي .

(٢) يرعبها : يملؤها والفرني : خبز غليظ نسبة إلى الفرن وانظر اللسان مادة « فرن وجمل » .

(٣) ديوان الهذليين ٢/٥٥ .

(٤) الشروب جمع شارب كشاهد وشهود .

أمسى سُقامٌ خلاءً لا أنيس به(١) إلا السباعُ ومرُّ الريحِ بالغُرَفِ

وقال الأصمعي وأبو عمرو في روايتهما جميعاً .

أخذَ أصحابُ رسول الله صلى الله عليه وسلم في يوم حنين أسارَى وكان فيهم زهير بن العجوة أخو بني عمرو بن الحارث ، فمرّ به جميل ابن معمر بن حبيب بن وهب بن حُذافة بن جُمح ، وهو مربوط في الأسرى ، وكانت بينهما إحنة في الجاهلية ، فضرب عنقه ، فقال ابو خراش يرثيه :

وفجّع أصحابي جميلُ بن معمر بذي فجَر تأوي اليه الأراملُ(٢)
طويل نِجاد السيف ليس بجيدَرٍ إذا قام تسترخي عليه الحمائلُ(٣)
إلى بيته يأوي الغريب إذا شتا ومُهتلكٌ بالي الدّريسَينِ عائلُ(٤)
تروّح مقروراً وراحت عَشيّةٌ لها حدبٌ تحتثّه فيوائلُ(٥)
تكاد يداه تُسلمان رداءه من القر لما استذلقته الشمائلُ(٦)
فما بال أهل الدرالم يتصدّعوا وقد خف منها اللوذعيُّ الحلاحلُ(٧)

---

(١) سقام : موضع ادواء بالحجاز وكانت قريش قد حمت للعزى شعباً من وادي حراض يقال له سقام يضاهئون به حرم الكعبة « معجم البلدان : سقام» هذا وقد تفتح السين من سقام ولما اللسان ضبطه بفتح السين .

(٢) بذي فجر : بذي معروف . وفي مخطوط : عجف اصحابي وكذلك مخطوط آخر وذكر انه ويروي : فجع وتبعد هذه الرواية المتفقة مع ديوان الهذليين ١٤٨/١ .

(٣) الجيدر : القصير . وفي المطبوع واستنت عليه الحمائل .

(٤) الدريس : الثوب الخلق .

(٥) حدب الستاه : شده برده . ويوائل : يسرع إلى الملجأ .

(٦) استذلقه : اقلقه واجهده من قولهم استذلق الضب اذا صب على جحره الماء حتى يخرج وفي المطبوع من الاغاني . لما استقبلته الشمائل . وفي ديوان الهذليين من الجود لما استقبلته الشمائل وجعل ذلك صفه للمرثي اما رواية الاغاني فهو صفة للمقرور الذي يطلبه وهو احسن .

(٧) الحلاحل : الرزين في مجلسه . واللوذعي : الحديد اللين اللسان .

فأقسم لو لاقيته غير موثـــق   لآبكَ بالجزع الضباعُ النواهلُ(١)
لظل جميل أسوأ القوم تلّـــة   ولكنّ قرنَ الظهر للمرء شاغل(٢)
فليس كعهد الدار يا أمّ مالــك   ولكن أحاطت بالرقاب السلاسل(٣)
وعاد الفتى كالكهل ليس بقائل   سوى الحقّ شيئاً فاستراح العواذلُ
ولم أنس أياماً لنا ولياليــاً   بحَليَة إذ نلقى بها ما نحاول(٤)

وقال ايضاً يرثيه :

أفي كل ممسى ليلةٍ أنا قائــل   من الدهر لا يَبعَد قتيلُ جميلِ
فما كنت أخشى أن تصيبَ دماءنا   قريشٌ ولما يُقتلوا بقتيــل
فأبرح مــا أُمِّرتم وعَمِّرتم   مدى الدهر حتى تُقتلوا بغليل(٥)

وقال ابو عمرو في خبره خاصة :

اقبل ابو خراش وأخوه عروة وصهيب القِردي في بضعة عشر رجل من بني قِرد ، يطلبون الصيد ، فبينا هم بالمجمَعَة من نخلة لم يرُعهم إلا قوم قريب من عدّتهم ، فظنهم القِرديون قوماً من بني ذُؤيبة أحد بني سعد بن بكر بن هوازن ، او من بني حبيب أحد بني نصر ، فعدا اليهم الهذليون يطلبونهم ، وطمعوا فيهم حتى خالطوهم وأسروهم جميعاً ، وإذا هم قوم من بني ليث بن بكر فيهم ابنا شَعُوب ، أسرهما صُهيب

---

(١) ابك : جاءك .

(٢) تلة اي صرعة . وقرن الظهر يريد به القرن الذي جاءه من جهة ظهره وفي المطبوع ولكن قرن المرء للظهر شاغل . واخترت ما اتفق مع ديوان الهذليين . وفي مخطوط : لأب جميل .

(٣) اراد بذلك ان الاسلام مع ما كان يفعل . الجاهلية .

(٤) في مخطوط : بحِلة . وروى مخطوط : اذ تغطى بها .

(٥) اي فأطل مدة تأميركم وتعميركم بغليل وحر في صدري طول الدهر حتى تقتلوا .

القِرديّ فهمّ بقتلها . وعرفهم ابو خراش فاستنقذهم جميعاً من أصحابه واطلقهم ، فقال أبو خراش في ذلك يمنُّ على ابني شَعوب أحد بني شِجع (١) بن عامر بن ليث فعله بهما :

عدَونا عَدوة ولا شكّ فيها وخِلناهم ذؤيبة أو حبيبا
فنُغري الثائرين بهم وقلنا شفاءُ النفس أن بَعثوا الحروبا
منعنا من عَدي بني حُنيف صِحابَ مُضرس وابني شَعوبا
فأثنوا يا بني شِجعٍ علينا وحقُّ ابني شَعوبٍ أن يُثيبا
وسائل سَيرة الشجعيّ عنّا غداة تخالهم نجْوًا جَنيبا (٢)
بأنّ السابق القِرديّ ألقى عليه الثوب إذ ولّى دَبيبا (٣)
ولولا ذاك أرهقه صُهيبٌ حُسامَ الحدّ مطرورا خَشيبا (٤)

احبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا الرياشي قال : حدثنا الأصمعي قال :

أقفر ابو خراش الهذليُّ من الزاد أياماً ، ثم مرّ بامرأة من هذيل جَزلة شريفة ، فأمرت له بشاة فذُبحت وشويت ، فلما وجد بطنُه ريحَ الطام قرقر ، فضرب بيده على بطنه وقال : إنك لتقرقر لرائحة الطعام ، والطعام ، واللهِ لا طعمت منه شيئاً ، ثم قال : يا ربّة البيت ، هل عندك شيء من صَبر أو مُرّ ؟ قالت : تصنع به ماذا ؟

---

(١) في مخطوط : اخوي شجع . وفي مخطوط : اخي بني شجع .

(٢) النجو السحاب والجنيب الذي اصابته ريح الجنوب . وفي المطبوع وديوان الهذليين ١٣٤/٢ : وسائل سبرة الشجعي عنا غداة .

(٣) اي يدب اليه دبيبا .

(٤) ارهقه : اعشاه . وخشيبا : صقيلا حديث عهد بالصقال وفي المطبوغ : مطرورا . خشيبا وفي ديوان الهذليين : مذروبا خشيبا .

قال : أريده ، فأتته منه بشيء ، فاقتمحه [١] ، ثم أهوي الى بعيره فركبه ، فناشدته المرأة فأبى ، فقالت له : يا هذا ، هل رأيت بأساً او انكرت شيئاً ؟ قال : لا والله ، ثم مضى وانشأ يقول :

وإني لأثوي الجوعَ حتى يَمَلَّني ... فأحيا ولم تدنس ثيابي ولا جِرمي [٢]
وأصطبح الماء القَراحَ فاكتفي ... إذا الزاد أضحى للمزلَّج ذا طعم [٣]
أردُّ شُجاعَ البطنِ قد تعلمينه ... وأوثر غيري من عيالك بالطُّعمِ
مخافة ان احيا برَغمٍ وذِلةٍ ... فللموتُ خيرٌ من حياة على رَغم

وأخبرني عمي عن هارون بن محمد الزيات ، عن احمد بن الحارث ، عن المدائني بنحو مما رواه الأصمعي . وقال ابو عمرو :

أسرَت فهمُ عُروة بن مُرة أخا ابي خراش .

وقال غيره : بل بنو كنانة اسروه ، فلما دخلت الاشهر الحرم مضى ابو خراش اليهم ومعه ابن خراش ، فنزل بسيّد من سادتهم ، ولم يعرفه نفسه ، ولكنه استضافه [٤] فأنزله واحسن قِراه ، فلما تحرّم به انتسب له ، واخبره خبر اخيه ، وسأله معاونته حتى يشتريه منهم ، فوعده بذلك ، وغدا على القوم مع ذلك الرجل فسألهم في الاسير ان يهبوه له ، فلم يفعلوا ، فقال لهم : فبيعونيه . فقالوا : اما هذا فنعم ، فلم يزل يساومهم حتى رضوا بما بذله لهم ، فدفع ابو خراش اليهم ابنه

(١) اقتمحه : سفه او اخذه في راحته فلطمه . وفي هامش مخطوط : اقتمحه : اقتعله كالقمح هامش اقتمحه ان اقتعله كالقمح .

(٢) اثريه : اطيل حبسه عندي والجرم : والجسد . هذا وانظر ديوان الهذليين ٢/١٢٥ فهي طويلة .

(٣) المزلج : الذي ليس بالمتين ، والمزلج من الرجال : الذي ليس بالتام .

(٤) في مخطوط : استعانه وروي ايضاً استضافه .

خراشا رهينة ، واطلق اخاه عروة ، ومضيا ، حتى اخذ ابو خراش فكاك اخيه وعاد به الى القوم حتى اعطاهم اياه واخذ ابنه ، فبينا ابو خراش ذات يوم في بيته إذ جاءه عبدٌ له فقال : إن اخاك عروة جاءني واخذ شاة من غنمك فذبحها ولطمني لما منعته منها ، فقال له : دعه ، فلما كان بعد ايام عاد فقال له قد اخذ اخرى فذبحها ، فقال : دعه ، فلما امسى قال له : ان اخاك اجتمع مع شَرْبٍ من قومه فلما انتشى جاء ليأخذ ناقة من ابلك لينحرها لهم ، فعاجله . فوثب ابو خراش اليه ، فوجده قد اخذ الناقة لينحرها ، فطردها ابو خراش ، فوثب اخوه عروةُ اليه فلطم وجهه ، وأخذ الناقة فعقرها ، وانصرف ابو خراش ، فلما كان من غد لامه قومُه وقالوا له : بئسَت لعمرُ اللهِ المكافأةُ كانت منك لأخيك ، رهن ابنه عنك ، وفداك بماله ، ففعلت به ما فعلت ، فجاء عروةُ يعتذر اليه ، فقال أبو خراش :

لعلك نافعي يا عُروَ يوما ... إذا جاورتُ من تحت القبورِ
أخذتَ خُفارتي ولطمت وجهي ... وكيف تُثيب بالمنِّ الكَبيرِ
ويوم قد صبرتَ عليك نفسي ... لدى الأشهادِ مرتديَ الحرورِ
إذا ما كان كسُّ القوم رُوقا ... وحالت مقلتا الرجل البصير (١)
بما يَمّمته وتركتُ بكري ... وما أطعمتُ من لحم الجَزورِ

قال : معنى قوله بكري ، أي بكر ولدي أولهم .

وقال الأصمعي وأبو عبيدة وأبو عمرو وابن الأعرابي .

(١) الكسس : خروج الاسنان السفلى مع الحنك الاسفل وتقاعس الحنك الاعلى فهو اكس وهي كساء والجمع كس . والروق جمع روقة وهو الغلام المليح وحالت صارت حولاء . وهذا يُعني به ان الحرارة حينا تشتد تجعل غير حسني الخلقة ذوي جمال وتصير الرجل البصير احول . وفي مخطوط : مقلة .

كان بنو مرة عشرة : ابو خراش وابو جُندب وعروة والأبح والأسود وأبو الاسود وعمرو وزهير وجناد[١] وسفيان ، وكانوا جميعاً شعراء دهاة سراعا لا يدركون إذا عدوا .

فأما الأسود بن مرة فانه كان على ماء من داءة ، وهو غلام شاب ، فوردت عليه إبل رئاب بن ناضرة بن المؤمل من بني لحيان ، ورئابٌ شيخٌ كبير ، فرمى الأسودُ ضرعَ ناقة من الإبل ، فغضب رئاب ، فضربه بالسيف فقتله .

وكان أشدّهم ابو جندب ، فعرف خبر أخيه فغضب غضباً شديداً وأسف ،[٢] فاجتمعت رجال هذيل اليه يكلمونه وقالوا : خذ عقل أخيك ، واستبقِ ابن عمك ، فلم يزالوا به حتى قال : نعم ، اجمعوا العَقل ، فجاؤه به في مرة واحدة ، فلما أراحوه عليه صمت فطال صمته فقالوا له : أرِحنا ، اقبضه منا ، فقال : اني أريد ان أعتمر ، فاحبسوه حتى ارجع ، فان هلكت فلامّ ما انتم — هذه لغة هذيل يقولون امّ بالكسر ولا يستعملون الضم — وإن عشت فسوف ترون امري . وولى ذاهباً نحو الحرم ، فدعا عليه رجال من هذيل وقالوا : اللهم لا تردّه . فخرج فقدم مكة ، فواعد كلَّ خليع وفاتك في الحرم أن يأتوه يوم كذا وكذا فيصيب بهم قومه ، فخرج مبادراً[٣] حتى اخذته الذُبحة في جانب الحرم فمات قبل أن يرجع ، فكان ذلك خبره .

---

(١) في مخطوط : جبار . واشار إلى نسخة اخرى فيها جناد .

(٢) لعلها : أسف « بضم الهمزة وتشديد الفاء » اي تغير وجهه كأنه ذر عليه الرماد . وما ضبطته في الاصل هو ضبط مخطوط .

(٣) في مخطوط : فخرج صادرا .

قالوا : اما زهير بن مرّة فخرج معتمراً قد جعـل على جسده من لِحاء الحَرم ، حتى ورد ذات الاقبر من نعمان ، فبينا هو يسقي إبلا له إذ ورد عليه قومٌ من ثُمالة فقتلوه وله يقول ابو خراش وقد انبعث يغزو ثمالة ، ويغير عليهم حتى قتل بأخيه منهم أهلَ دارَين أي حِلتين من ثمـالة :

خذوا ذلكم بالصلح إني رأيتكم قتلتم زُهيرا وهو مُهدٍ ومُهمِل(١)

مهدٍ أي أهدى هَديا للكعبة ، مُهملٌ قد أهمل إبله في مراعيها .

قتلتم فتى لا يفجر اللهَ عامدا ولا يجتويه جارُه عام يُمحِلُ

ولهم يقول ابو خراش :

إني امرؤ اسأل كيما أعلمـا من شرُّ رهطٍ يشهدون الموسما
وجدتهم ثُمـالة بن اسلما

قال : وكان ابو خراش إذا لقيهم في حروبه لهم اوقع بهم ويقول :

اليـك أمّ ذبّانْ ما ذاك من حلب الضّانْ
لكن مصاعُ الفتيان (٢) بكـلّ لينٍ حرّانْ

قال : وأما عروة بن مرة وخراش بن ابي خراش فأخذهما بطنان من ثمالة يقـال لهما بنو رزام وبنو بلال ، وكانوا متجاورين ، فخرج عروةُ بنُ مرة وابنُ ابي خراش أخيه مُغيرَينِ عليهم طمعاً في أن يظفرا من أموالهم بشيء فظفِر بهما الثماليون ، فأما بنو رِزام فنهوا عن قتلهما ، وأبت بنو بلال إلا قتلهما ، حتى كاد يكون بينهم شرّ ، فألقى

(١) في مخطوط : مهد مهمل بدون واو وشد دمهمل .
(٢) المصاع : المقاتلة والمجالدة .

رجل من القوم ثوبه على خِراش حين شُغِل القوم بقتل عُروة ، ثم قال له : انجُ ، وانحرف القومُ بعد قتلهم عروة إلى الرجل ، وكانوا سلموه اليه ، فقالوا : اين خراش بن ابي خراش ؟ فقال : افلت مني فذهب ، فسعى القوم في أثره ، فأعجزهم ، فقال ابو خراش في ذلك يرثي أخاه عروة ويذكر خلاص ابنه :

حمدت إلهي بعد عروة إذ نجا خراش وبعض الشرّ أهون من بعضِ
فوالله لا أنسى قتيلا رُزِيته بجانب قوسي ما حييت على الأرض (١)
بلى إنها تعفو الكلومُ وإنما نُوكّل بالأدنى وإن جلّ ما يمضي
ولم أدرِ من ألقى عليه رداءه سوى أنه قد سُلّ عن ماجد محض
ولم يك مثلوج الفؤاد مهبجا أضاع شباباً في الربيلة والخفض (٢)
ولكنه قد نازعته مجاوع على أنه ذو مِرّة صادقُ النّهضِ (٣)

قال ثم إن ابا خراش واخاه عروة (٤) استنفرا حيا من هذيل يقال لهم بنو زليفة بن صبيح ، ليغزوا ثمالة بهم طالبين بثأر أخيهما ، فلما دنوا من ثمالة أصاب عروةَ وردُ حُمّى ، وكانت به حمّى الرّبع ، فجعل عروة يقول :

أصبحت مَورودا فقرّبوني إلى سواد الحي يُدفنوني
إن زهيرا وَسطهم يدعوني ربّ المخاض واللّقاح الجُون

(١) في مخطوط : كديوان الهذليين ١٥٧/٢ ما مشيت على الارض .
(٢) مثلوج الفؤاد : ضعيف الفؤاد بارد القلب . ومهبج : مثقل . والربيلة : كثرة اللحم وتمامه .
(٣) في مخطوط : مخامص على انه « مثل ديوان الهذليين » .
(٤) كذا في المطبوع ومخطوطين:عروة.لكن تقدم مقتل عروة والكلام مرتب عليه فلعلهما كانا قد طلبا ثأراً قبل قتل عروة .

فلبثوا الى ان سكنت الحمى ، ثم بيّتوا ثمالة ؟ فوجدوهم خلوفاً ليس فيهم رجال ، فقتلوا من وجدوا من الرجال ، وساقوا النساء والذراري والاموال ، وجاء الصائح إلى ثُمالة عشاء فلحقوهم ، وانهزم ابو خراش وأصحابه ، وانقطعت بنو زُليفة فنظر الاكنع الثماليُّ – وكان مقطوع الأصبع – إلى عروة فقال : يا قوم ذلك والله عروة ، وانا والله رامٍ بنفسي عليه حتى يموت أحدُنا . وخرج يَمعج [١] نحو عروة ، فصاح عروة بأبي خراش اخيه : اي ابا خراش ، هذا والله الاكنع ، وهو قاتلي ، فقال ابو خِراش : امضِهْ ، وقعد له على طريقه ومر به الأكنع [٢] مصمّماً على عروة ، وهو لا يعلم بموضع ابي خراش ، فوثب عليه ابو خراش ، فضربه على حبل عاتقه حتى بلغت الضربة سَحره ، وانهزمت ثمالة ، ونجا ابو خراش وعروة .

وقال ابو خراش يرثي اخاه ومن قتلته ثمالة وكنانة من اهله . وكان الاصمعي يفضّلها :

فقدت بني ُلبنى فلما فقدتهم صبرت فلم أقطع عليهم أباجلي [٣]

الابجل عرق في الرِّجل :

رماحٌ من الخطيِّ زُرقٌ نصالها حِدادٌ أعاليها شِدادُ الأسافلِ
فلهفي على عمرو بن مُرة لهفةً ولهفي على ميت بقوسي المعاقل [٤]
حسانُ وجوهٍ طيّبٍ حُجُزاتهم كريم نثاهم غير لفٍّ معازلِ [٥]

(١) يمعج : يسرع .
(٢) في مخطوط : ومضى الاكنع .
(٣) روي في مخطوط : عليهم انامِلي . واشار لرواية اباجلي ولم يذكر الشرح التالي لها .
(٤) الميت بقوس هو عروة ، هذا وفي مخطوط : فلهفي على ميت بنعمان لهفتي ولهفي .
(٥) النثا ما اخبرت به عن الرجل . واللف جمع الف وهو الثقيل . والمعازل بمعنى العزل من السلاح .

قتلتَ قتيلا لا يُحالفُ غـدرةً ولا سُبة لا زلتَ أسفلَ سافلِ
وقـد أمنوني واطمأنت نفوسهم ولم يعللوا كلُّ الذي هو داخـلي
فمن كان يرجو الصلح مني فإنـه كأحمر عاد أو كليبِ بن وائل[١]
أصيبت هذيلٌ بابن لُبنى وجدّعت أنوفهم باللوذعيّ الحُلاحـلِ[٢]
رأيت بني العلّات لما تضافروا يحوزون سهمي دونهـم بالشمائلِ

طرائف من أخبار خراش :

قالوا : وأما ابو الاسود فقتلته فهمٌ بياتا تحت الليل .

واما الابح فكان شاعراً ، فأمسى في دارٍ بعرعر من ضيم فذُكر لسارية بن ابي زُنيم العبدي احد بني عبد بن عديّ بن الديـل ، فخرج بقـوم من عشيرته يريده ومن معه ، فوجدوهم قد ظعنوا ، وكان بين بني عبد بن عـدي بن الديـل وبينهم حرب ، فقـال الأبح في ذلك :

لعمرُك ساريَ بن ابي زنيمٍ لأنتَ بعرعرَ الثأرُ المنيمُ[٣]
تركت بني معاوية بن صخـر وأنت بمَربعٍ وهمُ بضـيمِ
تساقيهم على رُصفٍ وظرّ كدابغةٍ وقدحَلِم الاديمُ[٤]

رصف وظر ماء انِ . ومربع وضيم موضعان .

(١) احمر عاد انما ارادَ به احمر ثمود الذي عقر الناقة واخطأ فقال احيمر عاد .

(٢) اللوذعي الحديد اللسان ذو القلب الذكي . والحلاحل : الرزين .

(٣) في البيت اقواء وكذلك الثالث .

(٤) حلم الجلد : فسد ووقع فيه الحلم وهو دود يقع في الجلد فيفسده .

فلم تتركهم قصداً ولكن فرقتَ من المصالِت كالنجوم[١]
رأيتهم فوارس غير عُزلٍ إذا شرق المقاتلُ بالكُلوم

فأجابه سارية فقال :

لعلكَ يا أبيح حسبْت أني قتلتُ الاسود الحَسن الكريما
أخذْتم عقلهُ وتركتموه يسوق الظَّمْيَ وسط بني تميما

عَيَّرهم بأخذ دية الاسود بن مرة أخيهم ، وانهم لم يدركوا بثأره ، وبنو تميم من هذيل .

قالوا : وأما جناد[٢] وسفيان فماتا وقتل عمرو ولم يُسمَّ قاتله .

قالوا وأمهم جميعاً لبنى إلا سفيان بن مرة فإن أمه ام عمرو القردية وكان[٣] ايسر القوم وأكثرهم مالاً .

وقال ابو عمرو :

وغزا أبو خراش فهُماً ، فأصاب منهم عجوزاً ، فأتى بها منزل قومه ، فدفعها الى شيخ منهم ، وقال له : احتفظ بها حتى آتيك وانطلقَ لحاجته ، فأدخلته بيتاً صغيراً وأغلقت عليه وانطلقت ، فجاء ابو خراش وقد ذهبت فقال :

سدّت عليه دَولجاً ثم يممت بني فالج بالَّليث أهلِ الخزائم

الدّولج : بيت صغير يكون للبَهم . والليث : ماء لهم ، والخزائم : البقر ، واحدتها خَزومة .

(١) المصالت : الشجعان جمع مصلت او مصلات .
(٢) في مخطوط : جنادة .
(٣) في مخطوط : وكانت .

وقالت له دَنّخ مكانـــكَ إنني   سألقاك إن وافيت أهل المواسمِ

يقال : دنخ الرجل ودمّخ إذا أكب على وجهه ويديه .

وقال أبو عمرو :

دخلت أميمةُ امرأة عروة بن مرة على ابي خراش وهو يلاعب ابنه ، فقالت له : يا ابا خراش تناسيت عروة وتركت الطلب بثأره ، ولهوت مع ابنك ، اما والله لو كنتَ المقتول ما غفل عنك ، ولطلب قاتلك حتى يقتله فلما سمع ذلك ابو خراش بكى (١) وانشأ يقول :

لعمري لقد راعت أميمةَ طلعتي   وان ثواءي عندها لقليلُ (٢)
وقالت اراه بعد عروة لاهياً   وذلك رُزْءٌ لو علمتِ جليلُ
فلا تحسبي اني تناسيت عهده (٣)   ولكن صبري يا اميمَ جميلُ
الم تعلمي ان قد تفرّق قبلنـا   نديما صفاءٍ مالكٌ وعقيلُ (٤)
ابى الصبر اني لا يزال يهيجُني   مبيت لنـا فيما خلا ومَقيلُ
واني اذا ما الصبح آنست ضوءه   يعاودُني قُطـْعٌ عليَّ ثقيلُ (٥)

قال ابو عمرو ، فأما ابو جنـدب اخو ابي خراش ، فانه كان جاور بني نُفاثة بن عدي بن الديل حيناً من الدهر ، ثم إنهم همُّوا بأن يغدروا به ، وكانت له إبل كثيرة ، فيها أخوه جنّاد ، فراح عليه اخوه جنّادٌ ذات ليلة ، فاذا به كُلومٌ ، فقال له ابو جندب :

---

(١) في المطبوع : حتى يقتله فبكى ابو خراش وانشأ يقول .
(٢) ثوائي : مكثي .
(٣) في المطبوع : فقده . وروى مخطوط الروايتين .
(٤) مالك وعقيل هما نديما جذيمة الابرش وقد تقدم خبرهما في المجلدات السابقة .
(٥) قطع اي بقية .

مالك ؟ فقال : ضربني رجل من جيرانك ، فأقبل أبو جندب حتى اتى جيرانه من بني نُفاثة ، فقال لهم : يا قوم ما هذا الجوار ؟ لقد كنت أرجو من جواركم خيراً من هذا أيتجاور(١) اهل الاعراض بمثل هذا . فقالوا : أولم يكن بنو لحيان يتقتلوننا ، فوالله ما قرّت دماؤنا ، وما زالت تغلي ، والله إنك للثأرُ المُنيم . فقال : اما انه لم يُصِبْ اخي الا خيرٌ ، ولكنها هذه معاتبة لكم ، وفطن للذي يريد القوم من الغدر به ، وكان بأسفل دُفاق ، فاصبحوا ظاعنين ، وتواعدوا ماء ظَرِبٍ ، فنفذ الرجال الى الماء ، وأخروا النساء لان يتبعنهم إذا نزلوا ، واتخذوا الحياض للابل ، فأمر ابو جندب اخاه جنادا وقال له : اسرح مع نَعَمِ القوم ، ثم توقّفْ وتأخر حتى تمرّ عليك النَّعمُ كلُّها ، وانت في آخرها سارحٌ إبلَكَ ، واتركها في المرعى ، فاذا غابوا عنك فاجمع إبلك واطردها نحو ارضنا ، وموعدك نجدُ ألوذَ ثنيّة في طريق بلاده . وقال لامرأته ام زنباع ، وهي من بني كلب بن عوف : اظعني وتمكّثي حتى تخرج آخر ظعينة من النساء ، ثم توجهي ، فموعدك ثنية يدعان من جنب نخلة(٢) وأخذ أبو جندب دلوه ، وورد مع الرجال ، فاتخذ القوم الحياض ، واتخذ أبو جندب حوضاً فملأه ماء ، ثم قعد عنده ، فمرت به إبل ثم إبل ، فكلما وردت إبل سأل عن إبله ، فيقولون : قد بلغَتْ وتركناها بالضَّجْن(٣) ، ثم قدمت النساء ، كلما قدمت ظعينة سألها

(١) في مخطوط : ما هكذا يتجاور .

(٢) في المطبوع : من جانب النخلة .

(٣) الضجن بفتح الجيم جبل بناحية تهامة ويقال له ضجنان او جبل بين مكة والمدينة اللسان ضجن اما بسكون الجيم فهو واد في بلاد هذيل بتهامة اسفل لكنانة«انظر معجم البلدان» وذكر ايضاً بفتح الجيم .

عن أهله ، فيقولون : بلغتَنْك ، تركنـاها تظعن . حتى اذا ورد آخرُ النعم وآخرُ الظعن قال : والله لقد حَبَسَ اهلي حابس ، أبصِر يا فلان حتى استأنس اهلي وابلي . وطرح دلوه على الحوض ، ثم ولّى حتى ادرك القوم بحيث وعدهم ، فقال أبو جندب في ذلك :

اقول لأم زِنباع أقيمي صُدور العِيس شطرَ بني تميمِ
وغرّبتُ الدعاء واين مني أناسٌ بين مرٍّ وذي يَدومِ

غرّبت الدعاء : دعوت من بعيد .

وحيٍّ بالمناقب قد حمَوْها لدى قُرّان حتى بطن ضِيمِ
وأحياء لدى سعد بن بكر بأملاحٍ فظاهرةِ الاديمِ
اولائك معشري وهمُ ارومي وبعض القوم ليس بذي ارومِ
هنالك لو دعوت اتاك منهم رجالٌ مثل أرميةِ الحميمِ

الأرمية : السحائب الشديدة الوقع واحدها رَمِيّ والحميم : مطر القيظ .

أقل الله خيرهم ألمّا يَدَعْهُم بعضُ شرهم القديمِ
المّا تسلم الجيرانُ منهم وقد سال الفِجاجُ من العميمِ
غداة كأن جنّادَ ابن لبنى به نضْخ العبيرِ من الكلومِ
دعا حولي نفاثةُ ثم قالوا لعلّك لست بالثأر المنيمِ

المنيم : الذي اذا أُدرك استراح اهله .

نعَوا من قتّلت لحيانُ منهم ومَن يغترْ بالحرْب العدوم (١)

---

(١) العدوم : الكثير العض .

قالوا جميعاً : وكان أبو جندب ذا شرّ وبأس ، وكان قومه يسمونه المشئوم ، فاشتكى شكوى شديدة ، وكان له جار من خزاعة يقال له حاطم ، فوقعت به بنو لحيان فقتلوه قبل ان يستبلّ أبو جندب من مرضه ، واستاقوا امواله ، وقتلوا امرأته ، وقد كان أبو جندب كلّم قومه فجمعوا لجاره غنماً ، فلما افاق ابو جندب من مرضه خرج من اهله حتى قدم مكة ، ثم جاء يمشي حتى استلم الركن ، وقد شق ثوبه عن استه ، فعرف الناس انه يريد شرّاً ، فجعل يصيح ويقول :

إني امرؤا أبكى على جاريَة أبكي على الكعبيّ والكعبيَّة
ولو هلكتُ بكيـا عليَّه كأنما مكان الثوب من حَقويَه

فلما فرغ من طوافه وقضى حاجته من مكة خرج في الخلعاء من بكر وخزاعة ، فاستجاشهم على بني لحيان ، فقتل منهم قتلى ، وسبى من نسائهم وذراريهم سبايا وقال في ذلك :

لقد امسى بنو لحيـان مني بحمدِ الله في خِزْيٍ مُبينِ
تركتهمُ على الرُّكبات صُغرا يُشيبـون الذوائب بالأنين

اخبرني هاشم بن محمد قال : حدثني عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي قال : حدثني عمي قال :

هاجر خراش بن ابي خراش الهذلي في ايام عمر بن الخطاب رضوان الله عليه ، وغزا مع المسلمين ، فأوغـل في ارض العدوّ ، فقدم ابو خراش المدينة ، فجلس بين يدي عمر رضي الله عنه ، وشكا اليـه شوقـه إلى ابنه ، وانـه رجل قـد انقرض اهله وُقتـل أخوته ، ولم يبق له ناصر ولا معين غير ابنه خراش ، وقد غزا وتركه وانشأ يقول :

ألا من مبلغ عني خراشاً … وقد يأتيك بالنبأ البعيدُ
وقد يأتيك بالاخبار من لا … تُجهز بالحذاء ولا تُزيد [١]

تزيد وتزوّد واحد ، من الزاد .

تناديه ليغبقه كُليبٌ … ولا يأتي لقد سَفِهَ الوليدُ
فردّ إناءه لا شيءَ فيه … كأنّ دموع عينيه الفريد [٢]
وأصبح دون غابقه وامسى … جبالٌ من حرارِ الشام سودُ
الا فاعلم خراش بأن خير ال … مُهاجر بعد هجرته زهيد
وانك وابتغاء الخير بعدي … كمخضوب اللبان ولا يصيدُ [٣]

قال : فكتب عمر رضي الله عنه بأن يَقفُل خراشٌ الى ابيه ، وان لا يَغزو من كان له اب شيخٌ الا بعد ان يأذن له .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا الاصمعي .

وأخبرني حبيب بن نصر قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثنا علي بن الصباح عن ابن الكلبي عن ابيه .

واخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا ابو غسان دماذ قال : قال ابو عبيدة .

واخبرني ايضاً هاشم قال : حدثنا عبد الرحمن ابن اخي الاصمعي ،

(١) الحذاء جمع حذوة وهي العطية والقطعة من اللحم .

(٢) الفريد جمع فريدة وهي الشذر من فضه كاللؤلؤ . شبه الدموع بها .

(٣) في ديوان الهذليين ٢ / ١٧١ شرح البيت فقال هذا مثل ، يعني انه الكلب يلطخ حلقه وصدره بالدم يرى بذلك الناس انه قد صاد ولم يصد .

عن عمه . وذكره ابو سعيد السكري في رواية الاخفش عنه عن اصحابه قالوا جميعاً : اسلم ابو خراش فحسن إسلامه ، ثم اتاه نفر من اهل اليمن قدموا حُجاجاً ، فنزلوا بأبي خراش ، والماءُ منهم غير بعيد ، فقال : يا بني عمي ، ما أمسى عندنا ماء ، ولكن هذه شاةٌ وبرمة وقربة ، فردو الماء وكُلوا شاتكم ، ثم دعوا برمتنا وقِربتنا على الماء حتى نأخذها فقالوا : لا والله ما نحن بسائرين في ليلتنا هذه ، وما نحن ببارحين حيث امسينا . فلما رأى ذلك ابو خراش أخذ قِربته ، وسعى نحو الماء تحت الليل حتى استقى ، ثم أقبل صادراً ، فنهشته حيّة قبل ان يصل اليهم ، فاقبل مسرعاً حتى اعطاهم الماء وقال : اطبخوا شاتكم وكلوا ، ولم يعلمهم بما أصابه ، فباتوا على شاتهم يأكلون حتى اصبحوا ، واصبح ابو خراش في الموت ، فلم يبرحوا حتى دفنوه وقال وهو يعالج الموت :

لعمرُك والمنايا غالباتٌ على الانسان تطلع كلَّ نجْدِ
لقد أهلكتِ حيّة بطنِ انفٍ على الاصحاب ساقاً ذات فقدِ (١)

وقال ايضاً :

لقد اهلكت حية بطنِ انفٍ على الاصحاب ساقاً ذات فضلِ
فما تركت عدوّاً بين بُصرى إلى صنعاءَ يطلبه بذحلِ

قال فبلغ خبره عمر بن الخطاب رضي الله عنه ، فغضب غضباً شديداً وقال : لولا ان تكون سُنةً لامرت ان لا يضاف يمانٍ ابداً ، ولكتبت بذلك الى الآفاق ان الرجل ليُضيف احدهم ، فيبذل

(١) بطن انف : موضع من مواضع هذيل . وذات فقد : أي فقدها يشق على الاصحاب ويعظم عليهم وذلك لما وهبه الله من سرعة عدوه بها ، انظر معجم البلدان بطن انف ...

مجهوده ، فيسخّطه ولا يقبله منه ، ويطالبه بما لا يقدر عليه ، كأنه يطالبه بدَيْن ، او يتعنّته ليفضحه ، فهو يكلفه التكاليف ، حتى أهلك ذلك من فعلهم رجلاً مسلماً وقتله . ثم كتب الى عامله باليمن : بأن يأخذ النفر الذين نزلوا بأبي خراش فيُغرمهم دِيته ويؤدبهم بعد ذلك بعقوبة تمسهم جزاءً لأعمالهم :

صوت [١]

تهيمُ بها لا الدهرُ فانٍ ولا المنى
سواها ولا يُنسيك نأيٌ ولا شُغُلُ
كبيضة أدْحِيٍّ بِميث خَميلةٍ
يُحَفّفها جَوْنٌ بجؤجؤه صَعَلُ [٢]

الشعر لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة ، والغناء لابن محرز ثقيل اول بالوسطى عن ابن المكي .

(١) جاء هذا الصوت والترجمة بعده في الجزء الواحد والعشرين المطبوع وموضعه هنا .

(٢) الادحي : مبيض النعام في الرمل . والميث : اللين . والصعل : الدقيق الرأس من النعام . ويلاحظ ان الشعر جاء هنا مرفوعاً وسيأتي مجروراً .

اخبار ابن دارة ونسبه

هو عبد الرحمن بن مسافع بن دارة ، وقيل . بل هو عبد الرحمن ابن رِبْعيّ بن مسافع بن دارة ، واخوه مسافع بن دارة ، وكلاهما شاعر ، وفي شعرهما جميعاً غناء يذكر ها هنا [١] ، واخوهما سالم ابن دارة شاعر ايضاً ، وفي بعض شعره غناء يذكر بعد اخبار هذين [٢] .

فأما سالم فمخضرم [٣] ، قد ادرك الجاهلية والاسلام .

واما هذان فمن شعراء الاسلام ، ودارة لقب غلب على جدهم ، ومسافع ابوهم ، وهو ابن شريح بن يربوع الملقب بدارة بن كعب بن عدي بن جشم بن عوف بن بُهثة بن عبد الله بن غطفان بن سعد بن قيس ابن عيلان بن مضر .

وهذا الشعر يقوله عبد الرحمن في حبس السَّمهري العكليّ اللص وقتله ، وكان له نديماً واخاً .

اخبرني بخبره هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا ابو غسان دماذ ،

(١) لم يذكر الا شعر عبد الرحمن ولعل في الاصول نقص ويلاحظ ان هذا الاخ مذكور باسم ابيه مسافع .

(٢) لم يذكر له شعر ايضاً وانظر شعراً له في الاصابة القسم الثالث والشعر والشعراء ص ٣٦٢ والخزانة الى ٢٨٩ - ٣٩٤ و ٥٥٧ - ٥٥٨ وشرح الحماسة للتبريزي ١٩١ .

(٣) موجود في الاصابة في القسم الثالث سالم بن مسافع بن دارة .

عن ابي عبيدة ، قال :

لما أخذ السَّمهريُ العكليُ وحُبس وقُتل – وكانت بنو اسد اخذته وبعثت به الى السلطان ، وكان نديماً لعبد الرحمن بن مسافع بن دارة ، فقُتل بعد طول حبس – فقال عبد الرحمن بن مسافع يهجو بني اسد ويحرض عليهم عُكلا :

صوت

إن يمس العينين سقم فقد أتى — لعينيك من طول البكاء على جملِ
تهيم بها لا الدهرُ فانٍ ولا المنى — سواها ولا تسلى بنأي ولا شُغلِ (١)
كبيضة أدحيٍّ بميت خميلةٍ — يُحَفّفها جونٌ بجؤجؤه الصَّعلِ
وما الشمس تبدو يوم غيم فأشرقت — على الشامة العنقاء فالنير فالذّبلِ
بدا حاجبٌ منها وضنَّت بحاجب — بأحسن منها يوم زالت على الحِملِ
يقولون أزلُ حُبُّ جملٍ وتربها — وقد كذبوا ما في المودة من أزلِ (٢)
إذا شحطت عني وجدت حرارة — على كبدي كادت بها كبدي تغلي (٣)
ولم أر محزونين أجمل لوعةً — على نائبات الدهر مني ومن جُملِ
كلانا يذود النفس وهي حزينةٌ — ويُضمر وجد كالنَّوافذ بالنَّبلِ
واني لمبلي الناس من حب غيرها(٤) — فاما على جمل فاني لا أُبلي
وإن شفاء النفس لو تسعف المنى — ذوات الثنايا الغُر والأعين النجلِ (٥)

(١) روي مخطوط رواية عن نسخة اخرى : ولا تسلو بأهل ولا شغل .
(٢) الازل : الوقوع في الضيق والشدة . وفي المطبوع : حب جمل وقربها .
(٣) في المطبوع : بها كمداً تغلي .
(٤) في المطبوع : اليأس من حب غيرها .
(٥) في المطبوع : والحدق النجل .

أولئك إن يمنعن فالمنع شيمةٌ | لهنّ وإن يعطين يُحمدن بالبذلِ
سأمسك بالوصل الذي كان بيننا | وهل ترك الواشون والنأي من وصل
ألا سقياني قهوة فارسية | من الأوّل المختوم ليست من الفضلِ
تنسّي ذوي الأحلام واللبِّ حلمَهم | إذا أزبدت في دَنّها زبدَ الفحل
ويا راكبا إمّا عرضت فبلغنْ | على نأيهم مني القبائلَ من عُكلِ
بأن الذي أمست تجمجم فقعسٌ | إسارٌ بلا اسر وقتلٌ بلا قتل (١)
وكيف تنام الليل عكل ولم تنلْ | رضى قوَدٍ بالسمهريّ ولا عقلِ
فلا صلحَ حتى تنحط الخيل في القنا | وتوقد نار الحرب بالحطب الجزلِ (٢)
وجُردٍ تعادي بالكماة كأنها | تلاحظُ من غيظ بأعينها القُبلِ (٣)
عليها رجال جالدوا يوم منعج (٤) | ذوي التاج ضرّابو الملوك على الوهل
بضربٍ يزيل الهام عن مستقرّه | وطعنٍ كأفواه المقرّحةِ الهُدْلِ (٥)
على م تُمشّي فقعس بدمائكم | وما هي بالفرع المنيف ولا الاصلِ
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه | أذلّ على وطء الهوان من النّعلِ (٦)
فقد نظرت نحو النجوم وسلمت (٧) | على الناس واعتاضت بخصب من المحل
رمى الله في اكبادكم إن نجت بها | شِعاب قَنان من ضعيف ومن وغلِ
وان انتم لم تثأروا بأخيكم | فكونوا نساء للخَلوق وللكحلِ
وبيعوا الرُّدينيات بالحلي واقعدوا | على الذل وابتاعوا المغازل بالنّبلِ

---

(١) جمجم الكلام : لم يبينه وجمجم شيئاً في صدره : اخفاه ولم يبده .

(٢) نحط الفرس : صات من الاعياء والتعب وزفر .

(٣) القبل جمع الاقبل والقبلاء : وهما من يقبل سواد عينه على الانف.

(٤) في مخطوط : يوم مثفج .

(٥) الهدل جمع اهدل وهو المسترخي المشفر ويريد بالهدل الجمال .

(٦) في المطبوع : على وقع الهوان .

(٧) في المطبوع : نحو السماء .

ألا حبذا من عنده القلب في كبل ومن حُبُّه داء وخَبلٌ من الخبلِ (١)
ومن هو لا ينسى ومن كلّ قوله لدينا كطعمِ الراحِ او كجني النَّحلِ
ومن إن نأى لم يُحدث النأي بُغضَهُ ومن إن دنا في الدار أرصد بالبدلِ

وأما خبر السمهري ومقتله .

فان علي بن سليمان الأخفش اخبرني به قال : حدثنا ابو سعيد السكري قال : حدثنا محمد بن حبيب ، عن ابي عمرو الشيباني قال :

لقي السمهريُّ بن بشر بن أويس (٢) بن مالك ابن الحارث بن أقيش العكلي ويكنى أبا الديلم (٣) هو وبهدل ، ومروان ابنا قرفة الطائيان عونَ بن جعفر بن جعدة بن هبيرة بن ابي وهب بن عمرو بن عائذ بن عمران بن مخزوم بن يقظة بن مرة بن كعب بن لؤي ، ومعه خاله أحدُ بني حارثة بن لام من طي ، وفويق الثعلبية صادراً من الكوفة وهو يريد الحج أو يريد المدينة ، وزعم آخرون انهم لقوه بين نخل والمدينة فقالوا له العُراضة (٤) ، أي مُر لنا بشيء ، فقال : يا غلام جفّن لهم ، فقالوا . لا والله ما الطعامَ نريد ، فقال : عرّضهم فقالوا : ولا ذلك نريد ، فارتاب بهم ، فأخذ السيف فشدّ عليهم وهو صائم ، وكان بهدل لا يسقط له سهم ، فرمى عوناً فأقصده ، فلما قتلوه ندموا فهربوا ولم يأخذوا إبله ، فتفرقت إبله ، ونجا خاله الطائي ، إما عرفوه فكفوا عن قتله ، وإما هرب ولم يُعرف القَتلة ، فوُجد بعض إبله في يدي شافع

(١) يبدو ان هذا والبيتين بعده هو اول القصيدة ،
(٢) في المطبوع : أقيش .
(٣) في المطبوع : ابا الديل . وفي مخطوط : « ويكنى ابا الديلم هو وبهدل ومروان وظالم ابنا قرفة » . لكن سيأتي ابن مروان اخو بهدل .
(٤) العراضة الهدية يهديها القادم من سفر .

ابن واتر الأسدي ، وبلغ عبد الملك بن مروان الخبرُ ، فكتب إلى الحجاج بن يوسف ، وهو عامله على العراق ، وإلى هشام بن إسماعيل ، وهو عامله على المدينة ، وإلى عامل اليمامة : أن يطلبوا قتلة عون ، ويبالغوا في ذلك ، وأن يأخذوا السُّعاة به أشدّ أخذٍ ، ويجعلوا لمن دلّ عليهم جَعالة واشتام [1] السمهري في بلاد غطفان ما شاء الله ، ثم مرّ بنَخل ، فقالت عجوز من بني فزارة : أظن والله هذا العُكليّ الذي قتل عَوناً ، فوثبوا عليه فأخذوه ، ومر أيوب بن سلمة المخزومي بهم ، فقالت له بنو فزارة : هذا العكليُّ قاتلُ ابن عمك عونٍ فأخذه منهم فأتى به هشام بن إسماعيل المخزوميَّ عاملَ عبد الملك على المدينة ، فجحد وأبى ان يقرّ ، فرفعه الى السجن فحبسه .

وزعم آخرون ان بني عذرة أخذوه ، ولما عُرفت إبل عون في يدي شافع بن واتر اتهموه بقتله فأخذوه ، وقالوا : أنت قِرفتُنا ، [2] قتلت عوناً ، وحبسوه بفيد [3] ماء لبني أسد ، وجحد ، وقد كان عرف من قتله ، إما ان يكون كان معهم ، فورّى عنهم وبرأ نفسه وإما ان يكون اودعوها اياه أو باعوها منه ، فقال شافع في ذلك :

فان سركم ان تعلموا أين ثأركم ... فسَلمى معانٌ وابن قِرفة ظالمُ
وفي السجن عكليٌّ شريكٌ لبهدلٍ ... فولوا ذباب السيف من هو حازمُ
فوالله مـا كنا جناةً ولا بنا ... تاوّبَ عوناً حتفُه وهو صائمُ

فعرفوا من قتله ، فألحوا على بهدل في الطلب ، وضيقوا على السمهريّ في القيود والسجن ، وجحد ، فلما كان ذلك من إلحاحهم على السمهري

(١) اشتام في الشيء انشام وأشام : دخل فيه .
(٢) القرفة : من تتهمه بشيء وفلان قرفني أي هو الذي أتهمه.
(٣) في مخطوط : بصل .

أيقنت نفسه انه غير ناجٍ ، فجعل يلتمس السبيل الى الخروج من السجن ، فلما كان يوم جمعة ، والإمام يخطب ، وقد شغل الناس بالصلاة ، فك إحدى حلقتي قيده ، ورمى بنفسه من فوق السجن ، والناس في صلاتهم : فقصد نحو الحرّة ، فولج غاراً من الحرة ، وانصرف الإمام من الصلاة فحَفل أهلُ المدينة عامتهم الباعة (١) وغلقوا أبوابهم ، وقال لهم الأمير : اتبعوه ، فقالوا وكيف نتبعه وحدنا ، فقال لهم : انتم الفا رجل ، فكيف تكونون وحدكم ؟ فقالوا : أرسل معنا الأُبلّيين (٢) وهم حرس واعوان الأبلّة . فأعجزهم الطلبُ ، فلما أمسى كسر الحلقةَ الاخرى ، ثم همس (٣) ليلته طَلقا ، فأصبح وقد قطع أرضاً بعيدة ، فبينا هو يمضي إذ نعب غراب عن شماله فتطير ، فاذا الغراب على شجرة بانٍ يُنشنش (٤) ريشَه ويلقيه ، فاعتاف شيئاً في نفسه ، فمضى وفيها ما فيها ، فاذا هو قد لقي راعياً في وجهه ذلك ، فسأله : من أنت ؟ قال : رجل لِهب من أزد شنوءة ، انتجع اهلي ، فقال له : هل عندك شيء من زجر قومك ؟ فقال : إني لآنس من ذلك شيئاً ، فقص عليه حاله ، غير انه ورّى الذنب على غيره والعيافة ، وخبره عن الغراب والشجرة : فقال اللهبي : هذا الذي فعل ما فعل ، ورأى الغراب على البانة يطرح ريشه ، سيصلب ، فقال السمهري بفيك الحجر ، فقال اللهبي : بل بفيك الحجر ، استخبرتني فأخبرتك .

ثم غضب فمضى حتى اغترز (٥) في بلاد قضاعة ، وترك بلاد

(١) كذا في المطبوع وفي مخطوط « فجمع اهل المدينة » . هذا ولعل الاصل فحفل أهل المدينة عامتهم اتباعه .

(٢) في مخطوط : الايليين ... من اهل الايلة .

(٣) همس : سار بالليل بلا فتور .

(٤) نشنش الشيء : دفعه وحركه شديداً .

(٥) اغترز في الشيء : دخل فيه .

غطفان .

وذكر بعض الرواة فانه توقف يومه وليلته فيا يعمله وهل يعود من حيث جاء ثم سار حتى أتى ارض عذرة بن سعد يستجير القوم فجاء الى القوم متنكراً ، ويستحلب للرعيان اللبنَ فيحلبون له ، ولقيه عبد الله الأحدب السعدي ، احد بني مخزوم ، من بني عبد شمس ، وكان أشدّ منه وألصّ ، فجنى جناية ، فطلب ، فترك بلاد بني تميم ، ولحق ببلاد قضاعة ، وهو على نجيبة لا تُسايَر ، فبينا السمهري يماشي راعياً لبني عذرة ، ويحدثه عن خيار إبلهم ويسأله السمهريّ عن ذلك وإنما يريد ان يستدله على انجاهن ليركبها فيهرب بها ، لئلا يفارق الاحدب ، فأشار له إلى ناقة ، فقال السمهريّ : هذه خير من التي تفضلها ، هذه لا تُجارى ، فتحيّن الغفلة ، فلما غفل وثب عليها ، ثم صاح بها ، فخرجت تطير به ، وذلك في آخر الليل ، فلما أصبحوا فقدوها وفقدوه [١] ، فطلبوه في الاثر .

وخرجا حتى اذا كان حجرٌ عن يسارهما ، وهو وادٍ في جبل أو شبه الثقب فيه استقبلتهما سَعَة هي أوسع من الطريق ، فظنا أن الطريق فيها ، فسارا ملياً فيها ، ولا نجم يأتمّان به ، فلما عرفا انهما جائران [٢] والتفت عليهما الجبال امامها ووجد الطّلبُ اثر بعيريهما ورواه قد سلك الثقب في غير طريق عرفوا انه سيرجع ، فقعدوا له بفم الثقب ، ثم كرا راجعين ، وجاءت الناقة وعلى رأسها مثل الكوكب من لُغامها [٣] ، فلما ابصر القوم همّ ان يعقر ناقتهم ، فقال له الاحدب :

---

(١) في مخطوط : فقدوا الاحدب وفقدوه .

(٢) في المطبوع : حائدان . وهما بمعنى .

(٣) اللغام : زبد افواه الابل . وفي مخطوط : على رسلها مثل الكوكب .

ما هذا جزاؤها . فنزل ونزل الاحدب ، فقاتلها القوم ، حتى كادوا يغشون السمهرىّ ، فهتف بالاحدب ، فطرد عنه القوم ، حتى توقّلا [١] في الجبل ، وفي ذلك يقول :

السمهري يعتذر من ضلاله :

وما كنت مختارا ولاقدعَ السرى ولكن جبا حجر بغير دليل [٢]

وقال الاحدب في ذلك :

لما دعاني السمهريُ أجبته
بأبيض من ماء الحديد صقيلِ
وما كنت ما اشتدَّت على السيف قبضتي
لأسلِمَ من حُبِّ الحياة زميلي

وقال السمهري ايضاً :

نجوت ونفسي عند ليلي رهينةٌ
وقد غمّني داجٍ من الليل دامسُ
وغامست عن نفسي بأخلقَ مِقصلٍ
ولا خير في نفسِ أمرىءٍ لا تُغامس [٣]
ولو ان ليلى أبصرتنيَ غُدوةً
ومَطوايَ والصفُّ الذين امارسُ [٤]

(١) توقل في الجبل صعد فيه .

(٢) قدع السري : ضعيف البصر بالسرى . من قولهم : قدعت عينه ضعفت من طول النظر وفي المطبوع : مخياط ولا فزع السرى ولكن حذا . ولعلها ايضاً : قرع السرى : من قولهم قرع الرجل غلب في النضال .

(٣) غامس : رمى نفسه في وسط الحرب أو الخطب .

(٤) المطوي من طوى البلاد : قطعها .

اذاً لبكت ليلى عليّ واعولت
وما نالت الثوبَ الذي أنا لابسُ

فرجع الى الصحراء مَنعج ، وهي الى جنب أضاخ ، والحلة قريب منها ، وفيها منازل عُكل ، فكان يتردد ولا يقرب الحلة وقد كان اكثر الجعل فيه ، فمرّ بابني قائد بن حبيب ، من بني اسد ، ثم من بني فقعس ، فقال : أجيرا متنكرا . فحلبا له فشرب ، ومضى لا يعرفانه ، وذهبا هما ، ثم لبث السمهري ساعة وكر راجعاً ، فتحدث الى اخت ابني قائد ، فوجداه منبطحاً على بطنه يحدثها ، فنظر احدهما الى ساقه مكدّحة (١) واذا اكدودح طَرية . فأخبر بذلك اخاه فنظر فرأى ما اخبره اخوه ، فارتابا به ، فقال احدهما : هذا والله السمهري الذي جُعل فيه ما جُعل ، فاتفقا على مصابرته (٢) ، فوثبا عليه ، فقعد أحدهما على ظهره ، واخذ الآخر برجليه ، فوثب السمهري فألقى الذى على ظهره وقال : أتلعبان ؟ وقد ضبط رأس الرجل الذي كان على ظهره تحت إبطه ، وعالجه الآخر ، فجعل رأسه تحت إبطه ايضاً ، وجعل الرجلان يعالجانه ، فناديا أختهما أن تعينهما ، فقالت : الى الشّرك في جُعلكما ؟ قالا : نعم ، فجاءت بجرير (٣) فجعلته في عنقه بانشوطة ، ثم جذبته حتى رنّحته (٤) وهو مشغول بالرجلين يمنعها ، فلما استحكمت العقدة ، وراخت من علابيّة (٥) خلى عنهما ، وشدّ أحدهما فجاء بصرار (٦) فألقاه في رجله ، وهو يداور الآخر ، والاخرى تخنقه ، فخر

(١) مكدحة مخدوشة . وفي مخطوط : مكدوحة .
(٢) المضابرة مفاعلة من ضبر اذا وثب . وفي المطبوع مصابرته .
(٣) الجريرة : الحبل .
(٤) في المطبوع : ذبحته ولعلها : ديخته .
(٥) العلابي جمع العلباء ، هي عصبة في صفحة العنق .
(٦) الصرار : خيط يشد به خلف الناقة .

لوجهه ، فربطاه ، ثم انطلقا به إلى عثمان بن حيان المري ، وهو في إمارته على المدينة ، واخذا ما جُعل لأخذه فكتب فيه إلى الخليفة ، فكتب ان ادفعه إلى ابن اخي عون ، فدفع اليه ، فقال السمهري : أتقتلني وانت لا تدري اقاتلُ عمّك انا ام لا ؟ إدنُ أخبرك ، فأراد الدنو منه ، فنودي : إياك والكلبَ ، وإنما اراد ان يقطع أنفه ، فقتله .

ولما حبسه ابن حيان في السجن تذكر زَجرَ الهبي وصِدْقَه فقال :

الا ايها البيت الذي انا هاجرُه فلا البيتُ منسيٌّ ولا انا زائرُهْ
ألا طرقت ليلى وساقي رَهينةٌ بأشهبَ مشدودٍ عليَّ مسامرُهْ
فان أنجُ ياليلى فربَّ فتى نجا وان تكن الاخرى فشيء أحاذرُهْ
وماأصدق الطير التي بَرَحت لنا[1] وما أعيفَ اللهبي لا عزَّ ناصرُهْ
رأيت غراباً ساقطاً فوق بانةٍ ينشنش أعلى ريشه ويطايرُهْ
فقال : غراب باغتراب من النوى وبانٌ ببين من حَبيب تُحاذرُهْ
فكان اغترابٌ بالغراب ونيّةٌ وبالبان بينٌ بيّنٌ لك طائرُهْ[2]

وقال السمهريّ في الحبس يحرض أخاه مالكاً على ابنَيْ فائد :

فمن مبلغٌ عني خليليَ مالكاً رسالةَ مشدود الوثاقِ غريبِ
ومن مبلغ حَزما وتيماً ومالكاً وأرباب حامي الحَفر رهطِ شبيب
ليُبلوا التي قالت بصحراء منعجٍ ألى الشرك يا ابني فائدِ بن حبيبِ
لتضرب في لحمي بسهم ولم يكن لها في سهام المسلمين نصيبِ

(١) برحت : مرت عن اليمين . ومنها البارح .
(٢) النية : الرحلة وفي مخطوط : لك ظاهره
(٣) في البيت إقواء .

وقال السمهري يرقّق بني أسد :

تمنت سُليمى ان أقيل بأرضها
وأني لسلمى وَيبها ما تمنّت (١)
ألا ليت شعري هل أزورنّ ساجرا (٢)
وقد رويت ماء الغوادي وعلّت
بني أسد هل فيكمُ من هوادة
فتعفوا لو ان كانت بي النعل زلت (٣)

وبنو تميم تزعم ان هذا البيت لمرة بن محكان السعدي .

وقال السمهري في الحبس يذم قومه :

لقد جمع الحدّادُ بين عِصابةٍ تسائل في الاقياد ماذا ذنوبها
بمنزلةٍ أمّا اللئيمُ فشامتٌ بها وكرامُ القوم بادٍ شحوبُها
إذا حرسيٌّ قعقع البابَ أرعِدتْ فرائصُ أقوام وطار قلوبها
ألا ليتني من غير عُكلٍ قبيلتي ولم أدر ما شُبّانُ عكلٍ وشيبُها
قبيلة لا يقرع لها البابَ وفدُها لخير ولا يُهدي الصوابَ خطيبُها
ترى الباب لا تسطيع شيئاً وراءه كأنا قنى قد اسلمتها كعوبها
وإن تك عكل سرّها ما اصابني فقد كنت مصبوباً على ما يريبها

وقال السمهري ايضاً في الحبس :

ألا حيّ ليلى إذا ألمّ لِمامُها وكان مع القوم الاعادي كلامها
تعلّل بليلى انما أنت هامة من الغد يدنو كلّ يوم حمامها

(١) ويب : كلمة ، تل : ويل .
(٢) ساجر باليمامة وانظر معجم البلدان « ساجر »
(٣) في المطبرع : فتغفر إن كانت .

وبادِرْ بليلى اوبة الركب إنهم — متى يرجعوا يحرُمْ عليك حرامها[١]
وكيف تُرجّيها وقد حيل دونها — وأقسم اقوام مخوفٌ قِسامُها
لأجتنبنَها او ليبتدِرُنني — ببيضٍ عليها الاثر فعم كلامها[٢]
لقد طرقت ليلى ورجلي رهينة — فما راعني في السجن الا سلامُها[٣]
فلما ارتفقت للخيال[٤] الذي سرى — اذا الارض قفر قد علاها قتامُها
فلا تكن ليلى طوتك فانه — شبيهٌ بليلى حسنُها وقوامها
ألا ليتنا نحيا جميعاً بغبطة — وتبلى عظامي حين تبلى عظامُها
لذلك ما كان المحبون قبلها — اذا مات موتاها تزاور هامها

وقال ايضاً :

ألا طرقت ليلى وساقي رهينة — بأسمر مشدودٍ عليَّ ثقيل[٥]
فما البين يا سلمى بان تشحط النوى — ولكنَّ بينا ما يزيد عقيلُ
فان انج منها انج من ذي عظيمة — وان تكن الاخرى فتلك سبيلُ

وقال ايضاً وهو طريد :

فلا تيأسا من رحمة الله وانظرا — بوادي جبونا ان تهبَّ شمالُ
ولا تيأسا ان ترزقا أرحبيةً[٦] — كعينِ المها اعناقهن طوال

(١) في المطبوع : كلامها . هذا وانظر ديوان مجنون ليلى تحقيقي ص ٢٥٠ .
(٢) الاثر : جوهر السيف. والفقم جمع افقم من فقم الامر عظم ولم يجر على استواء. والكلام جمع كلم وهو الجرح .
(٣) في المطبوع : الا لمامها .
(٤) ارتفق : اتكأ على مرفقه او على وسادة . وفي المطبوع : انتهيت للخيال :
(٥) في البيت اقواء . ويصح الرفع على ان يكون مشدود خبراً لمبتدأ محذوف تقديره هو .
(٦) في المطبوع : اريحية . هذا والاريحية جمال تنسب الى قبيلة ارحب او الى فحل .

من الحارثيين الذين دماؤهم حرام وامـا مالهم فحلالُ

وقال ايضاً :

ألم ترَ أني وابن ابيض قد جفتْ بنا الارض الا ان نؤمَّ الفيافيا
طَريدَين من حيَّين شتَّى اشدنا مخافتُنا حتى علِلنا التصافيا (١)
وما لُمته في أمر حزم ونجدةٍ ولا لامني في مِرّتي واحتياليا
وقلت له اذحلّ يسقي ويستقي وقد كان ضوء الصبح لليل حاديا
لعمري لقد لاقت ركابُك مشرباً لئن هي لم تُصبح عليهنّ - عاليا

طوائف من اخباره :

وأخِذت طيىء بهدلٍ ومروان اخيه اشد الاخذ وحُبسوا ، فقالوا : إن حُبسنا لم نقدر عليهما ونحن محبوسون ، ولكن خلوا عنا حتى نتجسس عنهما فنأتيكم بهما ، وكانا قد تأبدا مع الوحش ، يرميان الصيد ، فهو رزقهما فلما طال على مروان هبط الى راعٍ فتحدث اليه فسقاه وبسطه حتى اطمأن اليه ولم يشعره انه يعرفه ، فجعل يأتيه بين الايام فلا ينكره ، فانطلق الراعي فأخبره باختلافه اليه ، فجاء معه الطلب ، فاكمنهم ، حتى اذا جاء مروان إلى الراعي كما كان يفعل سقاه وحدثه ، فلم يشعر حتى أطافوا به فأخذوه ، فأتوا به عثمان بن حيان ايضاً ، وهو عامل الوليد بن عبد الملك على المدينة ، فاعطي الذي دلّ عليه جُعله وقتله .

(١) في المطبوع : اشدنا .. حتى تخلنا .
(٢) في مخطوط : بجدل وكذلك جاء مرة اخرى بجدل . ولكن سبق فيه وفي المطبوع : بهدل .

وأما بهدل فكان يأوي إلى هضبة بن سلمى ، فبلغ ذلك سند ابن سلمى من طيء فقال : قد أخيفت طيء وشردت من السهل من اجل هذا الفاسق الهارب ، فجاء [١] حتى حلَّ بأهله أسفل تلك الهضبة ، ومعه اهلات [٢] من قومه ، فقال لهم : أنكم بعيني الخبيث [٣] ، فاذا كان النهار فليخرج الرجال من البيوت ، وليخلوا النساء ، فانه إذا رأى ذلك انحدر الى القباب ، وطلب الحاجة والنقل فكانوا يخلون الرجال نهاراً ، فاذا اظلموا ثابوا إلى رحالهم اياماً ، فظن بهدل انهم يفعلون ذلك لشغل يأتيهم فانحدر إلى قبة السيد ابتان وقد امر النساء اذا انحدر اليكن رجل فانه ابن عمكن فأطعمنه وادهنَّ رأسه . وفي قبة السيد ابتان له ، فسألهما : من أنتما ، فأخبرتاه واطعمتاه ، ثم انصرف فلما راح ابوهما اخبرتاه ، فقال : احسنتما الى ابن عمكما ، فجعل ينحدر اليهما حتى اطمأن ، وغسلنا رأسه ، وفلّتاه ودهنتاه ، فقال الشيخ : لابنتيه افلياه ولا تدهنناه إذا اتاكما هذه المرة ، واعقدا خُصَل لِمّته إذا نعس رويداً بخَمْل القطيفة ، ثم إذا شددتما عليه فاقلبا القطيفة على وجهه ، وخذا انتما بشعره من ورائه فمدّا به اليكما ، ففعلتا ، واجتمع له اصحابه ، وكرّوا الى رحالهم قبل الوقت الذي كانوا يأتونها ففعلنا وشدووا عليه فربطوه ودفعوه الى عثمان بن حيّان فقتله ، فقالت ابنة بهدل ترثيه [٤] :

---

(١) في مخطوط : الحارب .

(٢) اهلات جمع اهل وفي مخطوط : ابيات من قومه .

(٣) الخبيث : الحقير الخبيث .

(٤) انظر شرح الحماسة للمرزوقي ص ٢١١

فيا ضيعة الفتيان اذ يقتلونه
ببطن الشرى مثل الفنيق المُسدم [١]
دعا دعوة لما أتى ارض مالك
ومن لا يُجَبْ عند الحفيظة يُكْلَم
أما كان في قيس من ابن حفيظة
من القوم َطلابِ التّراث غَشمشم [٢]
فَيُقتَلَ جَبراً بامرىء لم يكن له
بواءً ولكن لا تكايُل بالدّم [٣]

وكان دعا : يال مالك لينترعوه فلم يجبه احد .

فلما قال عبد الرحمن بن دارة هذه القصيدة يحض عكلا على بني فقعس اعترض الكميت بن معروف الفقعسي فعيره بقتل زميل الفزاري

---

(١) يعتلونه : يقودونه بعنف . والفنيق : الفحل الذي لا يركب لكرامته على اهله . والمسدم : الفحل الهائج الممنوع . وفي مخطوط : « اذ يقتلونه » . ولا وجه له هنا .

(٢) في مخطوط « من ابن كريمة » ولعلها محرفة عن « ابن كريهة » كشرح الحماسة . هذا والغشمشم : الذي يركب رأسه ولا يهاب الاقدام على شيء .

(٣) في شرح المرزوقي ضبط « فيقتل » بالبناء للفاعل وقال انه اسم قاتله ولي هذه المرأة وفي شرح التبريزي قال لعل جبرا اسم قاتله . ولكن المعنى الاخر كما ضبطت اي فيتسبب عن تقصير الفتيان الذين استغاث بهم ان يتصل قسراً رغم انفه . ولعل « جبرا » محرفة ايضاً عن « صبرا » وقد ذكر المرزوقي في شرحه انه قتل صبرا بالمدينة . هذا وبواء اي نظير لكن في مخطوط اشار اليه المستشرق ما يأتي : اي لا يكون الدم مثل الدم في الكثرة والقلة وجبر هذا هو الذي اخذ بهدلا وحمله الى السلطان حتى قتل وهو جبر بن عبيد من بني مالك ابن بهان .

سالم بن دارة وقال (١) :

فلا تكثروا فيه الضّجاج فانه
محا السيفُ ما قال ابنُ دارة اجمعا

فقال عبد الرحمن بن دارة (٢) :

فيا راكباً امّا عرضتَ فبلغنْ
مغلغلةً عني القبائلَ من عُكْلِ
جلت حمما عنها القصاف وما حلت
اقيش وفي الشدات والحرب ما تحلي (٣)
فان يكُ باع الفقعسيُّ دماؤهم
بوكسٍ فقد كانت دماءكم تغلي
وكيف تنام الليل عكل ولم تنل
رِضى قودٍ بالسمهريِّ ولا عقْلِ (٤)
رمى الله في أكبادهم إن نجت بها
حُرَوف قنان من ذليل ومن غلِ
وكنا حسبنا فقعساً قبل هذه
أذلَّ على طول الهوان من النّعلِ

(١) في المطبوع : « ولما قال عبد الرحمن بن دارة ابن عم سالم بن دارة هذه القصيدة يحض عكلا على بني فقعس تحارب ابن الكميت بن معروف لسالم حين قتله زميل الفزاري فاعترض الكميت بن معروف الفقعسي فقال قوله .. » وفي هذا الكلام اضطراب لا يحصى وفي الخزانة جزء ٤ ص ٥٦٠ – ٥٦٢ . ذكر انه الكميت بن ثعلبة لا الكميت بن معروف .

(٢) انظر القصيدة سابقاً واختلافها .

(٣) كذا وفي مخطوط : جلب حما اقيشر في الشدات ..

(٤) في الاصل : « ولم يكن لها قود .. » فيكون في البيت اقواء وقد مضى سابقاً كما اثبت .

فان انتم لم تثأروا بأخيكمُ
فكونوا بغايا للخلوق وللكُحل
وبيعوا الرُدينيات بالحَلْي واقعدوا
على الوتر وابتاعوا المغازل بالنبل
فان الذي كانت تجمجم فقعسٌ (١)
قتيلٌ بلا قتل وَتبلٌ بلا تبل
فلا سلِم حتى تنحِط الخيلُ بالقنا
وتوقد نار الحرب بالحطب الجزلِ

فلما بلغ قوله مالكاً اخا السمهريّ بخراسان ، انحطّ من خراسان حتى قدم بلاد عكل ، فاستجاش نفراً من قومه فعلِقوا (٢) في ارض بني اسد يطلبون الغِرّة ، فوجدوا شارف معه امرأة من فقعس ، فقتلوه وحزّوا رأسه ، وذهبوا بالرأس وتركوا جسده ، وقتلوا المرأة ايضاً . وذُكر لي ان الرجل ابنُ سعدة ، والمرأة التي كانت معه هي سعدة امه ، فقال عبد الرحمن في ذلك :

ما القتيل فقعسٍ لا رأس لهْ هلا سألت فقعساً من جدّله (٣)
لا يتبعَنّ فقعسيٌ جملهْ فرْداً إذا ما الفقعسي اهمله
لا يلقينّ قاتلاً فيقتله بسيفه قد سمّه وصقله

وقال عبد الرحمن ايضاً :

لمّا تعالى القوم في رأد الضحى نظرا وقد لمع السرابُ فجالا

(١) في مخطوط : « تهجهج فقعس » وهجهج صاح شديدا . وتقدم : « تجمجم » كالمطبوع هنا .

(٢) يقال علق يفعل كذا : طفق .

(٣) في مخطوط : ثادقاً من خذله « بارقاً من خذله . وانظر معجم البلدان ثادق وجاءت كلمة بارق بدلا من ثادق في الابيات الاتية في مخطوط .

نظر ابن ُسعدة نظرة وتلا بها[١] كانت لصحبكِ والمطي خيالا
لمعانَ اقنى فوق طودٍ يافع نقص الغداة دُجنة وظلالا[٢]
عيّرتني طلب الحمول وقد أُرى لبياتهن مكلفاً بطالا[٣]
فانظر لنفسك ياابن سعدة هل ترى ضُبعاً تجرُ بثادق اوصالا
أوصال سعدة والكميت وانما كان الكميتُ على الكميت عيالا

وقال عبد الرحمن في ذلك :

اصبحتم ثكلى لئاماً واصبحت ضباعُ شباط لحمكم تنتهس[٤]
قضى مالك ما قد قضى ثم قلّصت به في سواد الليل وجناءُ عرمس[٥]
فأضحت بأعلى ثادق وكأنها محالة غرب تستمرُ وتمرُس[٦]

وحدثني علي بن سليمان الاخفش : ان بني اسد ظفرت بعبد الرحمن ابن دارة بالجزيرة ، بعد ما اكثر من سبهم وهجائهم ، وتآمروا في قتله ، فقال بعضهم نقتله ، ولكن نأخذ عليه ان يمدحنا ، ونحسن اليه ، فيمحو بمدحه ما سلف من هجائه ، فعزموا على ذلك ، ثم ان رجلاً منهم كان قد عضه بهجائه اغتفله فضربه بسيفه فقتله وقال في ذلك :

قتل ابنَ دارة بالجزيرة سيفُنا وزعمت ان سبابنا لا يقتلُ

---

(١) في المطبوع : وبلا بها .

(٢) في المطبوع : لما رأى من فوق طود يافع : بعض العداة وجنة وظلالا وفي مخطوط آخر : يقضي الغداة .

(٣) في المطبوع « لباسهن مكلفا » وفي مخطوط آخر : « لم آتهن مكلفا » .

(٤) في المطبوع : شياطين عكل قد عراهن فقعس . وفي مخطوط آخر : عيهن بيهس .

(٥) قلصت الناقة : استمرت في مضيها . والعرمس الناقة الصلبة .

(٦) المحالة : البكرة التي يستقي بها على البئر : والغرب : الدلو العظيمة ومرس جعل البكرة وقع في احد جانبيها .

قال علي بن سليمان ، وقد روى ان البيت المتقدم :

فلا تكثروا فيه الضجاج فانه   محا السيفُ ما قال ابنُ دارة اجمعا

لهذا الشاعر الذي قتل ابن دارة ، وهو من بني أسد ، وهكذ السكري .

صوت(١)

كلانا يرى الجوزاءَ يا جُمل ان بدت   ونجمَ الثريا والمزارُ بعيدُ
فكيف بكم يا جُمل اهلا ودونكم   بحور يُقمّصن السفينَ وبيدُ(٢)
اذا قلت قد حان القفول يصدُّنا   سليمانُ عن اهوائنا وسعيدُ

الشعر لمسعود بن خَرَشة المازني ، والغناء لبحر خفيف ثقيل بالوسطي عن الهشامي .

(١) هذا الصوت والترجمة بعده جاءت في الخبر الواحد والعشرين المطبوع وموضعها هنا .
(٢) قمص البحر بالسفينة حركها بامواجه حتى كأنها بعير .

اخبار مسعود بن خرشة

مسعود بن خرشة احد بني حُرقوص بن مازن بن مالك بن عمرو بن تميم ، شاعر اسلامي بدوي من لصوص بني تميم ، قال أبو عمرو : وكان مسعود بن خرشة يهوى جارية من قومه من بني مازن يقال لها جُمل بنت شراحيل ، اخت تمام بن شراحيل المازني الشاعر ، فانتجع قومها ونأوا عن بلادهم ، فقال مسعود :

كلانا يرى الجوزاءَ يا جمل إذ بدت ونجمُ الثريا والمزارُ بعيدُ
فكيف بكم يا جمل اهلا ودونكم بحور يُغمضنَّ السفين وبيدُ
اذا قلت قد حان القفول يصدّنا سليمان عن اهوائنا وسعيدُ

قال ابو عمرو ، ثم خطبها رجل من قومها ، وبلغ ذلك مسعوداً فقال :

أيا جمل لا تشقَيْ بأقعس حَنْكلٍ
قليل الندى يسعى بكيرٍ ومحلب (١)
له أعنزٌ حوٌ ثمانٍ كأنما
يراهن غرَّ الخَيل او هُنَّ انجبُ

وقال ابو عمرو : وسرق مسعود بن خرشة إبلا من مالك بن سفيان بن عمرو القعنبي ، هو ورفقاء له وكان معه رجلان من قومه ،

(١) الاقعس هنا من خرج صدره ودخل ظهره خلقة . وروي باسود حنكل والحنكل : القصير . والحنكل ايضاً اللئيم .

فأتوا بها اليمامة ليبيعوها ، فاعترض عليهم اميرٌ كان بها من بني أسد ، ثم عُزل وولي مكانه رجل من بني عُقيل فقال مسعود في ذلك :

يقول المرجفون أجاء عهدٌ كفى عهداً بتنفيذِ القلاصِ
أتى عهد الامارة من عُقيل أغرّ الوجهِ رُكّبَ في النواصي
حُصون بني عُقيل كلُّ عَضبٍ إذا فزعوا وسابغةٍ دلاصِ
وما الجارات عند المحلِ فيهم ولو كثر الروازح بالخماص (١)

قال : وقال مسعود وطلبه والي اليمامة ، فلجأ إلى موضع فيه ماء وقصب :

ألا ليت شعري هل أبيتن ليلة بوعثاء فيها للظباء مكانسُ
وهل أنجونْ من ذي لبيد بن جابر كأن بنات الماء فيه المجالسُ
وهل اسمعن صوت القطا تندب القطا الى الماء منه رابع وخوامس

(١) الروازح جمع الرازحة او الرازح لما لا يعقل . وهو الذي يهلك هزالا وفي المطبوع : الدوارج . وفي مخطوط آخر : الروائح .

اخبار بحر ونسبه (١)

هو بحر بن العلاء ، مولى بني امية ، حجازي ، ادرك دولة بني هاشم ، وعمر الى ايام الرشيد ، وقد هرم وكان له اخ يقال له عباس ، وأخوه بحر اصغر منه ، مات في ايام المعتصم ، وكان يلقب حامض الرأس ، وله صنعة ، وأقدمه الرشيد عليه ثم كرهه فصرفه .

حدثني جحظة قال : حدثني ميمون بن هارون قال : حدثني أحمد ابن أبي خالد الاحول ، عن علي بن صالح صاحب المصلى .

ان الرشيد سمع من علّوية ومخارق ، وهما يومئذ من صغار المغنين ، في الطبقة الثانية (٢) يغنيان اصواتاً استحسنها ، ولم يكن سمعها ، فقال لهما : ممن اخذتما هذه الاصوات ؟ فقالا ، من بحر ، فاستعادها وشرب عليها ، ثم غناه مخارق بعد ايام صوتاً لبحر ، فأمر باحضاره ، وامره بأن يغني ذلك الصوت ، فغناه ، فسمع الرشيد صوتاً حائلاً مرتعشاً ، فلم يعجبه ، واستثقله ، لولائه لبني امية ، فوصله وصرفه ، ولم يصل اليه بعد ذلك .

---

(١) جاءت ترجمة بحر في الجزء الواحد والعشرين ولم تكن عقب مسعود بن خرشة وموضعها هنا .

(٢) في المطبوع : الطبقة الثالثة .

صوت [١]

ألا يا لقومي للنوائب والدهر وللمرءِ يردي نفسه وهو لا يدري
وللارض كم من صالح قد تودّأت عليه فوارتــه بلمّاعةٍ قفرِ

عروضه من الطويل ، قال الاصمعي : يقال للرجــل او للقوم إذا دعوتهم : يال كذا ، بفتح اللام ، واذا دعوت للشيء قلت بالكسره : تقول يا للرجال ويا للقوم . وتقول : يا لِلغنيمة ويا للحادثة ، أي اعجلوا للغنيمة وللحادثة ، فكأنه قال : يا قوم اعجلوا للغنيمة . وروى الاصمعي وغيره مكان قد بودّأت : قد تلمّأت عليه ، وتلاءمت ، اي وارتــه ، ويروى تأكّمت اى صارت اكمة .

الشعر لهدبة بن خَشْرم والغناء لمعبد ثقيل اول باطلاق الوتر في مجرى البنصر عن اسحاق .

(١) جاء هــذا الصوت والترجمة بعده في الجزء الواحد والعشرين من المطبوع وموضعه هنا .

اخبار هدبة بن خشرم ونسبه

وقصته في قوله هذا الشعر وخبر مقتله

هو هدبة بن خَشْرَم بن كُرْز بن ابي حية بن الكاهن – وهو سلمة – بن اسحم بن عامر بن ثعلبة بن عبد الله بن ذبيان بن الحارث ابن سعد بن هُذيم ، وسعد بن هذيم شاعر من اسلم بن الحاف[1] بن قضاعة ، ويقال بل هو سعد بن اسلم ، وهذيمٌ عبد لأبيه رباه ، فقيل سعد بن هذيم ، يعني سعداً هذا .

وهدبة شاعر فصيح متقدم من بادية الحجاز ، وكان شاعراً راوية ، كان يروي للحطيئة ، والحطيئة يروي لكعب بن زهير ، وكعب بن زهير يروي لابيه زهير . وكان جميل راوية هدبة ، وكثير راوية جميل ، فلذلك قيل : إن آخر فحل اجتمعت له الرواية الى الشعر كثير .

وكان لهدبة ثلاثة اخوة كلهم شاعر : حوط وسيحان والواسع ، امهم حية بنت ابي بكر بن أبي حية من رهطهم الادنَيْن ، وكانت شاعرة ايضاً .

وهذا الشعر يقوله هدبة في قتله زيادة بن مالك بن عامر بن قرة بن

(١) في المطبوع : بن الحارث .

حنش [١] بن عمرو بن عبد الله بن ثعلبة بن ذبيان بن الحارث بن سعد ابن هذيم .

أخبرني بالخبر في ذلك جماعة من شيوخنا ، فجمعت بعض رواياتهم الى بعض ، واقتصرت على ما لا بد منه من الاشعار ، وأتيت بخبرهما على شرح ، وألحنت ما نقص من رواية بعضهم عن رواية صاحبه في موضع النقصان ، فممن حدثني به محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا عيسى بن اسماعيل العتكي [٢] تينة قال : حدثنا خلف ابن المثنى الحُداني ، عن ابي عمرو والمديني .

وأخبرني الحسن بن يحيى ، ومحمد بن مزيد بن ابي الازهر البُوشنجي عن حماد بن اسحاق الموصلي عن ابيه .

واخبرني ابراهيم بن ايوب الصائغ ، عن ابن قتيبة .

واخبرني أحمد بن عبيد الله بن عمار ، عن علي بن محمد بن سليمان النوفلي ، عن ابيه عن عمه ، وقد نسبت الى كل واحد منهم ما انفرد به من الرواية ، وجمعت ما اتفقوا عليه ، قال عيسى إسماعيل في خبره خاصة .

كان أول ما هاج الحرب بين بني عامر بن عبد الله بن ذبيان وبين بني رقاش ، وهم بنو قُرَة بن حفش بن عمرو بن عبد الله [٣] بن ثعلبة ابن ذبيان ، وهم رهط زياد بن زيد ، وبنو عامر رهط هدبة ، ان حوط بن حشرم اخا هدبة راهن زيادة بن زيد على جملين من إبلهما ،

(١) في المطبوع : خنبس .

(٢) في المطبوع : النخعي .

(٣) في المطبوع : « حنبس بن عبد الله » وفي مخطوط : « خشرم بن عبد الله » واثبت ما سبق اعتماده من نسب زيادة بأضافة (بن عمرو) و(ثعلبة بن)

وكان مطلقها من الغاية على يوم وليلة ، وذلك في القيظ ، فتزوّدوا الماء في الرّوايا والقرب ، وكانت أخت حَوْط سلمى بنت خشرم تحت ابن زيد ، فمالت مع اخيها على زوجها ، فوهَّنت أوعية زيادة ، ففني ماؤه قبل ماء صاحبه ، فقال زيادة :

قد جعلت نفسيَ في أديمِ مُحرَّمِ الدبّاغ ذي هُزوم
ثم رَمتْ في عرضِ الديموم في بادح من وَهَج السُّموم(١)
عند اطلاع وغْرة النجوم(٢)

قال اليزيدي في خبره المحرَّم : الذي لم يدبغ ، والهُزوم : الشقوق . قال :

وقال زيادة ايضاً :

قد علمت سلمة بالعَميس(٣) ليلة مَرْمارٍ ومرمريس
ان ابا المسور ذو شريس يشفي صُداع الابلج الدلعيس(٤)

العميس : موضع ، والمرمار والمرمريس ، الشدة والاختلاط ، وابا المسور يعني زيادة نفسه ، وكانت كنيته أبا المسور .

قال : فكان ذلك أول ما اثبت (٥) الضغاين بينهما ، ثم إن هدبة

(١) الديموم : الفلاة الواسعة وريح باريح : شديدة . وفي مخطوط : وفي رياح وهج السموم .

(٢) الاغرة شدة التوق .

(٣) في مخطوط : بالخميس وكذلك في الشرح .

(٤) في مخطوط : « ذو مريس .. الابلج الدغليس » ولا توجد في اللسان مادة الدغلس وفي مخطوط الابلج الداعيس . هذا والدلعيس لا توجد ايضاً وانما توجد الدلعوس ويوصف به الجمل الذلول والمرأة الجريئة بالليل الدانية الدلجة .

(٥) في مخطوط : اثبت .

ابن خشرم وزيادة بن زيد اصطحبا وهما مقبلان من الشام : في ركب من قومها ، فكان يتعاقبان السوق بالابل ، وكان مع هدبة اخته فاطمة ، فنزل زياد فارتجز فقال :

عُوجي علينا واربعي يا فاطما ما دون ان يُرى البعير قائما

اي ما بين مناخ البعير الى قيامه .

الا ترين الدمع مني ساجما حذارَ دار منك لن تلائما [١]
فعرَّجت مُطَّرداً عُراهما [٢] فعْماً يبذ القُطف الرواسما

مُطَّرد : متتابع السير وعُراهم : شديد ، وفعم : ضخم ، والرسيم : سير فوق العَنق ، والرواسم : الإبل التي تسير هذا السير الذي ذكرناه .

كأنَّ في المثناة منه عائما إنك والله لأن تُباغما

المثناة : الزمام ، وعائم : سائح ، تباغم : تكلّم .

خوداً كان البُوص والمآكما منها نقاً مخالطٌ صرائما

البُوص : العجز ، والمأكمتان : ما عن يمين العجز وشماله ، والنقا . ما عظم من الرمل . والصرائم : دونه .

خيرٌ من استقبالك السائما ومن منادٍ يبتغي مَعاكما [٣]

ويروى : ومن نداء تبتغي اي رجلاً تناديه ان يعينك على عَكْمك

(١) في مخطوط ان تلائما وكذلك في رجز هدبة . ويشبه ذلك ما في اللسان مادة فعم .
(٢) في مخطوط : فأطردت مطرداً .
(٣) في مخطوط : يبتغي علاكما . هذا والعلاكم : الشديد الصلب . ويكون الشرح بعد البيت غير متفق مع هذا المخطوط .

حتى تشده .

فغضب هدبة حين سمع زيادة يرتجز بأخته ، فنزل فرجز بأخت زيادة ، وكانت تدعى – فيما روى اليزيدي – أم حازم ، وقال الآخرون ام القاسم ، فقال هدبة : [1]

لقد أراني والغلامَ الحازما ... نُزجي المطيَّ ضُمَّرا سواهما
من تظنُّ القُلُصَ الرواسما ... والجلة الناجيــة العَياهما

العياهم : الشدّاد .

يبلغن ام خــازم وخازما ... إذا هبطن مُستحيراً قاتما [2]
ورجع الحادي [3] لها الهماهما ... ألا ترين الحُزن مني دائما
حذار دار منــك لن تلائما ... والله لا يشفي الفؤاد الهائما
تمساحل اللبات [4] والمآكما ... ولا اللمام دون ان تلازما
ولا اللثام دون ان تفاقما ... ولا الفقام دون ان تُفاغما [5]
وتعلوَ القوائمُ القوائما

قال : فشتمه زيادة ، وشتمه هدبة ، وتسابا طويلا ، فصاح بهما القوم : اركبا ، لا حملكما الله ، فانا قوم حجاج ، وخشوا ان يقع بينهما شرٌّ فوعظوهما ، حتى أمسك كل واحد منهما على ما في نفسه ، وهدبةُ

(١) انظر اللسان مادة فغم
(٢) المستحير : الطريق الذي يأخذ في عرض مفازة ولا يدري اين منفده .
(٣) في مخطوط : ورفع الحادي .
(٤) في اللسان : تماحل اللبات .
(٥) الفقام : البضاع . والفغام : التقبيل . وفي المطبوع : ولا اللزام دون ان تفاغما وانظر اللسان فغم .

أشدُّهما حنقاً لأنه رأى ان زيادة قد ضامه ، إذ رجز بأخته وهي تسمع قوله ، ورجز هو باخته وهي غائبةٌ لا تسمع قوله ، فمضيا ولم يتحاورا بكلمة ، حتى قضيا حجها ، ورجعا إلى عشائرهما .

قال اليزيدي خاصة في خبره .

ثم التقى نفر من بني عامر ، من رهط هدبة ، فيهم أبو جَـبر ، وهو رئيسهم الذي لا يعصونه ، وخشرم أبو هدبة ، وزُفر عم هدبة ، وهو الذي بعث الشرّ وحجّاج بن سلامة ، وهـو ابو ناشب ، ونفر من بني رَقاش رهطِ زيادة ، وفيهم زيادة بن زيد ، وإخوته : عبد الرحمن ونفاع وأدرع بوادٍ من أوديه حرّتهم [1] فكان بينهم كلام ، فغضب ابنا الغسانية ، وهما [2] أدرع وأبو جـبر ، وكان زفر عم هدبة يُعزى إلى رجل من بني رقاش ، فقام أدرع فرجز به فقال :

أدُّوا الينا زفرا نعرف منه النَّظرا وعينه والأثرا

قال : فغضب رهط هدبة ، وادّعَوا حدّاً على بني رقاش ، فتداعوا إلى السلطان ، ثم اصطلحوا على ان يُدفع اليهم أدرع ، فبخلو به نفر منهم ، فما رأوه عليه أمضوه ، فلما خَلوا به ضربوه الحدّ ضربـاً مُبرِّحاً ، فراح بنو رقاش وقد أضمروا الحرب وغضبوا ، فقال عبـد الرحمن بن زيد :

ألا أبلغ ابا جبر رسـولا فما بيني وبينكم عتابُ
ألا تعلم بأن القوم راحوا عشيّةَ فارقوك وهم غضابُ

فأجابه الحجاج بن سلامة فقال :

(١) في مخطوط رواية عن نسخة اخرى : من أودية بلدهم .
(٢) في المطبوع : ابن الغسانية وهو أدرع .

إن كان ما لاقى ابن كنعاء مرغماً رقاش فزاد الله رغماً سبالها
منعنا أخانا إذ ضربنا أخاكمُ وتلك من الأعداء لا مثلَ مالها

قال اليزيدي في خبره : وجعل هدبة وزيادة يتهاديان الأشعار ، ويتفاخران ، ويطلب كل واحد منهما العلوَّ على صاحبه في شعره ، وذكر أشعاراً كثيرة ، فذكرت بعضها ، وأتيت بمختار ما فيه ، فمن ذلك قول زيادة في قصيدة أولها :

أراك خليلا قد عزمت التجنّبا وقطّعتَ حاجاتِ الفؤاد فأصحبا [١]

أخترت منها قوله :

وأنك كالناسى الخليل إذ دَنت [٢]
به الدارُ والباكي إذا ما تغيّبا
وقد أعذرَت صرفُ الليالي بأهلها
وشحطُ النوى بيني وبينكَ مَطلبا [٣]
فلا هي تألو ما نأت وتباعدَت
ولا هو يألو ما دنا وتقرّبا
أطعتُ بها قول الوشاة فلا أرى الـ
وشاة انتهوا عنه ولا الدهرُ أعتبا
فهلا صَرَمتنا والحِبالُ متينة
أميمة إن واش وشى وتكذّبا

(١) أصحب : ذل وانقاد .
(٢) في مخطوط : للناس الخليل .
(٣) اعذرت مطلبا : أي بالغت في المطلب ولم تقصر .

إذا خفتَ شكٌّ الامرِ فارم بعزمة
غيابته يركبْ بك الدهر مركبا[١]
وإن وِجهة سُدّت عليك فُروجُها
فانك لاقٍ لا محالة مذهبا
يُلام رجالٌ قبل تجريب غيبهم
وكيف يُلام المرء حتى يُجرّبا
وإني لمعراضٌ قليلٌ تعرُّضي
لوجهِ امرىءٍ يوماً إذا ما تجنبا
قليلٌ عِثاري حين أذعَرُ ، ساكنٌ
جناني إذا ما الحرب هرّت لِتكلبا
بحسبك ما يأتيك فاجمع لنازلٍ
قِراه ونوّبه إذا ما تنوّبا
ولا تنتجع شرّاً إذا حيل دونه
بسترٍ وَهَبْ أسبابَه ما تهيّبا
أنا ابن رَقاشِ وابنُ ثعلبة الذي
بنى هادِياً يعلو الهواديَ أغلبا
بنى العزّ بنياناً ليومي فماصَعوا[٢]
بأسيافهم عنه فأصبح مُصعبا
فما إن ترى في الناس أمّاً كأمنا
ولا كأبينا حين ننسبه أبا
أتمّ وأنمى بالبنين إلى العُلا
وأكرمَ منا في المناصب مَنصِبا

(١) روى : يركب بك الحزم .
(٢) ماصعوا : قاتلوا وجالدوا .

ملكنا ولم نُملَك وقُدْنا ولم نُقَد
كأن لنا حقاً على الناس تُرتبا

قال اليزيدي : تُرتب : ثابت لازم .

بآية أنّا لا نرى متتوجا [١] من الناس يعلونا إذ ما تعصّبا
ولا مَلِكا إلّا أتقانا بملكه ولا سُوقة إلّا على الخَرج أتعِبا
ملكنا ملوكاً واستبحنا حماهمُ وكنا لهم في الجاهلية موكبا
ندامى وأردافاً فلم تر سوقةً توازننا فاسأل إياداً وتغلبا

فأجابه هدبة ، وهذا مختار ما فيها فقال :

تذكّر شجْواً من أميمة منصبا تليداً ومنتابا من الشوق مُجلبا
تذكّرَ حُباً كان في مَيعةِ الصِّبا ووجدا بها بعد المشيبِ مُعتّبا
اذا كاد ينساها الفؤاد ذكرتُها فيا لك ما عَنّى الفؤادَ وعذّبا
غدا في هواها مُستكينا كأنه خليعُ قداحٍ لم يجد مُتنشّبا
وقدطال ماعُلّقت ليلى مُغمّراً [٢] وليداً إلى ان صار رأسك أشيبا

المغمّر : للغُمر أي غير حدث .

رأيتك في ليلي كذي الداء لم يجد طبيبا يداوي ما به فتطبّبا
فلما اشتفى مما به كرّ طِبّه على نفسه من طول ما كان جرّبا

فلم يزل هدبة يطلب غِرّة زيادة حتى أصابها فبيّته فقتله ، وتنحّى مخافة السلطان ، وعلى المدينة يومئذ سعيد بن العاص ، فارسل إلى عم هدبة وأهله فحبسهم بالمدينة ، فلما بلغ هدبة ذلك اقبل حتى أمكن من

---

(١) في المطبوع : متوجها .
(٢) في المطبوع : معمدا . هذا والمخطوط ذكر فيه : ويروى : وقد علقت حب ليلى مغمرا .

نفسه ، وتخلّص عمه وأهله ، فلم يزل محبوساً حتى شخص عبد الرحمن ابن زيد أخو زيادة الى معاوية ، فأورد كتابه إلى سعيد بأن يُقيد منه إذا قامت البينة ، فاقاما ، فمشت عذرة إلى عبد الرحمن فسألوه قبول الدّية فامتنع وقال :

صوت

أنختم علينا كلكل الحربِ مرّةً فنحن منيخوها عليكم بكلكلِ
فلا يدعُني قومي لزيد بن مالك لئن لم أُعجِّل ضربةً أو أُعجَّلِ
أبعد الذي بالنّعف نعف كويكب رهينة رمس ذى تراب وجندلِ
كريم اصابته ديات كثيرة فلم يدرِ حتى جئنَ من كل مدخلِ
أذكر بالبُقيا على من أصابني وبقياي اني جاهدٌ غير مؤتلي (١)

غناه ابن سريج رملا بالسبابة في مجرى البنصر عن اسحاق ، وقيل : انه لمالك بن ابي السمح وله فيه لحن أخر :

رجع الخبر الى سياقته :

واما علي بن محمد النوفلي ، فذكر عن ابيه :

ان سعيد بن العاص كره الحكم بينهما ، فحملهما الى معاوية ، فنظر في القصة ، ثم ردها الى سعيد .

واما غيره فذكر ان سعيداً هو الذي حكم بينهما من غير أن يحملهما

(١) في مخطوط : « من أساءني وبقياى اني جاهل » . وانظـر شرح المرزوقي ص ٢٤٥ نسبها لمسور بن زيادة .

الى معاوية .

قال علي بن محمد عن أبيه :

فلما صاروا بين يدي معاوية قال عبد الرحمن اخو زيادة له : يا امير المؤمنين أشكو اليك مظلمتي ، وقتل اخي ، وترويع نسوتي ، فقال له معاوية : يا هدبة قُل . فقال : ان هذا رجلٌ سجّاعة فان شئتَ ان اقص عليك قصتنا كلاماً او شعرا فعلت ، قال : لا بل شعرا ، فقال هدبة هذه القصيدة ارتجالاً .

ألا يا لقومي لِلنوائب والدهرِ ولمرء يُردي نفسه وهو لا يدري
وللارض كم من صالح قد تأكمت عليه فوارثه بلمّاعةٍ قفرِ
فلا تتقي ذا هيبةٍ لجلالِهِ ولا ذا ضياع هنّ يتركن للفقرِ

حتى قال :

رَمينا فرامينا فصادف رَمينا منايا رجالٍ في كتابٍ وفي قدرِ
وانت أمير المؤمنين فما لنا وراءك من معدّى ولا عنك من قصرِ
فان تك في اموالنا لم نضِق بها ذرَاعاً وإن صبرٌ فنصبرُ للصبرِ

فقال له معاوية : اراك قد اقررت بقتل صاحبهم ، ثم قال لعبد الرحمن : هل لزيادة ولد ؟ قال : نعم ، المِسور ، وهو غلام صغير لم يبلغ ، وأنا عمه ووليٌ دم ابيه ، فقال : انك لا تؤمن على اخذ الدية او قتل الرجل بغير حق ، والمِسور أحق بدم ابيه فرده الى المدينة ، فحُبس ثلاث سنين ، حتى بلغ المسور .

اخبرني الحرمي بن العلاء قال : حدثنا الزبير قال : نسخت من كتاب عامر بن صالح قال :

دخل جميل بن معمر العذريُّ على هدبة السجن وهو محبوس بدم زيادة بن زيد ، وأهدى له بُردَين من ثياب كساه اياها سعيد بن العاص ، وجاءه بنفقة ، فلما دخل اليه عرض ذلك عليه ، وسأله ان يقبله منه ، فقال له هدبة : أأنت يا ابن معمر الذي تقول :

بَني عامرٍ أنّى انتجعتم وكنتم إذا عُدِّد الأقوامُ كالخصية الفردِ

اما والله لئن خلّص الله لي ساقيّ لأمدن (١) لك مضمارك ، خذ برديك ونفقتك : فخرج جميل فلما بلغ باب السجن خارجاً قال : اللهم أغنِ عني (٢) اجدعَ بني عامر ، قال : وكانت بنو عامر قد قلّت فحالفت لإياد :

قال احمد بن الحارث الخراز عن المدائني :

فقالت أم هدبة فيه لما شخص الى المدينة فحبس بها :

أيا إخوتي أهل المدينة اكرموا أسيرَكمُ إن الأسير كريمُ
فرُبَّ كريم قد قراه وضافه وربَّ أمورٍ كلّهنّ عظيمُ (٣)
عصا جُلّها يوماً عليه فراضه من القوم عيّافٌ اشم حليمُ

فأرسل هدبة العشيرةَ الى عبد الرحمن في اول سنه فكلموه ، فاستمع منهم ثم قال :

أبعدِ الذي بالنعفِ نعف كويكب رهينةِ رمسٍ ذي تُرابٍ وجندلِ
أذكّرُ بالبقيا على من أصابني وبقياي أني جاهدٌ غير مُؤتلي

(١) في مخطوط : لأدمرت.
(٢) شرح مخطوط : أغن عني اي كف عني.
(٣) في مخطوط : وربّ أمورا من ربه يربه .

فرجعوا إلى هدبة بالأبيات فقال لم يؤنسني بعدُ ، فلما كانت السنة الثالثة[١] بلغ المِسور ، فأرسل هدبة الى عبد الرحمن من كلمة فأنصت حتى فرغوا ، ثم قام مغضباً وانشأ يقول :

سأكذِبُ أقواماً يقولون إنني
سآخذ مالاً من دم أنا ثائرُهُ
فباستِ امرىء واست التي زجرت به
يَسوق سَواما من أخ هو واتره[٢]

ونهض ، فرجعوا الى هدبة فأخبروه الخبر فقال : الآن أيست منه ، وذهب عبد الرحمن بالمسور ، وقد بلغ إلى والي المدينة ، وهو سعيد بن العاص ، وقيل مروان بن الحكم ، فاخرج هدبة .

رجع الخبر الى سياقته :

عمن روينا عنهم .

قالوا : فلما كان في الليلة التي قُتل في صباحها أرسل إلى امرأته ، وكان يحبها : إيتيني الليلةَ استمتع بك وأودّعك ، فأتته في اللباس والطيب ، فصارت إلى رجل قد طال حبسه ، وانتنت في الحديد رائحته ، فحادثها وبكى وبكت ، ثم راودها عن نفسها وطاوعته ، فلما علاها سمعت قعقعة الحديد فاضطربت تحته ، فتنحى عنها وأنشأ يقول :

---

(١) في مخطوط : الثانية .
(٢) في المطبوع : يسوم سواما من أخ هو ثائره .

وأدنيتني حتى إذا ما جعلتني
لدى الخَصْرِ أو أدنى استقلّكَ راجف
فان شئتِ واللهِ انتهيت وإنني
لأنْ لا تريني آخرَ الدهر خائفْ
رأتْ ساعِديْ غولٍ وتحت ثيابه
جآجيءُ يَدْمي حدُّها والحراقفُ [١]

ثم قال الشعر حتى اتى عليه وهو طويل جداً وفيه يقول :

صوت

فلم ترَ عيني مثلَ سِربٍ رأيته خرجن علينامن زقاق ابن واقف [٢]
تضمخن في الجاديّ حتى كأنما الا نوف إذا استعرضتهنّ رَواعف [٣]
خرجن بأعناقِ الظباء وأعينِ الـ جآذر وارتجّت لهن السوالفُ
فلو أن شيئاً صاد شيئاً بطرفه لصِدنَ ظباء فوقهن المطارقُ [٤]

غنى فيه الغريض رملاً بالبنصر من رواية حبش ، وفيه لحن خفيف ثقيل ، وذكر إسحاق أن فيه لحناً ليونس ولم يذكر طريقته في مجرده .

أخبرنا الحرمي قال : حدثنا الزبير عن عمه قال :

---

(١) الجآجيء جمع جوجؤ وهو الصدر والحراقف جمع حرقفة وهي رأس الورك .
(٢) في البيت إقواء .
(٣) الجادي : الزعفران .
(٤) في المطبوع ومخطوط ومعجم البلدان زقــاق بن واقف . « لصدن بالحائط ذوات المطارف » وذكرت الرواية التي جاءت في مخطوطين فاخذتها منعاً للاقواء .

مر ابو الحارث جمين (١) يوماً بسوق المدينة ، فخرج عليه رجل من زقاق ابن واقف ، بيده ثلاث سمكات قد شق أجوافها : وقـــد خرج شحمها ، فبكى أبو الحارث ، ثم قال . تعس الذي يقول :

فلم ترَ عيني مثل سِرب رأيته خرجن علينا من زقاق بنِ واقفِ

وانتكس ، ولا انجبر والله لهذه السمكات الثلاثُ أحسنُ من السرب الذي وصف .

وأحسب ان هذا الخبر مصنوع لأنه ليس بالمدينة زقاق يعرف بزقاق ابن واقف ، ولا بها سمك ، ولكن رويت ما رُوي (٢) .

وقال حماد في روايته قرأت على ابي : حدثك ابن كناسة (٣) قال :

مرَّ بهَدبة على حبّى ، فقالت في سبيل الله شبابك وجَلدك وشِعرك وكرمك ، فقال هدبة :

تعجّبُ حبي من أسير مُكبَّـل صليبِ العصا باقٍ على الرَّسفانِ
فلا تعجبي مني حليلةَ مالـــك كذلك يـــأتي الدهر بالحدثانِ

وقال النوفلي عن أبيه .

فلما مُضي به عن السجن للقتل ، التتت فرأى امرأته ، وكانت من أجمل النساء فقال :

أقِلي عليَّ اللومَ يا أمَّ بَوزَعـــا ولا تجزعي (٤) مما أصاب فأوجعا

(١) في مخطوط : جمير . وأيضاً وجين ، وحمين .
(٢) انظر معجم البلدان زقاق بن واقف ونقله النص وتعليقه عليه .
(٣) في مخطوط : وقال حماد بن إسحاق في روايته عن ابيه في رواية ابن كناسة .
(٤) في مخطوط : ولا تعجبي .

ولا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجهِ ليس بأنزعا [١]
كليلا سوى ما كان من حدّ ضِرسه أكيبدَ مبطانَ العَشيّاتِ أروعا [٢]
ضَروباً بلحييه على عظم زَوره إذا الناس هشّوا للفعال تقنّعا
وحُلّي بذي أكرومة وحَميّة وصبرٍ إذا ما الدهر عضّ فأسرعا

وقال حماد عن أبيه عن مصعب بن عبد الله قال .

لما أُخرج هدبة من السجن ليقتل ، جعل الناس يتعرّضون له ويَخبُرون صبره : ويستنشدونه ، فأدركه عبد الرحمن بن حسان ، فقال له : يا هدبة ، اتأمرني أن اتزوج هذه بعدك ، يعني زوجته ، وهي تمشي خلفه فقال : نعم ، إن كنت من شرطها ، قال : وما شرطها ؟ قال : قد قلت في ذلك :

فلا تنكحي إن فرّق الدهر بيننا أغمّ القفا والوجه ليس بأنزعا
وكوني حَبيسا أو لأروَعَ ماجدٍ إذا ضن أعشاشُ الرجال تبرّعا [٣]

فمالت زوجته الى جزار وأخذت شفرته ، فجدعت بها أنفها ، وجاءته تدمي مجدوعة فقالت : أتخاف أن يكون بعد هذا نكاح ؟ قال : فرسف في قيوده وقال : الآن طاب الموت .

وقال النوفلي عن ابيه :

---

(١) الانزع : من انحسر شعر عن جانبي جبهته .

(٢) اكيبد تصغير اكبد وهو من يشكو من وجع كبده والاروع هنا الذي يسرع اليه الارتياع والخوف ، وميطان العشيات الضخم البطن من كثرة الاكل في العشية .

(٣) الاروع هنا من يعجبك بحسنه وجهارة منظره او بشجاعته وقيل الشهم الذكي الفؤاد . والاعشاش عش وهو الطويل القليل اللحم او دقيق عظام اليد والرجل او جمع العش وهو عش الطائر وشبههم .

إنها فعلت ذلك بحضرة مروان ، وقالت له : إن لهدبة عندي وديعة ، فأمهله حتى آتيه بها ، قال : أسرعي ، فان الناس قد كثروا ، وكان جلس لهم بارزاً عن داره [١] ، فمضت إلى السوق ، فانتهت الى قصاب وقالت : اعطني شفرتك ، وخذ هذين الدرهمين وأنا أردها عليك ، ففعل ، فقربت من حائط ، وارسلت ملحفتها على وجهها ، ثم جدعت أنفها من أصله ، وقطعت شفتيها ، ثم ردت الشفرة ، وأقبلت حتى دخلت بين الناس وقالت : يا هدبة ، أتراني متزوجة بعد ما ترى ؟ قال : لا ، الآن طابت نفسي بعدُ بالموت [٢] ، ثم خرج يرسف في قيوده ، فاذا هو بأبويه يتوقعان الثكل ، فهما بسوء حال ، فأقبل عليهما وقال :

أبلياني اليومَ صبراً منكما ... إنّ حزناًإن بدا باديءُ شرّ
لا أراني اليوم إلا ميّتا ... إن بعد الموت دارَ المستقرّ
اصبرا اليوم فاني صابر ... كلُّ حي لقضاء وقدَرْ

قال النوفلي : فحدثني ابي قال :

حدثني رجل من عذرة عن ابيه قال : إني لببلادنا يوماً في بعض المياه ، فاذا انا بامرأة تمشي امامي وهي مدبرة ، ولها خلقٌ عجيب من عَجُز وهيئة ، وتمام جسم ، وكمال قامة ، فاذا صبيّان قد اكتنفاها يمشيان ، قد ترعرعا ، فتقدمتها ، والتفتّ اليها ، فاذا هي اقبح منظر ، وإذا هي مجدوعة الأنف ، مقطوعة الشفتين ، فسألت عنها فقيل لي : هذه امرأة هدبة ، تزوجت بعده رجلاً ، فأولدها هذه الصبيين .

---

(١) في المطبوع : بازاء داره .
(٢) في المطبوع : الان طاب الموت .

قال ابن قتيبة في حديثه :

فسأل سعيد بن العاص أخا زيادة أن يقبل الدية عنه ، قال : أعطيك ما لم يُعطه أحد من العرب ، اعطيك مائة ناقة حمراء ليس فيها جدّاء [١] ولا ذات داء ، فقال له : والله لو نقبتَ لي قبتك هذه ، ثم ملأتها ذهبا ، ما رضيت بها من دم هذا الأجدع ، فلم يزل سعيد يسأله ويعرض عليه فيأبى ، ثم قال له : والله لو أردتُ قبولَ الدية لمنعني قوله :

لتجدَعنْ بأيدينا أنوفَكمُ ويَذهب القتلُ فيما بيننا هَدرا

فدفعه حينئذ ليقتله بأخيه .

قال حماد : وقرأت على ابي ، عن مصعب بن عبد الله الزبيري قال :

ومر هدبة بحُبّى ، فقالت له : كنتُ أعدّك في الفتيان ، وقد زهدتُ فيك اليوم ، لأني لا أُنكر ان يصبر الرجال على الموت ، لكن كيف تصبر عن هذه ؟ فقال : اما واللهِ إن حُبي لها لشديد ، وإن شئتِ لأصفنّ لك ذلك ، ووقف الناس معه ، فقال :

وجدْت بها ما لم تجد أمُّ واحد ولا وَجد حبّى بابن أمّ كلابِ
رأته طويل الساعدين شمَردلاً كما نشتهي من قوة وشبابِ [٢]

فانقمعت داخلة الى بيتها فاغلقت الباب دونه ، قالوا : فدُفع الى اخي زيادة ليقتله ، قال : فاستأذن في ان يصلي ركعتين ، فأذن له ،

(١) الجداء : الناقة الذاهبة اللبن من عيب .

(٢) الشمردل : الطويل والحسن الخلق . وفي مخطوط : كما استشرطت من قوة وشباب .

فصلاهما وخفف ، ثم التفت الى من حضر فقال : لولا ان يُظنّ بي الجزع لأطلتها ، فقد كنت محتاجاً الى اطالتها ، ثم قال لأهله : انه بلغني ان القتيل يَعقِل ساعة بعد سقوط رأسه ، فان عقَلت فاني قابضٌ رجلي وباسطها ثلاثاً ، ففعل ذلك حين قتل ، وقال قبل ان يقتل :

ان تقتلوني في الحديد فانني قتلت أخاكم مطلقا لم يُقيَّدِ

فقال عبد الرحمن اخو زيادة : والله لاقتلنه الا مطلقاً من وثاقه ، فاطلق فقام اليه وهز السيف ثم قال :

قد علمت نفسي وانت تعلمُه لأقتلنّ اليوم من لا أرحمُه

ثم قتله .

فقال حماد في روايته :

ويقال ان الذي تولى قتله ابنه المِسوَر ، دفع اليه عمّه السيف وقال له : قم فاقتل قاتل ابيك ، فقام فضربه ضربتين قتله فيهما .

اخبرني الحسين بن يحيى قال : قال حماد : قرأت على ابي قال :

بلغني ان هدبة اول من أُقيد منه في الاسلام .

قال احمد بن الحارث الخراز : قال المدائني :

مرت كاهنة بأم هدبة وهو واخوته نيام بين يديها ، فقالت : يا هذه ، ان الذي معي يخبرني عن بنيك هؤلاء بأمر . قالت : وما هو ؟ قالت : أما هدبة وحوط فيقتلان صبرا ، واما الواسع وسيحان فيموتان كمدا ، فكان كذلك .

اخبرني الحسين قال : قال حماد : قرأت على ابي : اخبرك مروان ابن ابي حفصة قال :

كان هدبة اشعر الناس منذ يوم دخل السجن الى ان اقيد منه .
قال الجزار عن المدائني

قال واسع بن خشرم يرثي هدبة لما قتل :

يا هُدبَ يا خيرَ فتيان العشيرة مَن
يُفجع بمثلك في الدنيا فقد فُجعا
الله يعلم اني لو خشيتهمُ
أو أجسَ القلبُ من خوفٍ لهم فزعا
لم يقتلوه ولم أُسلِمْ أخي لهمُ
حتى نعيش جميعاً او نموت معا

وهذه الابيات تمثل بها ابراهيم بن عبد الله بن حسن بن حسن ابن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم لما بلغه قتل اخيه محمد .

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : حدثنا احمد بن ابي خيثمة قال :

حدثني مصعب الزبيري قال :

كنا بالمدينة اهلَ البيوتات اذا لم يكن عند احدنا خبرُ هدبة وزيادة واشعارهما ازدريناه ، وكنا نرفع من قدر اخبارهما واشعارهما ونعجب بها .

اخبرني محمد بن العباس اليزيدي قال : اخبرني محمد بن الحسن الاحول ، عن رواية من الكوفيين قالوا :

كان جميل بن معمر العذري راوية هدبة ، وكان هدبة راوية الحطيئة وكان الحطيئة راوية كعب بن زهير وأبيه .

حدثني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال :

حدثني ابو المغيرة محمد بن اسحاق قال :

حدثني ابو مصعب الزبيري قال : حدثني المنكدر بن محمد بن المنكدر عن ابيه قال :

بعث هدبة بن خشرم الى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم يقول لها استغفري لي ، فقالت : ان قتلتَ استغفرت لك :

صوت (١)

ألمْ ترَ أني يوم جوّ سويقةٍ　　بكيتُ فنادتني هُنيدة ماليا
فقلت لها ان البكاء لراحةٌ　　به يشتفي من ظن ان لا تلاقيا
قفي ودّعينا يا هنيد فانني　　أرى القوم قد شاموا العقيق اليانيا

ويروى ادى الركب قد شاموا (٢) .

إذا اغرورقت عيناي اسبل منهما　　ألى ان تغيب الشعريان بكائيا

(١) جاء الصوت وترجمة الفرزدق بعده في المطبوع في اول الجزء التاسع عشر عقب ترجمة تأبط شراً التي كانت ناقصة نقصاً كبيراً ودون فاصل بينهما بما نقلته من الجزء الواحد والعشرين الى موضعه تبعاً للمخطوطات الموثوقة .

(٢) جاء مخطوط برواية ثالثة : ارى الحي .

الشعر للفرزدق من قصيدة يهجو بها جريراً ، وهي فيما قيل اول قصيدة هجاه بها ، والغناء لابن سريج خفيف ثقيل عن الهشامي ، قال الهشامي : وفيه لمالك ثقيل أول ، وابتداء اللحنين جميعاً .

ألم ترَ اني يوم جو سويقة .

ولعلوية فيه لحن من الرمل المطلق ابتداؤه .

قفي ودعينا يا هنيد فانني .

نسب الفرزدق وأخباره وذكر مناقضاته

الفرزدق لقب غلب عليه ، وتفسيره : الرغيف الضخم الذي يجففه النساء للفتوت ، وقيل : بل هو القطعة من العجين [١] التي تبسط فيخبز منها الرغيف ، وشبه وجهه بذلك ، لانه كان غليظاً جَهْماً ، واسمه همّام بن غالب بن صعصعة بن ناجية بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع بن دارم بن مالك بن حنظلة بن زيد مناة بن تميم .

قال ابو عبيدة : اسم دارم بَحْر ، واسم ابيه مالكٍ ، عوف ويقال عُرف ويسمى دارم دارما لان قوماً أتوا أباه مالكاً في حَمالة ، فقال له : قم يا بحر فأتني بالخريطة - يعني خريطة كان له فيها مال - فحملها يَدرِم تحتها ثِقلاً - والدَّرَمان : تقاربُ الخطو - فقال لهم : جاءكم يدرم بها ، فسمّي دارما . وسمي أبوه مالك عُرْفاً لجوده .

وأم غالب : ليلى بنت حابس بن عقال بن محمد بن سفيان بن مجاشع .

وكان للفرزدق اخ يقال له هُمَيم ، ويلقب الاخطل ، ليست له نباهة ، فأعقب ابنا يقال له محمد ، فمات والفرزدق حي ، فرثاه ، وخبره يأتي بعدُ .

(١) في مخطوط : من العجين قدر الرغيف .

وكان الفرزدق له من الولد خَبَطَـــة ولبطَـة وسبطة [١] ، هؤلاء المعروفون ، وكان له غيرهم ، فماتوا ولم يعرفوا ، وكان له بنات خمس او ست .

وأم الفرزدق فيما ذكر أبو عبيدة ، لينـة بنت قرظة الضبّية .

وكان يقال لصعصعة : محيي المؤودات ، وذلك انه مر برجـل من قومه وهو يحفر بئراً ، وامرأته تبكي ، فقال لها صعصعة : ما يبكيك ؟ قالت : يريد ان يئد ابنتي هــذه ، فقال له : ما حملـك على هذا ؟ قال : الفقر ، قال : فاني أشتريها منك بناقتـين ، يتبعها اولادهما ، تعيشون بألبانها ، ولا تئد الصبية ، قال : قــد فعلت ، فأعطاه الناقتين وجملا كان تحته فحلا ، وقال في نفسه : إن هذه لمكرمة ما سبقني اليها احد من العرب ، فجعـل على نفسه ان لا يسمـع بموؤدة الا فداها ، فجاء الاسـلام وقـد فدى ثلاثمائة مـوؤدة ، وقيـل : اربعمائة .

أخبرني بذلك هاشم بن محمد الخزاعي عن دماذ عن أبي عبيدة .

وأخبرني بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي وعلي بن سليمان الاخفش قالا : حدثنا أبو سعيد السكري ، عن محمـــد بن حبيب ، عن ابي عبيدة وعن ابراهيم بن سعدان عن ابيه عن ابي عبيـــدة عن عقال بن شبة قال :

قال صعصعة : خرجت باغياً ناقتين لي فارقين – الفـــارق : التي تفرقُ إذا ضربها المخاض فتندُ على وجهها حتى تُنتِج – فرُفعت لي

(١) في الاشتقاق ٢٤٠ ، وكان بنوه : لبطة وسبطة وركضة » ويفهم من الاشتقاق بعده ان من ابنائه خبطة ، فيكون في الاشتقاق المطبوع سقط كلمة خبطة وانظر الشعر والشعراء ص ٤٤٥ وهامشه .

نار ، فسرت نحوها ، وهممت بالنزول ، فجعلت النـــار تضيء مرة وتخبو اخرى ، فلم تزل تفعل ذلك حتى قلت اللهم لك علي إن بلغتني هذه النار ان لا اجد اهلها يوقدون لكربة يقدر احد من النـاس ان يفرجها الا فرجتها عنهم ، قال : فلم اسر الا قليـــلا حتى اتيتها ، فاذا حي من بني انمار بن الهُجيم بن عمرو بن تميم ، واذا بشيخ حادر[١] أشعر يوقدها في مقدم بيته ، والنساء قد اجتمعن الى امرأة ماخض ، قد حبستهن ثلاث ليال ، فسلَّمت ، فقال الشيخ : من انت ؟ فقلت : أنا صعصعة بن ناجيـــة بن عقال . فقال : مرحباً بسيدنا ، ففيم أنت يا ابن أخي ؟ فقلت : في بُغاء ناقتين لي فارقين َعمِيَ عليّ أثرُهمـا ، فقال : قد وجدتها بعد أن أحيا الله بهما اهل بيت من قومك ، وقد نتجناهما ، وعطفت احداهما على الاخرى ، وهما تانك في ادنى الابل ، قال : قلت : فيم توقد نارك منذ الليلة ، قال : اوقدتها لامرأة ماخض وقد حبستنا منذ ثلاث ليال . وتكلمت النساء فقلن : قد جاء الولد ، فقال الشيخ : إن كان غلاماً فوالله ما ادري مـــا اصنع به ، وإن كانت جارية فلا اسمعنّ صوتها : اي اقتلنها ، فقلت : يا هذا ذَرها فانها ابنتك ، ورزقها على الله ، فقال : اقتلنها ، فقلت : أنشـــدك الله ، فقال : إني اراك بها حَفِياً ، فاشترِها مني ، فقلت : اني اشتريها منك ، فقال : ما تعطيني ؟ قلت : اعطيك إحدى ناقتيّ . قـال : لا ، قلت : فازيدك الاخرى ، فنظر الى جملي الذي تحتي فقـال : لا إلا ان تزيدني جملك هذا ، فاني اراه حسن الـــلون شابّ السن . فقلت : هو لك والناقتان ، على ان تبلغني اهلي عليه ، قال : قـد فعلت ، فابتعتها منه بلقوحين وجمل ، واخذت عليه عهد الله وميثاقه ليحسِننّ بِرّها وصلتها ما عاشت ، حتى تبين منه او يدركها الموت

(١) حدر الرجل : سمن في غلظ .

فلما برزتُ من عنده حدثتني نفسي وقلت : ان هذه لمكرمة ما سبقني اليها أحد من العرب ، ثم قلت اللهم لك علي ألا اسمع برجل من العرب يريد ان يئد بنتاً له (١) الا اشتريتها بلقوحين وجمل ، فبعث الله عز وجل محمداً صلى الله عليه وسلم وقد احييت مائة موؤدة الا أربعاً ، ولم يشاكني في ذلك احد ، حتى أنزل الله عز وجل تحريمه في القرآن .

وقد فخر بذلك الفرزدق في عدة قصائد فمن شعره فيه قصيدته التي اولها :

أبي أحَدُ الغيثين صعصعةُ الذي
متى تُخلِفِ الجوزاء والدلو يُمطِرِ (٢)

أجار بنات الوائدين ومن يُجِرِ
على الفقرِ يعلمْ أنه غير مُخفرِ

على حين لا تحيا البنات وإذْ هم
عكوف على الأصنام حول المُدَوّر (٣)

المدوّر يعني الدوار وهو طوافهم حول الصنم .

انا ابنُ الذي ردّ المنيّة فضلُه
فما حَسَبٌ دافعتُ عنه بمُعورِ (٤)

(١) في المطبوع : فـآليت ان لا يئد احد بنتا له الا اشتريتها .

(٢) في مخطوط : والنجم يمطر وانظر النقائض ٩٥٠ والديوان ٤٧٦

(٣) المدور : صنم يدورون حوله .

(٤) بمعور : بمعيب .

وفارقَ ليلٍ من نساء اتت ابي [١]
تمارِس ريحاً ليلُها غيرُ مُقمِرِ
فقالت أجِرْ لي ما ولدتُ فانني
أتيتك من هذلى الحَمولةِ مُقتِرِ [٢]
هجف من العُثوِ الرؤوس اذا بدت
له ابنةُ عامٍ يحطم العظم مُنكِرِ [٣]
رأى الارضَ منها راحةً فرمى بها
إلى خُدَدٍ منها وفى شرٍّ مَخفِرِ
فقال لها ، فيئي فاني بذِمتي
لبنْتِكِ جارٌ من ابيها القنوّرِ [٤]

ووفد غالب بن صعصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وقد كان وفده ابوه صعصعة الى النبي صلى الله عليه وسلم ، وأخبره بفعله في الموؤدات ، فاستحسنه ، وسأله : هل له في ذلك من أجر ؟ قال : نعم فاسلم .

وعمّر غالب حتى لحق امير المؤمنين علياً عليه السلام بالبصرة ، وأدخل اليه الفرزدق ، وأظنه مات في امارة زياد وملك معاوية .

أخبرني محمد بن الحسين الكندي وهاشم بن محمد الخزاعي وعبد العزيز بن أحمد عم أبي قالوا : حدثنا الرياشي قال : حدثنا العلاء بن

---

(١) الفارق مضى شرحها واراد بها امرأة لا ناقة :

(٢) هزلي الحمولة اي رجل حمولته هزلى وتعني ان زوجها قليل المال .

(٣) جحف جافي الخلقة . العثو جمع اعثى وهو الكثير الشعر .

(٤) القنور : الضيق الصدر ، السيء الخلق .

الفضل بن عبد الملك بن أبي سوية قال : حدثني عقال بن كسيب ابو الخنساء العنبري قال : حدثني الطفيل بن عمرو الربعي ، عن ربيعة بن مالك بن حنظلة :

عن صعصعة بن ناجية المجاشعي جد الفرزدق قال : قدمت على النبي صلى الله عليه وسلم ، فعرض عليّ الاسلام فأسلمت ، وعلمني آيات من القرآن ، فقلت : يا رسول الله ، اني عملت اعمالا في الجاهلية ، هل فيها من اجر ؟ فقال : وما عملت ؟ فقال : إني أضللت ناقتين لي عُشراوَين فخرجت ابغيها على جمل ، فرفع لي بيتان في فضاء من الأرض ، فقصدت قصدهما ، فوجدت في احدهما شيخاً كبيراً ، فقلت له : هل أحسست من ناقتين عُشرَاوَين ؟ قال : وما نارهما ؟ يعني السِّمَة ، فقلت : ميسم بني دارم . فقال : قد أصبت ناقتيك ، ونتجناهما ، وظأرتا على اولادهما ، ونعش الله بهما أهلَ بيت من قومك من العرب من مضرَ ، فبينا هو يخاطبني إذ نادته امرأة من البيت الآخر : قد ولدت ، فقال : وما ولدت ؟ إن كان غلاماً فقد شركنا له قوتنا ، وان كانت جارية فادفنوها . فقالت : هي جارية أفائدها ؟ فقلت : وما هذا المولود ؟ قال : بنت لي ، فقلت : إني اشتريها منك ، فقال ، يا اخا بني تميم أتقول لي اتبيعني ابنتك ، وقد اخبرتك اني من العوب من مضر ؟ فقلت : إني لا اشتري منك رقبتها ، إنما اشتري دمها لئلا تقتلها ، فقال : وبم تشتريها ؟ فقلت : بناقتيّ هاتين وولديها ، قال : لا ، حتى تزيدني هذا البعير الذي تركبه ، قلت : نعم ، على ان تُرسل معي رسولا ، فاذا بلغت اهلي رددت اليك البعير ، فلما كان في بعض الليل فكّرت في نفسي فقلت : إن هذه مكرمة ما سبقني اليها احد من العرب ، فظهر الاسلام وقد أحييت ثلاثمائة وستين موؤدة ، أشترى كل واحدة منهن بناقتين عُشراوين وجمل ، فهل لي في ذلك من أجـر يا

رسول الله ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : هذا باب من البر لك أجره ، إذ منَّ اللهُ عليك بالإسلام .

وجدّي الذي منع الوائدات وأحيا الوئيدَ فلم يُوأدِ

اخبرني محمد بن يحيى ، قال : حدثني محمد بن ذكريا الغلّابي قال : حدثنا العباس بن بكار ، عن ابي بكر الهذلي قال :

وفد صعصعة بن ناجية جد الفرزدق على رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفد من تميم ، وكان صعصعة قد منع الوئيد في الجاهلية ، فلم يدع تميميا يئد وهو يقدر على ذلك ، فجاء الاسلام وقد فدى أربعمائة جارية ، فقال للنبي صلى الله عليه وسلم : أوصِني . فقال : أوصيك بأمك وأبيك واختك واخيك وإمائك وأدانيك ، قال : زدني ، قال : احفظ ما بين لحييك وما بين رجليك . ثم قال له النبي صلى الله عليه وسلم : ما شيء بلغني عنك فعلته ؟ قال : يا رسول الله رأيت الناس يموجون على غير وجه ، ولم أدر اين الوجه ، غير أني علمت انهم ليسوا عليه ، ورأيتهم يئدون بناتهم ، فعرفت[1] أن ربهم لم يأمرهم بذلك ، فلم أتركهم يئدون ، وفديت من قدرت عليه .

وروى أبو عبيدة أنه قال للنبي صلى الله عليه وسلم : إني حملت حمالات في الجاهلية فجاء الإسلام ، وعليّ منها ألف بعير ، فأدّيت من ذلك سبعمائة ، فقال له : إن الاسلام أمر بالوفاء ، ونهى عن الغدر ، فقال : حسبي حسبي ، ووفى بها .

وروى أنه إنما كان قال هذا القول لعمرو بن الخطاب رضي الله عنه وقد وفد اليه في خلافته .

(١) في المطبوع : فعلت .

وكان صعصعة شاعراً ، وهو الذي يقول ، أنشدنيه محمد بن يحيى له .

إذا المرء عادى من يَودُّك صدرُه وكان لمن عاداك خِدنا مصافيا
فلا تسألنّ عما لديه فانه هو الداءُ لا يخفى بذلك خافيا

اخبرني محمد بن يحيى ، قال حدثنا محمد بن زكريا ، عن عبد الله بن الضحاك ، عن الهيثم بن عدي ، عن عوانة قال :

تراهَن نفرٌ من كلبٍ ثلاثةٌ ، على أن يختاروا من تميم وبكر نفرا يسألونهم ، فأيهم أعطى ولم يَسألهم عن نسبهم من هم فهو أفضلهم ، فاختار كلُّ رجل منهم رجلا ، والذين اختيروا عميرُ بن السّليل بن قيس بن مسعود الشيباني ، وطلبة بن قيس بن عاصم المنقري ، وغالب ابن صعصعة المجاشعي أبو الفرزدق ، فأتوا ابن السّليل فسألوه مائة ناقة ، فقال : من انتم ؟ فانصرفوا عنه ، ثم أتوا طلبة بن قيس ، فقال : لهم مثل قول الشيباني ، فأتوا غالباً فسألوه فأعطاهم مائة ناقة وراعيها ، ولم يسألهم من هم فساروا ليلة ثم ردُّوها ، واخذ صاحبُ غالب الرهنَ ، وفي ذلك يقول الفرزدق :

وإذ ناحبت كلب على الناس أيُّهم (١)
أحقُّ بتاجِ الماجدِ المتكرّمِ
على نفرٍ همْ من نزار ذوي العلا
وأهل الجراثيم التي لم تهدّمِ
فلم يجز عن أحسابهم غيرُ غالبٍ
جَرَى بعناني كلِّ أبيض خِضرمِ (٢)

---

(١) ناحبت فسرها مخطوط : راهنت .
(٢) الخضرم : الكثير العطاء .

أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا ابو حاتم ، عن ابي عبيدة ، عن جهم السليطي ، عن إياس بن شبة بن عقال بن صعصعة قال :

أجدبت بلاد تميم ، وأصابت بني حنظلة سنة ، في خلافة عثمان ، رضي الله عنه فبلغهم خصب عن بلاد كلب بن وبرة ، فانتجعها بنو حنظلة ، فنزلوا اقصى الوادي ، وتسرّع غالب بن صعصعة فيهم وحده دون بنى مالك بن حنظلة ولم يكن مع بني يربوع من بني مالك غير غالب فنحر ناقته فأطعمهم إياها ، فلما وردت إبل سُحيم بن وَثيل الرياحي ، حبس منها ناقة فنحرها من غد ، فقيل لغالب : إنما نحر سُحيم مواءمة لك اي مساواة لك ، فضحك غالب وقال : كلا ولكنه امرؤ كريم ، وسوف انظر في ذلك ، فلما وردت إبل غالب حبس منها ناقتين فنحرهما فأطعمها بني يربوع فلما وردت إبل سحيم نحر ناقتين فاطعمها ، فقال غالب : الان علمت أنه يوائمني ، فعقر غالب عشراً فأطعمها بني يربوع وغيرهم ، فعقر سحيم عشراً ، فلما بلغ غالبا فعله ضحك ، وكانت إبله ترد لخمس ، فلما وردت عقرها كلها عن آخرها ، فالمكثر يقول : كانت اربعمائة ، والمقل يقول : كانت مائة ، فأمسك سُحيم حينئذ ، ثم إنه عقر في خلافة علي بن ابي طالب عليه السلام بكُناسة الكوفة مائتي ناقة وبعير ، فخرج الناس بالزنابيل (١) والأطباق والحِبال لأخذ اللحم ، ورآهم عليٌّ عليه السلام فقال : ايها الناس ، لا يحلّ لكم ، إنما أهلّ به لغير الله عز وجل ، قال : فحدثني من حضر ذلك ، قال : كان الفرزدق يومئذ مع ابيه وهو غلام ، فجعل غالب

---

(١) الزنابيل : جمع زنبيل وهي القفة وكذلك بمعناها الزبيل وجمعها زبل . وردت كذلك في مخطوط .

يقول له : يا بني اردُد عليّ ، والفرزدقُ يردُّها عليـه ويقول له أيا أبت اعقِرْ .

قال جهم : فـلم يُغن عن سُحيم فعله ، ولم يُجعل كغالب إذ لم يطق فعله .

حدثني محمد بن يحيى قال : حدثني محمد بن القاسم يعني ابا العينـاء قال : حدثني ابو زيد النحوي عن ابي عمرو قال :

جاء غالب ابو الفرزدق إلى علي بن ابي طالب عليه السلام بالفرزدق ، بعد الجمَل بالبصرة ، فقال : إن بُنيّ هذا من شعراء مضر ، فاسمع منه فقال : علّمه القرآن ، فكان ذلك في نفس الفرزدق ، فقيّد نفسـه في وقت وآلى أن لا يحلّ قيده حتى يحفظ القرآن .

قال محمد بن يحيى : فقد صح لنا ان الفرزدق كان شاعراً موصوفاً أربعاً وسبعين سنة ، وندع ما قبل ذلك ، لان مجيئه به بعد الجمـل – على الاستظهار – كان في سنة ست وثلاثين ، وتوفي الفرزدق في سنة عشر ومائة ، في اول خلافة هشـام هو وجريرٌ والحسنُ بن أبي الحسن وابنُ سيرين في ستة أشهر ، وحُكي ذلك عن جماعة ، منهـم الغلابي عن ابن عائشة عن ابيه .

اخبرني محمد بن يحيى قال : حدثنا الغلابي ، عن ابن عائشة ايضاً عن ابيه قال :

قال الفرزدق : كنت أُجيد الهجاء في ايام عثمان .

قـال : ومات غالب ابو الفرزدق في اول ايام معاوية ، ودفن بكاظمة ، فقال الفرزدق يرثيه :

لقد ضمّت الأكفانُ من آل دارمٍ
فتىً فائض الكفّين محضَ الضرائبِ

ما قيل عنه وعن جرير والاخطل :

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني محمد بن عمران الضبي قال : حدثني جعفر بن محمد العنبري ، عن خالد بن كلثوم قال :

قيل للمفضل الضبي : الفرزدق أشعر ام جرير ؟ فقال : الفرزدق ، قال : قيل له : ولم ؟ قال : لأنه قال بيتاً هجا فيه قبيلتين ، ومدح فيه قبيلتين وأحسن في ذلك ، فقال :

عجبتُ لعِجل إذ تهاجي عَبيدَها كما آلُ يربوع هجَوا آل دارمِ

فقيل له : قد قال جرير :

إن الفرزدق والبعيثَ وأمّه وأبا البعيث لشرُّ ما استارِ

فقال . وأي شيء أهون من ان يقول إنسان : فلان وفلان وفلان والناس كلهم بنو الفاعلة .

اخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثني موسى بن طلحة قال :

قال ابو عبيدة معمر بن المثنى : كان الشعراء في الجاهلية من قيس ، وليس في الإسلام مثل حظ تميم في الشعر ، وأشعر تميم جرير والفرزدق ومن بني تغلب الأخطل .

قال يونس بن حبيب : ما ذكر جرير والفرزدق في مجلس

شهدته قط فاتفق أهل المجلس على احدهما . قال : وكان يونس فرزدقياً .

اخبرني عمي قال : حدثنا محمد بن رستم الطبري ، قال : حدثنا ابو عثمان المازني قال :

مر الفرزدق بابن ميادة الرماحِ والناس حوله وهو ينشد :

لو انّ جميعَ الناس كانوا برَبوة وجئت بجدّي ظالمٍ وابن ظالمِ
لظلَّت رقابُ الناس خاضعةً لنا سجودا على أقدامنا بالجماجمِ

فسمعه الفرزدق فقال : يا ابن الفارسية ، لتدعنه لي او لأنبشن امك من قبرها ، فقال له ابن ميادة : خُذه لابارك الله لك فيه ، فقال الفرزدق :

لو انّ جميع الناس كانوا بربوة وجئت بجدي دارمٍ وابن دارمِ
لظلّت رقاب الناس خاضعة لنا سجوداً على أقدامنا بالجماجمِ

أخبرني عمي قال : حدثني الكراني قال : حدثنا ابو فراس الهيثم بن فراس قال : حدثني ورقة بن معروف [1] عن حماد الراوية قال :

دخل جرير والفرزدق على يزيد بن عبد الملك ، وعنده بُنيَّة له يشمُّها ، فقال جرير : ما هذه عندك يا امير المؤمنين ؟ قال : بنية لي ، قال : بارك الله لأمير المؤمنين فيها ، فقال الفرزدق : إن يكن دارمٌ يَضرب فيها فهي اكرم العرب ، ثم اقبل يزيد على جرير فقال : مالك والفرزدق ؟ قال : إنه يظلمني ويبغى عليّ ، فقال الفرزدق : وجدت آبائي يظلمون آباءه ، فسرت فيه بسيرتهم ، قال جرير : اما والله لئن

(١) في مخطوط : ورقة بن محمود .

شئت لتردن الكبائر على اسافلها سائر اليوم ، فقال الفرزدق : اما بك يا حمار [١] بني كليب فلا ، ولكن إن شاء صاحب السرير ، فلا والله مالي كفء غيره فجعل يزيد يضحك .

أخبرنا عبد الله بن مالك ، قال حدثنا محمد بن حبيب ، عن ابن الاعرابي قال حدثت :

عن حماد الراوية قال : انشدني الفرزدق يوماً شعراً له ، ثم قال لي : اتيت الكُلبي – يعني جريراً – قلت نعم ، قال افأنا اشعر أم هو قال ، قلت : انت في بعض وهو في بعض ، قال : لم تناصحني ، قال : قلت : هو اشعر منك اذ أرخى من خناقه ، وأنت اشعر منه اذا خفت او رجوت ، قال : قضيت لي والله عليه وهل الشعر الا في الخير والشر ؟

قال : وروى عن ابي الزناد عن ابيه قال : قال لي جرير : يا ابا عبد الرحمن ، انا أشعر أم هذا الخبيث – يعني الفرزدق – وناشدني لأخبرَنّه ، فقلت له : لا والله ما يشاركك ولا يتعلق بك في النسيب ، فقال : اوّه قضيت والله له عليّ . انا والله اخبرك : ما دهاني [٢] الا اني هاجيت كذا وكذا شاعراً – فسمى عدداً كثيراً – وأنه تفرغ لي وحدي .

اخبرني عبد الله قال : قال المازني : قال ابو علي الحرمازي .

كان من خبر الفرزدق والنوار ابنة اعين بن ضبَيعة [٣] بن ناجية بن

---

(١) في المطبوع يا عيار .

(٢) في مخطوط : ما أرادني .

(٣) في المخطوطات والمطبوع : اعين بن صعصعة . واعتمدت ما في النقائض وابن سلام .

عِقال المجاشعي – وكانت ابنة عمه – أنه خطبها رجل من بني عبد الله ابن دارم ، فرضيته ، وكان الفرزدق وليُّها ، فأرسلت اليه أن زوّجني من هذا الرجل ، فقال : لا افعل او تشهدي لي بأنك قد رضيت بمن زوّجتك ، ففعلت : فلما توثق منها قال لها : أرسلي الى القوم فليأتوا ، فجاءت عبد الله بن دارم ، فشحنوا مسجد بني مجاشع ، وجاء الفرزدق ، فحمد الله واثنى عليه ثم قال : قد علمتم ان النوار قد ولّتني امرها ، واشهدكم اني قد زوجتها نفسي على مائة ناقة حمراء سود الحدق ، فنفرت من ذلك وأرادت الشخوص الى ابن الزبير حين أعياها اهل البصرة أن لا يطلقوها من الفرزدق ، حتى يشهد لها الشهود ، واعياها الشهود ان يشهدوا لها اتقاء الفرزدق ، وابن الزبير يومئذ امير الحجاز والعراق يُدعى له بالخلافة ، فلم تجد من يحملها فأتت فتية من بني عديّ بن عبد مناة بن أد يقال لهم بنو أمّ النسَير (١) ، فسألتهم برَحِمٍ تجمعهم واياها ، وكانت بينها وبينهم قرابة ، فأقسمت عليهم امها ليحملِنَّها ، فحملوها ، فبلغ ذلك الفرزدقَ فاستنهض عدّة من اهل البصرة ، فأنهضوه واوقروا له عدّة من الإبل وأُعين بنفقة فتبع النوار وقال :

اطاعت بـني أمّ النُسَيرِ فـأصبحت
على شـارفٍ ورقـاءَ صعبٍ ذلولها
وانّ الذي امسى يُخبّب زوجتي
كماشٍ الى أسد الشرى يَستبيلُها (٢)

فأدركها وقد قدمت مكة ، فاستجارت بخَولة بنت منظور بن

(١) في مخطوط : ام القشير . وكذلك في الشعر .
(٢) يستبيلها : يأخذ بولها في يده .

زَبان بن سيّار الفزاري ، وكانت عند عبد الله بن الزبير فلما قدم الفرزدق مكة أشرأب الناس اليه ونزل على بني عبد الله بن الزبير ، فاستنشدوه واستحدثوه ، ثم شفعوا له الى ابيهم ، فجعل يشفعهم في الظاهر ، حتى اذا صار الى خَولة قلبته عن رأيه ، فمال الى النوار ، فقال الفرزدق في ذلك :

صوت

أمّا بنوه فلم تُقبل شفاعتهم وشُفعت بيتُ منظور بن زَبّانا
ليس الشفيع الذي يأتيك مُؤتزرا مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

لعَريب في هذا البيت خفيف رمل (١) .

قال : وسفر بينهما رجال من بني تميم كانوا بمكة ، فأصطلحا على ان يرجعا الى البصرة ، ولا يجمعها ظل ولا كِنّ حتى يجمعا في امرهما ذلك بني تميم ويصيرا على حكمهم ، ففعلا ، فلما صارا الى البصرة رجعت اليه النوار بحكم عشيرتها .

قال : وقال غير الحرمازي : ان ابن الزبير قال للفرزدق : جئني بصداقها وإلا فرّقت بينكما ، فقال الفرزدق : أنا في بلاد غربة ، فكيف اصنع ؟ فقالوا له عليك بسلم بن زياد فانه محبوس في السجن يطالبه ابن الزبير بمال ، فأتاه فقصّ عليه قصته ، قال : كم صداقتها ، قال : أربعة آلاف درهم . فأمر له بها ، وبألفين للنفقة فقال الفرزدق : (٢)

(١) في مخطوط : خفيف ثقيل .
(٢) انظر المجلد التاسع من هذه الطبعة ص ٣٢٥ .

دَعي مُغلِقي الابواب دون فعالهم ولكن تَمَشّي بي هُبلت الى سَلم
إلى من يَرى المعروف سهلا سبيله ويفعل أفعال الرجال التي تَنْمي

قال : فدفعها اليه ابن الزبير فقال لها الفرزدق عند ذلك :

هلُمّي لابن عمك لا تكوني كمختارٍ على الفرسِ الحمارا

قال : فجاء بها الى البصرة وقد أحبلها ، فقال جرير في ذلك :

ألا تِلكمُ عِرْسُ الفرزدق جامحاً ولو رضيت رُمح استه لاستقرَّت

فاجابه الفرزدق وقال :

وأمك لو لاقيتُها بطمرة وجاءَت بها جَوفَ استها لاستقرت

وقال الفرزدق وهو يخاصم النوار :

تُخاصمني وقد اولجت فيها كرأس الضبّ يلتمس الجرادا

قال الحرمازي : ومكثت النوار عنده زمانا ، ترضى عنه احيانا وتخاصمه احيانا ، وكانت النوار امرأة صالحة ، فلم تزل تشمئز منه وتقول له : ويحك ، انت تعلم انك انما تزوجت بي ضُغْطة [١] وعلى خُدعة ، ثم لا تزال في كل ذلك حتى حلفت [٢] بيمين موثقة ، ثم حنثت وتجنبت فراشه فتزوج عليها امرأة يقال لها جُهيمة [٣] ، من بني النمر بن قاسط حلفاء لبني الحارث بن عباد [٤] بن ضُبيعة ، فجعل يأتي النوار ، وبه

(١) بقوله : اخذت فلانا ضغطة اذا ضيقت عليه لتكرهه على الشيء وتلجئه اليه .

(٢) في مخطوط : في ليلة حتى .

(٣) في مخطوط : رميمة .

(٤) في المطبوع : حلفاء لجرير بن عباد وانظر المجلد التاسع من هذه الطبعة ص ٣٣٧

رَدَعٌ[١] وعليه الاثر فقالت له النوار هل تزوجتها الا هـدادية ، تعني حياً من ازد عمان ، فقال الفرزدق في ذلك :

تُريك نجومَ الليلِ والشمسُ حيَّةٌ   كرامُ بنات الحارث بن عُبادِ
أبوها الذي قاد النعامة بعدما   أبتْ وائلٌ في الحرب غير تمادِي
نساءٌ ابوهنَّ الاعزُّ ولم تكن   من الازد في جاراتها وهَدَادِ[٢]
ولم يَكُ في الحيِّ الغَموض مَحَلُّها   ولا في العُمانيين رهطِ زيادِ
عَدَلتُ بهامَيْل النوار فأصبحت   وقد رَضيت بالنُّصفِ بعد بعادِ

قال : فلم تزل النوار ترققه وتستعطفه حتى أجابها الى طلاقها ، واخذ عليها ان لا تفارقه ، ولا تبرح من منزله ، ولا تتزوج رجلاً بعده ، ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله له ، وأخـذت عليه أن يُشهد الحسن البصري على طلاقها ، ففعل ذلك :

قال المازني : وحدثنا محمد بن روح العدوي .

عن أبي شَفْقلَ[٣] راوية الفرزدق قال : ما استصحب الفرزدق احداً غيري وغير راوية له آخر ولقد صحبَ النوارَ رجالٌ كثيرة الا انهم كانوا يلوذون بالسواري فرَقاً من ان يراهم الفرزدق ، فـأتيا الحسن ، فقال له الفرزدق : يأبا سعيد ، قال له الحسن : ما تشاء ، قـال : اشهد ان النوار طالق ثلاثاً ، فقال الحسن ، قد شهدنا ، فلما انصرفنا قال : يا ابا شقفلَ قد ندمت ، فقلت له : والله اني لاظن ان دمك يترقرق اتدري من اشهدت ، والله لئن رجعت لترجمن بأحجارك فمضى وهو يقول :

(١) الردع : الزعفران .

(٢) روي في أجبالها وهداء . في داراتها وهداد .

(٣) جارت هذه الكنية ابو سفقل . ابو شعفل وستـأتي ايضاً في المطبوع ابو شفقل وفي مخطوط ابو سقفل وأبو شقفل .

ندمتُ ندامةَ الكُسعي لما غدَت مني مطلقةً نوارُ
ولو انى ملكت يدي وقلبي لكانَ عليَّ للقدر الخيـــارُ
وكانت جنتي فخرجت منها كآدمَ حين أخرجه الضرارُ
وكنتُ كفاقىءٍ عينيه عمدا فأصبح ما يضيءُ له النهارُ(١)

واخبرني بخبره مع النوار احمد بن عبد العزيز قـال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني محمد بن يحيى ، عن ابيه يحيى بن عبد الحميد :

ان النوار لما كرهت الفرزدق حين زوجها نفسه لجأت الى بني قيس بن عاصم ليمنعوها فقال الفرزدق فيهم :

بني عاصم لا تُلجئوهـــا فانكم ملاجيءُ للسوآت دُسم العمائمِ

---

(١) في مخطوط اختصار لهذه الاخبار اذ قال :

« قال المازني : وكان السبب في ذلك ان النوار لم تزل ترققه وتستعطفه حتى اجابهـــا الى طلاقها واخذ عليها الا تفارقه ولا تبرح منزله ولا تتزوج رجلا بعده ولا تمنعه من مالها ما كانت تبذله ، واخذت عليه ان يشهد الحسن البصري على طلاقها ففعل ذلك .

قال ابو الفرج الاصبهاني . قد تقدمت اخبار الفرزدق مع النوار في وسط هـــذا الكتاب من الخامس بعد اخبار المعتمد على الله مع الصوت الذي اوله :

اما بنوه فلم تنفع شفاعتهم وشفعت بنت منظورين زبانا

مستقصاة مفردة عن اخباره . وانما ذكرنا ها هنا منها لمعاً لئلا تخلو جملة اخباره من ذلك .
وفي مخطوط آخر اختصر ايضاً وقال .

« وخبر الفرزدق هذا قد تقدم على هذه الرواية في صدر الكتاب في البيت الذي غنى فيه من شعره وهو :

ليس الشفيع الذي يأتيك متزراً مثل الشفيع الذي يأتيك عريانا

وقيل ان المعتمد غنى فيه فهو في اخبار المعتمد من اغاني الخلفاء . »
فنحن نلاحظ الاختلاف بين النسخ ظاهراً .
هذا وانظر المجلد التاسع من طبعتنا هذه من ص ٣١٧ الى ٣٩٩ .
انظر النقائض ص ٨٠٣ وانساب الاشراف ج ٥ ص ٢٠٠

بني عاصم لو كان حياً ابوكم   للام بنيه اليومَ قيسُ بن عاصمِ

فبلغهم ذلك الشعر فقالوا له : والله لئن زدت على هذين البيتين لنقتلنك غيلة ، وارادت منافرته الى ابن الزبير ، فلم يقدر أحد على ان يُكْرِيها ، ثم ان قوماً من بني عدي يقال لهم بنوأم النُسير اكروها ، فقال الفرزدق :

ولولا أن يقول بنو عديٍّ   ألم تك أمُّ حنظلة النوارُ
اتتكم يا بني مِلكان عني   قوافٍ لا تُقسِّمها التجارُ

وقال فيهم ايضاً :

لعمري لقد اردى النوارَ وساقها
الى الغَوْر أحلام خِفافٌ عقولها
اطاعت بني أمِّ النُسيرِ فأصبحت
على قَتَب يعلو الفلاة دليلُها
وقد سخطتْ مني النوارُ الذي ارتضى
به قبلها الازواجُ خابَ رحيلُها
وإن امرءاً أمسى يُخَبِّبُ زوجتي
كساعٍ الى أسد الشرا يَستبيلها
ومن دون أبوال الاسود بَسالةٌ
وَبَسطة أيدٍ يمنع الضَيْمَ طولُها
وإن امير المؤمنين لعالم
بتأويل ما وصَّى العبادَ رسولُها
فدونكها يا ابنَ الزبير فانها
مُولَعةٌ يُوهي الحجارةَ قِيلُها

وما جادلَ الاقوامَ من ذي خُصومة
كَوَرهاء مشنوء اليهـا حليلها [١]

فلما قدمت مكة نزلت على تماضر بنت منظور بن زبان زوجة عبدالله بن الزبير ، ونزل الفرزدق بحمزة بن عبدالله بن الزبير ومدحه بقوله :

أمسيتُ قـد نزلتْ بحمزة حاجتي
إن المنوهَ باسمِهِ الموثوقُ
بأبي عمارةَ خيرِ من وَطِيء الحصا
وجرت له في الصالحين عُروق
بين الحواريّ الاعزّ وهـاشم
ثم الخليفةُ بعدُ والصّديقُ

غنى في هذه الابيات ابن سريج رملا بالبنصر .

قال : فجعل امر النوار يقوى وامر الفرزدق يضعف فقال :

اما بنوه فلم تُقبَل شفاعتهمْ وشُفّعتْ بنتُ منظور بن زبانا

وقال ابن الزبير للنوار : ان شئت فرقت بينكما وقتلته فلا يهجونا ابداً ، وان شئت سيرته الى بلاد العدوّ ، فقالت : ما أريد واحدة منهما ، فقال لها : فانه ابن عمك وهو فيك راغب ، فازوجك اياه ، قالت : نعم فزوجها منه ، فكان الفرزدق يقول خرجنا ونحن متباغضان ، فعدنا متحابين .

قال : وكان الفرزدق قال لعبدالله بن الزبير – وقد توجه الحكمُ عليه – انما تريد ان افارقها فتثب عليها ، وكان ابن الزبير حديدا فقال

(١) الورهاء : الحمقاء .

له : هل انت وقومك الا جالية العرب : ثم أمر به فأقيم واقبل على من حضر فقال : ان بني تميم كانوا وثبوا على البيت قبل الاسلام بمائة وخمسين سنة فاستلبوه ، فاجتمعت العرب عليها لما انتهكت منه ما لم ينتهكه أحد قط ، فاجلتها من ارض تهامة قال : فلقي الفرزدق بعض الناس فقال : إيه يعيرنا ابن الزبير بالجلاء ، اسمع ، ثم قال :

فإن تغضب قريشٌ أو تغضّب فــان الارض توعبها تميمُ
همُ عــدد النجوم وكلّ حيّ سواهم لا تُعــدُّ له نجومُ
ولولا بيتُ مكة ما نويتم بها صحّ المنابتَ والأرومُ (١)
بها كثر العديدُ وطاب منكم وغيركم أخيذُ الريش ِ هيمُ (٢)
فمهلاً عن تعلـل من غــدرتم بخونته وعذبه الحميمُ (٣)

أعبْدَ الله مهلا عن أذاتي فاني لا الضعيف ولا السئومُ
ولكني صَفــاةٌ لم تُدنسْ تزِلُّ الطير عنها والعُصومُ
أنا ابنُ العاقِر الخُور الصفايا بضوّاحين فتّحت العكومُ (٤)

قال : فبلغ هذا الشعرُ ابنَ الزبير وخرج للصلاة ، فرأى الفرزدق في طريقه فغمز عنقه فكاد يدقها ، ثم قال :

لقد أصبحتْ عِرْس الفرزدق ناشزاً
ولو رَضِيتْ رُمح استه لاستقرّتِ

وقال : هذا الشعر لجعفر بن الزبير .

وأخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام ، عن ابراهيم بن حبيب بن

---

(١) في المجلد التاسع ٣٢٢ : فلولا بنت مرض نزار لما صح .
(٢) في المجلد التاسع ، اخذ الريش .
(٣) في المجلد التاسع : فمهل عن تذلل من عززتم بحولته وعزّ به الحميم .
(٤) في المجلد التاسع : بصو او حين فتحت العكوم .

الشهيد بنحو من هذه القصة :

قال عمر بن شبة : قال الفرزدق في خبره :

يا حمزَ هل لك في ذى حاجة غَرَضتْ
أنضاؤه بمكان غير ممطور (١)
فأنتَ أحرى قريش ان تكون لها
وانت بين ابي بكرٍ ومَنظورِ
بين الحواريّ والصديق في شُعَبٍ
ثبتنَ في طنب الاسلام والخيرِ

اخبرنا ابو خليفة قال : حدثنا محمد بن سلام قال : حدثنا عبد القاهر بن السري السلمي قال :

كان فتى من بني حرام شويعر هجا الفرزدق قال : فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا : هذا بين يديك ، فان شئت فاضرب وان شئت فاحلق ، فلا عَدْوى عليك ولا قصاص قد برئنا اليك منه قال فخلى سبيله وقال :

فمن يك خائفاً لاذاة شعري فقد امن الهجاء بنو حرام
هم قادوا سفيههم وخافوا قلائدَ مثل اطواق الحمامِ

قال ابن سلام : وحدثنى عبد القاهر قال :

نتف ادبية اخرى عن الفرزدق :

مرّ الفرزدق بمجلسنا مجلس بني حرام ، ومعنا عنبسة مولى عثمان

---

(١) في المطبوع « عرضت انصاره » وصوبت من المجلد التاسع ص ٣٢١ .

ابن عفان ، رضي الله عنه : يا ابا فراس ، متى تذهب الى الآخرة ؟ قال : وما حاجتك الى ذاك يا اخي ؟ قال : اكتب معك الى ابي . قال : انا لا اذهب الى حيث ابوك . ابوك في النار . اكتب اليه مع ريالويه واصطقانوس .

اخبرني الحسين بن يحيى عن حماد عن ابيه قال : اخبرني مخبر .

عن خالد بن كلثوم الكلبي قال : مررت بالفرزدق وقد كنتُ دوّنت شيئاً من شعره وشعر جرير ، وبلغه ذلك ، فاستجلسني ، فجلست إليه وعُذتُ بالله من شره فجعلت احدثه حديث أبيه ، واذكره له بما يعجبه ، ثم قلت له : إني لاذكر يوم لقّبك بالفرزدق ، قال : وأي يوم ؟ قلت : مررت به وانت صبيّ ، فقال له بعض من كان يجالسه : كأن ابنك هذا الفرزدق ، دهقان الحيرة في تيه وأبهته ، فسمّاك بذلك . فأعجبه هذا القول وجعل يستعيده ، ثم قال : انشدني بعضَ شعر ابن المراغة ، فجعلت أنشده حتى انتهيت ، ثم قال : فأنشد نقائضها التي أجبته بها ، فقلت : ما أحفظها ، فقال : يا خالد ، أتحفظ ما قاله فيَّ ولا تحفظ نقائضه ، والله لأهجون كلباً ، هجاء يتصل عاره باعقابها إلى يوم القيامة ، إن لم تقم حتى تكتب نقائضها أو تحفظها وتنشدنيها فقلت : أفعل ، فلزمته شهراً حتى حفظت نقائضها ، وأنشدته أياها خوفاً من شره .

أخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثني الأصمعي قال .

تزوج الفرزدق حدراء بنت زيق بن بسطام بن قنس الشيباني ، فخاصمته النوار وأخذت بلحيته فجاذبها ، وخرج وهو يقول :

قامت نوار إليَّ تنتفُ لِحيتي تنتافَ جعدة لِحية الخشخاشِ

كلتاهمـا أسدٌ إذا ما أغضِبت وإذا رضين فهنّ خيرُ معاشِ

قـال : والخشخاش رجل من عنزة ، وجعدة امرأته ، فجـاءت جعدة إلى النوار فقالت : ما يريد مني الفرزدق ، إما وجد لامرأتـه أسوة غيري ؟

وقال الفرزدق للنوار يفضل عليها حدراء [١] :

لعمـري لأعرابيةٌ في مِظـلةٍ تظلُّ بَروقي بيتِهـا الريحُ تخفقُ
أحبُّ الينا من ضِناكٍ ضِفنَّـةٍ إذا وُضعت عنها المراويحُ تعرَقُ
كريمِ غزالٍ أو كدُرّة غائصٍ تكاد - إذامرّت - لهاالأرضُ تُشرقُ

قال : فلما بلغ النوارَ ذلك [٢] أرسلت الى جرير ، وقالت للفرزدق : والله لأخزينك يا فاسق ، فجاءها جرير فقالت له اما ترى ما قـاله الفاسق ؟ وشكته اليه وأنشدته شعره ، فقال جرير : انا أكفيـك ، وانشأ يقول : [٣]

ولستُ بمعطي الحكم عن شفٌ منصبٍ
ولا عن بنـات الحنظليّين راغبُ
وهُنّ كماء المزن يُشفَى به الصّدا
وكانت مِلاحاً غيرَهنّ المشارِبُ
لئن كُنتَ أهلاً أن تسوق دِياتِكم
إلى آل زيقٍ أن يَعيبك عائبُ [٤]

(١) انظر الابيات وشرحها في المجلد التاسع ٣٢٦ والنقائض ٨٠٦ .
(٢) في المطبوع : فلما سمعت النوار ذلك .
(٣) انظر المجلد التاسع ٣٢٧ والنقائض ٨٠٧ .
(٤) يريد المائة من الابل التي ساقها الفرزدق اليهم مهراً لابنتهم .

وما عَدَلت ذاتُ الصليب ظَعينةً
عُتيبةُ والرّدفانِ منها وحاجبُ (١)
أأهدتَ يا زيقُ بنَ بسطام ظبيَةً
إلى شرِّ مَن تهدي اليه الغرائب (٢)

فأجابه الفرزدق فقال : (٣)

تقول كليبٌ حين مثّت سِبالها
وأخصب من مَروتها كلُّ جانبِ (٤)
[لسوّاقِ أغنام رعتهن امه
إلى أن علاها الشيب فوق الذوائبِ]
ألستَ إذا القعساءُ أنسل ظهرها (٥)
إلى آل بسطام بن قيسٍ بخاطبِ
وقالوا سمعنا أن حَدراءَ زُوِّجتْ
على مائةٍ شُمِّ الذُرا والغواربِ (٦)
فلو كنتَ من أكفاءِ حدراءَ لم تلُمْ
على دارِميٍّ بين ليلى وغالبِ

(١) عتيبة : هو عتيبة بن الحارث بن شهاب . والردفان : عتاب بن هرمي وعوف بن عتاب ابن هرمي . وحاجب هو حاجب بن زرارة . هذا والردف الذي يربض للملك فيكون القائم بعد الملك او الردف الذي يردف الملك يعادله في ركوبه ويجلس في مجلسه اذا قام من مجلسه .

(٢) في مخطوط : أأهديت يا زيق بن زيق غريبة .

(٣) انظر النقائض ٨/٢ والمجلد التاسع مع نقص عما هنا .

(٤) المروت : المفازة . ومثت : سالت من الدسم والخصب . وفي المطبوع متت حبالها وأعشب من مروتها .

(٥) في المطبوع : القعساء مرت براكب.

(٦) سم الذرا : طوال الاسنمة . والغوارب جمع غارب وهو مقدم السنام .

وإني لأخشـى إن خطبتَ اليهـمُ
عليكَ الذي لاقى يَسارُ الكواعبِ [١]
لو تنكحُ الشمسُ النجـومَ بناتِهـا
نكحنا بناتِ الشمس قبل الكواكبِ

أخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد عن أبيه ، عن الهيثم بن عدي .

عن زكريا بن سيار [٢] الثقفي قال : انشدني الفرزدق قصيدته التي رثى فيها ابنه ، فلما انتهى إلى قوله :

بغى الشامتين الصخرُ إن كان مسّني
رَزِيّةُ شِبـلِ مُخدِرٍ في الضراغم

فلما فرغ قال : يا أبا يحيى ، أرأيت ابني ؟ قلت : لا ، قال : والله ما كان يساوي عباءته .

قال إسحاق : حدثني ابو محمد العبدي ، عن اليربوعي ، عـن ابي نصر قال :

قدم لبطة بن الفرزدق الجزيرة ، فمر بقوم من بني تغلب ، فاستقراهم فقرَوه ، ثم قالوا له : من انت ؟ قـال : ابن شاعركم ومادحكم ، أنا ابن الذي يقول :

أضحى لتغلب من تميمٍ شاعـرٌ يرمي الأعادي بالقريض الاثقلِ
إن غاب كعبُ بني جُعيلٍ عنهم وتنمّر الشعراء بعد الأخطـل
يتبـاشرون بموتـه ووراءهم منّي لهم قِطعُ العذابِ المرسلِ

فقالوا له : فأنت ابن الفرزدق إذاً ، قال : انا هو ، فتنادوا : يا آل

(١) انظر خبر يسار الكواعب في المجلد التاسع ٣٢٨ والنقائض ٨١٦ .
(٢) في مخطوط : بسام وفي مخطوط رواية اخرى : هشام . وفي المطبوع : ثباة .

تغلب ؛ اقضُوا حق حاميكم والذائد عنكم ، في ابنه فجعلوا له مائة ناقة ، وساقوها اليه ، فانصرف بها .

اخبرنا ابو خليفة عن محمد بن سلام قال : اتى الفرزدق عبد الله بن مسلم الباهليّ ، فسأله ، فثقل عليه الكثير ، وخشيه في القليل ، وعنده عمرو بن عفرَى الضبي راوية الفرزدق ، وقد كان هجاه جريرٌ — لروايته للفرزدق — في قوله (١) :

وُنبّئت جوّابا وسَلما يسبني (٢) وعمرو بن عفرَى لاسلامٌ على عمرو

فقال له ابن عفرى للباهلي : لا يهولنك أمره فقال وكيف ذاك قال : أنا أرضيه عنك بدون ما كان همّ له به ، واعطاه ثلاثمائة درهم فقبلها الفرزدق ورضي عنه ، فبلغه بعد ذلك صنيع عمرو فقال :

ستعلم يا عمرو بن عفرى من الذي
يُلام اذا ما الأمرُ غبّت(٣) عواقبُه
نهيتُ ابنَ عِفرى ان تعفّر أمه
كعفر السَّلا اذ جرّرته ثعالبُه
فلو كنت ضَبّيًا صفحتُ ولو سَرَتْ
على قدمي حيّاته وعقاربُه
ولكنْ دِيافيٌّ (٤) أبوه وأمه
بحَوران يَعصِرن السَّليط أقاربُه (١)

(١) في المطبوع : وقد هجا حرما وابنه الفرزدق قوله . وفي مخطوط : « وقد هجاه وابنه الفرزدق » وصريت من ابن سلام ص ٣٧٧ تحقيق جمود شاكر .

(٢) في مخطوط : خوات وسكتا تسبني . وفي مخطوط : جوابا وسكنا يسبني « كابن سلام .

(٣) غبت الامور : صارت الى اواخرها .

(٤) دياف : قرية بالشام . وأهلها نبط الشام .

ولمـا رأى الدَّهَنا رمته جبالُهـا
وقالت دِيافيٌّ مـع الشام جانِبُـهْ
فان تغضب الدهنا عليك فما بها
طريقٌ لمرتادٍ تقـادُ ركائبُـهْ (٢)
تضنُّ بمـال الباهليّ كأنما
تضنُّ على المال الذي أنت كاسبُهْ
وإن امرأ يغتـابني لم أطالـه
حَريما ولا ينهاه عني تجارِبُه (٣)
كمحتطبٍ يومـاً أساوِدَ هُضبةٍ
أتاه بهـا في ظلمةِ الليل حاطِبُـه
أحين التَقَى ناباي وأبيضَّ مِسحَلي
وأطرق إطراقَ الكرى من يُحانِبُه (٤)

فقال ابن عفرى ، واتاه في نادي قومه : اجهد جهدك ، هل هو إلا ان تسبني ، والله لا أدع لك مساءة الا اتيتها ، ولا تأمر في شيء الا اجتنبته ولا تنهاني عن شيء الا ركبته ، قال : فاشهدوا أني انهـاه ان ينيك امه .

فضحك القوم وخجل ابن عفرى .

اخبرنا ابو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : حدثنا شعيب بن صخر قال :

---

(١) في مخطوط : طريق لربات . وفي مخطوط : طريق لزياب.
(٢) في المطبوع: أقاربه . وفي مخطوط قرايبه .
(٣) في مخطوط : من يحاربه وفي مخطوط آخر : من أحاربه . وانظر اللسان مادة كرا .

تزوج ذبيان بن ابي ذبيان العدوي من بَلعُدَوية ، فدعا النـاس في وليمته ، فدعا ابنَ ابي شيخ الفُقيمي ، فألفى الفرزدق عنده ، فقـال لـه : يا ابا فراس انهض ، قال : إنه لم يَدعُني ، قال ، إن ذبيان يُؤتى وإن لم يَدعُ ثم لا تخرج من عنده الا بجائزة ، فأتاه ، فقـال الفرزدق حين دخل :

كم قال لي ابنُ ابي شيخ وقلت له   كيف السبيل الى معروف ذبيانِ
ان القلوص اذا ألقت جآجئها   قدّام بابك لم ترحـل بحِرمانِ

قال اجل يا ابا فراس ، فدخل فتغدى عنده وأعطاه ثلاثمائة درهم .

اخبرني ابو خليفة عن محمد ابن سلام قال حدثني ابو بكر المدني (١) او غيره قال :

دخل الفرزدق المدينة فوافق فيها موت طلحة بن عبد الله بن عوف الزهري ، وكان سيداً سخياً شريفاً ، فقال يا اهل المدينة انتم اذل قوم لله ، قالوا : وما ذاك يا ابا فراس ؟ قال : غلبكم الموت على طلحة حتى اخذه من بينكم .

واتى مكة فأتى عمرو بن عبد الله بن صفوان بن امية بن خلف الجمحي وهو سيد اهل مكة يومئذ ، وليس عنده نقد حاضر ، وهـو يتوقع اعطيته واعطية ولده واهله ، فقال : والله يا ابا فراس ما وافقت عندنا نقداً ، ولكن عروضاً ان شئت فان عندنا رقيقا فرَهة فان شئت اخذتهم ، قال : نعم ، فارسل له بوصفاء من بنيه وبني اخيه وقال : هم لكم عندنا حتى تشخص ، وجاءه العطاء فأخبره الخبر ، وفداهم ، فقال الفرزدق ونظر الى عبد العزيز بن عبد الله بن خالد بن أسيد (وكان سيداً)

(١) في مخوط : المرى .

يطوف بالبيت الحرام يتبختر فقال :

يمشي تبختر حول البيت ُمنتخيا (١)
لو كنت عمرو بنَ عبد الله لم تزدِ

اخبرنا ابو خليفة عن حمد بن سلام قال : حدثنا عامر بن أبي عامر – وهو صالح بن رستم الخراز – قال : اخبرني ابو بكر الهذلي : قال : إنا لجلوس عند الحسن إذ جاء الفرزدق يتخطى حتى جلس الى جنبه فجاء رجل فقال : يا أبا سعيد ، الرجل يقول لا والله وبلى والله ، في كلامه ، فقال : لا يريد اليمين ، فقال : الفرزدق : او ما سمعت ما قلت في ذلك ، قال : الحسن ما كل ما قلت اسمعوا ، فما قلت ، قال : قلت (٢) :

ولست بمأخوذ بلغوٍ تقوله إذا لم تعمّدْ عاقداتِ العزائم

قال : فلم ينشب ان جاء رجل آخر فقال : يا أبا سعيد نكون في هذه المغازي فنصيب المرأة لها زوج ، افيحل غشيانها ولم يطلقها زوجها ؟ فقال الفرزدق : او ما سمعت ما قلت في ذلك ؟ قال الحسن : ما كل ما قلتَ سمِعوا ، فما قلت ؟ قال : قلت :

وذات حليلٍ انكحتنا رماحُنا حلالاً لمن يبني بها لم ُتطلّق

قال ابو خليفة اخبرني محمد بن سلام : واخبرني محمد بن جعفر قالا : اتى الفرزدقُ الحسن فقال : اني هجوت ابليس فاسمع ، قال : لا حاجة لنا بما تقول ، قال : لتسمعن او لاحرجن فأقول للناس

---

(١) منتخيا : متكبراً متعظماً . وفي المطبوع : ابن سلام منتحيا بالحاء وهو ضعيف او تحريف .

(٢) في مخطوط : قال الحسن وما قلت ؟ قال قلت .

ان الحسن ينهـي عن هجاء ابليس ، قال اسكت فانك بلسانه تنطـق :

قال محمد بن سلام : اخبرني سلام ابو المنذر .

عن علي بن زيد قال : ما سمعت الحسن متمثلا شعراً قط الا بيتاً واحداً وهو :

الموت بابٌ وكلُّ الناس داخله فليت شعريَ بعد الباب ما الدارُ

قال : وقال لي يوماً ما قول الشاعر :

لولا جريرٌ هلكتَ بجيلهْ نعم الفتى وبئستِ القبيلهْ

اهجاه ام مدحه ؟ قلت : مدحه وهجا قومه ، قال : ما مُدح من هجيَ قومه .

وقال جرير بن حازم : ولم اسمعه ذكر شعراً قط الا .

ليس من مات فاستراح بميتٍ انما الميتُ ميت الاحياءِ

وقـال رجل لابن سيرين وهو قائم مستقل القبلة يريد ان يكبر ايُتوضَّاءُ من الشّعر ، فانصرف بوجهه اليه فقال :

الا اصبحت عرس الفرزدق ناشزاً ولو رضيت رمح استه لاستقرّتِ

ثم كبر .

قال ابن سلام :

وكان الفرزدق أكثرهم بيتاً مُقَلَّداً والمقلَّـد البيت المستغنى [1] المشهور الذي يُضرب بة المثل ، من ذلك قوله :

---

(١) في مخطوط : المستضيء . وانظر ابن سلام ٣٠٤ وما بعدها .

فيا عجبا حتى كليب تسبني كأن أباها نهشل ومجاشع

وقوله :

لبس الكرام بنا حليك أباهم حتى تردَّ الى عطية تعتلُ (١)

وقوله ايضاً :

وكنا إذا الجبار صعر خده ضربناه حتى تستقيم الاخادعُ

وقوله ايضاً :

وكنت كذئب السوء لما رأى دما بصاحبه يوماً أحال على الدمِ

وقوله ايضاً :

ترجى رُبيع ان تجيء صغارُها بخير وقد أعيا رُبيعاً كبارُها

وقوله ايضاً :

أكلت دوابرها الإكامُ فمشيها مما وُجين كمشية الاطفال (٢)

وقوله ايضاً :

قوارص تأتيني وتحتقرونها وقد يملأ القطرُ الاناء فيفعمُ

وقوله ايضاً :

احلامنا تزن الجبال رزانة ويزيد جاهلنا على الجهال (٣)

(١) تعتل : تجرجرا عنيفاً .

(٢) في المطبوع : كمشية الاعياء . ووجين : اشتكين باطن اخفافهن والبيت كما اثبته في مخطوط موجود في ديوانه ص ٧٣٣ .

(٣) في المطبوع : وتخالنا جنا اذا ما تجهل . هذا وكل منهما موجود في ديوانه صفحة ٧١٧ و ٧٣٠ .

وقوله ايضاً :

وإنك اذ تسعى لتدرك دارما　　لأنت المعنى يا جرير المكلّفُ

وقوله ايضاً :

فان تنج مني تنج من ذي عظيمة　　وإلا فاني لا اخـــالك ناجيا

وقوله ايضاً :

ترى كل مظلوم إلينا فرارهُ　　ويهرب منا جُهْدَهَ كلُّ ظالم

وقوله ايضاً :

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا[١]
وإن نحـن اومأنا الى النـاس وقـفـوا

وقوله ايضاً :

فسيف بني عبس وقد ضربوا به　　نبا بيدي ورقاءَ عن رأس خالدِ
كذاك سيوف الهند تنبو ظُباتها　　ويقطعن احياناً مناط القلائدِ[٢]

وكان يداخـــل الكلام ، وكان ذلك يعجب أصحاب النحو من ذلك قوله يمدح هشام بن اسماعيـل المخزومي خال هشام بن عبـد الملك :

وأصبح ما في الناس إلا مملّكاً　　أبو أمه حيٌّ أبوه يقـاربُهْ

(١) في المطبوع : حولنا .

(٢) في ابن سلام ايضاً :

ولو خير السّيـدي بين غواية　　ورشد الى السيدي ما كان غاويا

و : اقـول له لما أتاني بغتـــة　　به لا يظبى بالصرائم اعفرا

وقوله ايضاً :

تالله قد سَفِهت امية ُ رأيها فاستجهلت سُفهاؤها حلماءها

وقوله ايضاً :

ألستم عائجين بنـــا لعَنّا نرى العَرصاتِ او اثر الخيـــامِ
فقالوا إن فعلتَ فاغنِ عنـا دُموعاً غير راقِئةِ السجام

وقوله ايضاً .

فهل انت إن فاتت اتانُك راحل[١]
إلى آل بسطـام بن قيس فخـاطب ُ

وقوله ايضاً :

فنَلْ مثلها من مثلهم ثم دُلهُم بمالك من مال مُراحٍ وعازبِ

ويروى :[على دارميّ بين ليلى وغالبِ]

وقوله ايضاً :

تعال فان عاهدتني لا تخونـني نكن مثل من يا ذئب ُ يصطحبانِ

وقوله ايضاً :

انا وإياك إن بلـّغن أرحُلنـــا كمن بواديه بعد المَحْلِ ممطور ُ

وقوله ايضاً :

فما الفاروق ُ امك[٢] وابن ُ اروى به عثمان مروان المصابا

---

(١) في مخطوط : ان ماتت اتانك .
(٢) في الديوان : هو السيف الذي نصر بن اردي ص ٩٠ . وفي المطبوع : بني الفارق امك .

وقوله ايضاً :

الى ملك مـا امه من محـارب أبوه ولا كانت كليبٌ تصاهره

وقوله ايضاً :

اليك اميرَ المؤمنين رَمَتْ بنا هُموم المُنى والهَوْجَلَ المتعسفُ
وعضّ زمانٍ يابنَ مروان لم يَدَعْ من المال إلا مُسحتاً او مُجلَّفُ

وقوله ايضاً :

ولقد دَنتْ لكَ بالتخلب إذ دنت منها بلا بَخَلٍ ولا مبـذولِ
وكأن لونَ رُضابٍ فيها اذ بدا بَرَدٌ بفرع بَشامـةٍ مَصقُولُ

وقوله فيها لمالك بن المنذر :

ان ابن جبّارى ربيعةَ مالكاً لله سيف صنيعـةٍ مسلولُ
ما زال من آل المُعلى قَبْله سيفٌ لكل خليفة ورسولُ

وقوله ايضاً :

يا مَنَّ يدني رُجل احق بما اتى من مكرمات عظائم الاخطار
من راحتين يزيدُ يقدح زندهـا كفاهمـا واشد عَقد إزار (١)

وقوله ايضاً :

إذا جئته اعطاك عَفْواً ولم يكن على ماله حال الردى منك سائله
لدى ملك لم تنصُف الفعلُ ساقهُ أجل لا ولا كانت طوالا حمائلهْ

وقوله ايضاً :

والشيبُ ينهض في السواد كأنه ليل يسير بجانبيه نهـارُ

(١) في مخطوط رواية اخرى : عقد جوار .

قال : ابو خليفة اخبرنا محمد بن سلام قال : حدثني شعيب بن صخر ، عن محمد بن زياد ، واخبرني به الجوهري واحمد بن جعفر جحظة بن شبة عن عمر عن محمد بن زياد وكان محمد في ديماس الحجاج زماناً قال انتهيت الى الفرزدق بعد موت الحجاج بالردم وهو قائم والناس من حوله ينشد مديح سليمان بن عبد الملك :

وكم اطلقت كفاك من غلّ بائس ومن عقدة ما كان يرجى انحلالها
كثير من الايدي التي تكتفت[1] فككت وأعناقاً عليها غلالها

قال : قلت انا والله أحدهم قال . فأخذ بيدي وقال : ايها الناس سلوه عما اقول اني والله ما كذبت قط .

اخبرني جحظة قال : حدثني عمر ابن شبة عن محمد بن زياد[2] .

فذكر مثله وقال فيه : والله ما كذبت قط ، ولا اكذب ابداً .

قال ابو خليفة : قال ابن سلام وسمعت الحارث بن محمد بن زياد يقول :

كتب يزيد بن المهلب لما فتح جرجان إلى اخيه مدرك[3] أو مروان : احمل الى الفرزدق ، فاذا شخص فأعط اهله كذا وكذا ، ذكر عشرة آلاف درهم ، فقال له الفرزدق ادفعها الي ، قال : اشخص وادفعها الى اهلك ، فأبى وخرج وهو يقول :

دعاني إلى جرجان والريّ دونه لآتيه إني إذا لزؤور

---

(١) في ابن سلام : تكنعت . ومعناها : تقبضت ويبست .

(٢) كتبت في الاصل : بن سلام .

(٣) في المطبوع : مدركة .

لآتيَ من آل المهلب ثائرا [١] بأعراضهم والدائراتُ تدورُ
سآبي وتأبى لي تميم وربما أبَيتُ فلم يقدِرْ عليَّ اميرُ

قال ابو خليفة : قال ابن سلام .

وسمعت سلمة بن عياش قال : حُبست في السجن : فاذا فيه الفرزدق قد حبسه مالك بن المنذر بن الجارود ، فكان يريد ان يقول البيت ، فيقول صدره واسبقه الى القافية ، ويجيء بالقافية فأسبقه الى الصدر ، فقال لي : من انت ؟ قلت : من قريش . قال : كل أيرِ حمار من قريش ، من ايهم انت ، قلت : من بني عامر ابن لؤي ، قال : لئام والله اذلة جاورتهم فكانوا شر جيران [٢] . قلت : الا اخبرك بأذل منهم والام ؟ قال : من ؟ قلت : بنو مُجاشع . قال : ولم ويلك ، قلت : انت سيدهم وشاعرهم وابن سيدهم : جاءك شرطي مالك [٣] حتى ادخلك السجن فلم يمنعوك ، قال : قاتلك الله .

قال ابو خليفة : قال ابن سلام :

وكان مسلمة بن عبد الملك على العراق بعد قتل يزيد بن المهلب ، فلبث بها غير كثير ، ثم عزله يزيد بن عبد الملك واستعمل عمر بن هبيرة على العراق ، فأساء عَزْلَ مسلمة ، فقال الفرزدق [٤] وانشد يونس وعبد القاهر وغيرهما :

(١) في المطبوع : ثائرا .
(٢) في مخطوط : شرجوار .
(٣) في الاصل : « الملك » ولعلها المالك . وكثيراً ما يعرفون العلم مثل العباس والمصعب .
(٤) في مخطوط : فليث بها غير كثير فاستعمل يزيد بن عبد الملك عليها عمر بن هبيرا وعزل مسلمة عزلا قبيحاً فقال الفرزدق .

ولت بمسلمة الركابُ مودّعاً (٢) فارْعى فزارةُ لا هناك المرتعُ
فسدِ الزمانُ وبُدّلت أعلامُه حتى أميّةُ عن غزارةَ تنزعُ
ولقد علمت إذا فزارة أمّرت ان سوف تطمع في الامارة اشجعُ
والخَلقُ مِثلك مـا هُمُ ولمثلُهم في مثل ما نالت فزارة تطمعُ
عُزل ابنُ بشر وابن عمرو قبلهُ وأخو هرَاة لمثلهـا يتوقع

ابنُ بشر عبد الملك بن بشر بن مروان كان على البصرة امره عليهـا مسلمة وابن عمرو سعيد بن حذيفة بن عمرو (٣) بن الوليد بن عقبة بن ابي معيط ، واخو هراة عبد العزيز بن الحكم بن ابي العاصي (٣) .

ويروى للفرزدق في ابن هبيرة .

امير المؤمنين وانت عف كريم لست بالطبع الحريص (٤)
أوليتَ العراقَ ورافديه فزارياً احذّيدِ القميصِ
ولم يك قبلها راعي مخاضٍ ليأمنـه على وركي قلوصِ
تعتق (٥) بالعراق ابو المثنى وعلّم اهله اكل الخبيصِ

وانشدني له يونس :

جَهز فانك ممتارٌ ومبتعثٌ إلى فزارة عِيرا تحمل الكَمَرا
إن الفزاريَّ لو يعمى فأطعمه أيرَ الحمار طبيبٌ أبرأ البصرا
ان الفزاري لا يشفيه من قرم أطايبُ العير حتى ينهش الذكرا

(١) في ابن سلام ٢٨٨ وابن عمرو سعيد بن عمرو بن عقبة بن ابي معيط .
(٢) الى ابن سلام . واخو هراة : سعيد بن عبد العزيز ...
(٣) في مخطوط : راحت بمسلمة .
(٤) الطبع الدنس الدنيء .
(٥) الاخذ المقطوع : كأنه يريد انه قطع في سرقة .
(٦) تعتق : تنعم وتأنق وفي مخطوط : تعنق .

يقول لما رأى ما في إنائهم ··· لله ضيف الفزاريين ما انتظرا

فلما قدم خالد بن عبد الله القسري والياً على ابن هبيرة حبسه في السجن ، فنُقب له سَرَب فخرج منه ، فهرب الى الشام ، فقال عند ذلك الفرزدقُ يذكر خروجه :

لما رأيتَ الأرض قد سد ظَهرُها
ولم ترَ إلا بطنها لك مخرجا
دعوتَ الذي ناداه يونس بعد ما
ثوى في ثلاثٍ مظلمات ففرَّجا
فأصبحتَ تحت الأرض قد سِرت ليلة
وما سارَ سارٍ مثلها حين أدلجا
خرجت ولم يمنن عليك شفاعةٌ
سوى رَبذِ التقريب من آل أعوجا [١]
أغرَّ من الحوِّ اللهاميم إذ جرى [٢]
جرى بك محبوك القرَى غير أفحَجا
جرى بك عُريان الحمَاتَين ليلَهُ
به عنك ارخى اللهُ ما كان أشرَجا [٣]
وما احتال محتال كحيلته التي
بها نفسه تحت الضريحة أولجا [٤]

(١) التقريب نوع من عدد الخيل وفرس ربذ خفيف القوائم في العدو وأعوج فرس كان سباقاً تنسب اليه الخيل الكرام .

(٢) اللهاميم جمع لهموم وهو السباق . وفي المطبوع : أعز من اللحق .

(٣) الحماتان : اللحمتان في ساق الفرس كالعصبتين . واشرج العيبة أحكم شدها بالعروة .

(٤) الضريحة : الشق في وسط القبر . ويراد السرب الذي نقب لـه . وفي المطبوع تحت الصريمة .

وظلماء تحت الارضُ قد خُضت هولها
وليلٍ كلون اليطلسانيّ أدعجا [١]
هُما ظلمتا أرض وليل تلاقتا
على جامعٍ من همّه ما تعوجا

فحدثني [٢] جابر بن جندل قال :

فقيل لابن هبيرة : من سيد العراق ؟ قال : الفرردق ، هجاني ملكاً [٣] ومدحني سوقة ، وقال الفرزدق لخالد القسري حين قدم العراق أميراً لهشام :

ألا قطع الرحمن ظهر مطيّةٍ أتتنا تخطّى من دمشق بخالدِ
وكيف يؤم المسلمين وأمه تدين بأن الله ليس بواحدِ
بَنى بيعةً فيها الصليبُ لأُمه وهدّم من كفرٍ منار المساجدِ

وقال أيضاً :

نزلت بجَيلة ماسطا فتمكّنت ونفَت فزارة عن قرار المنزلِ

وقال ايضاً :

لعمري لئن كانت بجيلة زانها جريرٌ لقد أخزى بجيلة خالدُ

فلما قدم خالد على العراق أميراً أمر على شرطة البصرة مالك بن المنذر بن الجارود ، وكان عبد الاعلى بن عبد الله بن عامر يدّعي على

(١) في مخطوط : وليل كليل الطيلساني . والليل الارعج المظلم الشديد الواو والطيلساني ما فيه طلسة وهي الغبرة الى السواد .
(٢) المحدث هو ابن سلام لا ابو الفرج انظر ابن سلام ٢٩٢ .
(٣) في المطبوع : أميرا .

مالك قرية فأبطلها خالد ، وحفر النهر الذي سماه المبارك ، فاعترض عليه الفرزدق فقال :

أهلكت مال الله في غير حقه على النّهر المشؤوم غيرِ المباركِ
وتضرب أقواماًصحاحاً ظهورهم وتترك حق الله في ظهر مالكِ
أإنفاقَ مالِ الله في غير كنهه ومنعا لحق المرملات الضرائكِ (١)

أخبرنا (٢) عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثني الأصمعي قال :

قال اعين بن لبطة : دخل الفرزدق على الحجاج لما تزوج حذراء يستميحه مهرها . فقال له : تزوجت أعرابيه على مائة بعير ، فقال له عنبسة بن سعيد : إنما هي فرائض قيمتها الفا درهم ـ الفريضة عشرون درهماً ـ فقال له الحجاج : ليس غيرها ، يا كعب أعط الفرزدق الفي درهم ، قال : وقدم الفُضيل العنزي بصدقات بكر بن وائل ، فاشترى الفرزدق مائة بعير بألفين وخمسائة درهم على ان يُثْبتها له في الديوان قال الفرزدق : فصليت مع الحجاج الظهر ، حتى إذا سلم خرجت فوقفت في الدار فرآني فقال : مهيم (٣) فقلت : ان الفضل العنزي قدم بصدقات بكر بن وائل وقد اشتريت مائة بعير بألفين وخمسائة درهم على ان يحتسب له في الديوان . فان رأى الامير ان يأمر له باثباتها فعل ، فأمر ابا كعب ان يثبت للفُضيل ألفين وخمسائة درهم ، ونسي ما كان أمر له

(١) الضرائك جمع ضريكة وهي البائسة الفقيرة والمرملات اللاتي نفد زادهن وفي المطبوع : الضوائك . وفي مخطوط آخر : الفوارك .

(٢) في مخطوط : تقدم نص جاء هنا ولو : نشرت دهيمة بنت عتي بن درهم النمرية على الفرزدق . . . الخ

(٣) مهيم كلمة استفهام معناها ما حالك او ما الخبر .

به . قال : فلما جاء الفرزدق بالإبل قالت له النوار : خسرت صفقتك ، أتزوّجُ أعرابية نصرانية سوداء مهزولة خمشاء الساقين على مائة من الإبل ، فقال يُعرّض بالنوار ، وكانت أمها وليدة (١) :

لجاريةٌ بين السّليلِ عُروقها وبين أبي الصهباء من آل خالدِ
أحقُّ باغـــلاء المهور من التي ربت وهي تنزو في حجور الولائد

فأبت النوار عليه ان يسوقها كلها فأحبس (٢) بعضها وامتارَ عليه ما يحتاج اليه أهل البادية ، ومضى ومعه دليل يقال له أوفى بن جرير قال أعين : فلمـا كان في وادي الجوى (٣) رأوا كبشاً مذبوحاً ، فقـال الفرزدق : يا أوفى هلكتْ والله حدراء ، قال : وما عِلمـك بذلك ؟ قال : ويقـال إن أوفى قال للفرزدق يا ابا فراس ، لن ترى حـدراء ابداً فمضوا حتى وقفوا على نادي زيق وهو جالس ، فرحب به وقـال له : انزل ، فان حدراء قد ماتت ، وكان زيق نصرانياً ، وقال : قد عرفنا في دينكم ان الذي يصيبك من ميراثها النصف ، وهو لك عندنا ، فقال له الفرزدق ، والله لا أرزؤك منه قِطميرا (٤) . فقال زيق : يا بني دارم ، ما صاهرنا أكرمُ منكم في الحياة ولا أكرم منكم شركاً في الممات ، فقال الفرزدق :

عجبت لحادينـــا المقحّم سيرَه بنا مُزحِفات من كلالٍ وظلّعا (٥)

---

(١) انظر المجلد التاسع من هذه الطبعة ص ٣٢٦ .
(٢) احبسها : وقفها في سبيل الله . وفي المطبوع : فحبس .
(٣) في المطبوع : اوفى بن خنزير . في ادنى الحي . وفي مخطوط : او في الحوا .
(٤) القطمير : القشرة الرقيقة بين النواة والتمرة ويقال ما اصبت منه قطميرا أى ما أصبت منه شيئاً .
(٥) أزحف البعير أعيا فجرّ فرسنه . وفي المطبوع المقسم سيره بنا موجعات وفي مخطوط: مرجفات .. وضلعا .

ليُدنينا ممن إلينـــا لقاؤه حبيبٌ ومن دار أرَدنا لتجمعا [١]
ولو نعلم الغيب الذي من امامنا لكرَّبنا الحادي المطيَّ فأسرعـا
يقولون زُرْحدراء والتربُ دونها وكيف بشيءٍ وصله قد تقطّعـا
ولست وإن عزّت عليّ بزائر ترابا على مرموسةٍ قد تضَعضعا [٢]

أخبرنا [٣] عبد الله قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثني الأصمعي قال :

نشزت رُهيمة بنت غُنيم بن درهم النّمرية بالفرزدق فطلقها وقال يهجوها بقوله :

لا ينكحَن بعدي فتى نَمريةً مرمّلة من بعلهـا ببعادِ [٤]
وبيضاء زَعراء المفارق شختـة مولّعة في خُضرة وسوادِ [٥]
لها بَشرشثنٌ كأنّ مضمّه اذا عانقت بعلا مضمُ قتادِ [٦]
قرنت بنفسي الشؤم في ورد حوضها فجرّعته ملحاً بماء رمادِ [٧]
وما زلت — حتى فرّق الله بيننا له الحمدُ — منها في اذى وجهادِ
تجدّد لي ذكرى عـذاب جهنّمٍ ثلاثا تمسّيني بهـا وتغادي

اخبرني الحسن بن علي قـال : حدثني محمد بن موسى قـال : قال

---

(١) في مخطوط : اردنا تجمعا .
(٢) في مخطوط : على مرسومه .
(٣) هذا الخبر قد جاء متقدماً في مخطوط وقد اشرت الى ذلك في موضعه .
(٤) في مخطوط : لا تنكحا بعدي امرأة غرية . ورملت المرأة من زوجها صارت ارملة .
(٥) الشختة : الدقيقة ويقال للدقيق العنق والقوائم : شخت ، والانثى شختة ، والتوليع : التلميع من برص وغيره .
(٦) شثن : غليظ .
(٧) في مخطوط : في ورد جوفها .

المدائني :

لقى الفرزدق جارية لبني نهشل ، فجعل ينظر اليها نظراً شديداً ، فقالت له : مالك تنظر ؟ فوالله لو كان لي ألف حر ما طمعت في واحد منها . قال : ولم يا لخناء ؟ قالت : لأنك قبيح المنظر ، سيء المخبر فيا أرى ، فقال : اما والله لو جرّبتني لعفى خُبْري على منظري . قال : ثم كشف لها عن مثل ذراع البكر ، فتضبّعت له عن مثل سنام الناب (١) فعالجها فقالت : انكاح بنسيّة ? هذا شرّ القضية ، قال : ويحك ، ما معي إلا جبتي فتسلبيني إياها ، ثم تسنمها وقال في ذلك يرجز :

أولجت فيها كذراع البَكرِ مُدَملكَ الرأس شديد الأسرِ (٢)
زاد على شبرٍ ونصفِ شبر كأنني أولجته في جمرِ
يُطيرُ عنه نفيانَ الشَعرِ نفى شعور الناس يوم النَحرِ

قال فحملت منه ثم ماتت بجُمع (٣) فبكاها وبكى ولده منها فقال :

وغمدِ سلاحٍ قد رُزئت فلم أنح عليه ولم ابعث عليه البواكيا
وفي جوفه من دارم ذو حفيظةٍ لو أنّ المنايا انسأته لياليا
ولكنّ ريب الدهر يعثر بالفتى ولايستطع رد الذي كان جائيا (٤)

---

(١) تضبعت : تؤدي معنى تهيأت له متشبهة للوقاع كاشفة عن حر يشبه سنام الناقة . وفي مخطوط : مثل سنام البكر .

(٢) شديد الاسر : قي الاحكام خلقة . وفي مخطوط : شديد الاثر . وانظر ديوانه ص ٣٠٨ والنقائض ١٠٤٣ .

(٣) ماتت المرأة بجمع اي ماتت وهي حامل .

(٤) في المطبوع : « فلم يستطع رداً لما كان جائياً » وانظر النقائض ١٠٤٢ .

وكم مثله في مثلها قد وضعته   وما زلت وثّاباً أجرُّ المخازيا

فقال جرير يعيره بذلك .

وكمْ لكَ يا ابنَ القين إن جاء سائل   مِن ابنِ قصيرِ الباع مثلُكَ حاملِه
وآخر لم تشعُر به قد أضعته   واوردته رِحماً كثيراً غوائله

اخبرني الحسن بن علي الخفاف قال : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثني محمد بن سليمان الكوفي (١) عن ابيه قال :

تزوج الفرزدق ظبية ابنة حالم من (٢) بني مجاشع ، بعد أن اسن وكبر ، وتركها عند امها بالبادية سنة ، ولم يكن صداقها عنده ، فكتب الى ابان بن الوليد البجلي ، وهو على فارس عامل لخالد بن عبد الله للقسري فأعطاه ما سأل وأرضاه فقال يمدحه :

فلو جمعوا من الخلان ألفاً   فقالوا اعطنا بهمُ أبانا
لقلت لهم اذاً لغبنتموني   وكيف ابيع من شرَط الزمانا (٣)
خليلٌ لا يرى المئة الصفايا   ولا الخيلَ الجياد ولا القيانا
عطاءً دون أضعاف عليها   ويطعم ضيفه العُبَط السّمانا

العُبط الابل التي تُنحر (٤) لا وجع بها .

(١) في مخطوط : المكي .

(٢) في مخطوط روي عن نسخة اخرى : ادلم . ومخطوط فيه : دارم . وفي النقائض ١٠٤٤ : ظبية بنت دلم بن المنهاث من بني مجاشع .

(٣) في الاصل : إذا ما تغبنوني . والتصويب من الديوان ٨٧٦ . وفي الديوان : من شرط الضهانا . وشرط الزمانا . لعله كان كن شقه بتغلبه عليه .

(٤) زيادة اضفتها لتؤدي المعنى اللغوي يقال : عبط الذبيحة نحرها من غير داء ولا كسر وهي سمينة فتية وناقة عبيطة والجمع عبط وعباط .

فما أرجو لظبية غير ربي وغير ابي الوليد بما اعانا
أعان بهَجمة أرضت اباها[١] وكانت عنده غلقاً رِهانا

وقال ايضاً :

لقد طال ما استودعتُ ظبيةامّها وهذا زمانٌ ردَّ فيه الودائعُ

وقال حين أراد أن يبني بها :

أبادر شوّالا [٢] بظبيــة انني أتتني بها الاهوالُ من كل جانب
بمالئة الحِجلين لو ان ميتّــا ولو كان في الأموات تحت النصائب
دَعتْه لألقى التُّرب عند انتفاضه ولو كان تحت الراسيات الرواسب

فلما ابتنى بها عجز عنها فقال :

يا لهف نفسي على نَعْظٍ فُجعتُ به
حين التقى الرَّكَبُ المحلوقُ والرَّكَبُ

وقال جرير :

وتقول ظبيةُ اذْ رأتـك مُحَوْقِلا
حَوْقَ الحمار من الخبالِ الخابلِ [٣]
إنْ البلية وهي كُـلُّ بليّـةٍ
شيخٌ يُعَلّلُ عِرْسه بالبــاطلِ

(١) الهجمة من الابل ما بين السبعين الى المائة . وغلق الرهن – كفرح – غلقا استحقه المرتهن .

(٢) في المطبوع : ابادر سؤالا ... وفي مخطوط احـــاق بها الاهوال من كل جانب . وفي مخطوط : ابنى بها الاهوال وانظر النقائض ١٠٤٤ .

(٣) حوقل الرجل : ضعف وحوق الحمار : يا حوق الحمار وهو لقب للفرزدق انظر اللسان مادة حوق .

لو قد عَلِقْتُ من المُهاجر سُلَّماً
لنجوتُ منه بالقضاء الفاصِلِ

قال : فنشزت عليه ونافرته إلى المهاجر ، وبلغه قول جرير ، فقال المهاجر ، لو أتتني بالملائكة معها لقضيت للفرزدق عليها .

قال : وكان للفرزدق ابنة يقال لها مَكّيّة ، وكانت زنجية ، وكان إذا حمي الوطيس وبلغ منه الهجاء يكتنى بها ويقول :

ذاكُمْ اذا ما كنتُ ذا محْميَّه بدارمِيٍّ أمُّه ضبيَّه
صَمَحْمَحٍ يكنى ابا مكيَّة

وقال في امها :

يا رُبَّ خَوْدٍ من بنات الزَّنجِ تحمِل تنوُّرا شديد الوَهج
أقعب مثل القَدَح الخَلَنجِ يزداد طيباً عند طول الهَرجِ
مخجتُها بالعرد اي مخْجِ(١)

فقالت له النوار : ريحُها مثل ريحك فقال ايضاً في ام مكية ويخاطب النوار :

فان يك خالهُا من آل كسرى فكسرى كان خيراً من عِقالِ
واكثر جزْية تجبى اليه وأصبر عند مختلِف العوالي

قال : وكانت أم النوار خراسانية ، فقال لها في أم مكيّة :

أغرَّك منها أدْمةٌ عربيةٌ علَت لونها إن البجاديَّ أحمر(٢)

(١) مخج المرأة : نكحها . والعرد : الذكر الصلب الشديد . والهرج : كثرة النكاح .

(٢) البجادي : المنسوب الى البجاد وهو كساء من اكسية الاعراب .

حدثني محمد بن الحسن بن دريد قال : حدثنا السكن بن سعيد ، عن محمد بن عباد ، عن ابن الكلبي قال :

دخل الفرزدق على سعيد بن العاص وهو والي المدينة لمعاوية فأنشده :

ترى الغُرّ الجحاجح من قُريش إذا ما الخطب في الحدثان غالا
وقوفا ينظرون إلى سعيد كأنهم يرون به هلالا

وعنده كعب بن جُعيل ، فلما فرغ من إنشاده قال كعب : هذه والله رؤياي البارحة ، رأيت كأن ابن قِترة في نواحي المدينة ، وانا اضم ذَلاذلي [1] خوفاً منه ، فلما خرج الفرزدق خرج مروان في أثره فقال : لم ترض ان نكون قعوداً حتى جعلتنا قياماً في قولك :

قياما ينظرون الى سعيد كأنهم يرون به هلالا

فقال له : يا أبا عبد الملك ، انك من بينهم صافِنٌ [2] فحقد ذلك مروان عليه ، ولم تطل الايام حتى عُزل سعيد وولى مروان ، فلم يجد على الفرزدق مُتقدّماً حتى قال قصيدته التي يقول فيها :

هما دلتاني من ثمانين قامة
كما انقض بازٍ اقتمُ الريشِ كاسِرُه

---

(١) الذلاذل : اسافل القميص الطويل . وابن قترة : ضرب من الحيات خبيث لا يسلم من لدغها . وضبط في مخطوط : بضم القاف ولعله علم على شخص .

(٢) صفن الفرس : قام على ثلاث قوائم وطرف حافر الرابعة . وصفن الرجل : صف قدميه .

فلما استوت رجلاي في الأرض قالتا
أحيٌ يُرجّى أم قتيـلٌ نُحاذرُهْ
فقلت ارفعا الأسبابَ لا يشعروا بنا[١]
وأقبلت في أعجـاز ليـل أبادرُهْ
أبادِر بوابيّن قد وكلوا بنا[٢]
وأحمرَ من سـاجٍ تلوح مسامرُهْ

فقال له مروان : أتقول هذا بين ازواج رسـول الله صلى الله عليـه وسلم اخرجْ عن المدينة ، فذلك قول جرير :

تدليت تزني من ثمانينَ قامةً وقصّرت عن باع الندى والمكارم

أخـبرنا[٣] ابن دريد قال : اخـبرنا الرياشي عن محمد بن سـلام قـال :

دخل الفرزدق المدينة هارباً من زياد ، وعليها سعيد بن العـاص امير من قِبَل معاوية ، فدخل على سعيـد ، ومثل بين يديه وهو معهم ، وفي مجلس سعيد الحطيئةُ وكعب بن جُعيل التغلبي . وصاح الفرزدق : أصلح الله الامير ، انا عائذ بالله وبك ، انا رجل من تميم ، ثم اخذ بني دارم ، انا الفرزدق بن غالب . قال : فأطرق سعيد ملياً فلم يجبه ، فقال الفرزدق : رجل لم يصب دماً حراماً ، ولا مـالاً حراماً . فقال : ان كنت كذلك فقد امنت . فأنشده :

اليك فررتُ منك ومن زياد ولم احسب دمي لكما حـلالا

(١) روى ارفعوا الاسباب .
(٢) روى .. بوابين لا يشعروا بنا .
(٣) هذا النص بطوله ناقص من المطبوع وموجود في ابن سلام .

ولكـني هجوت وقد هجاني معاشرُ قد رَضَخْتُ لهم سجالا[١]
فان يكن الهجاء احلّ قتلي فقد قلنا لشـاعرهم وقالا[٢]
أرقتُ فلم انم ليلا طويـلا أراقب هل أرى النسرين زالا
عليك بني اميـة فاستجرهم وخذْ منهم لما تخشى جبالا
فان بني امية في قريش بَنَـوا لبيوتهم عمـدا طوالا
ترى الغرَّ الجحاجح من قريش إذا ما الامر في الحدثان غالا
قياما ينظرون الى سعيـد كأنهمُ يرون به هلالا

قال : فلما قال هذا البيت قال الحطيئـة لسعيد : هذا والله الشعر ، لا ما كنت تعلل به منذ اليوم ، فقال كعب بن جعيـل : فضلته على نفسك ، فـلا تفضله على غيرك . قال : بلى والله ، انه ليفضلني وغيري ، يا غلام ، ادركت من قبلك ، وسبقت من بعدك ، ولئن طال عمرك لتبرزن .

ثم عبث الحطيئة بالفرزدق فقال : يا غلام ، أنجـدَتْ أمّك ؟ قال : لا بل ابي ، اراد الحطيئة : ان كانت امـك انجدت فقـد اصبتُها فولدتك إذ شابهتني في الشعر . فقال الفرزدق : لا بل ابي . فوجده لقِناً .

أخبرني ابن دريد قال : حدثنا ابو حاتم قال : قال الاصمعي :

ومن عبثات الفرزدق انه لقي مُخنّثـاً فقال له : اين راحت عمّتُنا ؟ فقال له المخنث : نفاهـا الأغرُّ بن عبد العزيز ، يريد قول جرير :

(١) في مخطوط آخر : قد وضحت لهم سجالا .
(٢) في مخطوط : لشاعركم وقالا .

نفاكَ الأغرُّ بنُ عبد العزيز وحقُّك تُنفى من المسجد

أخبرنا ابن دريد قال: أخبرنا الرياشي، عن النضر بن شُمَيل قال:

قال جرير ما قال لي ابنُ القين بيتاً إلا وقد اكتفأته اي قلبته إلا قوله:

ليس الكرامُ بنا حليك أباهم حتى تُرد الى عطية تُعتَلُ [١]

فاني لا أدري كيف أقول فيها.

وأخبرني ابن دريد قال: حدثنا السكن بن سعيد عن محمد بن عباد [٢] عن ابن الكلبي، عن عوانة بن الحكم قال:

يا تيمُ تيم عديّ لا أبالَكمُ لا يُلقِيَنكُم في سوْأةٍ عمرُ [٣]
أحين صرتُ [٤] سماماً يا بني لجأ وخاطرتْ بيَ عن احسابها مضرُ

فقال عمر جواب هذا:

لقد كذبْتَ وشرُّ القول اكذبُه
ما خاطرَتْ بك عن احسابها مضرُ
ألستَ نزوة خوّار على أمةٍ
لا يسبِق الحلبات اللؤمُ والخَوَرُ

(١) في مخطوط: نعتل ولعله يراد يا نعتل. ولكن المشهور تعتل.
(٢) في هامش مخطوط: محمد بن رياد.
(٣) في رواية اخرى عن المطبوع ومخطوط: لا يقذفنكم في سواة عمر.
(٤) السِمام بكسر السين جمع السم القاتل. والسمام بفتح السين الخفيف اللطيف السريع من كل شيء، وانظر النقائض ص ٤٨٨.

وقد كان الفرزدق رفده بهذين البيتين في هذه القصيدة فقال جرير لما سمعها : قبحاً لك يا ابن لجأ ، أهـــذا شعرك ، كذبت والله لو مت ، هذا شعر حنظليّ . هذا شعر الفريد [١] يعني الفرزدق قال : فأبلس عمر فما ردّ جواباً ، وخرج غنيم بن ابي الرقـراق حتى أتى الفرزدق بالخبر فضحك وقال : إيه ويلك يا ابن ابي الرقراق ، وان عندك لخبرا ؟ قلت : خزِي أخوك ابن قتب ، فحدثتـه فضحك حتى ضرب برجليه ثم قال في ساعته :

وما انت إن قَرْمَـا تَـميمٍ تساميا
أخا التيم إلا كالوَشيظة في العَظْمِ [٢]
فلو كنت مولى الظـلم أو في ظلاله
ظَلَـمْتَ ولكن لا يَدَيْ لك بالظلْم

فلما بلغ هذان البيتان جريراً قال : ما انصفني في شعر قط قبـل هذا ، يعني قوله : إن قرْما تميمٍ تساميا .

أخبرنا ابن دريد قال : أخبرنا الرياشي قال :

كان الفرزدق مهيباً تخافه الشعراء ، فمر يوماً بالشمردل وهو ينشـد قصيدته ، حتى بلغ الى قوله :

وما بين من لم يعط سمعاً وطاعة وبين تميم [٣] غير حزّ الغلاصم

قال : والله لتتركن هذا البيت او لتتركن عرضك ، قال : خذه على كره مني . فهو في قصيدة الفرزدق التي اولها :

(١) في مخطوط : الفريد . وفي المطبوع : العزيز .
(٢) الوشيظة : قطعة عظم تكون زيادة في العظم الصميم .
(٣) في مخطوط : تميم تصادلا .

تحنّ بزوراء المدينة ناقتي   حنين عجول تبتغي البوّ رايم

قال : وكان الفرزدق يقول : خير السرقة ما لا يجب فيه القطع ، يعني سرقة الشعر .

أخبرنا ابن دريد قال : اخبرنا ابو حاتم ، عن ابي عبيدة .

عن الضحاك بن بُهلول الفقيمي قال : بتنا انا بكاظمة وذو الرمة ينشد قصيدته التي يقول فيها :

أحين أعاذت بي تميمٌ نساءَها   وجُردت تجريد اليماني من الغمدِ

اذا راكبان قد تدليا من نعْفِ كاظمة متقنعان ، فوقفا ، فلما وقف ذو الرمة [١] حسر الفرزدق عن وجهه وقال : يا عُبيد اضممها اليك – يعني روايته – وهو عبيد اخو بني [٢] ربيعة بن حنظله ، فقال ذو الرمة : نشدتك الله يا أبا فراس ، فقال : دع ذا عنك . فانتحلها في قصيدته ، وهي اربعة ابيات :

أحين أعاذت بي تميمٌ نساءها   وجُرِّدت تجريد اليماني من الغمد
ومدّت بضبعيّ الرباب ومالك   وعمرو وشالت من ورائي بنو سعد
ومن آل يربوع زهاء كأنه   دجى الليل محمود النكاية والوردْ
وكنا إذا الجبّار صعر خدّه   ضربناه فوق الانثيين على الكرد [٣]

أخبرنا ابن دريد قال : اخبرنا ابو حاتم ، عن ابي عبيدة قال ، اجتمع الفرزدق وجرير وكُثيّر وابن الرّقاع عند سليمان بن عبد

---

(١) في مخطوط : روى عن نسخة اخرى فلما فرغ .
(٢) في مخطوط : احد بني ربيعة .
(٣) الكرد : العنق او اصل العنق .

الملك ، فقال : انشدوني من فخركم شيئاً حسناً فاني احب ان اسمع ذلك فبدرهم الفرزدق فقال :

وما قوم إذا العلماء عُدّت عروق الأكرمين إلى التراب
بمختلفين إن فضلتمونا عليهم في القديم ولا غضاب
ولو رفع السحاب اليه قوما علونا في السماء مع السحاب[1]

فقال سليمان : لا تنطقوا ، فوالله ما ترك لكم مقالا .

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن عمران الضبي ، عن سليمان بن ابي سليمان الجوزجاني قال :

عاب الفرزدق ، فكتبت النوار تشكو اليه مكية ، وكتب اليه اهله يشكون سوء خلقها ، وتبذّيها عليهم ، فكتب اليهم :

كتبتم عليها انها ظلمتكمْ كذبتم وبيتِ الله بل تظلمونها
فالا تعُدوا انها من نسائكمْ فان ابن ليلى والدٌ لا يشينها
وان لها اعمامَ صدقٍ واسوة وشيخاً اذا شاءت تنمّر دونها

قال : وكان للفرزدق ثلاثة اولاد ، يقال لواحد منهم لبَطَة ، والآخر حَبطةُ ، والثالث سَبطة[2] ، وكان لبطة من العقَقة ، فقال :

أأن ارعشت كفّا أبيك واصبحت
يداك يدَي ليثٍ فانك جادبُهْ[3]
اذا غالبَ ابنٌ بالشباب ابـــاً له
كبيراً فان الله لا بد غالبُــهْ

(١) رواياته « على السحاب » الى السحاب.
(٢) في مخطوط : شبطة . وانظر اولاده سابقاً .
(٣) الجادب : العائب الذام .

رأيتُ تباشيرَ العقوق هي الـتي
من ابنِ امرىءٍ ما ان يزال يعاتبُهْ
ولما رآني قـد كبرت وأنني
اخو الحيِّ واستغنى عن المسح شاربُهْ
اصاخ لِعرْبانِ النّجيِّ وانـه[١]
لأزورُ عن بعض المقالة جانِبُـهْ

اخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب ، عن ابي عبيدة قال :

هجا الفرزدق خـالداً القسريَّ ، وذكَرَ المباركَ النهر الذي حفره بواسط ، فبلغـه ذلك ، قال : فكتب خالد الى مالـك بن لمنذر : أن احبس الفرزدق ، فانـه هجا نهر امير المؤمنين بقولـه :

أهلكت مال الله في غير حقـّه على نهرك المشؤم غير المباركِ

الأبيات ، فارسل مالك إلى ايوب بن عيسى الضبي فقـال : ائتني بالفرزدق ، فلم يزل يعمل فيه حتى اخذه ، فطلب اليهم ان يمروا به على بني حنيفة ، فقال الفرزدق : ما زلت ارجو ان انجو حتى جاوزت بني حنيفة[٢] ، فلما قيل لمالك : هذا الفرزدق إنتفخ وريد مالك غضباً ، فلما أدخل عليه قال :

أقـول لنفسي حـين غـَصـّت بريقها
ألا ليت شعري ما لها عنـد مالكِ

---

(١) النجيّ : المتسارون وكأنه يريد اصاخَ لخلان السوء . ولعلها ايضاً « اصاخ لغربان النعي » ويريد تسمع الى الصيحة بوفاتي .

(٢) في المطبوع : وما كنت أرجو ان انجو حين جاورت بني حنيفة .

لها عنـده ان يرجع اللهُ روحهـا
اليها وتنجو من جميـعِ المهالكِ
وأنت ابن حَبْارَيْ ربيعةَ أدركا
بك الشمس والخضراءَ ذاتَ الحبائكِ

فسكن مالك ، وأمر به الى السجن ، فقال يهجو أيوب بن عيسى الضبي :

فلو كنت ضبيـاً (١) اذا ما حبستني
ولكنّ زنجيـاً غليظـاً مشافِرُه
مشتْ لـه بالرّحم بيني وبينه
فـألفيته مني بعيـداً أواصرُهْ
وقلت امرؤٌ من آل ضَبّة فاعتزى
لغـيرهِم لونُ إسته ومحاجِرُهْ
فسوف يرى النّوبيُ ما اكتدحت له (٢)
يداه إذا ما الشّعر غَنّتْ نوافِرُهْ
ستُلْقي عليك الخنفساءُ إذا فَسَتْ
عليك من الشعر الذي أنت حاذِرُهْ
وتأتي ابنَ زُبّ الخنفساء قصيدةٌ
تكون له منّي عذاباً يباشِرُهْ
تعذّرت يا ابن الخنفساء ولم تكن
لتُقبلَ لابن الخنفساء معاذِرُهْ

(١) روي فلو كنت قيسيا .
(٢) اكتدحت : كسبت وروي : اجترحت وهي بمعناها .

فانكما يا ابنَيْ يسارٍ نزوتما
على ثغْرِها ما حنّ للزيت عاصره (١)
لِزنجيّة بظراءَ شَقّق بظرَها
زَحيرٌ بأيْوبٍ شديد زوافِرُه

ثم مدح خالد بن عبد الله ومالك بن المنذر وهو محبوس مديحاً كثيراً ، فأنشدني يونس في كلمة له طويلة منها قوله :

يا مالِ هل هو مُهلكي ما لم أقل ... وليُعلمنّ من القصائد قبلي
يا مال هل لك في كبير قد اتت ... تسعون فوق يديه غير قليلِ
فتجز ناصيتي وتفرج كربتي ... عني وتطلق لي يداك كُبولي
ولقد بنى لكمُ المعلى ذِروةً ... رفعت بناءك في اشمّ طويلِ
والخيل تعلم في جذيمة انها ... تردي بكل سميدعٍ بُهلولِ
فاسقوا فقد ملأ المُعلى حوضكم ... بذنوبٍ ملتهم الرِّبابِ سجيلِ

وقال يمدح مالكاً ، وكانت أم مالك بنت مالك بن مسْمع :

لقرم بين اولاد المعلى (٢) ... وابناء المسامعَةِ الكرامِ
تخمط في ربيعة بين بكر ... وعبدالقيس في الحسب اللهام (٣)

فلما لم ينفعه مديحه مالكاً قال يمدح هشام بن عبد الملك ويعتذر اليه :

---

(١) الثغر : بضم الثاء وفتحها : مسلك القضيب في الانثى . وفي الاصل : حتى للزيت .

(٢) في مخطوط آخر : وقرم .

(٣) تخمط : تكبر . وقال الاصمعي : التخمط : الاخذ والقهر والغلبة ، واللهام : الذي يلتهم كل شيء وانظر القصيدة في ديوانه ٨٤٨ مطلعها :

تنتك فرادم اولاد المعلى ... وابناء المسامعة الكرام

ألكني إلى راعي البرية والذي
له العَدْلُ في الارض العريضة نوّرا (١)

فان تنكري شِعري اذا خرجت له
بوادرُ لو يُرْمى بها لتفقّرا (٢)

ثُبيرُ ولو مَسّتْ جزاءً لحرّكت
به الراسياتِ الصُمُّ حتى تكوّرا (٣)

إذا قال غاوٍ من معدٍّ قصيدةً
بها حَرَبٌ كانت وبالاً مُدمّرا

أينطقها غيري وأرمى بجرمها
وكيف ألوم الدهرَ ان يتغيرا

لئن صبرت نفسي لقد أمِرْتُ به
وخيرُ عباد الله من كان أصبرا

وكنتُ ابنَ أحذارٍ ولو كنت خائفاً
لكنت من العصماء في الطوْد أحذرا (٤)

ولكن اتوني آمناً لا أخافهم
نهاراً وكان الله ما شاء قدّرا (٥)

أخبرني ابو خليفة قال : حدثني محمد بن سلام قال : حدثني ابو يحيى :

(١) ألكني الى فلان : أبلغه عني وتحمل رسالتي اليه وانظر ديوانه ص ٣٦٦ والاختلاف في الرواية والزيارة .
(٢) تفقرا : تصدع . واصيبت فقاره .
(٣) تكور : سقط .
(٤) يقال : هو ابن احذار اي ابن حزم ، وروى : لكنت عن العصفاء .
(٥) في مخطوط آخر : ولكن اتوني آمنا لا اخافهم نهارا .

قال الفرزدق لابنه لبطة وهو محبوس : اشخص إلى هشام ، وامدحه بقصيدة وقال : استعنْ بالقيسيّة ، ولا يمنعك منهم قولي فيهم ، فانهم سيغضبون لك . وقال :

بكت عينُ محزون ففاض سجامها
وطالتْ ليالي ساهر لا ينامُها (١)
فان تبكِ لا تبكِ المعيبات إذ أتى
بها الدهر والايام جمٌّ خِصامُها
ولكنما تبكي تنهّكَ خالدٍ
محارمَ منّا لا يَحِلُّ حرامُها
فقل لبني مروان ما بالُ ذِمّةٍ
وحُرمةِ حَقٍّ ليس يُرْعَى ذِمامُها
أنُقتل فيكم أن قتَلنا عدُوَّكم
على دينكم والحربُ بادٍ قَتامُها
أثارَ بقتل ابن المهلّبِ خالدٌ (٢)
وفينا بقيّاتُ الهُدى وإمامُها
فغيِّر اميرَ المؤمنين فانها
يمانيّةٌ حمقاءُ انتَ هشامُها
ارى مُضَرَ المِصْرَينِ قد ذلَّ نصرها
ولكن عسى الّا يَذِلَّ شآمِها (٣)

(١) في المطبوع : ليالي حادث . وانظر الديوان ص ٧٩٠ واختلاف الرواية والترتيب والزيادة .

(٢) هذه الزيادة جاءت في مخطوطين وخلا منها المطبوع .

(٣) في احد المخطوطين : يذل سلامها .

فمن مبلغ بالشام قيساً وخِندقـا
أحاديث ما يَشفى ببُرْءٍ سُقامها

أحاديث منهـا نشتكيها اليهمُ
ومظلمة يغشى الوجوه قتامها (١)

فان مَنْ بها لم ينكر الضيْمَ منهمُ
فيغضب منهـا كهلها وغلامها

[بغت مثلها من مثلهم وتُنكّلوا
فيعلم اهل الجود كيف انتقامُها] (٢)

بغلباء من جُمهورنا مُضَيَريـة
يُزايل فيهـا أذْرَعَ القوم هـامُها

وبيض على هام الرّجالِ كأنها
كواكبُ يجلوها لسارٍ ظلامُها

غضبنا لكم يا آل مروان فاغْضَبوا
عسى ان ارواحاً يسوغ طعامُها

ألم يك في الارحام مناو منكم
حواجز أيـام عزيزٍ مرامُها

فترعى قريش من تمـيم قرابة
وتجزي بأيام كريمٍ مقامُها (٣)

لقد علمت افناء خندق اننا (٤)
ذراها وأنا عزهـا وسنامُها

---

(١) في الديوان : احاديث معا .. بغتى الوجوه ظلامها .
(٢) خلا منه احد المخطوطين . وفي الديوان : يعد مثلها من مثلهم فينكلوا فيعلم اهل الجور .
(٣) في مخطوط : فترعى تميم من قريش .
(٤) في مخطوط : ابناء خندق .

وقد علم الأحياء من كل موطن
اذا عُدّت الأحياء أنّا كرامها
وانا إذا الحرب العوان تضرّمت
نليها إذا ما الحرب شُبّ ضِرامها
قِوامُ قُوَى الإسلام والامرِ كلّه
وهل طاعةٌ الا تميمٌ قِوامُها
زمامُ التي تحصى معدٌ وغيرها (١)
اذا ما أبى ان يستقيم همامُها
الى الله تشكو عِزّ ما الارضُ فوقها
وتعلم انا ثقلها وغرامُها (٢)
شكتنا الى الله العزيز فأسمعت
قريباً واعيا مَنْ سواه كلامُها
نصول بحول الله في الامر كله
اذا خيف من مَصْدوعةٍ ما التيامُها]

فأعانته القيسيّة وقالوا : كلما كان ظهر ناب او شاعر او سيد وثب عليه خالد .

وقال الفرزدق ابياتاً كتب بها إلى سعيد بن الوليد الأبرش ، يكلم له هشاماً .

إلى الابرش الكلبيّ أسندتُ حاجةً
تواكلَها حيّا تميمٍ ووائلِ

(١) في الديوان : زمام التي تخشى بعد . وفي مخطوط : التي تحصى تميم .
(٢) في مخطوط : وعرامها .

على حين أن زلت بيَ النـعْل ُ زلـة

وأخلـفَ ظنـّي كلُ حافٍ وناعلِ

فدونكها يا ابن الوليد فانها

مفـُضـّلة أصحابَها في المحافلِ

ودونكها يا ابن الوليد فقـُمْ بها

قيام امريء في قومه غير خاملِ

فكلم هشاماً : فكتب بتخليته فقال عند ذلك الفرزدق يمدح الابرش الكلبيّ :

لقد وثب الكلبيُ وثبةَ حازمٍ إلى خير خلق الله نفساً وعنصرا(١)

إلى خير ابناء الخليفة لم يجِـد لحاجته من دونها متأخرا

أبى حلفُ كلب في تميم وعقـْدُها لما سنـّت الاباء ان يتغيّرا

وكان هذا الحِلف حلفاً قديماً بين تميم وكلب في الجاهلية ، وذلك قول جرير بن الخطفي في هذا الحلف بعينه :

تميمٌ إلى كلب وكلب اليهمُ أحقُ وأدنى من صُداء وحميرا

وقال الفرزدق :

أشدُ حبالٍ بين حيّين مِرّةً حبالٌ أمرّت من تميم ومن كلبِ

وليس قضاعيٌ لدينا بخائف ولو اصبحت تغلي القدور من الحرب

وقال ايضاً :

ألم تر قيسا قيس عيلان شمّرت لنصري وحاطتني هناك قرومُها

فقد خالفت قيسُ على النأي كلـُّهم تميماً فهم منها وفيها تميمُها (٢)

(١) في مخطوط : ومحضرا .

(٢) في المطبوع : لاسري لقومي قيسها .

وعادتْ عدوى إن قيساً لاسرتي وقومي اذا ما الناس عُدّ صميمها

أخبرني ابن دريد قال : حدثني ابو حاتم عن ابي عبيدة قال :

بينما الفرزدق جالس بالبصرة أيام زياد في سكة ليس لها منفذ ، إذ مر به رجلان من قومه كانا في الشرطة ، وهما راكبان ، فقال احدهما لصاحبه : هل لك في ان افزعه – وكان جبانا – فحرّكا دابتيهما نحوه ، فأدبر موليا ، فعثر في طرف بُرده فشقته ، وانقطع شسع نعله ، فانصرفا عنه ، وعرف انهما هزئا منه فقال :(١)

لقد خار إذ يُجري عليّ حماره ضرار الخنا والعنبريّ بن اخوقا
وما كنتُ لو خوفتماني كلاكما بأميكما عُرْيانتين لأفرقا
ولكنما خوّفتماني بخادرٍ شتيمٍ إذا ما صادف القرن مزّقا

أخبرنا عبد الملك وعبد الله ابنا مالك قالا : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثنا القحذمي قال : حدثني بعض ولد قتيبة بن مسلم .

عن ابن زألانَ المازني قال : حدثني الفرزدق قال : لما اطردني زياد اتيت المدينة ، وعليها مروان بن الحكم ، فبلغه اني خرجت من دار ابن صياد ، وهو رجل يزعم اهل المدينة أنه الدجال ، فليس يكلمه احد ، ولا يجالسه أحد ولم أكن عرفتُ خبره ، فأرسل إليّ مروان فقال : أتدري ما مَثَلك ، حديثٌ تحدث به العرب : أن ضبعا مرّت بحيّ قوم قد رحلوا ، فوجدت مرآة ، فنظرت وجهها فيها ، فلما نظرت قبح وَجهها ألقتها وقالت : من شرٍّ ما طرحك أهلك . ولكن من شرّ ما طرحك أميرُك ، فلا تقيمَنّ بالمدينة بعد ثلاثة أيام ، قال : فخرجت أريد

---

(١) انظر الديوان ٥٧٣ والاختلاف والزيادة .

(٢) الخادر الاسد المقيم في خدره والشتيم : الاسد العابس .

اليمن حتى إذا صرت بأعلى ذي قسيّ وهو طريق اليمن من البصرة إذا رجل مُقبل فقلت : من أين أوضع الراكب ؟ قال : من البصرة ، قلت : فما الخبر وراءك ؟ قال : أتانا ان زياداً مات بالكوفة . قال : فنزلت عن راحلتي مسرعاً فسجدت وقلت : لو رجعت فمدحت عبيد الله بن زياد ، وهجرت مروان بن الحكم فقلت :

وقفت بأعلى ذي قسيٍّ مطيّتي أمثّل في مَروان وابنِ زيادِ
فقلت عبيدُ الله خيرهما لنـــا وأدناهمـا من رأفة وسداد [١]

ومضيت لوجهي حتى وطئت بـــلاد بني عقيل ، فوردت مـاء من مياههم ، فاذا بيت عظيم ، وإذا فيه امرأة سافرٌ لم أر كحسنها وهيئتها قط ، فدنوت فقلت : اتأذنين في الظل ؟ قالت : انزل ، فلك الظـــل والقِرى ، فأنخت وجلست اليها ، قـــال : فدعت جارية لهـــا سوداء كالراعية ، فقالت ألطفيه شيئاً واسعَي إلى الراعي فرُدّي عليه شـاة فاذبحيها له ، وأخرجت اليَّ تمراً وزبداً ، قال : وحادثتها ، فوالله مـا رأيت مثلها قط ، ما أنشدتها شعراً إلا انشدتني أحسن منه ، قـــال : فأعجبني المجلس والحديث ، إذ اقبل رجل بين بُردين ، فلما رأتــه رمت ببرقعها على وجهها وجلس [٢] وأقبلت عليه بوجهها وحديثها ، فدخلني من ذلك غيظ ، فقلت للحين . هل يا فتى لك في الصراع ؟ فقال : سوأة ، إن الرجل لا يصارع ضيفه ، قال : فألححت عليه ، فقالت له ما عليك لو لاعبت ابنَ عمك ؟ فقام وقمت ، فلما رمى ببرده إذا خَلق عجيب ، فقلت : هلكتُ وربِّ الكعبة ، فقبض على يدي ، ثم اختلجني اليــه ، فصرت في صدره ، ثم حملني قال فوالله ما اتقيت الأرض [٣] إلا بظهر

(١) في مخطوط : خيرهما ابا . وانظر معجم البلدان قسي فالخبر فيه ورواه خيرهما ابا .
(٢) في مخطوط : فتى بن بردين ... وجلست .
(٣) في مخطوط : ثم احتملني ... ما اتيت الارض .

كبدي وجلس على صدري فما ملكت نفسي أن ضرطت ضرطة منكرة ، وقال : وثرتُ إلى جملي ، فقـال : أنشدك الله ، فقالت المرأة : عافاك الله إنه الظل والقِرى ، فقلت : أخزى الله ظلكم وقراكم ، ومضيت ، فبينا انا اسير إذ لحقني الفتى على نجيب يجنب نجيباً[٤] برحله وزمامه ، وكان رحله من أحسن الرّحال ، فقال : يا هذا والله ما سرني ما كان ، وقد أراك ابدَعت [أي كلت ركابك] فخذ هذا النجيب ، وإياك ان تخدع عنه ، فقد والله أعطيت به مائتي دينار . قلت : نعم آخـذه ، ولكن أخبرني من انت ، ومن هذه المرأة ؟ فقال : أنا توبة بن الحُميّر ، وتلك ليلى الأخيلية .

وقد أخبرني عمي بهذا الخبر قال : حدثني القاسم بن محمد الأنبـاري قال : حدثنا أحمد بن عبيد عن الأصمعي قال :

كانت امرأة من عُقيل يقال لها ليلى ، يتحدث اليها الشباب ، فدخل الفرزدق اليها ، فجعل يحادثها ، وأقبل فتى من قومها كانت تألفـه ، ودخل اليها فأقبلت عليه بحديثها ، وتركت الفرزدق ، فغاظـه ذلك ، فقال للرجل : أتصارعني ؟ قال : ذلك اليك ، فقام اليه الرجل ، فلم يلبث ان اخذ الفرزدق مثل الكرة فصرعـه ، وجلس على صدره ، فضرط الفرزدق ، فوثب عنه الرجل خجلا ، وقال له الرجل : يا ابا فراس ، هذا مقام العائذ بك ، والله ما اردت بك ما جرى ، فقال : ويحـك والله ما بي أن صَرعتني ، ولكن كأنك بابن الأتان يعني جريراً وقد بلغه خبري هذا فقال يهجوني .

جلستَ الى ليلى لتحظى بقربها فخانـك دُبر لا يزال يخونُ

(١) في المطبوع بجتيا .

فلو كنت ذا حزم شددت وكاءها   كما شدّ خرتا للدلاص قيون[١]

قال : فوالله ما مضى إلا أيام حتى بلغ جريراً الخبر ، فقال فيه هذين البيتين .

أخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثنا القحذمي قال : حدثني بعض أصحابنا .

عن عبد الله بن رألان التميمي راوية الفرزدق : أن الفرزدق قال : أصابنا بالبصرة مطر جودٌ[٢] ليلا فاذا انا بأثر دواب قد خرجت ناحية البرّية . فظننت ان قوماً قد خرجوا لنزهة ، فقلت : خليق ان تكون معهم سفرة وشراب ، فقصصت آثارهم حتى وقعت الى بغال[٣] عليها رحائل موقوفه على غدير ، فأغذذت السير نحو الغدير ، فاذا نسوة مستنقعات في الماء ، فقلت : لم أر كاليوم قط ، ولا يوم دارة جلجل . وانصرفت مستحيياً منهن ، فناديني بالله يا صاحب البغلة ارجع نسألك عن شيء ، فانصرفت اليهن وهن في الماء إلى حلوقهن ، فقلن : بالله إلا ما حدثتنا بحديث داره جُلجُل .

فقلت : إن امرأ القيس كان يهوى بنت[٤] عم له يقال لها عُنيزة فطلبها زماناً ، فلم يصل اليها ، وكان في طلب غرّة من أهلها ليزورها ، فلم يُقض له ، حتى كان يوم الغدير ، وهو يوم دارة جُلجُل ، وذلك ان الحيّ احتملوا ، فتقدم الرجال ، وتخلف النساء والخدم والثقل ، فلما

(١) الخرت : الثقب والدلاص توصف بها الدرع وهي الملساء اللينة . وفي مخطوط : كما سددت ... كما سد حرباء الدلاص .

(٢) مطر جود : مطر غزير .

(٣) في المطبوع . اثرهم حتى وقفت .

(٤) في المطبوع : عاشقا لابنة عم له .

رأى ذلك امرؤ القيس تخلف ، بعدما سار مع الرجال غلوة فكمَن في غيابة من الأرض حتى مر به النســاء ، فاذا فتيات ، وفيهن عُنيزة ، فلما وردن الغدير قلن : لو نزلنا فذهب عنا بعض الكلال ، فنزلن اليه ، ونحّين العبيد عنهن ، ثم تجرّدن فاغتمسن في الغدير ، كهيئتكن الساعة ، فأتاهن امرؤ القيس مُخاتلاً كنحو ما أتيتكن ، وهن غوافل ، فأخــذ ثيابهن فجمعها – ورمى الفرزدق بنفسه عن بغلته فأخذ بعض أثوابهن فجمعها ووضعها على صدره – وقال لهن كما أقول لكن : والله لا أعطي جارية منكن ثوبها ولو أقامت في الغدير يومها حتى تخرج مجرّدة : قال الفرزدق : فقالت إحداهن وكانت أمجنهن : هذا امرؤ القيس كان عاشقاً لابنة عمه ، أفعاشق أنت لبعضنــا ؟ قال : لا والله ما أعشق منكن واحدة ، ولكن اشتهيكن ، قال . فنعرن وصفقن بأيديهن وقلن : خذ في حديثك ، فلست منصرفاً إلا بما تحب ، قال الفرزدق في حديث امريء القيس : فأبين ذلك عليه حتى تعالى النهار ، ثم خشين ان يقصرنَ دون المنزل الذي أردنه ، فخرجت إحداهن ، فوضع لها ثوبها وصعد ناحية ، فأخذته ولبسته ، ثم تتابعن على ذلك ، حتى بقيت عنيزة وحدهــا ، فناشدته الله أن يطرح اليها ثوبها ، فقال : دعينا منك ، فأنا حرام إن أخذتِ ثوبك إلا بيدك قال فخرجت ، فنظر اليها مقبلة ومدبرة ، فوضع لها ثوبها ، فأخذته ، وأقبلن عليه يلمنه ويعذلنه ويقلن ، عريتنا وحبستنا وجوعتنا ، قال : فان نحرت لكنّ مطيتي أتأكلن منها ؟ قلن : نعم ، فاخترط سيفه فعقرها ، ونحرها وكشطها ، وصاح بالخدم فجمعوا لــه حطباً ، فأجّج ناراً عظيمة ، ثم جعل يقطع لهن من سنامها وأطايبهــا وكبدهــا ، فيلقيهــا على الجمر ، فيأكلن ويأكل معهن ، ويشرب من زُكرة [١] كانت معــه ، ويغنيهن وينبذ اليهن والى العبيد والخدم من

(١) الزكرة : زق للخمر .

الكباب ، حتى شبعن وطربن ، فلما أراد الرحيل قالت إحداهن : أنا احمل طنفسته ، وقالت الأخرى : انا أحمل رَحله ، وقالت الأخرى : انا احمل حشيّته وانساعه فتقاسمن متاع راحلته بينهن ، وبقيت عنيزة لم يُحمّلها شيئاً ، فقال لها امرؤ القيس : يا ابنة العم [١] لا بد لك ان تحمليني معك ، فاني لا اطيق المشي ، وليس من عادتي ، فحملته على غارب بعيرها ، فكان يُدخل رأسه في خدرها فيقبلها ، فاذا امتنعت مال حدجُها [٢] ، فتقول : يا امرأ القيس عقرت بعيري فانزل ، فذلك قوله :

تقول وقد مال الغبيط بنا معاً عقرت بعيري يا امرأ القيس فانزل

فاما فرغ الفرزدق من الحديث قالت تلك الماجنة : قاتلك الله ، ما احسن حديثك يا فتى وأظرفك ، فمن انت ؟ قال : قلت : من مضر ، قالت : ومن ايها ؟ فقلت : من تميم ، قالت : ومن أيها ؟ قلت : الى ها هنا انتهى الكلام ، قالت : اخالك والله الفرزدق ، قلت : الفرزدق شاعر وأنا راوية ، قالت : دعنا من توريتك على نسبك [٣] اسألك بالله انت هو ؟ قال : قلت : انا هو والله ، قالت : فان كنت انت هو فلا احسبك مفارقاً ثيابنا إلا عن رضا ، قلت : اجل ، قالت : فاصرف وجهك عن وجهنا ساعة ، وهمست الى صواحباتها بشيء لم افهمه ، فانغطن في الماء وتوارين ، وابدين رؤوسهن ، وخرجن ومع كل واحدة منهن ملءُ كفيها طيناً ، وجعلن يتعادين نحوي فضربن بذلك الطين والحماة وجهي ، فلأن عيني وثيابي ووقعت على وجهي ، فصرت مشغولاً

(١) في المطبوع : يا ابنة الكرام .

(٢) الحدج : مركب من مراكب النساء نحو الهودج .

(٣) في مخطوط : على نفسك :

بعيني وما فيها ، وشددن عليّ ثيابهن فأخذتها ، وركبت تلك الماجنة بغلتي وتركتني سطيحاً (١) باسوأ حال واخزاها ، وهي تقول : زعم الفتى انه لا بد ان ينيكنا ، فما زِلت من ذلك المكان حتى غسلت وجهي وثيابي وجففتها ، وانصرفت عند مجيء الظلام إلى منزلي على قدميّ ، وبغلتي قد وجهن بها الى منزلي مع رسول لهن ، وقلن : قل له : تقول لك اخواتك : طلبت منا ما لم يمكننا وقد وجّهنا اليك بزوجتك فنكها سائر ليلتك . وهذا كِسر درهم لحمّامك إذا اصبحت . فكان إذا حدث بهذا الحديث يقول ما مُنيت بمثلهن .

اخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثنا ابو مسلم الحراني قال : حدثني الأصمعي قال حدثنا العلاء بن اسلم قال :

لما مات زياد رثاه مسكين الدارمي ، فقال عند ذلك الفرزدق :

امسكينُ ابكى الله عينيك إنما
جرى في ضلال دمعها اذ تحدرا (٢)
بكيت امرأ من آل مَيسان كافرا
ككسرى على عِدّاته او كقيصرا (٣)
أقول له لما أتاني نعيُّه
به لا بظبيٍ بالصريمة أعفرا (٤)

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا ابو مسلم الحراني قال : حدثنا

(١) السطيح : المنبسط البطيء القيام لضعف او زمانة . وفي مخطوط : منبطحاً .

(٢) في مخطوط : فتحدرا .

(٣) عداته : زمانه وعهده وانظر اللسان مادة عدد . وفي مخطوط : على علاته .

(٤) به لا بظبي : اي به الهلكة لا بالظبي .

الأصمعي قال : حدثنا العلاء بن مسلم [١] قال :

لما أراد المهلب الخروج الى الازارقة لقي الفرزدق جُريراً ، فقال له : يا ابا فراس هل لك ان تكلم المهلب حتى يضع عني البَعثَ واعطيك الف درهم.؟ فكلم المهلب فأجابه ، فلامه جُديعُ رجلٌ من عشيرته ، وشكا ذلك الى حيرة امرأة المهلب وقال لها : لا يزال الآن الرجل يجيء فيسأل في عشيرته وصديقه ، فلامته خيرة بنت ضمرة القشيرية ، فقال المهلب : انما اشتريت عرضي منه ، فبلغ ذلك الفرزدق ، فقال يهجو جُديعاً [٢] .

ان تبن دارك يا جُديع فما بني ... لك يا جُديع أبوك من بنيان
وابوك ملتزمُ السفينة عاقدٌ ... خُصييه خلف بنائِق التُبان [٣]
ويظل يَدفع باسته متقاعسا ... في البحر معتمداً على السُكان
لا تحسبن دارهما جمّعتها ... تمحو مخازيَك التي بعُمانِ

وقال يهجو خيرة :

ألا قشر الإله بني قشير ... كقَشر عصا المنقّح من مُعالي [٤]
فلولا رهز خيرة لمَ يؤبوا [٥] ... بسهم في اليمين ولا الشمال
اذا رهزت رأيت بني قُشَير ... من الخيَلاء منتفشي السِّبال

فغضب بنو المهلب لما هجا جُديعا وخيرة ، فنالوا منه ، فهجاهم

(١) في المطبوع : بن اسلم .
(٢) انظر الديوان ص ٨٦٨ واختلاف الرواية .
(٣) التبان : سراويل صغير يكون للملاحين والمصارعين وفي الاصل : قاعد خصييه والتصويب من الديوان . وروي فوق بنائق التبان .
(٤) المنقح : المقشر المشذب ومن معالي من اعلى .
(٥) في المطبوع « ارى رهطاً لخيرة » انظر الديوان ٦١٠ .

فقال :

وكائن للمهلب من نسيبٍ تري بلبانه أثر الزيار [١]
تخاذل لم يقد فرساً ولكن يقود الساج بالحبل المغارِ [٢]
عمي بالتنائف حين يضحي دليل الليل في اللجج الغمار [٣]
وما لله يسجد إذ يصلي [٤] ولكن يسجدون لكل نارِ

فلما ولي يزيدُ بن المهلب خراسانَ والعراق بعد أبيه – ولاه سليمان بن عبد الملك – خاف الفرزدق من بني المهلب فقال يمدحهم :

فلأمدحنّ بني المهلّب مدحةً غرّاء قاهرة على الأشعارِ
مثل النجوم أمامها قمراؤها تجلو العمى وتضيء ليل الساري [٥]
ورثوا الطعّان عن المهلب والقرى وخلائقاً كتدفّق الأنهارِ
كان المهلبُ للعراق وقايةً وحيا الربيعِ ومعقِل الفرّارِ
وإذا الرجال رأوا يزيد رأيتهم خضعَ الركاب نواكس الابصار
ما زال مُذ شدّ الإزار بكفه ودنا يقارب خمسة الأشبارِ [٦]

(١) اللبان اصله للفرس وهو الصدر ثم استعير للناس . والزيار : خناق يشد به الرحل الى صدرة البعير . وزير الدابة ايضاً جعل الزيار في حنكها « وفي مخطوط ترى بلسانه اثر الزيار وفي المطبوع ترى بلبانه اثر الدبار » وانظر الديوان ص ٢٥٣ .

(٢) حرف في المطبوع ومخطوط : بخارك لم يقد ، تخاذل لم يقد . وانظر الديوان ومعجم البلدان خارك وقال ابو عبيدة وكان ابو صفرة والد المهلب فارسياً من أهل خارك فقطع الى عمان وكان يقال له بسخرة مغرب فقيل ابو صفرة وكان بها حائكاً ثم قدم البصرة فكان بها سائساً لعثمان بن ابي العاصي الثقفي فلما هاجرت الازد الى البصرة كان معهم في الحروب . وروى « بالمسد المغار » بالمرس المغار .

(٣) في الديوان : من المتنطقين على لحامٍ . دليل الليل في اللجج الغمار .

(٤) في الديوان : وما لله تسجد أزد بصرى .

(٥) القمراء ضوء القمر . وفي الديوان ص ٣٧٥ : قمر لها .

(٦) في المطبوع : فأدرك خمسة الاشبار .

أيزيد إنك للمهلب أدركت كفاك خيرَ خلائقِ الأخيار

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثني الأصمعي قال :

لما قدم يزيد بن المهلب واسطاً قال لأمية بن الجعد – وكان صديق الفرزدق – إني لاحب أن تأتيني بالفرزدق . فقال للفرزدق : ماذا فاتك من يزيد اعظم الناس عفوا ، وأسخى الناس كفاً . قال : صدقت ، ولكني اخشى أن آتيه فأجد العمانيّة ببابه ، فيقوم اليّ رجلٌ منهم فيقول : هذا الفرزدق الذي هجانا ، فيضرب عنقي ، فيبعث اليه يزيد فيضرب عنقه ، ويبعث إلى أهلي ديتي ، فاذا يزيد قد صار أوفى العرب ، واذا الفرزدق فيما بين ذلك قد ذهب ، ثم قال : لا والله لا أفعل . فأخبر يزيدَ بما قال ، قال : أمّا إذا قد وقع هذا بنفسه فدعه لعنه الله .

قال ابن حبيب : وحدثنا يعقوب بن محمد الزهري عن أبيه عن جده قال :

دخل الفرزدق مع فتيان من آل المهلب في بركةٍ يتبردون فيها ، ومعهم ابن ابي علقمة الماجن ، فجعل يتفلت الى الفرزدق[1] فيقول : دعوني أنكحه حتى لا يهجونا أبداً ، وكان الفرزدق من أجبن الناس ، فجعل يستغيث ويقول : ويلكم ، لا يمس جلده جلدي ، فيبلغ ذلك جريراً ، فيوجب عليّ أنه قد كان منه الذي يقول : فلم يزل يناشدهم حتى كفوه عنه .

واخبرنا عبد الله قال : حدثني محمد بن حبيب قال : حدثني موسى بن طلحة قال :

(١) في مخطوط : فجعل يتقلب الى الفرزدق .

لما ولي خالد بن عبد الله العراق ، فقدمها ، وكان من اشد خلق الله عصبية على نزار ، فقال لبطة بن الفرزدق : فلبس ابي من صالح ثيابه ، وخرج يريد السلام على خالد ، فقلت له : يا ابت ، إن هذا الرجل يماني ، وفيه من العصبية ما قد علمت ، فان دخلت اليه فأنشده مدائحك أهل اليمن : لعل الله ان يأتيك منه بخير ، فانك قد كبرت على الرحلة فجعل لا يردّ عليّ شيئاً ، حتى دفعنا إلى البوّاب ، فأذن له ، فدخل وسلم ، فاستجلسه ثم قال : إيهِ يا أبا فراس ، أنشدنا مما أحدثت ، فأنشده .

يختلِف النـاسُ مـا لم نجتمع لهمُ
ولا خلاف إذا ما استجمعت مُضرُ
فينـا الكواهل والأعنـاق تقدُمها
فيهـا الرءوس وفيهـا السمع والبصرُ
ولا نُخـالف غيرَ الله من أحـدٍ
الا السيوفَ اذا ما اغرورق النظر (١)
ومن يَمـل يُمِل المأثور قلّتـه
بحيث يلقى حفافي رأسه الشَّعرُ (٢)
أمـا الملوك فانا لا نلين لهم
حتى يلـينَ لضرس الماضغ الحَجَرُ

ثم قام فخرجنا ، قلت : أهكذا أوصيتـك ؟ قال : اسكت لا أم لك ، فما كنت قط أملأ لقلبه مني الساعة .

أخبرني عبد الله قال : حدثنا محمد بن حبيب ، عن موسى بن طلحة

(١) في الاصل ولا يخالف غير الله من احد . وروى : اغرورق البصر .
(٢) المأثور يراد به السيف .

قال :

كان الفرزدق في حلقة في المسجد الجامع ، وفيها المنذر بن الجارود العبدي ، فقال المنذر : من الذي يقول :

وَجدنا في كتــاب بني تميم أحقُّ الخيل بالركض المُعارُ

فقال الفرزدق : يا أبا الحكم هو الذي يقول :

أشارب قهوةٍ وخدين زيرٍ وعبديٌّ لفسوته بخارُ (١)
وجدنا الخيلَ في ابناء بكرٍ وأفضلُ خيلهم خشبٌ وقارُ (٢)

قال : فخجل المنذر حتى ما قدر على الكلام .

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثني محمد بن موسى قال : حدثنا الاصمعي قال :

دخل الفرزدق على بعض خلفاء بني مروان ، ففاخره قوم من الشعراء ، فأنشأ يقول :

ما حملتْ ناقةٌ من معشر رجلا مثلي اذا الريح لفّتني على الكور
أعزَّ قوماً وأوفى عند مكرمــة لِمعظَمٍ من دماء القوم مَهجورِ (٣)

فقال له : إيه ، فقال :

إلا قريشاً فان الله فضلهــا على البريةِ بالإسلام والخيرِ
تلقى وجوه بني مروان تحسبها عند اللقاء مشوفاتِ الدنانير (٤)

(١) في المطبوع « وعبدي لتسوية بخار » ولعلها « وعبدي لفسوته بخار » .

(٢) في مخطوط : في افناء بكر وافضل خيله .

(٣) في الديوان : عند مضلعة لمثقل من دماء القوم مبهور .

(٤) المشوف : المجلو .

ففضله عليهم ووصله :

قال ابن حبيب :

وكان الفرزدق يهاجي الاشهب بن رميلة النهشلي : وبني فقيم فأرفث بهم ، فاستعدوا عليه زياداً ، فحدثني جابر بن جندل قال : فأتى عيسى بن حُصيلة بن مُغيث[١] بن نصر بن خالد السُلمي ثم من بني بهز ، فقال : يا ابا خصيلة ، إن هذا الرجل قد اخافني ، وقد لفظني جميع من كنت ارجو ، قال : فمرحباً بك يا أبا فراس ، فكان عنده ليالي ، ثم قال : اني اريد أن ألحق بالشام ، قال إن أقمت ففي الرحب والسعة ، وإن شخصت فهذه ناقة أرَحبيّة أمتعك بها وألف درهم : فركب الناقة وخرج من عنده ليلا ، فأرسل عيسى معه من أجازه من البيوت : فأصبح وقد جاوز مسيرة ثلاث ، فقال يمدحه :

كفاني بها البَهزيّ حُملان مَن ابي
من النـاس والجاني تُخاف جرائمُهْ
فتى الجُـود عيسى والمكارم والعُلا
إذا المـال لم يَنفـع بخيلاً كرائمُه[٢]
ومن كان يا عيسى يؤنب ضيفَـه
فضيفُك يا عيسى هنيءٌ مطاعِمُه[٣]
وقال تعلـّم أنهـا أرحبيـّةٌ
وأن لك الليلَ الذي أنت جاشمُهْ

---

(١) في المطبوع : بن معتب بن نصر وانظر النقائض ٦٠٩ .
(٢) روي : لم ترفع بخيلا .
(٣) روي : فضيفك مجبور : نضيفك محبور .

فأصبحت والمُلقى ورائي وحنبلُ
وما صدَرَت حتى علا الليلَ عاتِمهُ (١)

تزاورَ في آل الحفير كأنها
ظَليمٌ تبارى جُنح ليلٍ نعائمهُ (٢)

رأت دون عينيها ثويّة فانجلى
لها الصبح عن صَعلٍ أسيل تخاطمُه (٣)

وقال :

تداركني اسبابُ عيسى من الرَّدى ومن يَكُ مولاه فليس بواحدِ
نمته النواصي من سُليمٍ الى العلا وأعرقُ صِدقٍ بين نصر وخالدِ
سأثني بما اوليتني وأرُبُّه اذا القوم عدوا فضلهم في المشاهدِ (٤)

فلما بلغ زياداً شخوصه اتبعه عليَّ بن زَهدَم الفُقيمي احد بني موألة (٥) فلم يلحقه فقال الفرزدق :

فانك لو لاقيتني يا ابن زَهدمٍ لأبت شعاعياً على غير تمثال (٦)

فأتى بكر بن وائل فجاورهم فأمن فقال :

وقد مثّلت ابن المسيرُ فلم تجد لعودتها كالحي بكر بن وائل (٧)

---

(١) روي : حتى علا النجم .
(٢) الحفير : منزل بن ذي الحليفة وملل يسلكه الحاج .
(٣) روية اسم لماء في بلادهم ، ويصعل : وصف للنعام وهو الدقيق الرأس والعنق .
(٤) روي فضله في المشاهد فصلكم في المشاهد .
(٥) في مخطوط : سواءة.
(٦) في مخطوط : على قر تمثال : ولعلها على قد تمثال .
(٧) في المطبوع : لعودتها وانظر النقائض ٦١٢ .

وسارت الى الأجفار خمساً فأصبحت مكان الثريا من يد المتناول
وما ضرّها اذا جاورت في بلادها بني الحِصن ما كان اختلافُ القبائل

الحصن بن ثعلبة بن عكابة بن صعب بن علي بن بكر بن وائل .

وهرب الفرزدق من زياد ، فأتى سعيد بن العاص بن امية ، وهو على المدينة ، لمعاوية بن ابي سفيان ، فأمنه سعيد ، فبلغ الفرزقَ ان زياداً قال : لو اتاني أمنته واعطيته ، فقال في كلمة له :

دعاني زياد للعطاء ولم اكن لآتيه ما ساق ذو حَسَبٍ وَفرا
وعند زياد لو اراد عطاءهم رجالٌ كثيرٌ قد يرى بهم فقرا
قعودٌ لدى الأبواب طلاّبُ حاجةٍ عوانٍ من الحاجات او حاجةٍ بكرا
فلما خشيت ان يكون عطاؤُه اداهِم سوداً او محدرَجة سُمرا [١]
نميتُ الى حرفٍ اضرَّ بنيّها سُرى الليل واستعراضُها البلدَ القفرا [٢]

فلما اطمأن عند سعيد بن العاصي بالمدينة قال :

ألا من مبلغٍ عني زياداً مُغلغلة يَخُبُّ بها البريدُ
بأني قد فررتُ الى سعيدٍ ولا يسطاع ما يحمي سعيدُ
فررت اليه من ليثٍ هزبرٍ تفادَى عن فريسته الأسودُ [٣]
وان شئت انتسبت الى فقيمٍ وناسبَني وناسَبتِ القرودُ
فان شئت انتميتُ الى النصارى وناسبَني وناسبتِ اليهودُ [٤]

---

(١) المحدرج الاملس والمحدرج السوط ، والمحدرجة يراد بها السياط .

(٢) الحرف الناقة والني : السمن .

(٣) في مخطوط : تعادى ، وانظر النقائض ٦١٩ .

(٤) في مخطوط : وان شئت انتسبت الى اليهود . فيكون فيه إقـواء . وفي المطبوع : وناسبت العبيد .

وأبغضُهم اليَّ بنو فُقَيم ولكن سوف آتي ما تُريد[١]

فأقام الفرزدق بالمدينة فكان يدخل بها على القيان فقال :

اذا شئت غناني مع العاج قاصفٌ على معصم ريّان لم يتحدّدِ
لبيضاء من أهل المدينة لم تعِش ببؤس ولم تتبع حمولة مُجحدِ
وقامت تُخشّيني زياداً وأجفلت حواليَّ في بردٍ يمانٍ ومجسدِ
فقلت دعيني من زياد فانني أرى الموت وقاعاً على كل مرصدِ

فلما هلك زياد رثاه مسكين بن عامر بن شريح بن عمرو بن عدي بن عدس بن عبد الله الدارمي[٢] فقال :

رأيتُ زيادة الإسلام ولت جهاراً حين فارقها زيادُ

فبلغ ذلك الفرزدق فقال :

أمِسكين ابكى الله عينيك انما جرى في ضلال دمعُها فتحدّرا
اتبكي امرأ من آلِ ميسانَ كافراً ككِسرى على عدّانه او كقيصرا
أقول له لما أتاني نعيُّه به لا بظبيٍ بالصريمة أعفرا

فقال مسكين :

ألا أيُّها المرءُ الذي لستُ قائماً ولا قاعداً في القوم الا انبرى لِيا
فجئني بعمٍّ مثل عمّيَ او أبٍ كمِثل ابي او خالِ صدقٍ كخاليا
بعمرو بن عمرو أو زرارة ذي الندى سموت به حتى فرَعتُ الرواسيا[٣]

فأمسك الفرزدق عن جوابه وكان يقول : نجوت من ان يهجوني مسكين ، فان اجبته ذهبت بشطر فخري ، وان امسكت عنه كانت

---

(١) في مخطوط : سوف آتي ما يكيد.
(٢) في المطبوع : عبد الله بن دارم.
(٣) في المطبوع : فرعت الروابيا .

وصمة عليّ مدى الدهر .

اخبرني ابو خليفة قال : اخبرنا ابن سلام قال : اخبرني الحكم بن محمد المازني قال :

كان تميم بن زيد القضاعي ثم أحد بني القيم بن جسر غزا الهند في جيش ، وفي جيشهم رجل يقال له حبيس ، فلما طالت غيبته على أمه اشتاقته ، فسألت عمن يكلم تميم بن زيد ان يُقفل ابنها ، فقيل لها عليك بالفرزدق فاستجيري بقرابته : فاتت قبر غالب بكاظمة ، فأقامت حتى علم الفرزدق مكانها ، ثم أتته فطلبت اليه حاجتها ، فكتب إلى تميم بن زيد هذه الابيات :

هبْ لي جيشاً واتخذ فيه منة لعضة ام ما يسوغ شرابها
اتتني فعاذت يا تميم بغالب وبالجيرة السافي عليه ترابها (١)
تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر فلا يخفى عليّ جوابها

فلما اتاه كتابه لم يدر ما اسمه ، خنيس او حبيس فأخرج ديوانه واقفل كل خنيس وحبيس من جيشه ، وهم عدة ، وانفذهم الى الفرزدق .

قال ابو خليفة : قال ابن سلام : وحدثني ابو يحيى الضبي قال :

ضرب مكاتب لبني منقر بساطاً : على قبر غالب بن ابي الفرزدق ، فأخبروه بمكانه عند قبر ابيه ، ثم ندم عليه فقال :

بقبر ابن ليلى غالب عُذت بعدما
خشيت الردى او ان أرَدَّ على قسرِ

(١) في الرواية المعروفة : وبالحفرة السافي عليها ترابها .

فاخبرني قبر ابن ليـلى فقال لي
فكاكك إن شاء الفرزدق بالمِصْرِ

فقال الفرزدق : صدق ابي انخْ ، ثم طاف لي في الناس حتى جمع له مكاتبته وفصلا .

وكان نفيع ذو الاهدام احد بني جعفـر بن كلاب يتعصب لجرير بمدحه قيساً ، فهجاه الفرزدق ، فجاءت امه فاستجـارت بقبر غالب ، وعاذت به من هجاء الفرزدق فقال :

نبّئتُ ذو الاهدام يهوى ودونه من الشام زُرُّاعاتها وقصورها
على حين لم اترك على الارض حية ولا نائحـاً الا استقرّ عقورها
كلاب نبحنَ الحيَّ من كل جانب فعاد عُواءً بعد نبحٍ هريرُها
عجوز تصلي الخمس عاذت بغالب فلا والذي عاذت به لا اضيرها
لئن نافع لم يرع ارحـام امه وكانت كدلو لا يزال يُغيرها
لبئس دمُ المولود بلّ ثيابهـا عشية نادى بالغلام بشيرُهـا
واني على إشفـاقها من مخافتي وإن عقّها بي نافع لمُجيرها
ولو أن أم الناس حواء جاورت تميم بن مر لم تجـد من يجيرها

وهذا البيت يروى لغيره في غير هذه القصيدة .

أخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمـد بن حبيب قال : حدثنا أحمد بن حاتم المعروف بأبي نصر ، عن الاصمعي قال :

كان عبيد الله بن عطية راوية الفرزدق وجرير قال : دعاني الفرزدق يوماً فقال : إني قلت بيت شعر والنوار طالق إن نقضه ابن المراغة ، قلت : ما هو ؟ قال : قلت :

فاني انا الموت الذي هو نازل بنفسك فانظرْ كيف انت تحاوله

ارحل اليه بالبيت ، قال : فرحلت الى اليمامة ، قال : ولقيت جريراً بفناء بيته يعبث بالرمل ، فقلت : ان الفرزدق قال بيتاً ، وحلف بطلاق النوار انك لا تنقضه ، قال : هيه ، أظنّ واللهِ ذلك ؟ ما هو ويلك ؟ فأنشدته إياه ، فجعل يتمرغ في الرمل ويحثوه على رأسه وصدره ، حتى كادت الشمس تغيب [١] ثم قال : انا ابو حزرة ، طلقت امرأةُ الفاسق ، وقال :

انا الدهرُ يفنى الموتُ والدهرُ خالد
فجئني بمِثل الدهرِ شيئاً يُطاوِلُهُ

ارحل إلى الفاسق . قال : فقدمت الى الفرزدق فأنشدته اياه ، وأخبرته بمقالة جرير ، فقال : أقسمت عليك لَمَا سَتَرْتَ هذا الحديث .

أخبرني عبد الله قال : أخبرني محمد بن حبيب قال : حدثنا الاصمعي وأبو عبيدة قالا :

دخل الفرزدق على بلال بن ابي بردة ، وعنده ناس من اليمامة ، فضحكوا ، فقال : يا أبا فراس ، أتدري مم ضحكوا ؟ قال : لا ، قال : من جفائك ، فقال : أصلح الله الامير ، حججت ، فاذا انا برجل منهم على عاتقه الايمن صبيٌّ ، وعلى عاتقه الايسر صبي ، واذا امرأة آخذة بمئزره وهو يقول :

أنتَ وهبت زائداً ومزْيدا وكهلةً اولجَ فيها الأجردا

والمرأة تقول من خلفه : إذا شئت إذا شئت ، فسألت : ممن هو ؟

---

(١) في المطبوع : تغرب .

فقيل : من الأشعريين ، أفأنا أجفى ام ذلك ؟ فقال بلال : لا حياك الله قد علمت انهم لن يفلتوا منك .

اخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثني محمد بن حبيب قال : حدثنا موسى بن طلحة ، عن أبي زيد الانصاري قال :

ركب الفرزدق بغلته ، فمرّ بنسوة ، فلما حاذاهن لم تتمالك البغلة ضرطا ، فضحكن منه ، فالتفت اليهن ، فقال : لا تضحكن ، فما حملتني انثى إلا ضرطت ، فقالت له إحداهن : ما حملتك أنثى اكثر من امك ، فأراها قاست منك ضراطاً كثيراً . فحرك بغلته وهرب منهن .

حدثنا عبد الله قال : حدثني محمد بن حبيب ، عن موسى بن طلحة عن ابن زيد الانصاري قال :

اتى الفرزدق الحسن البصري فقال اني قد هجوت ابليس ، فاستمع فقال : كيف تهجوه وعن لسانه تنطق .

وبهذا الاسناد قال حمزة بن بيض للفرزدق : يا أبا فراس ، اسألك عن مسألة ، قال : سل عما احببت . قال : ايما احب اليك ان تسبق الخير او يسبقك[1] قال : ان سبقته فته ، وإن سبقني فاتني ولكن نكون معاً ، لا يسبقني ولا اسبقه . ولكن أسألك عن مسألة قال ابن بيض : سل : قال : أيما أحب اليك ؟ ان تنصرف الى منزلك فتجد امرأتك قابضة على اير رجل او تجده قابضا على هنها ؟ قال : فتحير ، وكان قد نُهي عنه فلم يقبّل .

أخبرني عبد الله قال : حدثني محمد بن عمران الضبي قال : حدثني

(١) في المطبوع : تسبق الحر ام يسبقك وانظر ترجمة حمزة بن بيض .

الأصمعي قال :

اجتمع الفرزدق وجرير عند بشر بن مروان ، فرجا أن يصلح بينهما حتى يتكافا ، فقال لهما : ويحكما لقد بلغتما من السن ما قد بلغتما ، وقربت آجالكما ، فلو انكما اصطلحتما ، ووهب كل واحد منكما لصاحبه ذنبه ؟ فقال جرير : أصلح الله الامير انه يظلمني ويتعدى علي فقال الفرزدق : اصلح الله الامير وجدت آبائي يظلمون آبائه ، فسلكت طريقهم في ظلمه ، فقال بشر : عليكما لعنة الله ، لا تصطلحان والله ابداً .

وأخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن عمران الضبي قال : حدثنا الاصمعي قال :

قال الفرزدق : ما أعياني جواب أحد ما أعياني جواب دهقان مرّة قال لي : انت الفرردق الشاعر ؟ قلت : نعم ، قال أفأموت ان هجوتني [١] ؟ قلت : لا ، قال : أفتموت عيشونة ابنتي ؟ قلت : لا ، قال : فرجلي إلى عنقي في حر امك ، قال : قلت : ويلك ، لم تركت رأسك ؟ قال : حتى انظر أي شيء تصنع .

أخبرني عبد الله قال : حدثنا محمد بن حبيب ، عن الاصمعي قال :

مرّ الفرزدق [بإجّانةٍ] [٢] فيه ماء ، فاشرع بغلته فيه ، فقال له مجنون بالبصرة يقال له حربيش : انخ بغلتك . حذّ الله رجليك .

---

(١) في مخطوط : قال : ان هجوتني خربت ضيعتي .
(٢) الموجود في اللسان اجاتة . وهي المركن الذي يغسل فيه الثياب ونحوها .

قال : ولم ويلك ؟ قال : لانك كذوب الحَنجرة ، زاني الكَمَرة . فقال الفرزدق لبغلته : عَدَسْ [١] ومضى ، وكره ان يسمع قوله الناسُ .

أخبرنا عبيد [٢] الله بن مالك قال : حدثني محمد بن حبيب قال : حدثني سعدان ابن المبارك قال : قيل للفرزدق : ما اختيارك في شعرك للقصار ؟ قال : لاني رأيتها في الصدور اثبت وفي المحافل أجول .

قال : وقيل للحطيئة : ما بال قصارك أكثر من طوالك ؟ قال : لأنها في الآذان اولج ، وفي أفواه الرواة أعلق [٣] .

أخبرني عبيد الله [٤] قال : حدثني محمد بن حبيب قال : حدثني سعدان بن المبارك قال :

قيل لعقيل بن عُلّفة : ما لك تقصر في هجائك ؟ قال : حسبك من القلادة ما احاط بالرقبة .

أخبرني عبد الله عن محمد بن علي بن سعيد الترمذي ، عن احمد بن حاتم ابي نصر قال :

قال الجهم بن سويد بن المنذر الحرامي [٥] للفرزدق : أما وجدت أمك اسماً لك الا الفرزدق الذي تكسره النساء في سويقها ؟ قال :

(١) عدس كلمة زجر للبغال .
(٢) في المطبوع : عبد الله .
(٣) في المطبوع : افواه الناس اعلق .
(٤) في المطبوع : عبد الله بن حبيب .
(٥) في المطبوع : الجرمي .

والعرب تسمي خبز الفتوت [١] الفرزدق ، فأقبل الفرزدق على قوم معه في المجلس فقال : ما اسمه ؟ فلم يخبروه باسمه ، فقال : والله لئن لم تخبروني لأهجونكم كلكم ، قالوا : الجهم بن سويد بن المنذر ، فقال الفرزدق : أحق الناس ان لا يتكلم في هذا انت ، لان اسمك اسم متاع المرأة ، واسم ابيك اسم الحمار ، واسم جدك اسم الكلب [٢] .

أخبرنا عبد الله بن مالك ، عن الزبير عن عمه عن بعض القرويين قال :

قدم علينا الفرزدق المدينة فقلنا له : قدم علينا جرير فأنشدنا قصيدة يمدح بها هؤلاء القوم ، ومضى يريدهم ، فقال : انشدونيها ، فأنشدناه قصيدة كثير التي يقول فيها :

وما زالت رُقاك تَسلُّ ضِغني ... وتُخرِج من مكامنها ضِبابي [٣]
ويَرْقيني لك الحاوون حتى ... أجابك حيّةٌ تحت الحِجابِ

قال : فجعل وجهه يتغير ، وعندنا كانون ، ونحن في الشتاء ، فلما رأينا ما به قلنا : هَوّنْ عليك يا ابا فراس ، فانما هي لابن ابي جُمعة قال : فانثنى سريعاً ليسجد ، فأصاب ناحية الكانون وجهه فأدماه .

أخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى قال : اخبرنا

(١) في مخطوط : الفتيت . هذا والفتيت والفتوت بمعنى واحد .

(٢) لعل هذه صفات لهذه الاشياء : متاع المرأة لجهامته وغلظه والحمار الوحشي يقال له سيد عانته والكلب ينذر الحي بطراق الليل .

(٣) الضب من معانيه الحقد .

القحذمي قال :

لقي الفرزدق الحسين بن علي عليهما السلام متوجهاً الى الكوفة ، خارجاً من مكة ، في اليوم السادس من ذي الحجة ، فقال له الحسين صلوات الله عليه وآله : ما وراءك ؟ قال : يا ابن رسول الله ، أنفسُ الناس معك ، وايديهم عليك . قال : ويحك ، معي وِقْرُ بعير من كُتُبهم يدعونني ويناشدونني الله ، قال : فلما قتل الحسين صلوات الله عليه ، قال الفرزدق : فان غضبت العرب لابن سيدها وخيرها فاعلموا انه سيدوم عزّها وتبقى هيبتها ، وإن صبرت عليه ولم تتغير ، لم يزدها الله الّا ذلاً إلى آخر الدهر ، وأنشد في ذلك :

فان انتم لم تثأروا لابن خيركمْ   فألقوا السلاح واغزلوا بالمغازلِ

أخبرنا عبد الله بن مالك قال : أخبرني أبو مسلم قال : حدثني الأصمعي قال :

أنشدِ الراعي الفرزدق اربع قصائد ، فقال له الفردق : أعيدها عليك ، لقد اتى عليّ زمان ولو سمعت ببيت شعر وأنا أهوى في بئر ما ذهب عني [١] .

[قال الاصمعي : وذلك ان الانسان إذا هَوى في بئر ذهب عقله .]

اخبرنا عبد الله قال : حدثني ابو مسلم الحراني قال : حدثنا الاصمعي قال :

(١) في مخطوط : ولو اتى علي بيت شعر وانا اهوى في بئر لحفظته .

تغدى الفرزدق عند صديق له ، ثم انصرف فمر ببني أسد ، فحدثهم ساعة ، ثم استسقى ماء ، فقال فتى منهم : أو لبنا ، فقال : لبنا ، فقام إلى عسٍّ فصبَّ فيه رطلاً من خمر ، ثم حلب عليه وناوله إياه ، فلما كرعَ فيه انتفخت أوداجه ، واحمر وجهه ، ثم ردَّ العسَّ وقال : جزاك الله خيراً فاني ما علمتك تحب ان تُخفيَ صديقك وتخفى معروفك ، ثم مضى وانصرف.

وأخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثنا القحذمي قال :

كان الفرزدق أراد امرأة شريفة على نفسها ، فامتنعت عليه ، وتهددها بالهجاء والفضيحة ، فاستغاثت [١] بالنوار امرأته ، وقصت عليها القصة ، فقالت لها : واعديه ليلة ثم أعلميني . ففعلت ، وجاءت النوار فدخلت الحجلة مع المرأة ، فلما دخل الفرزدق البيت أمرت الجارية فأطفأت السراج ، وبادرت المرأة الحجلة ، واتبعها الفرزدق فصار الى الحجلة ، وقد انسلّت المرأة خلف الحجلة ، وبقيت النوار فيها فوقع بالنوار وهو لا يشك أنها صاحبته ، فلما فرغ قالت له : يا عدو الله يا فاسق ، فعرف نغمتها ، وأنه خدع ، فقال لها : وأنت هي ؟ يا سبحان الله ، ما أطيبك حراماً وأرداك حلالاً .

أخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثني محمد بن موسى قال : حدثني القحذمي قال :

استعمل الحجاج الخيار بن سَبرة المجاشعي على عمان ، فكتب اليه الفرزدق يستهديه جارية ، فكتب اليه الخيار :

---

(١) في مخطوط : فاستعانت بالنوار .

كتبتَ اليَّ تستهدي الجواري لقد أنعظتَ من بلدٍ بعيـــدِ

فأجابه الفرزدق :

ألا قال الخيارُ وكان جهـــلا قد استهدى الفرزدقُ من بعيدِ
فلولا ان أُمَّكَ كان عمّي أباهـا كنت أخرسَ بالنشيدِ
وإن أبي لعمُّ أبيك لحـــا وانك حين أغضب من أسودي
إذاً لشددت شدّةَ أعوجيٍّ [1] يدقُّ شكيم مَجدول الحديـدِ

أخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا القحذمي عن الأصمعي قال :

سمع الفرزدق رجلا يقرأ والسارقُ والسارقةُ فاقطعوا أيديهما جزاء بما كسبا نكالا من الله [2] والله غفور رحيم ، فقال الفرزدق : فاقطعـوا ايديها والله غفور رحيم ؟ فقال ينبغي ان يكون هذا هكذا ، قال فقيل له انما هو « عزيز حكيم » قال : هكذا ينبغي ان يكون .

أخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا أبو مسلم قال : حدثنا الأصمعي قال :

مرّ أسماءُ بن خارجة الفزاريَّ على الفرزدق وهو يهنـــأ بعيراً له بنفسه ، فقال له اسماء : يا فرزدق ، كسد شعرك ، واطرحتك الملوك ، فصرت إلى مهنة إبلك ، فقد أمرت لك بمائة بعير فاقبضها فقال الفرزدق فيه يمدحه :

إن السماح الذي في الناس كلّهمُ قد حازه الله للمفضال أسماءِ
يعطي الجزيل بلا مَنٍّ يكدّره عفواً ويُتبــع آلاءً بنعماءِ

---

(١) الاعوجي المنسوب الى أعوج وهو جواد مشهور .
(٢) الاية ٣٨ سورة المائدة .

ما ضرّ قوماً إذا امسى يجاورهم ألا يكونوا ذوي إبلٍ ولا شاءِ

أخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثنا موسى بن طلحة قال : قال أبو عبيدة :

دخل الفرزدق على بلال بن ابي بردة ، فأنشده قصيدته المشهورة فيهم التي يقول فيها .

فان أبا موسى خليلُ محمدٍ وكفاه يُمنى للهدى وشِمالها

فقال ابن ابي بردة : هلكتَ والله يا أبا فراس ، فارتاع الشيخ وقال : كيف ذاك ؟ قال : ذهب شعرك ، أين مثلُ شعرك في سعيد وفي العباس ابن الوليد ؟ وسمى قوما ، فقال : جئني بحسب مثل أحسابهم حتى أقول فيك كقولي فيهم ، فغضب بلال حتى دُعي له بطست فيه ماء بارد فوضع يده فيه حتى سكن ، فكلمه فيه جلساؤه وقالوا : قد كفاك الشيخ نفسه ، وقلما يبقى حتى يموت ، فلم يَحُل عليه الحول حتى مات .

أخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى قال حدثنا سعيد بن همام(١) اليمامي قال :

شرب الفرزدق شراباً باليمامة ، وهو يريد العراق ، فقال لصاحب له : إن الغلمة قد آذتني ، فاكسبني بغياً ، قال : من أين اصيب لك ها هنا بغيا ؟ قال : فلا بد لك من أن تحتال ، قال : فمضى الرجل الى القرية ، وترك الفرزدق ناحية ، فقال : هل من امرأة تقبَل(٢) فان معي امرأتي اخذها الطّلق ، فبعثوا معه امرأة ، فأدخلها على الفرزدق وقد غطاه ،

(١) في مخطوط : محمد بن همام .
(٢) قبلت المرأة كانت قابلة اي تأخذ الولد عند الولادة .

فلما دنت منه واثبها ، ثم ارتحل مبادراً وقال : كأني بابن الخبيثـة (١) يعني جريراً وقد بلغه هذا الخبر قد قال :

صوت

وكنتَ اذا حللت بدار قوم رحلت بخزيةٍ وتركت عارا

قال : فبلغ جريراً الخبر فهجاه بهذا الشعر :

قال : وأخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى (٢) قال : قال ابو نهشل : حدثنا بعض أصحابنا قال :

وقف الفرزدق على الشمّردل وهو ينشد قصيدة له ، فمر بهذا البيت .

وما بين من لم يُعطِ سمعاً وطاعة وبين تميم غير جزء الحلاقـم (٣)

فقال الفرزدق : يا شمردل ، لتتركنّ هذا البيت لي او لتتركنّ عرضك ، فقال خذه لا بارك الله لك فيه ، فهو في قصيدته التي ذكر فيها قتيبة بن مسلم ، وهي التي أولها قوله :

تحن بذوراء المدينة ناقتي (٤) حنينَ عَجول تبتغي البوّ رائمِ

(١) في مخطوط : كأني بالخبيث .

(٢) في مخطوط : عبد الله بن موسى .

(٣) هو في ديوانه ص ٨٥٥ من قصيدة طويلة جداً . وفي المطبوع : وبين جرير غير جز الحلاقم .

(٤) في المطبوع : تحن الى زورا اليمامة ناقتي . وانظر ديوانه ٨٥١ ومعجم البلدان « زوراء » والبو : جلد الحوار يحشى تبنا او غيره فيقرب من ام الفصيل فتعطف عليه فتدر .

أخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثنا الأصمعي قال :

جاءت امرأة إلى قبر غالب ابي الفرزدق فضربت عليه فسطاطا ، فأتاها فسألها عن امرها ، فقالت : إني عائذة بقبر غالب من امر نزل بي ، قال لها : وما هو ، قد ضمنت خلاصك منه ، قالت : إن ابنا لي أغزيَ الى السند مع تميم بن زيد ، وهو واحدي ، قال : انصرفي ، فعليَّ انصرافهُ اليك إن شاء الله ، قال : وكتب من وقته الى تميم بقوله (١) :

تميمُ بنَ زيدٍ لا تكوننَّ حاجتي بظهرٍ فلا يخفى عليَّ جوابها
وَهب لي حُبيشا واتخذ فيه منّة لحرمة امٍّ ما يسوغ شرابها
اتتني فعاذت يا تميم بغالبٍ وبالحفرةِ السافي عليه تُرابها

قال : فعرض تميم جميع من معه من الجند ، فلم يدع احداً اسمه حبيش ولا حنيش إلا وصله ، واذن له في الانصراف الى اهله .

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثنا الأصمعي قال :

مر الفرزدق بصديق له ، فقال له : ما تشتهي يا ابا فراس ؟ قال : شِواء رَشراشاً ، ونبيذاً سعبراً ، وغناء يفتق السمع الرَّشراش : الرَّطب ، والسَّعبر : الكثير (٢) .

---

(١) جاء هذا الخبر متقدماً في مخطوط نقلا عن ابن الاسلام بصيغة مختلفة . وقد اثبته هناك في موضعه ولم يذكره المخطوط هنا .

(٢) في مخطوطين : الشديد . وليس في اللسان هذا المعنى وقد اورد النص وشرحه بقوله : الرشراش : الذي يقطر . والسعير : الكثير . وفي مادة رشش لم يورد النص وقال : شواء رشراش : خضل ند يقطر ماؤه وقيل يقطر وسمه .

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثني السعدي عن ابي مالك الزيدي[١] قال : اتينا الفرزدق لنسمع منه شيئاً ، فجلسنا ببابه ننتظر ، إذ خرج علينا في مِلحفة ، فقال لنا : يا اعداء الله ما اجتماعكم ببابي ؟ والله لو اردت ان ازني ما قدرت .

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا ابو مسلم قال : حدثنا الأصمعي عن هشام بن القاسم قال :

قال الفرزدق : قد علم الناس اني فحل الشعراء ، وربما اتت عليَّ الساعةُ لقلعُ ضرس من اضراسي اهون علي من قول بيت شعر[٢] .

حدثنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا ابو مسلم قال : حدثنا الاصمعي قال :

كان الفرزدق وابو شقفل راويته في المسجد ، فدخلت امرأة تسأل عن مسألة ، وتوسمت فرأت هيئة ابي شقفل ، فسألته عن مسألتها ، فقال الفرزدق :

ابو شقفل شيخ عن الحق جائرٌ ببابِ الهدى والرشد غير بصيرِ

فقالت المرأة . سبحان الله ، اتقول مثل هذا لمثل هذا الشيخ ؟ فقال ابو شقفل : دعيه فهو اعلم بي :

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثنا المدائني قال :

---

(١) في مخطوط : حدثني السعيدي عن ابي مالك النهدي .
(٢) في مخطوط : اثبتني الساعة لقلع . من عمل بيت شعر .

خرج الفرزدق حاجاً : فمرّ بالمدينة ، فأتى سُكينة[١] بنت الحسين صلوات الله عليه وآله ، فقالت : يا فرزدق ، من اشعر الناس ؟ قال : انا قالت : كذبت ، اشعر منك الذي يقول :

بنفسي من تجنُّبه عــزيزٌ علـيّ ومن زيارُته لِمـامُ
ومن امسى واصبح لا أراه ويطرقني إذا هجع النيامُ

فقال : والله لو اذنتِ لي لأسمعتك احسن منـه ، فقـالت : اقيموه ، فأخرجوه ، ثم عاد اليها في اليوم الثاني فقالت له :

يا فرزدق ، من اشعر الناس ؟ قال : انا ، قالت : كذبت ، اشعر منك الذي يقول :

لولا الحياءُ لهاجني استعبارُ ولزرتُ قبرك والحبيب يزارُ
لا يلبث القُرفاءُ ان يتفرّقوا ليـلٌ يكرّ عليهمُ ونهارُ
كانت اذا هجر الضجيجُ فراشها كتم الحديثُ وعفّت الاسرار

قال : افأسمعك احسن منه ؟ قالت : اخرج ، ثم عاد اليها في اليوم الثالث ، وعلى رأسها جارية كأنها ظبية ، فاشتد عجبه بها ، فقالت ، يا فرزدق ، من اشعر الناس ؟ قال : انا : قالت : كذبت ، اشعر منك الذي يقول :

إن العيون التي في طرفها مرض قتلننا ثم لم يُحيين قتلانـا
يصرعن ذا اللبّ حتى لا حراك فيه وهن اضعفُ خلق الله أركانـا

ثم قالت : قم فأخرج ، فقال لها : يا بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم إن لي عليك لحقاً ، إذ كنت إنما جئت مسلماً عليك ، فكان من

(١) مر هذا النص في ترجمة سكينة .

تكذيبك إياي وصنيعك بي حين اردت ان اسمعك شيئاً من شعري [١] ما ضاق به صدري ، والمنايا تغدو وتروح ، ولا ادري لعلي لا افارق المدينة حتى اموت ، فان متّ فمُري من يدفنني في حِر هذه الجارية التي على رأسك ، فضحكت سكينة حتى كادت تخرج من ثيابها ، وامرت له بالجارية وقالت : احسِن صُحبتها ، فقد آثرتك بها على نفسي . قال : فخرج وهو آخذ بريطتها .

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثنا المدائني قال :

وفد الحُتات عم الفرزدق على معاوية ، فخرجت جوائزهم فانصرفوا ، ومرض الحتات فأقام عند معاوية حتي مات ، فأمر معاوية بماله فأدخل في بيت المال ، فخرج الفرزدق الى معاوية وهو غلام ، فلما اذن للناس دخل بين السماطين ومثل بين يدي معاوية فقال :

ابوك وعمي يا معاوي اورثا [٢] ... تُراثاً فيحتازُ التراثَ اقاربُه
فما بال ميراثِ الحُتاتِ أكلتَه ... وميراثُ حربٍ جامدٌ لي ذائبُه
فلو كان هذا الامر في جاهليةٍ ... علمتَ من المولى القليلُ حلائبُه
ولو كان هذا الامر فيمِلكِ غيركم ... لأداه لي او غصّ بالماء شاربُه [٣]

فقال له معاوية : من انت ؟ قال : انا الفرزدق بن غالب ، فقال : ادفعوا اليه ميراث عمه الحتات ، فكان الف دينار ، فدفع اليه .

(١) في مخطوط : ومنعك اياي ان انشدك شيئاً من شعري .

(٢) في المطبوع : « طنيبك عمي .. » وانظر النقائض ٦٠٨ فهو يتفق مع المخطوط : ولا وجه للمطبوع وفي النقائض تفصيل وزيادة شعر .

(٣) في مخطوط : « لاديته او غص » وفي النقائض : ولو كان في دين سوى ذا شنئتم لنا حقنا او غصّ .

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثني ابو حمزة الانصاري قال : اخبرنا ابو زيد قال : قال ابو عبيدة :

انصرف الفرزدق من عند بعض الامراء في غداة باردة ، وأمر بجزور فنُحرت ، ثم قسمها وأغفل امرأة من بني فقيم ، نسيها ، فرجزت به فقالت :

فيشلةَ هدلاء ذات شِقشِقِ   مشرفة اليافوخ والمُحوَّقِ (١)
مُدمجة ذات حِفافٍ أخْلَقِ   نيطت بحقوى قطمٍ عشنَّقِ (٢)
أولجتها في سبَّة الفرزدق

قال ابو عبيدة : فبلغني انه هرب منها فدخل في بيت حماد (٣) بن الهيثم ، ثم ان الفرزدق قال فيها بعد ذلك :

قتلت قتيلا لم يرَ الناس مثله   أقلّبه ذا تومتين مُسوَّرا (٤)
حملت عليه حملةً فطعنتـه   فغادرته فوق الحشايا مُكوَّرا (٥)
ترى جُرحه من بعد ما قد طعنته   يفوح كمثلِ المسكِ خالط عنبرا
وما هو يوم الزحف بارز قرنه   ولا هو ولّى يوم لاقى فأدبرا

(١) هدلاء من قولهم هدل البعير طال مشفره او مأخوذة من معنى التهدل وهو استرخاء جلدة الخصية ويراد اي طول الفيشلة أو استرخاء خصبها . واليافوخ الموضع الذي يتحرك من راس الطفل . والمحوق من الحوق ، وهو ما استدار بالكمرة من حروفها .

(٢) نيطت : علقت . والحقو : الخصر . والقطم الذي يشتهي اللحم والنكاح . والعشنق : الطويل .

(٣) في المطبوع : في بشر حماد .

(٤) التومة : اللؤلؤة . والمسور : ذو الاساور . وفي مخطوط : أقلبه كالتومتين .

(٥) في مخطوط : حملت عليه طعنتي فطعنته . . . فوق الحشايا . وفي المطبوع . حملتين بطعنة .

بني دارمٍ ما تأمرون بشاعرٍ يرُودِ الثنايا ما يزالُ مزعفرا
اذا ما هو استلقى رأيت جهازه كمقطع عُنق الناب اسود أحمرا
وكيف أهاجي شاعراً رمحه استه أعدَّ ليوم الرّوع درعاً ومجمرا[١]

فقالت المرأة : ألا لا أرى الرجال يذكرون مني هذا . وعاهدت الله ان لا تقول شعراً ، فسقطت .

أخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا ابو مسلم قال : حدثني الاصمعي قال :

مر الفرزدق يوماً في الأزد ، فوثب اليه ابن أبي علقمة لينكحه ، وأعانه على ذلك سفهاء من سفهائهم ، فجاءت مشايخ الأزد ، وأولوا النُّهى منهم ، فصاحوا بابن ابي علقمة ، وبأولئك السفهاء ، فقال لهم ابن ابي علقمة : ويلكم أطيعوني اليوم واعصوني الدهر ، هذا شاعر مضر ولسانها ، وقد شتم اعراضكم ، وهجا ساداتكم ، والله لا تنالون من مضر مثلها أبداً . فحالوا بينه وبينه ، فكان الفرزدق يقول بعد ذلك يقول : قاتله الله ، اي والله ، لقد كان اشار عليهم بالرأي .

أخبرني عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : قال الكلبي :

قال ابراهيم بن محمد بن سعد بن ابي وقاص .

وأخبرنا بهذا الخبر محمد بن العباس اليزيدي ، وعلي بن سليمان الاخفش جميعاً عن السكري ، عن محمد بن حبيب ، عن ابي عبيدة عن

(١) لعلها ردعا والردع : الزعفران . وفي مخطوطين : ردعا ومجمرا . وفي المطبوع : رادعا ومجمرا .

الكلبي قال :

وأخبرنا به ابراهيم بن سعدان ، عن ابيه ، عن ابي عبيدة ، قالوا جميعاً :

قدم الفرزدق المدينة في إمارة أبان بن عثمان ، فأتى والفرزدقُ وكثيّرَ عزّة ، فبينا هما يتناشدان الأشعار ، إذ طلع علينا غلام شَخت (١) رقيق الأدمة ، في ثوبين ممصّرين ، فقصد نحونا حتى انتهى الينا ، فلم يسلم وقال : أيكم الفرزدق ؟ فقلت مخافة ان يكون من قريش : أهكذا تقول لسيد العرب وشاعرها ؟ فقال : لو كان كذلك لم أقل له هذا . فقال له الفرزدق : من أنت لا أم لك ؟ قال : رجل من الانصار ، ثم من بني النجار ، ثم انا ابن ابي بكر ابن حزم ، بلغني انك تزعم أنك أشعر العرب ، وتزعمه مضر ، وقد قال شاعرنا حسان بن ثابت شعراً ، فأردت ان أعرضه عليك : وأؤجلك فيه سنة ، فان قلت مثله فأنت أشعر العرب كما قيل ، والا فأنت منتحل كذاب ، ثم أنشده .

ألم تسألِ الرَّبْعَ الجديدَ التكلّما (٢) .

حتى بلغ إلى قوله .

وأبقى لنا مَرُّ الحروب ورُزْؤُها
سيوفاً وأدرعاً وجَمْعاً عرمرما
متى ما تُرِدْنا من مَعدٍّ عصابةٌ
وغسان نمنع حوضنا ان يُهدّما

(١) الشخت : الدقيق الضامر وانظرا الخبر في المجلد التاسع ٣٣١ والتصويب فيه .
(٢) انظر ديوانه ص ٣٦٦

لنا حاضر فَعْمٌ وبادٍ كأنه
شماريخ رَضْوَى عِزّةً وتكرُّما
بكلِّ فتى عاري الاشاجع لاحه[١]
قِراعُ الكُماةِ يَرْشَحُ المِسك والدّما
ولدْنا بني العنقاء وابني مُحرِّق
فأكرِمْ بذا خالا وأكرم بذا ابنا
يسوّد ذا المالِ القليل إذا بدت
مروءته فينا وإن كان مُعدِما
وإنا لَنَقْري الضيف إن جاء طارقاً
من الشحْمِ ما أمسى صَحيحاً مُسلَّما
لنا الجفناتُ الغرُّ يلمعن بالضحى
وأسيافُنا يقطُرْن من نَجْدةٍ دَما

فأنشده القصيدة ، وهي نيّف وثلاثون بيتاً ، وقال له : قد أجّلتك في جوابها حولا ، فانصرف الفرزدق مغضباً يسحب رداءه ، وما يدري اية طرفة يذهب حتى خرج من المسجد . وأقبل على كثيرٌ فقال لي : قاتل الله الانصاري ، ما أفصح لهجته ، وأوضح حجته ، وأجود شعره [٢] ، فلم نزل في حديث الانصاري والفرزدق بقية يومنا ، حتى إذا كان من الغد خرجت من منزلي إلى المجلس الذي كنت فيه بالأمس ، فأتاني كثير فجلس معي ، فانا لنتذاكر الفرزدق ونقول : ليت شعري ما صنع ، اذ طلع علينا في حلّة افوافٍ ، قد ارخى غديرته حتى جلس في مجلسه بالامس ، ثم قال : ما فعل الانصاري فنلنا

(١) لاحه : غيره والاشاجع اصول الاصابع او عروق ظاهر الكف .
(٢) في المطبوع فاقبل على كثير فقال له : قاتل الله الانصار .. لهجتهم .. حجتهم .. شعرهم » واثبت من مخطوط ما اتفق مع المجلد التاسع .

منه وشتمناه ، فقال : قاتله الله ، ما مُنيت بمثله ، ولا سمعت بمثل شعره ، فارقته واتيت منزلي ، فـاقبلت أصعد واصوب في كل فن من الشعر ، فكأني مُفحم لم اقل شعراً قط ، حتى إذا نادى المنادي للفجر رحلت ناقتي ، واخذت بزمامها ، حتى اتيت ريانا ، وهو جبل بالمدينة [١] ثم ناديت بأعلى صوتي : اخاكم اخاكم ، يعني شيطانه ، فجاش صدري كما يجيش المرجل فعقلتُ ناقتي ، وتوسدت ذراعها ، فما قمت حتى قلت مائة بيت من الشعر وثلاثه عشر بيتاً : فبينا هو ينشد إذ طلع الانصاري حتى إذا انتهى الينا [٢] سلم علينا ثم قال : اما اني لم آتك لاعجلك عن الاجل الذي وقته لك ، ولكني احببت ان لا اراك الا سألتك ايش صنعت ، فقال له اجلس وانشده قوله :

عزفت باعشاش وما كدت تعزفُ وانكرت من حدراء ما كنت تعرفُ
ولج بك الهجران حتى كأنما ترى الموت في البيت الذي كنت تألف

وفي رواية ابن حبيب : يتلهف حتى بلغ الى قوله .

ترى الناس ما سرنا يسيرون خلفنا
وإن نحن اومأنـا الى الناس وقفوا

وانشدها الفرزدق حتى بلغ الى آخرها ، فقام الانصاري كئيباً ، فلما توارى طلع ابوه ابو بكر بن حزم في مشيخة من الانصار ، فسلموا علينا وقالوا : يا ابا فراس ، قد عرفت حالنا ومكانتنا من رسول الله صلى الله علية وسلم ، وقد بلغنا ان سفيهاً من سفهائنا ربما تعرض لك ، فنسألك

---

(١) في معجم البلدان : ريان جبل في ديار طبيء . . والريان ايضاً اسم اظم من اظام المدينة . وفي المجلد التاسع ذبابا . وفسر بالهامش جبل بالمدينة، وفي مخطوط مرسوم بدون نقط.

(٢) في مخطوط : فلما انتهى الينا .

بحق الله وحق رسوله لما حفظت فينا وصية رسول الله صلى الله عليه وعلى اله وسلم ووهبتنا له ولم تفضحنا . قال محمد بن ابراهيم : فاقبلت عليه اكلمه ، فلما اكثرنا عليه قال : اذهبوا فقد وهبتكم لهذا القرش .

حدثنا عبدالله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثنا الاصمعي قال :

قدم الفرزدق الشام ، وبها جرير الخطفي فقال له جرير : ما ظننت انك تقدم بلداً انا فيه . فقال له الفرزدق : اني طالما اخلفت ظن العاجز .

اخبرنا عبدالله بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى بن طلحت قال: قال ابو مخنف .

كان الفرزدق [لعنة اي يتلعن به كأنه لعنة على قوم وكأن جرير شهاباً من شهبه .

اخبرنا عبدالله بن مالك قال : حدثنا الازدي قال : حدثنا عمرو بن ابي عمرو عن ابيه قال : قال : قال ابو عمرو بن العلاء] .

مر الفرزدق بمحمد بن وكيع بن ابي سُود [١] وهو على ناقة له : غدني قال : ما يحضرني غداء ، قال : فاسقني سويقاً ، قال : ما هو عندي ، قال : فاسقني نبيذاً ، قال : او صاحب نبيذ عهدتني ؟ قال : فما يُقعدك في الظل ؟ قال : فما اصنع ؟ قال : اطل وجهك بدبس [٢] ثم تحول الى الشمس

(١) في المطبوع : بن ابي سويد . وفي مخطوط بن سود . والتصويب من الاشتقاق ٢٣٠ وكيع بن حسان الذي يقال له ابن ابي سود وكان سيد بني تميم دراسهم بخراسان وهو الذي قتل قتيبة بن مسلم .

(٢) الدبس بفتح الباء الاسود من كل شيء والدبس بكسر الباء عسل العنب وعسل التمر وعسل النحل .

واقعد فيها حتى يشبه لونك لون ابيك الذي تزعمه . قال ابو عمرو : فما زال ولد محمد يُعيبون بذلك من قول الفرزدق .

اخبرنا عبدالله بن مالك قال : حدثنا محمد بن حبيب قال : حدثنا موسى بن طلحة قال : حدثنا ابو عبيدة عن ابي عمرو بن الكلاء قال :

اخبرت عن هشام ابن القاسم العنزي انه قال : جمعني والفرزدق مجلس ، فتجاهلت عليه ، فقلت له : من انت ؟ قال : اما تعرفني ؟ قلت : لا : قال : فأنا ابو فراس ، قلت : ومن ابو فراس ؟ قال : انا الفرزدق ، قلت : ومن الفرزدق ؟ قال : اوما تعرف الفرزدق ؟ قلت : اعرف الفرزدق انه شيء يتخذه النساء عندنا يتسمن به فضحك ثم قال : الحمد لله الذي جعلني في بطون نسائكم .

اخبرني عبدالله بن ملك قال : حدث محمد بن حبيب قال : قال النضر بن حديد

مرّ الفرزدق بماء لبني كليب مجتازاً ، فاخذوه ، وكان جباناً فقالوا : والله لتلقين منا ما تكره ، او لتنكحن هذه الاتان . واتوه بأتان ، فقال : وياكم اتقوا الله ، فانه شيء ما فعلته قط ، فقالوا : انه والله لا ينجيك الا الفعل فقال : امّا اذا ابيتم فأتوني بالصخرة التي يقوم عليها عطية : فضحكوا وقالوا : إذهب لاصبحك الله[1] .

اخبرنا عبدالله بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثني العتبي قال :

دخل الفرزدق على قوم يشربون عند رجل بالبصرة ، وفي صدر

(١) في مخطوط : لا صحبك الله .

مجلسهم فتى اسود[١] ، وعلى رأسه إكليل ، فلم يَحفل[٢] بالفرزدق ولم يحْفِ تهاوناً فغضب الفرزدق من ذلك وقال :

جُلوسك في صدر الفراش مذلةٌ ورأسك في الاكليل إحدى الكبائر
وما نطفت كأس ولا لذّ طعمها[٣] ضربتَ على حافاتهـا بالمشافر

اخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا محمد بن موسى قال حدثني العتبي قال :

لما مات وكيع بن ابي سود أقبل الفرزدق حين اخرج ، وعليه قميص أسود ، وقد شقه الى سرته وهو يقول[٤] :

فمات ولم يوتَر وما من قبيلة من الناس إلا قد أثابَ على وترِ
وإن الذي لاقى وكيعاً ونـاله تناول صدّيق النبيَّ ابا بكر

قصيدته في زيد العابدين :

قـال فعلق النـاس الشعر فجعلوا ينشدونـه حتى دفن ، وتركوا الاستغفار له .

أخبرنا عبد الله بن مالك قال حدثنا علي بن الحسن الهاشمي ، عن حيان بن علي العنزي ، عن مجالد عن ، الشّعبي قال :

حج الفرزدق بعد ما كبر وقد اتت له سبعون سنـة وكان هشام بن

(١) في مخطوط : هني اسود .
(٢) حفى بالرجل حفاوة : تلطف به واظهر السرور والفرح به .
(٣) نطف الماء : سال قليلا قليلا اوهى من النطفة ومن معانيها الماء الصافي .
(٤) في الدان ص ٢٤٦ عشرة ابيات .

عبد الملك قد حج في ذلك العام ، فرأى عليَّ بن الحسين في غِمار الناس في الطواف ، فقال : من هذا الشاب الذي تبرق أسارير وجهه كأنه مِرآة صينية تتراءى فيها عذارى الحيِّ وجوهها ؟ فقالوا : هذا علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب . فقال الفرزدق :

هذا الذي تعرف البطحاءُ وطأتَهُ والبيتُ يعرفه والحلُّ والحرَمُ
هذا بن خير عباد الله كلّهم هذا التقيُّ النقي الطاهرُ العلَمُ
هذا ابن فاطمةٍ إن كنت جاهله بجدِّه أنبياء الله قد خُتموا
وليس قولك من هذا بضائره العُربُ تعرف من أنكرت والعجمُ
اذا رأته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرمُ
يُغضي حياء ويُغضى من مهابته فما يُكلَّم إلا حين يبتسمُ
بكفه خيزرانٌ ريحه عبقٌ من كفّ أروع في عرنينه شممُ
يكاد يمسكه عِرفانَ راحته ركنُ الحطيم إذا ما جاء يستلِمُ
الله شرّفه قِدماً وعظّمه جرى بذاك له في لوحِه القلمُ
أيّ الخلائق ليست في رقابهم لأوّلية هذا أوله نِعمُ
من يشكر الله يشكر أوّلية ذا فالدّين من بيت هذا ناله الأممُ
يَنمى إلى ذِروة الدين التي قصرت عنها الأكف وعن أدراكها القدمُ
مَن جدُّه دانَ فضل الأنبياء له وفضلُ امته دانت له الأُممُ
مشتقة من رسول الله نبعتُه طابت مغارسُه والخيمُ والشِّيمُ
ينشقُّ ثوبُ الدجى عن نور غرّته كالشمس تنجاب عن إشراقها الظلمُ
من معشر حبُّهم دين وبغضهمُ كُفر وقُربهمُ منجىً ومعتصَمُ
مُقدَّمٌ بعدَ ذِكر الله ذكرهمُ في كلّ برّ ومختوم به الكَلِمُ
إن عُدَّ أهلُ التقى كانوا أئمتهم أو قيل من خير أهل الأرض قيل همُ
لا يستطيع جوادٌ كنهَ جودهمُ ولا يدانيهم قوم وإن كرَموا
يستدفع الشرُّ والبلوى بحبهم ويُسترَبُّ به الإحسان والنِّعمُ

وحدثني بهذا الحديث أحمد بن الجعد قال : حدثنا أحمد بن القاسم البري قال : حدثنا إسحاق بن محمد النخعي .

فذكر ان هشاماً حجّ في حياة أبيه ، فرأى علي بن الحسين يطوف بالبيت ، والناس يفرجون له ، فقال : من هذا ؟ فقال الابرش الكلبي : ما أعرفه . فقال الفرزدق : لكني أعرفه .. فقال من هو ؟ فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته .

وذكر الأبيات ، قال : فغضب هشام فحبسه بين مكة والمدينة فقال الفرزدق :

أتحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يَهوى مُنيبُها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد وعيناً له حولاء بادٍ عُيوبها

فبلغ شعره هشاماً فوجّه فأطلقه .

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن موسى قال : حدثنا الهيثم ابن عديّ قال : أخبرنا ابو روح الراسبي قال :

لما وليَ خالدُ بن عبد الله العراقَ ولى مالكَ بنَ المنذر شرطة البصرة ، فقال الفرزدق .

ينفّص فينا شرطة المِصر أنني[1] رأيت عليها مالكاً عقب الكلب

قال : فقال مالك : عليَّ به ، فمضوا به اليه فقال :

أقول لنفسي إذ تغصُّ بريقها ألا ليت شعري مالها عند مالكِ

قال : فسمع قوله حائك ، فطلع من طرازه فقال :

(١) في المطبوع : ينغض فينا .

لها عنده أن يَرجع اللهُ ريقها[١] اليهـا وتنجو من عظيم المهالـكِ

قال : فقال الفرزدق : هذا أشعر الناس ، وليعودن مجنوناً يصيـح الصبيان في أثره .

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثنا محمد بن علي بن سعيد[٢] قال : حدثني القحذمي قال : فلما أتوا مالك بن المنذر بالفرزدق قال : هيه ، عقب الكلب ، قال ليس هكذا قلت ، وإنما قلت :

ألم ترني بالصوت ناديت مالكـاً ليسمع لمـا غصَّ من ريقه الفمُ
أعوذ بقبرٍ فيه أكفانُ منذر فهنَّ لأيدي المستجيرين مُحرَّمُ

قال : لقد عذت بمعاذ وخلى سبيله .

أخبرنا عبد الله قال : حدثني محمد بن موسى قال :

كتب خالد القسري الى مالك بن المنذر يـأمره بطلب الفرزدق . ويذكر أنه بلغه أنه هجاه وهجا نهره المبارك ، وهو النهر الذي بواسط كان خالد حفره فاشتد مالك في طلبه حتى ظفر به في البراجم ، فأخذه وحبسه ، ومروا به على بني مجاشع ، فقال : يا قوم اشهدوا أنه لا خاتم في يدي وذلك أنه أخذ عُمر بن يزيد بن أسيد فحبسه ثم أمر بـه فلويت عنقه ، ثم أخرجوه ليلاً الى السجن فجعـل رأسه ينقلب ، والأعوان يقولون له : قوّم رأسك ، فلما اتوا به السجان قال : لا أتسلمه منكم ميتاً ، فأخذوا المفاتيح منه وأدخلوه الحبس ، فأصبـح ميتاً ، فسمّعوا[٣] انه مصَّ خاتمه وكان فيه سم ، فمات وتكلم الناس في أمره ،

---

(١) في مخطوط : يرجع الله روحها .
(٢) في مخطوط : بن معبد .
(٣) في مخطوط : فشنعوا .

فدخل لبطة بن الفرزدق على أبيه ، فقال : يا بني هل كان من خبر ؟ قال : نعم عمر بن يزيد مص خاتمه في الحبس وكان فيه سم فمات ، فقال الفرزق : وأبوك والله يا بني لئن لم يلحق بواسط ليمص خاتمه ، وقال في ذلك :

ألم يكُ قتلُ عبد الله ظلماً   أبا حفص من الحُرَم العِظامِ
قتيل عداوة لم يجنِ ذنباً   يُقطَّع وهو يهتف بالإمام

قال : وكان عمر عارض خالداً ، وهو يصف لهشام طاعة أهل اليمن وحسن موالاتهم ونصيحتهم ، فصفق عمر بن يزيد إحدي يديه على الاخرى حتى سمع لهما في الإيوان دويٌّ ، ثم قال : كذب والله يا امير المؤمنين ، ما أطاعت اليمانية ولا نصحت ، أليس هم اعداؤك واصحاب يزيد بن المهلب وابن الأشعث ، والله ما ينعق ناعق إلا وهم اسرعوا الوثبة اليه ، فأحذرهم يا امير المؤمنين قال فتبين ذلك في وجه هشام ، ووثب رجل من بني أمية فقال لعمر بن يزيد : وصل الله رحمك وأحسن جزاءك ، فلقد شددت من أنفس قومك ، وانتهزت الفرصة في وقتها ولكني أحسب هذا الرجل سيلي العراق ، وهو منكر حسود وليس يخار لك ان ولي فلم يرتدع عمر[(١)] بقوله ، وظن أنه لا يُقدم عليه ، فلما ولي لم تكن له همة غيره حتى قتله : قال : ثم ان مالكاً وجّه الفرزدق الى خالد ، فلما قدم به عليه وجده قد حج ، واستخلف أخاه اسد بن عبد الله على العراق ، فحبسه أسد ، ووافق عنده جريراً ، فوثب ليشفع له ، وقال : إن رأى الأمير أن يهبه لي . فقال أسد : أتشفع له يا جرير ؟ فقال : إن ذلك أذل له أصلح الله الامير ، وكلم أسداً ابنُه المنذرُ ، فخلى سبيله

(١) في مخطوط : وهو متنكر حسود وليس بخار لك ان ولي ، فلم يرتفع عمر .

فقال الفرزدق في ذلك :

لا فضلَ إلا فضل أمٍّ على ابنها كفضل أبي الأشبال عند الفرزدقِ
تداركني من هوّةٍ دون قعرها ثمانون باعا للطوال العَشَنَّق (١)

وقال جرير يذكر شفاعته له :

وهل لك في عانٍ وليس بشاكر فتطلق عنه عضَّ مس الحدائد
يعود وكان الحنث منه سجيّة (٢) وإن قال إني منته غير عائد

أخبرني عبد الله ، عن محمد بن موسى قال حدثني القحذمي قال :

كان سبب هرب الفرزدق من زياد وهو على العراق ان كان قد هجا بني فقيم ، فقال فيهم ابياتاً منها :

وآب الوفد وفد بني فقيمٍ بأخبث ما تؤوب به الوفودُ
أتونا بالقرود مُعادِليها فصار الجدُ للجدِّ السعيدُ (٣)

وقال يهجو زيد بن مسعود الفقيمي والأشهب بن رُميلة بابيات منها قوله :

تمنى ابنُ مسعود لقائي سفاهةً لقد قال مَيناً يوم ذاك ومنكرا
غناءٌ قليل عن فُقيم ونهشلٍ مقامُ هَجينٍ ساعةً ثم أدبرا

يعني الأشهب بن رميله ، وكان الأشهب خطب الى بني فقيم فردوه وقالوا له : اهج الفرزدق حتى نزوجك فرجز به الأشهب فقال :

(١) الطوال : الطويل . وكذلك جاء في مخطوط : والعشنق الطويل ايضاً .
(٢) في المطبوع : وكان الخبث .
(٣) ورواية النقائض ٢١٥ وفاز الجد بالجد السعيد « هـذا والجد الاولى الحظ ووصف بالسعيد » والجد الثانية بضم الجيم : البئر .

يا عجبا هل يركب القينُ الفَرَس وعرَق القين على الخيل نَجَس
وإنما سلاحه إذا جلسْ الكلبتان والعَلاةُ والقبس (١)

فلما بلغ الفرزدقَ قوله هجاه فأرفث له ، وألح الفرزدق على النهشليين بالهجاء ، فشكوه إلى زياد ، وكان يزيد بن مسعود ذا منزلة عند زياد ، فطلبه زياد فهرب ، فأتى بكر بن وائل فأجاروه ، فقال الفرزدق يمدحهم :

إني وإن كانت تميمٌ عمارتي وكنت إلى القُدموس منها القُماقمِ (٢)
لمثنٍ على أبناء بكرِ بن وائلٍ ثناءً يوافي رُكنهم في المواسمِ
همُ يوم ذي قارٍ أناخوا فجالدوا برأس به تدمى رُءوس الصَّلادمِ (٣)

وهرب حتى أتى سعيد بن العاص ، فأقام بالمدينة يشرب ويدخل إلى القيان وقال :

إذا شئت غناني من العاج قاصف على معصم ريان لم يتخدّد (٤)
لبيضاء من اهل المدينة لم تعِش ببؤس ولم تتبع حمولة مُجحِدِ (٥)
وقامت تُخشّيني زياداً وأجفلت حواليَّ في برد يمانٍ ومجسَدِ (٦)
فقلتُ دعيني من زيادٍ فانني أرى الموت وقافاً على كلّ مرصدِ

فبلغ شعره مروان ، فدعاه وتوعده ، وأجله ثلاثاً وقال : اخرج عنى ،

(١) الكلبتان : الالة التي تكون مع الحدادين . والعلاة : السندان .
(٢) العمارة : أخص من القبيلة . والقدموس : السيد والمتقدم . وحسب قدموس : قديم . والقماقم من الرجال السيد الكثير الخير الواسع الفضل .
(٣) الصلادم جمع صلدم وهو الصلب ، والاسد .
(٤) في مخطوط : على العاج واصف . وانظر اللسان مادة « جحد » .
(٥) المجحد : القليل الخير .
(٦) المجسد بضم الجيم : الثوب المصبوغ بالزعفران . وبكسر الجيم الثوب الذي يلي الجسد .

فأنشأ يقول الفرزدق :

دعـاني ثم أجلني ثلاثـاً كما وُعدَت لمهلكِها ثمودُ

قال مروان : قولوا له عني إني أجبته فقلت :

قل للفرزدق والسفاهةُ كاسمها إن كنت تاركَ ما أمرتُك فاجلس
ودع المدينة إنهـا محظـورة والحق بمكـة او ببيت المقدسِ

قال : وعزم على الشخوص إلى مكة ، فكتب له مروان إلى بعض عماله ما بين مكة والمدينة بمائتي دينار ، فارتاب بكتاب مروان ، فجاء به اليه وقال :

يا مـرو إن مطيّتي معقـولةٌ ترجو الحِباء وربُّها لم ييأسِ (١)
وأتيتني بصحيفـة مختومـة يُخشى عليّ بها حِباءُ النِّقرسِ
ألقِ الصحيفة يا فرزدق لاتكن (٢) نكداء مثـلَ صحيفة المتلمّسِ

قال : ورمى بها الى مروان ، فضحك وقال : ويحك ، إنك أميٌّ لا تقرأ ، فاذهب بها الى من يقرؤها عليك ، رُدّها حتى أختمها ، فذهب بها ، فلما قرئت له إذا فيها جائزة ، قال : فردها إلى مروان فختمها ، وأمر له الحسين بن علي عليهما السلام بمائتي دينار ، قال : ولما بلغ جريراً أنه أخرج عن المدينة قال :

إذا حـلَّ المدينةَ فارجموه ولا تُدنوه من جَدث الرسول
فما يخفى عليه شرابُ حدٍّ ولا ورهاءُ غائبةُ الحليل (٣)

(١) في المطبوع : « مروان ان مطيتي » وانظر اللسان مادة جلس.
(٢) في مخطوط : ان الصحيفة .
(٣) الورهاء : الحمقاء . وفي الاصل فما يحمي عليه تراب حـد . وانظر ديوان جرير ص ٤٣٦ – ٤٣٩ .

فأجابه الفرزدق فقال :

نعتَ لنا من الورهاء نعتاً قعدت به لأمّك بالسبيلِ
فلا تبغي إذا ما غاب عنها عطيةغيرنعتِك من خليلِ[١]

أيامه الاخيرة :

اخبرنا عبد الله بن مالك قال : حدثني محمد بن موسى قال : حدثنا ابو عكرمة الضبي قال : اخبرنا ابو حاتم السجستاني عن محمد ابن عبد الله الانصاري قال ابو عكرمة :

وحُكي لنا عن لبطة بن الفرزدق ان اباه اصابته ذات الجنب فكانت سبب وفاته ، قال : ووُصف له ان يشرب النفط الابيض ، فجعلناه له في قدح ، وسقيناه اياه فقال : يا بني إنك عجلت لابيك شراب اهل النار ، فقلت له : يا أبت قل لا إله الا الله . وجعلت اكررها عليه مراراً ، فنظر اليّ وجعل يقول :

وظلّت تعالى باليفاع كأنها رماحٌ نحاها وجهةَ الريح راكزُ

فكان ذا هِجيراه حتى مات .

اخبرني ابو خليفة قال : حدثني محمد سلام قال : حدثني شعيب بن صخر قال :

دخل بلال بن ابي بردة على الفرزدق في مرضه الذي مات فيه وهو يقول :

(١) في مخطوط : غير نعتك من خليل هذا والنعثل : الشيخ الاحمق .

أروني من يقوم لكم مقامي   اذا ما الامر جل عن الخطاب
إلى من ترجعون إذا حثوتم   بايديكم علـيَّ من التراب

فقال بلال إلى الله عز وجل (١) .

اخبرني الحسين بن يحيى ، عن حماد عن ابيه عن الاصمعي قال :

كان الفرزدق قد دبر عبيداً له ، واوصى بعتقهم بعد موته وبدفع شيء من ماله اليهم ، فلما احتضر جمع سائر اهل بيته وجعل يقول :

اروني من يقوم لكم مقامي   إذا ماالامر جلّ عن الخطاب
إلى مـن تفزعون إذا حثوتم   بأيديكم علـيّ من التراب

فقـال له بعض عبيده – الذين امر بعتقهم – إلى الله . فأمر ببيعتـه قبل وفاته ، وابطل وصيته فيه .

اخبرنا الحسن بن علي عن بشر بن موسى (٢) عن الحميدي ، عن سفيان .

عن لبطة بن الفرزدق قال : لما احتضر ابو فِراس قال : اي لبطة ، ابغني كتاباً اكتب فيه وصيتي ، فأتيته بكتاب ، فكتب وصيته :

اروني من يقوم لكم مقامي

فقالت مولاة له البيتين اللذين تقدم ذكرهما – قد كان اوصى لهـا بوصية – إلى الله عز وجل ، فقال : يا لبطة امحها من الوصية .

قال سفيان : نعم ما قالت وبأس ما قال ابو فراس :

وقال عوانة : قيل للفرزدق في مرضه الذي مات فيه : اوص فقال :

---

(١) في المطبوع : إلى الله الى الله .
(٢) في المطبوع : بسر بن مروان .

أوصّي تميماً إن قضاعةُ ساقها نوى الغيث عن دار بدومة اوجدبِ (١)
فانهم الاكفاء والغيثُ دولةٌ يكون بشرق من بلاد ومن غرب
اذا انتجعت كلبٌ عليكم فوسّعوا لها الدار في سهل المقامة والرحبِ
فأعظمُ من احلام عادٍ حلومُهم واكثر إن عُدَّ العديد من التربِ
اشدُّ حبالٍ بين حيّين مرّةً حبالٌ أمِرّت من تميم ومن كلبِ

قال: وتوفي للفرزدق ابنٌ صغير قبل وفاته بأيام فصلى عليه ثم التفت الى الناس فقال:

وما نحن الا مثلهم غير اننا اقمنا قليلاً بعدهم وتقدموا

قال: فلم يلبث الا اياماً حتى مات.

قال المدائني: وقال لبطة: أغمي على ابي، فبكينا، ففتح عينيه وقال: اعليّ تبكون؟ فقلنا: نعم، أفعلى ابن المراغة نبكي؟ فقال: ويحكم، اهذا موضع ذِكره؟ وقال:

اذا ما دبت الانقاء فوقي وصاح صدىً عليّ مع الظلام (٢)
فقد شمتت اعاديكم وقالت ادانيكم من اين لنا المحامي

اخبرني ابو خليفه الفضل بن الحباب اجازة قال: حدثنا محمد بن سلام قال: حدثنا ابو العرّاف قال:

نعي الفرزدق لجرير وهو عند المهاجرين عبد الله باليمامة فقال:

مات الفرزدق بعد ما جدّعته ليت الفرزدق كان عاش قليلا

---

(١) صدى ديوانه ص ١٢: قوى الغيث. وفي المطبوع من الاغاني ندي الغيث.

(٢) الانقاء جمع النقا وهو القطعة من الرمل: دبت الافياء وفي مخطوط: دنث الانقاء « ولعلها دنت الانقاء » والدن انحناء في الظهر.

فقال له المهاجر : بئس ما قلت ، اتهجو ابن عمك بعد ما مات ، لو رثيته كان احسن بك ، فقال : والله اني لاعلم ان بقائي بعده لقليل ، وان كان نجمي موافقاً لنجمه ، افلا ارثيه ؟ قال : ابعد ما قد قيل لك لو كنت بكيته ما نسيتك العرب .

قال ابو خليفة : قال ابن سلام : فأنشدني معاوية بن عمرو قال : انشدني عمارة بن عقيل لجرير يرثي الفرزدق بأبيات منها :

فلا ولدت بعد الفرزدق حاملٌ ولا ذاتُ بعل من نِفاس تعلّتِ[١]
هو الوافد المأمون والراتق الثأى اذا النعل يوماً بالعشيرةِ زلّتِ[٢]

اخبرني احمد بن عبد العزيز قال : حدثنا عمر ابن شبة .

بخبر جرير لما بلغه وفاة الفرزدق وهو عند المهاجر ، فذكره نحو مما ذكره ابن سلام ، وزاد فيه : قال : ثم قام وبكى وندم وقال : ما تقارب رجلان في امر قط فمات احدهما الا واوشك صاحبه ان يتبعه .

قال ابو زيد : مات الحسن وابن سيرين والفرزدق وجرير في سنة عشر ومائة ، فقبر الفرزدق بالبصرة ، وقبر جرير وايوب السّختياني ومالك بن دينار باليمامة ، في موضع واحد .

وهذا غلط من ابي زيد عمر بن شبة ، لان الفرزدق مات بعد يوم كاظمة ، وكان ذلك في سنة اثنتي عشرة ومائة ، وقد قال فيه الفرزدق شعراً ، وذكره في مواضع من قصائده ، ويقوي ذلك ايضاً ما اخبرنا به وكيع قال : حدثنا عمر بن محمد بن عبد الملك الزيات قال : حدثني ابن

---

(١) تعلت المرأة من نفاسها : خرجت وسلمت . وفي المطبوع : تبلت .
(٢) الثأى : الفتق وانظر اللسان مادة ثاي .

النطاح ، عن المدائني ، عن ابي اليقظان وابي همام المجاشعي ان الفرزدق مات في سنة اربع عشرة ومائة . قال ابو عبيدة فحدثني ايوب بن كسيب من آل الخطفي – وامه بنت جرير بن عطية قال بينا جرير في مجلس [١] بفناء داره بحَجر إذ راكب قد اقبل فقال له جرير : من اين اوضع الراكب [٢] ؟ قال : من البصرة ، فسأل عن الخبر فأخبره بموت الفرزدق فقال :

مات الفرزدق بعد ما جدّعته ليت الفرزدق كان عاش قليلا

ثم سكت ساعة ، فظننا انه يقول شعراً ، فدمعت عيناه ، فقال القوم : سبحان الله ، اتبكي على الفرزدق ، فقال : والله ما ابكي الا على نفسي ، اما والله ان بقائي خلافهُ لقليل ، انه قل ما كان مثلنا رجلان يجتمعان على خير او شر الا كان امدُ ما بينهما قريباً ، ثم انشأ يقول :

فُجعنا بحمّال الدّياتِ ابن غالب وحامي تميم كلها والبراجمِ
بكيناك[٣] حِدثانَ الفراق وإنما بكيناك شجوا للأمور العظائمِ
فلا حملت بعد ابن ليلى مَهيرَةٌ ولا شُدّ انساعُ المطِيّ الرّواسم[٤]

وقال البلاذري : حدثنا ابو عدنان [٥] عن ابي اليقظان قال :

اسن الفرزدق حتى قارب المائة ، فأصابته الدُّبَيلة [٦] وهو بالبادية ،

---

(١) في مخطوط بينا جرير جالس .

(٢) اوضعت الناقة : اسرعت في سيرها واوضع الراكب دابته : جعلها تسرع . وفي المطبوع وضح الراكب .

(٣) في مخطوط : بكيناك او ثابت امور العظائم وهو يتفق مع النقائض ١٠٤٦ .

(٤) المهيرة : الحرة الغالية المهر . وفي مخطوط : ولا مد انساع .

(٥) في مخطوط : ابو هفان .

(٦) الدبيلة : داء في الجوف .

فقُدم به الى البصرة فأتى برجل من بني قيس متطبب ، فأشار بأن يكوى ويشرب النفط الابيض ، فقال : اتعجلون لي طعام اهل النار (١) في الدنيا ؟ وجعل يقول :

اروني من يقوم لكم مقامي اذا ما الامر جل عن الخطابِ

وقال ابوليلى المجاشعي يرثي الفرزدق (٢) :

لعمري لقد أشجى تميماً وهدَّها على نكبات الدهر موتُ الفرزدقِ
عشيَّة يُدني للفرزدق نعشُه (٣) إلى جدث في هُوَّةِ الارض مُعْمَق
لقد غيَّبوا في اللحد من كان يَنتمي الى كلِّ بدر في السماء مُحلِّق
ثوى حاملُ الاثقال عن كلِّ مُثقلٍ ودفاع سلطانِ الغشومِ السَّمْلق (٤)
لسان تميم كلّها وعمادُها وناطقها المعروف عند المُخَنَقِ
فمن لتميم بعد موت ابن غالب إذا حلَّ يومٌ مظلمٌ غيرُ مُشرقِ
لتبكِ النساءُ المُعْوِلات ابنَ غالب لجانٍ وعانٍ في السلاسل مُوثق

وقال ابن زكريا الغلابي عن ابن عائشة :

مات الفرزدق في سنة عشرة ومائة ، ومات جرير بعده بستة اشهر ، ومات في هذه السنة الحسن البصري وابن سيرين ، قال : فقالت امرأة من البصرة : كيف يفلح بلد مات فقيها ، وشاعراه في سنة : ونسبت جريراً

(١) في مخطوط : فقال : اتعجلون بي الى النار .

(٢) في النقائض ١٠٤٦ ؛ وعن غير ابي عبيدة قال جرير يرثي الفرزدق : لعمري لقد اشجى ..

(٣) في المطبوع : عشية قدنا . وفي النقائض : عشية راحوا للفراق بنعشه . هذا وانظر بقية الاختلاف في الابيات والزيادة .

(٤) السملق : السيء الخلق . وفي مخطوط : وحمال سلطان . وفي النقائض : ودامع شيطان .

الى البصرة لكثرة قدومه اليها من اليامة . وقبر جرير باليامة وبها مات وقبر الاعشى ايضاً باليامة ، اعشى بني قيس بن ثعلبة ، وقبر الفرزدق بالبصرة في مقابر بني تميم .

وقال جرير لما بلغه موت الفرزدق : قلما تصاول فحلان فمات احدهما الا اسرع لحاق الآخر به .

ورثاهما جماعة ، فمنهم ابو ليلى الابيض من بني الابيض بن مجاشع فقال فيهما :

لعمري لئن قرما تميم تتابعا مجيبين للداعي الذي قد دعاهما
لرُبَّ عدوٍ فرق الدهر بينه وبينهما لم يثوه صبغتاهما

حدثني احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني يعقوب بن اسرائيل قال حدثني قعنب بن الحرز الباهلي عن الاصمعي عن جرير يعني ابن حازم قال :

رئي الفرزدق وجرير في النوم فرئي الفرزدق بخير ورئي جرير يحتبس [1] .

وقال قعنب : واخبرني الاصمعي عن روح الكلابي [2] قال : رئي الفرزدق في النوم ، فذكر انه غفر له بتكبيرة كبرها في المقبرة عند قبر ابيه ، غالب .

قال قعنب ، واخبرني ابو عبيدة النحوي وكيسان بن المعروف النحوي .

عن لبطة بن الفرزدق قال : رأيت ابي فيما يرى النائم فقلت له :

---

(١) في المطبوع : بخير وجرير معلق .
(٢) في المطبوع : عن روح الطائي .

ما فعل الله بك ، فقال : نفعتني الكلمة التي نازعت الحسن على القبر [١].

اخبرني وكيع قال حدثنا محمد بن اسماعيل الحساني قال : حدثنا علي بن عاصم عن سفيان بن الحسن واخبرني ابو خليفة عن محمد بن سلام والراوية قريب بعضها من بعض .

ان النوار لما حضرها الموت ، اوصت الفرزدق وهو ابن عمها ان يصلي عليها الحسن البصري ، فاخبره الفرزدق بذلك فقال : إذا فرغتم منها فأعلمني وأخرجت وجاءها الحسن : ما للناس ؟ فقال : ينظرون خير الناس وشر الناس ، فقال : شهادة ان لا اله الا الله منذ سبعين سنة هذا لفظ محمد بن سلام ، وقال وكيع في خبره فتشاغل الفرزدق بدفنها وجلس الحسن يعظ الناس ، فلما فرغ الفرزدق ووقف على حلقة الناس قال :

لقد خاب من اولاد آدم من مشى الى النار مغلولَ القلادة ازرقا
اخاف وراء القبر إن لم يعافني اشدّ من القبر التهابا وأضيقا
إذا جائني يوم القيامة قائدٌ عنيفٌ وسواق يقود الفرزدقا

اخبرنا احمد قال : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثنا حيان بن هلال [٢] قال :

حدثنا خالد بن الحر قال : رأيت الحسن في جنازة ابي رجاء العطاردي ، فقال للفرزدق ما اعددت لهذا اليوم ؟ فقال : شهادة ان لا اله إلا الله منذ بضع وتسعين [٣] سنة . قال : إذاً تنجو إن صدقت .

قال : وقال الفرزدق في هذه الجنازة : خير الناس وشر الناس قال.

---

(١) في مخطوط ، التي نازعتها الحسن على القدر .
(٢) في مخطوط : حسان بن هلال .
(٣) في مخطوط : بضع وثمانين.

فقال الحسن لست بخير الناس ولستَ بشرهم .

اخبرنا احمد بن عبيد الله بن عمار قال حدثني احمد بن اسرائيل قال حدثني عبيدالله بن محمد بن سليم القرشي بطوس قال : حدثني يزيد ابن هاشم العبدي قال : حدثني ابي قال :

حدثنا فضيل الرفاشي قال : خرجت في ليلة باردة ، فدخلت المسجد فسمعت نشيجاً وبكاء كثيراً ، فلم اعلم من صاحب ذلك ، إلى ان اسفر الصبح ، فاذا الفرزدق . فقلت : يا ابا فراس تركت النوار وهي لينة الدثار دفئة الشعار ، قال : اني والله ذكرت ذنوبي فأقلقتني ، ففزعت الى الله عز وجل .

اخبرني وكيع قال : حدثني ابو العباس مسعود بن عمر بن مسعود الجحدري ، قال : حدثني هلال بن يحيى الرازي قال :

حدثني شيخ كان ينزل سكة قريش قال : رأيت الفرزدق في النوم فقلت : يا ابا فراس ما فعل الله بك ؟ قال : غفر لي باخلاصي يوم الحسن ، وقال : لولا شيبتك لعذبتك بالنار .

اخبرنا هاشم بن محمد الخزاعي قال حدثني ابو غسان دماذ ، عن ابي عبيدة .

عن لبطة بن الفرزدق عن ابيه قال : لقيت الحسين بن علي عليهما السلام وأصحابه بالصّفاح وقد ركبوا الإبل وجنبوا الخيل ، متقلدين السيوفَ متنكبين القسيّ عليهم يلامق الديباج (٢) ، فسلمت عليه وقلت :

(١) في مخطوط : فضل الرقاشي .

(٢) اليلامق جمع اليملق وهو القباء . وفي المطبوع : ملاء من الديباج . وانظر معجم البلدان « الصفاح » : وعليه اليلامق والدرق .

اين تريـد ؟ قال : العراق . فكيف تركت النـاس ؟ قلت له : تركت الناس قلوبهم معك ، وسيوفهم عليك ، والدنيـا مطلوبة ، وهي في أيدي بني أمية ، والأمر إلى الله عز وجل ، والقضاء ينزل من السماء بما شاء .

أخبرني حبيب بن نصر المهلبي ، وأحمد بن عبد العزيز قالا : حدثنا عمر بن شبة قال : حدثني هارون بن عمر ، عن ضمرة بن شوذب قال :

قيل لأبي هريرة : هذا الفرزدق ، فقال : هذا الذي يقول يقذف المحصنات ، ثم قال له أبو هريرة : إني أرى عظمك دقيقاً وجـلدك رقيقاً [١] ولا طاقة لك بالنار ، فتُب فـان التوبة مقبولة من ابن آدم حتى يطير غُرابُه [٢] .

أخبرني هاشم بن محمد قال : حدثنا الرياشي قال : حدثنـا المنهال بن بحر ابو سلمة [٣] ، عن صالح المري .

عن حبيب بن أبي محمد قال : رأيت الفرزدق بالشام ، فقال : قال لي ابو هريرة ، إنه سيأتيك قوم يؤيسونك من رحمة الله ، فلا تيأس .

قال ابو الفرج الاصفهاني : والفرزدق مقدم على الشعراء الاسلاميين هو وجرير والاخطل ، ومحله في الشعر أكبر من ان يُنَبَّه عليه بقول ، أو يُدلّ على مكانه بوصف ، لأن الخاص والعام يعرفانه بالاسم ، ويعلمان تقدمه بالخبر الشائع علماً يستغنى به عن الاطالة في الوصف ، وقـد تكلم الناس في هذا قديماً وحديثاً وتعصبوا واحتجوا بمـا لا مزيد عليه ، واختلفوا بعد اجتماعهم على تقديم هذه الطبقة في أيهم أحـق بالتقدم على

(١) في المطبوع : ارى عظمك رقيقاً وعرقك دقيقاً .
(٢) يريد حتى يشيب فالغراب اسود ويكنى بطيران الغراب عن الشيب .
(٣) في المطبوع : ابن ابي سلمة .

سائرها ، فأما قدماء اهل العلم والرواة فلم يسووا بينهما وبين الأخطل ، لأنه لم يلحق شأوهما في الشعر ، ولا له مثل ما لهما من فنونه ، ولا تصرف كتصرفهما في سائره ، وزعموا ان ربيعة أفرطت فيه حتى ألحقته بهما . وهم في ذلك طبقتان : اما من كان يميل الى جزالة الشعر وفخامته وشدة اسره فيقدم الفرزدق ، واما من كان يميل الى اشعار المطبوعين ، والى الكلام السمح السهل الغزل فيقدم جريراً .

أخبرنا ابو خليفة قال : حدثنا محمد بن سلام قال :

سمعت يونس بن حبيب يقول : ما شهدت مجلساً (١) قط ذكر فيه الفرزدق وجرير فاجتمع أهل ذلك المجلس على احدهما . قال ابن سلام : وكان يونس يقدم الفرزدق تقدمة بغير إفراط وكان المفضل يقدمه تقدمة شديدة .

قال ابن سلام وقال ابن دأب - وسئل عنهما فقال - الفرزدق اشعر خاصة ، وجرير اشعر عامة .

أخبرني احمد بن عبد العزيز الجوهري وحبيب بن نصر المهلبي قالا : حدثنا عمر بن شبة قال :

حدثني العلاء بن الفضل قال : قال لي أبو البيداء : يا أبا الهذيل ، أيهما أشعر ؟ أجرير أم الفرزدق ؟ قال : قلت : ذاك اليك ، ثم قال : ألم تسمعه يقول :

ما حُمّلت ناقةٌ من معشر رجلا مثلي إذا الريح لفتني على الكورِ
إلا قريشاً فان الله فضّلها مع النبوة بالاسلام والخيرِ

ويقول جرير :

(١) في المطبوع : مشهدا .

لا تحسبن مراسَ الحرب إذ لقحت
شُرب الكسيس وأكل الخبز بالصير [١]

سلح والله ابو حزرة سلح والله ابو حزرة .

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا ابو حاتم السجستاني قال حدثنا أبو عبيدة قال :

سمعت يونس يقول : لولا شعر الفرزدق لذهب ثلث لغة العرب .

أخبرني هاشم بن محمد الخزاعي قال : حدثنا ابو حاتم السجستاني قال حدثنا ابو عبيدة : قال ابو البيداء [٢] .

قال الفرزدق : كنت اهاجي شعراء قومي ، وانا غلام ، في خلافة عثمان بن عفان ، رضي الله عنه فكان قومي يخشون معرّة لساني يومئذ ، ووفد بي أبي إلى علي بن أبي طالب عليه السلام عام الجمل ، فقال له : إن ابني هذا يقول الشعر ، فقال : علمه القرآن فهو خير له .

قال أبو عبيدة : ومات الفرزدق في سنة عشر ومائة ، وقد نيّف على التسعين سنة ، كان منها خمسة وسبعين سنة يباري الشعراء فيبذهم ، ويهجو الاشراف فيغضهم ، ما ثبت له منهم احد قط إلا جريرا .

أخبرني محمد بن عمران الصيرفي ، قال : حدثنا الحسن بن عليل العنزي قال : حدثنا محمد بن معاوية الأسدي قال : حدثنا ابن الرازي ، عن خالد بن كلثوم قال :

(١) الكسيس : من اسماء الخمر او نبيذ التمر . والسكر او شراب يتخذ من الذرة والشعير . والصير السمكات المملوحة . وانظر ديوانه ص ٢٥٦ باختلاف .

(٢) في المطبوع : هاشم الخزاعي عن ابي غسان عن ابي عبيدة قال : قال يونس ابو البيداء .

قيل للفرزدق : ما لك وللشعر ، فوالله ما كان أبوك غالب شاعراً ، ولا كان صعصعة شاعراً ، فمن أين لك هذا ؟ قال : من قبل خالي قالوا : أي أخوالك ؟ قال : خالي العلاء بن قرظة الذي يقول :

إذا ما الدهر جر على أناس كلاكله أناخ بآخرينا [١]
فقل للشامتين بنا أفيقوا سيلقى الشامتون كما لقينا

أخبرني عمي قال : حدثنا الكراني ، عن العمري ، عن الهيثم بن عدي ، عن حماد الرواية . وأخبرني هاشم بن محمد الخزاعي . قال : حدثنا دماذ ، عن ابي عبيدة قال :

دخل قوم من بني ضبّة على الفرزدق فقالوا له : قبحك الله من ابن أخت ، قد عرضتنا لهذا الكلب السفيه - يعنون جريراً - حتى شتم أعراضنا وذكر نساءنا . فغضب الفرزدق وقال : قبحكم الله من أخوال ، فوالله لما شرّفكم من فخري أكثر مما غضبكم من هجاء ، جرير ، أفأنا ويلكم عرضتكم لسويد بن ابي كاهل حيث يقول :

لقد زرِقت عيناك يا ابن مُكعبر كما كلُّ ضبيٍّ من اللؤم ازرقُ
ترى اللؤم فيهم لائحاً في وجوههم كما لاح في خيل الحلائب ابلقُ

أو أنا عرضتكم للابلق العجلي حيث يقول :

ان لن تجد الضبي الا فلا عبداً إذانا وافوما هلا
مثل قفا المدية او اكلا حتى يكون الألأمُ الأقلا

أو أنا عرضتكم له حيث يقول :

إذا رأيتَ رجلاً من ضَبّه فنكه عمداً في سواء السبّه

(١) في المطبوع : بكلكله .

إن اليماني عقاص الذّبه

أو أنا أعرضتكم لمالك بن نويرة حيث يقول :

ولو يذبح الضبيّ بالسيف لم تجد   من اللؤم للضبيّ لحماً ولا دما

والله لما ذكرت من شرفكم ، وأظهرت من أيامكم ، أكثر ، ألست الذي اقول :

وانا ابن حنظلة الأغر وانني   في آل ضبّة للمعمّ المُخولُ
فرعان قد بلغ السماء ذُراهما   واليهما من كل خوف يُعقلُ

أخبرنا أبو خليفة قال : حدثنا محمد بن سلام قال : حدثنا ابو بكر محمد بن واسع وعبد القاهر قالا :

كان فتى في بني حرام بن سماك شويعر قد هجا الفرزدق ، فأخذناه فأتينا به الفرزدق وقلنا : هو بين يديك ، فان شئت فاضرب ، وإن شئت فاحلق ، لا عدوى عليك ولا قصاص برئنا اليك منه فخلى سبيله وقال :

فمن يك خائفاً لأذاة قولي   فقد أمن الهجاء بنو حَرامِ
همُ قادوا سفيههمُ وخافوا   قلائد مثل أطواق الحمامِ

أخبرنا ابو خليفة ، عن محمد بن سلام قال : حدثني الحكم بن محمد قال :

كان رجل من قضاعة ثم من بني القين على السند ، وفي حبسه رجل يقال له حبيش أو خنيس ، وطالت غيبته عن أهله ، فأتت أمه قبر غالب بكاظمة ، فأقامت عليه حتى علم الفرزدق بمكانها ، ثم انها اتت فطلبت اليه في امر ابنها ، فكتب إلى تميم القضاعي :

هب لي خُنيسا واتخذ فيه منّة لغصّة أمّ ما يسوغ شرابُها
أتتني فعاذت يا تميم بغـالب وبالحفرة السافي عليه ترابهـا
تميمُ بنَ زيـد لا تكوننَّ حاجتي بظهرٍ فلا يخفى عليَّ جوابهـا

فلما أتاه الكتاب لم يدر أخنيس أم حبيش، فأطلقهما جميعاً.

أخبرني أبو خليفة قال: حدثنا محمد بن سلام قال: حدثني ابو يحيى الضبي قال:

ضرب مكاتب لبني منقر خيمةً على قبر غالب، فقدم الناس على الفرزدق فأخبروه أنهم رأوا بناء على قبر غالب أبيه، ثم قدم عليه وهو بالمريد فقال:

بقبر ابن ليلى غالبٍ عذتُ بعد ما خُشيتُ الردى أوأن أردَّ على قسرِ
فخاطَبني قبرُ ابن ليلى وقال لي فكاكك أن تلقى الفرزدق بالمِصرِ

فقال له الفرزدق: صدق ابي، أنِخْ أنخ، ثم طاف في النـاس حتى جمع له كِتابته وفضلا.

أخبرنا محمد بن خلف وكيع قال. اخبرني هارون بن محمد بن عبـد الملك الزيات قال: حدثني أحمد بن حماد بن الجميل قال: حدثنا القحذمي قال:

اخبرنا مخبر عن ابن عياش قـال: لقيت الفرزدق فقلت له: يا أبا فراس، انت الذي تقول:

فليت الأكفَّ الدافنات ابنَ يوسف يُقطّعن إذ يحثين فوق السقائف[١]

فقال: نعم انا، فقلت له، ثم قلت بعد ذلك له:

(١) في المطبوع: إذ غيبن تحت السقائف، وانظر الديوان ص ٥٣٠.

لئن نفرُ الحجّاج آلُ معتّب   لقوا دولة كان العدو يدَالها (١)
لقد أصبح الأحياء منهم أذلّة   وفي الناس موتاهم كلوحاً سِبالها (٢)

قال : فقال الفرزدق : نعم ، نكون مع الواحد منهم ما كان الله معه ، فاذا تخلى منه انقلبنا عليه .

أخبرنا هاشم بن محمد قال . حدثنا عبد الرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه عن بعض أشياخه قال :

شهد الفرزدق عند إياس بن معاوية ، فقال : أجَزنا شهادة الفرزدق أبي فراس وزيدونا شهوداً ، فقام الفرزدق فرحاً ، فقيل له : إنه والله ما اجاز شهادتك ، فقال : بلى قد سمعته يقول قد اجزنا شهادة أبي فراس ، قالوا أفما سمعته يستزيد شاهداً آخر ؟ فقال : وما يمنعه أن لا يقبل شهادتي وقد قذفت ألف محصنة .

أخبرنا محمد بن الحسن بن وريد قال : حدثنا ابو حاتم عن ابي عبيدة عن يونس قال :

كان عَطية بن جعال الغُداني صديقاً ونديماً للفرزدق ، فبلغ الفرزدق ان رجلاً من بني غُدانة هجاه وعاون جريراً عليه ، فأراد ان يهجو بني غدانة ، فأتاه عطية بن جعال يسأله ان يصفح له عن قومه ويهب له أعراضهم ففعل ثم قال :

أبني غدانة إنني حرّرتكم   فوهبتكم لعطية بنِ جعالِ
لولاعطيةُ لاجتدعت أنوفكم   من بين ألأمِ آنف وسِبالِ

(١) في مخطوط : كان الزمان اداها .
(٢) في ديوانه ص ٦٢١ وفي النار مثواهم .

فبلغ ذلك عطيّة فقال : ما أسرع ما ارتجع أخي هبته ، قبحها الله من هبة ممنونة مرتجعة .

اخبرني وكيع قال حدثني هارون بن محمد قال : حدثني قبيصة بن معاوية المهلبي قال : حدثني المدائني عن محمد بن النضر ان الفرزدق مرّ بباب المفضل بن المهلب ، فأرسل اليه غلمه فاحتملوه حتى أدخل اليه بواسط ، وقد خرج من تيار ماء كان فيه ، فأمر به فألقى فيه بثيابه ، وعنده أبي علقة اليَحمَدي المجنون ، فسعى الى الفرزدق ، فقال له المفضل : ما تريد ؟ قال : اريد ان أنيكه وافضحه ، فوالله لا يهجو بعد أحداً من أزد ، فصاح الفرزدق : اللهَ اللهَ ايها الأمير فيّ ، انا في جوارك وذمتك ، فمنع عنه ابن ابي علقمة ، فلما خرج قال : قاتل الله مجنونهم ، والله لو مس ثوبه ثوبي لقام بها جرير وقعد ، وفضحتني في العرب ، فلم يبق لي فيهم باقية .

واخبرني بنحو هذا الخبر حبيب المهلبي عن ابن شبة عن محمد بن يحيى عن عبد الحميد عن ابيه عن جده ، قال ابو زيد : وأخبرني ابو عاصم :

عن الحسن بن دينار قال : قال لي الفرزدق : ما مر بي يوم قط أشد علي من يوم دخلت فيه على ابي عيينة بن المهلب ، وكان يوماً شديد الحر ، فما منا احد إلا جلس في أبزَن [١] ، فقلنا له : إن أردت ان تنفعنا فابعث إلى ابن علقمة ، فقال : لا تريدوه فانه يُكدّر علينا مجلسنا ، فقلنا : لا بد منه ، فأرسل اليه ، فلما دخل فرآني قال : الفرزدق والله ، ووثب اليّ وقد أنعظ ايره ، وجعل يصيح والله لأنيكنه ، فقلت لأبي عيينة : اللهَ اللهَ فيّ ، انا في جوارك ، فوالله لئن دنا إلي

(١) الابزن : حوض من نحاس يستنقع فيه الرجل .

تبقَ لي باقية مع جرير ، فلم يتكلم ابو عيينة ، ولم تكن لي همّة إلا ان عدوت حتى صعدت الى السطح ، فاقتحمت الحائط ، فقيل له : ولا يوم زياد كان مثل يومئذ ، فقال : ولا مثل يوم زياد اخبرني عمي قال : حدثني عبد الله بن ابي سعد قال : حدثنا احمد بن عمر قال : حدثنا إسحاق بن ابي مروان مولى جهينة وكان يقال له كوزا الراوية . قال احمد بن عُمر . واخبرني ايضاً عمر بن خالد العماني [1] .

ان الفرزدق قدم المدينة في سنة مجدبة فمشى [2] اهل المدينة إلى عمر ابن عبد العزيز رضي الله عنه ، فقالوا له : ايها الامير ، ان الفرزدق قد قدم مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة التي قد اهلكت عامة الأموال التي لأهل المدينة ، وليس عند أحد منهم ما يعطيه شاعراً ، فلو ان الامير بعث اليه فأرضاه ، وتقدم اليه ان لا يعرض لأحد بمدح ولا هجاء فبعث اليه عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقال : يا فرزدق انك قدِمت مدينتنا هذه في هذه السنة الجدبة ، وليس عند احد ما يعطيه شاعراً ، وقد امرت لك باربعة آلاف درهم ، فخذها ولا تعرض لأحد بمدح ولا هجاء فأخذها الفرزدق ومرّ بعبد الله بن عمرو بن عثمان ، وهو جالس في سقيفة داره ، وعليه مطرف خز احمر ، وجبة خز احمر ، فوقف عليه وقال :

اعبدَ الله انت احقُ ماشٍ وساعٍ بالجماهير الكبارِ
نما الفاروق امّكَ وابنُ اروى ابوك فأنت مُنصدِعِ النهارِ
هما قمرا السماء وانت نجم به في الليل يُدلج كلُ ساري

---

(١) في المطبوع : وأخبرني ايضاً عثمان بن خالد العثماني .
(٢) في مخطوط : فمضى .

فخلع عليه الجبة والعمامة والمطرف وامر له بعشرة آلاف درهم ، فخرج رجل كان حضر عبد الله وفرزدقُ عنده ، رأى ما اعطاه إياه ، وسمع ما امره عمر به من ان لا يعرض لأحد ، فدخل إلى عمر بن عبد العزيز فأخبره ، فبعث اليه عمر : ألم اتقدّم اليك يا فرزدق ان لا تعرض لأحد بمدح ولا هجاء ؟ اخرج فقد أجّلتك ثلاثاً ، فان وجدتك بعد ثالثة نكلت بك فخرج وهو يقول :

فأجّلني وواعدني ثلاثاً كما وُعدت لمهلكها ثمودُ

قال : وقال جرير فيه :

نفاك الأغرُّ ابنُ عبد العزيز ومثلك يُنفى من المسجدِ
وشبّهت نفسك أشقى ثمود فقالوا ضللت ولم تهتدِ

اخبرني حبيب بن نصر المهلبي قال : حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال : حدثني علي بن محمد النوفلي قال : حدثني صالح بن خاقان عن يونس النحوي (١) قال .

مدح الفرزدق عُمَرَ بن مسلم الباهلي ، فأمر له بثلاثمائة درهم ، وكان عمرو بن عفرى (٢) الضبي صديقاً لعمر فلامه وقال : اتعطي الفرزدق ثلاثمائة درهم وإنما كان يكفيه ان تعطيه عشرين درهماً فبلغ ذلك الفرزدق فقال :

نهيتُ ابن عفرى ان يعفر أمّه كعفر السّلا إذ جرّرته ثعالبُه

(١) في المطبوع : اخبرني حبيب المهلبي عن ابن ابي سعد عن صباح عن النوفلي بن خاقان عن يونس النحوي .

(٢) ضبط في مخطوط في عدة مواضع بفتح العين والف . واعتمدت الضبط الموجود في ابن سلام .

وإن امرأ يغتابني لم أطألــه ... حَريماً ولا ينهــاه عني اقاربُهْ
كمحتطب يوماً اساوِد هَضبــة ... اتاه بها في ظُلمــة الليل حاطبُه
ألمّا استوى ناباي وابيض مسحلي ... وأطرق إطراق الكرى من احاربُهْ
فلو كان ضبيًا صفحت ولو سرت[١] ... على قدمي حياتــه وعقاربُهْ
ولكن ذيافيٌ ابوه وأمّــه ... بحوران يعصرن السّليط قرائبُه[٢]

(١) في مخطوط : ولو سعت .

(٢) جعلت الصوت التالي لهذه الترجمة في اول المجلد الثاني والعشرين لوجود خبر مع الصوت متصل بالترجمة .

فهرس

المجلد الواحد والعشرون

تراجم المجلدِ الواحد والعشرون

Kitab al-Aghani - vol. 21

بدل الاشتراك بكتاب الاغاني

« يصدر الكتاب بـ ٢٥ مجلداً بما فيه الفهارس » .

بدل الاشتراك بكامل كتاب الأغاني في عموم البلاد العربية :

١٥٠ ليرة لبنانية (غلاف) أو ما يعادلها ، بما فيه اجور البريد العادي .

٢٠٠ ليرة لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) بما فيه اجرة البريد العادي .

ثمن الجزء (غلاف) ٦ ليرات لبنانية (مجلد ومبصوم بالذهب) ٨ ليرات

بدل الاشتراك خارج البلاد العربية يضاف إليه فرق أجور البريد ترسل قيمة الاشتراكات باسم السيد خليل طعمه ص. ب ٥٤٣ بيروت

وكلاء التوزيع والاشتراكات

الوكلاء العموميون	: دار الثقافة ومكتبتها	— ساحة رياض الصلح	بيروت
مصر والسودان	: دار الثقافة بمصر	— ٦٢ شارع الازهر	القاهرة
العراق	: مكتبة المثنى	— قاسم الرجب	بغداد
شرق الاردن والقدس	: وكالة التوزيع الاردنية	— رضى العيسى	القدس
المملكة العربية	. مكتبة دار الفكر	عبد الرحمن المنيعي	الرياض
إيران	: مكتبة الأسدي	— محمد الأسدي	طهران
الكويت	: مكتبة الطلبة	— عبدالرحمن الخرجي	الكويت
الخليج الفارسي	: مكتبة الأندلس	— فيصل عليوات	البحرين
تونس	: مكتبة دار المعارف	— ٨ شارع سان شارل	تونس
الجزائر	: المكتبة الجزائرية	— شريفي عمرو	الجزائر
المغرب	: دار الكتاب	— ساحة المسجد	الدار البيضاء
طنجة	: المكتبة العصرية	— نصر الله الحريشي	طنجة
فرنسا	: المكتبة الشرقية	— صموليان	باريس

الثمن ٦٥٠ غ. ل. او ما يعادلها